المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة



السيوف المشرقة
ومختصر الصواقع المحرقة

لأبي المعالي محمود شكري الألوسي

دراسة وتحقيق

القسم الثاني من بداية (الفصل السابع في بيان أسلاف الرافضة)

إلى نهاية (الفصل السادس عشر في أن النسخ من وظائف الشارع)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب:

هاني بن علي بن سعيد الغامدي

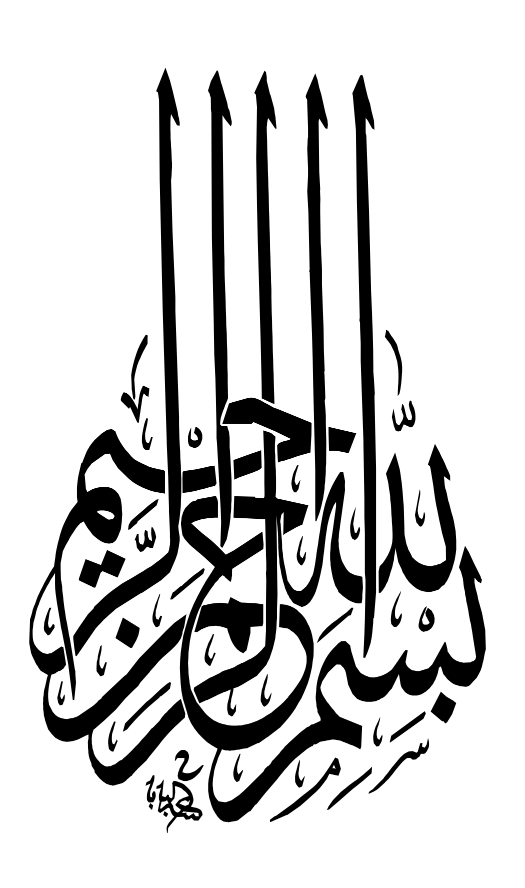
الرقم الجامعي (٤٢٦٨٨١٥٨)

إشراف فضيلة الشيخ:

أ.د/ علي بن نفيع العلياني

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

طباعة القطاني


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، و بعد :

فقد كان عنوان الرسالة التي تقدمت بها لنيل درجة الماجستير في تخصص العقيدة "السيوف المشرقة و مختصر الصواقع المحرقة لأبي المعالي محمود شكري الألوسي دراسة و تحقيق القسم الثاني من بداية الفصل السابع في بيان أسلاف الرافضة إلى نهاية الفصل السادس عشر في أن النسخ من وظائف الشارع" .

و هو في الرد على الرافضة و بيان زيغهم و ضلالهم في أبواب الإلهيات و النبوات.

و قد قسمت العمل في الرسالة إلى قسمين : أحدهما الدراسة : و فيه تحدثت عن عصر المؤلف من الناحية السياسية و الاجتماعية و العلمية ، و عن حياته العلمية و الشخصية ، و عن مذهبه الفقهي و العقدي ، و كذلك كان الكلام فيه عن الكتاب من حيث عنوانه ، و توثيق نسبته للمؤلف ، و سبب تأليفه ، و موضوعه ، و قيمته العلمية ، و منهج المؤلف و مصادره في الجزء المحقق ، ثم ختمته بالكلام على النسخة المخطوطة للكتاب ، مع تصوير نماذج منها .

القسم الثاني النص المحقق : و هو يشتمل على أهم مباحث أصول الدين "العقيدة" ، و هي مسائل الإلهيات ، و مباحث النبوات .

و يمكن ذكر أهم النتائج التي ظهرت لي من البحث من جانبين :

أحدهما : فيما يتعلق بمؤلف الكتاب "السيد محمود الألوسي" ، فقد تبين لي أنه من علماء العراق الأعلام في القرن الربع عشر الهجري ، غير أنه لم يجد من الاعتناء به و بتراثه الكبير ما وجده غيره ، و أنه من جهة المعتقد مرَّ بثلاث مراحل آخرها اهتداؤه إلى المنهج السلفي .

الثاني : فيما يتعلق بالكتاب و موضوعه ، فالكتاب يمثل أحد حلقات الصراع الدائر بين أهل السنة و الرافضة ، كما أنه دليل على قدرة أهل السنة في التصدي للهجمات الغاشمة من هذه الطائفة المارقة ، و أما من جهة موضوعه و محتواه فقد ظهر جلياً أن مذهب هذه الفرقة يحتوي على فروقات و خروقات في الأصول الكبرى من الدين ، فهم يخالفون أهل السنة في منهج الاستدلال ، و في باب الإلهيات يخالفونهم في الربوبية ، و الأسماء و الصفات ، و الألوهية ، و لهم كذلك اختلافات جذرية مع أهل السنة في باب النبوات .

و مما تجدر الوصاية به في هذا المجال تكثيف الاهتمام بدراسة منهج الرافضة و دينهم بكافة فرقهم ، مع الاهتمام بإبراز التناقضات التي لا تنتهي في هذه الملة الشيطانية ، و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين .



Thesis Abstract

"Praise to Allah the lord of the worlds and peace be upon his prophet Muhammad ."

The title of the thesis submitted to obtain the M<aster degree in the Islamic faith . " Alseyouf Almushreqa and Mukhtasar Alswaeq Almuhreqa by Abi Almaali Mahmoud Shukri Alalousi by means of studying and archiving the second part from the beginning of chapter seven in manifesting the ancestors of the anti Sunni sectarians to the end of chapter sixteen including the idea that recopying is the authority of the judiciary .

This is a reply to the anti-Sunni sectarians and clarification of their delusions and lies in the chapters dealing with theology and prophecy.

I divided my research into two parts :

Part 1 : Study : In this part , I dealt with the political , social and scholastic features of the era of the author . I also dealt with the author's personal and scholastic life , about his jurisprudence sect , faith . I dealt with the book in terms of its title , confirming the book belonging to this author , the reason for its composition , its main topic , its academic value and the author's approach in it , its sources in the part archived then , he concluded it by talking about the manuscript of the book and getting carbon copies for it.

The second part of the archived text : It contains the most important researches of the fundamentals of Religion (Faith) that is the issues of Theology and prophecies .

I can sum up the main results in two points :

First : concerning the author of the book titled , (Alsayed Mahmoud Alalousi) . He is known to be one of the ancient scholars in Iraq in the 14^{th} Higri century . However, he is not given the attention given to other scholars . It is thought that he went through several stages of thinking till he at last stick to the Prophet's fellowmen Sunni thinking.

Second :

Concerning the book and its title , it reflects the thinking clashes between the Sunni and the anti-Sunni sects . This is an evidence that the Sunni sect are able to refute strongly the critical attack of that dissident sect . In relation to the book topic and its content . It is now clear that such dissedant sects claim some delusions and superstitions that are completely different from the basic principles of Islam . They differ from the Sunni sect in some aspects such as inference , theology , the glorious names of God and basically in prophecies .

It is worth mentioning in this connection the importance of stressing on the anti-Sunni sects by dealing with the points of clashes and contradictions of these devilish sects.

Finally peace be upon 0our prophet , his family and his fellowmen .



المقدمـــــة

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الكرام الميامين، وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم أمَّا بعد:

فإن من نعم الله العظيمة وآلائه الجسيمة أن بعث رسوله محمداً ﷺ إلى الثقلين كافة، الذي ما إن أمر بالبلاغ والإنذار إلا وانتصب لأمر ربه ﷻ، وقام يدعو إلى دين الله في غربة عظيمة، وظلمة جسيمة، فقد كان المجتمع يعجُّ بالشرك والكفر، حتى نُصب على الكعبة بضعٌ وثلاثمائة صنماً تأصيلاً لهذا الضلال المقيت، وترسيماً عرفياً للدِّين المختار في ذلك المجتمع.

و قد تكبَّد رسول الله ﷺ في سبيل الدعوة إلى دين الله كلَّ المشاق، ولاقى كلَّ الألاقي صابراً محتسباً، وكان بحق رحمة للعالمين.

فما لبث على حاله تلك حتى تتابع المؤمنون به، وغالبهم من ضعاف القوم، وصغارهم شأناً وعمراً.

و بعد تلك الفترة العصيبة أذن الله لرسوله ﷺ في الهجرة إلى المدينة لاحقاً بمن سبقه من أصحابه البررة، الذين باعوا دنياهم واشتروا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله.

و مع توسُّع الدعوة وانتشارها أقبل الناس أفواجاً على هذا الدين الحنيف، وتشرفوا بلقاء رسو الله ﷺ ليعلنوا إسلامهم بين يديه، وليتعلموا منه أمور دينهم.

و بعدما قويت شوكة الدولة المسلمة دخل الرسول ﷺ مكة فاتحاً لها، عزيزاً بدين الله، رفيعاً بطاعة ربه، الذي لم يخلف موعده له بالنصر والغلبة، ولكن مع الصبر والتقوى.

و ما حضرت الوفاة رسول الله ﷺ إلاَّ وقد كانت الدولة في قوة ومنعة،

وأصحابه كثيرون، والمهتدون بهديه في ازدياد.

و بعد وفاته - عليه الصلاة والسلام - لم تقف أنوار الإيمان عن المسير والإنتشار، بل استمرت تسير ويعضدها سيف الجهاد حين يعترضها طاغية من طغاة أهل الأرض، ليقطع دابره، ويلقي به بعيداً صاغراً ذليلاً في مزبلة التاريخ ومستنقعه الآسن بكثير من أولئك الطغاة.

فما زال الأمر يسير كذلك وينتشر في عهد الصديق الأكبر ﷺ وازداد في عهد الفاروق الأعظم ﷺ حتى دُكَّت صروح فارس، أحد مستنقعات الشرك والضلال والبدعة والخرافة في الأرض، فلم يرق لأعداء الملَّة ذلك، وأنفت نفوس المشركين وأعوانهم من المنافقين أن يروا هذا النور يكتسح جبهاتهم، بل يكاد يدخل عليهم في عقر دورهم.

فأبرموا أمرهم على حرب هذا النور، فأعدُّوا ما استطاعوا من القوة العسكرية لحربه، فكانوا كمن يحجب بيديه ضوء الشمس عن عينيه، ويحسب أنه حجب نورها عن الأرض، إذ قد باءت تلك الحروب بالفشل والهزيمة والتراجع، لذا أدركوا جيِّداً أن حرب الإسلام بقوة السنان فقط لا تكفي، فخرجوا بطريقة تضافرت عليها اليهودية والنصرانية والمجوسية، وهي حرب الإسلام من الداخل، وذلك بالدخول ظاهراً فيه مع إبطان غيره، والسير البطيء عبر السنين لإدخال العقائد المنحرفة، والأقوال الضالة، والمفاهيم المغلوطة فيه، حتى يقبل بعض الناس وإن قلُّوا بذلك، وينشأ أجيال بعدهم لا يعرفون من الإسلام إلا تلك الضلالات، حتى ظهر ذلك الانحراف جلياً في صورة فرق ضالة مضلة، معروفة في تاريخ الإسلام.

و كان من أشد تلك الفرق غلواً، وأسوئها طريقةً، وأشدها حقداً على سلف الأمة الصالحين لاسيَّما أصحاب رسول الله ﷺ الأطهار، من المهاجرين والأنصار، وأكثرها عدداً إلى اليوم فرقة الرافضة، التي أصبحت عبر التاريخ تمثِّل جبهة داخلية في الأمة الإسلامية، بل صارت وباءً سرطانياً في جسد الأمة، ومازال في انتشار حتى

استوعب أقوال أسلافهم وآرائهم الغالية على تطرفها من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، بل وتداخل مع بعض الفرق الضالة في بعض أمراضها بين استكثار وإقلال.

و لما لهم من خطر عظيم على الملَّة المحمديَّة فقد ردَّ السلف عليهم وحذَّروا من أسلافهم الذين كانوا لا يُظهرون ما أظهره خلفهم من العقائد الفاضحة الرديئة، فكانوا كلَّما رفعوا رؤوسهم أو أظهروا عقائدهم في رسالة أو مؤلف جاءته شهب وصواعق من سماء أهل الحقِّ أهل السنة والجماعة لتردَّهم في جحور ضِبَابِهم التي سبقهم إليها مهديهم المنتظر.

و كان ممَّن ردَّ عليهم وفضحهم وأعلن التحذير منهم علاَّمة العراق في القرن الرابع عشر الهجري أبو المعالي محمود شكري الألوسي المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ.

و من كتبه في ذلك كتاب "السيوف المشرقة ومختصر الصواقع الحرقة"، والذي وقع اختياري على تحقيق ودراسة جزءٍ منه لنيل درجة الماجستير في قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى.

والذي دعاني لاختياره أمور عدة يظهر من خلالها أهميته، لعل من أبرزها مايلي:

أحدها: أن الردَّ على هذه الفرقة المارقة من الجهاد المتعين على القادرين عليه، وهم بالدرجة الأولى أهل العلم، الذين أخذ الله عليهم العهد ليبيِّنُنَّه للناس ولا يكتمونه.

الثاني: ظهور هذه الفرقة، وانتشار دعوتها المعلنة، ونشاط دعاتها في التجول في البلاد لتبليغ ضلالتهم، مما يستوجب من أهل الحق الوقوف في وجه هذا التيار المنحرف.

الثالث: أن مؤلف الكتاب ممَّن عاش بين الرافضة وخبرهم وعرفهم، فكلامه

عنهم وردُّه عليهم، كلام عارفٍ وخبيرٍ بهم.

الرابع: أن هذا الكتاب مازال مخطوطاً، ولم يظهر إلى الساحة العلمية، وفي إظهاره إضافة علمية، في مسألةٍ علمية مشهورة مهمة، لعالم مشهور، له وزن وقدر في الساحة العلمية، إلى غير ذلك من الأسباب.

و قد قسمت البحث على قسمين:

القسم الأول: الدراسة: وفيه فصول:

الفصل الأول: دراسة عصر المؤلف: وفيه تحدثت عن الحالة السياسية والإجتماعية والعلمية.

الفصل الثاني: دراسة عن المؤلف: وفيه كان الحديث عن حياته العلمية والشخصية، ومذهبه الفقهي والعقدي.

الفصل الثالث: دراسة الكتاب: وفيه عرفت بالكتاب من حيث اسمه، وموضوعه، وسبب تأليفه، ومنهج المؤلف فيه، وقيمته العلمية.

كما ذكرت وصف المخطوط الأصل لكتاب الألوسي وهو "الصواقع المحرقة" للشيخ محمد خواجة نصر الله الصديقي الهندي، ثم وصف مخطوط "السيوف المشرقة"، وأتبعت ذلك بصورة أول المخطوط وآخره.

و كان من المقرر أن أفرد فصلاً لدراسة وافية عن مؤلف الأصل "الصواقع المحرقة" الشيخ محمد خواجة نصر الله الصديقي الهندي، ولكن بعد البحث والاستقصاء لم أظفر بشيء يذكر في ذلك، لذا فقد استعنت ببعض الفضلاء من المشائخ وطلبة العلم عليَّ أظفر بشيء ممَّا أريد، وهم فضيلة الشيخ وصي الله عباس المدرس بقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى، والشيخ وحيد الدين الندوي في الهند وهو أحد طلاب مرحلة الدكتوراة في الأزهر، والدكتور مجيد الخليفة أحد المهتمين بالرَّدِّ على الرافضة، وللأسف لم أجد شيئاً ممَّا أريد.

و ربَّما كان اسم المؤلف اسماً مستعاراً وليس حقيقياً، ولعل عذر صاحبه فيما فعل خوفه على نفسه من بطش زبانية الرافضة وطغاتهم، فقد قويت شوكة الرافضة في الهند في زمن مضى، حتى أصبح لهم ولايات وحكَّام يقولون بقولهم، ويدفعون عنهم غارات أهل الحق.

القسم الثاني من البحث: النص المحقق: وكان عملي فيه على النحو التالي:

١-كتبت النص بالرسم الإملائي الحديث، ولم أشر في الحاشية إلى الفرق بين الرسم الإملائي القديم والحديث.

٢-كتبت الآيات بالرسم العثماني، مذيلة باسم السورة ورقم الآية.

٣-خرجت الأحاديث من مصادرها، وسرت في تخريجها على النحو التالي:

- إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فإني أكتفي بعزوه إلى موضعه منهما.
- إذا كان الحديث في السنن الأربع أو مسند الإمام أحمد فإني أكتفي بعزوه إلى موضعه منها، و أذكر درجة الحديث من أقوال أهل الاختصاص.
- إذا كان الحديث في غير ما سبق ذكره من المصادر فإني أعزوه إلى موضعه من المصادر المشهورة، و أذكر درجة الحديث.
- إذا عزا المؤلف الحديث إلى مصدرٍ فإني أكتفي بالعزو إليه، مع ذكر درجة الحديث.
- هذا و قد اعتمدت في الإحالة على صحيح البخاري كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري، طبعة دار السلام.

٤-ترجمت للأعلام غير المشهورين.

٥-عرفت بالفرق و الأديان.

٦-شرحت المصطلحات العلمية.

٧-شرحت الكلمات الغريبة.

٨-عزوت الأبيات إلى قائليها.

٩-وثَّقت النصوص التي ذكرها المؤلف عن أهل السنة أو الرافضة من مظانها وأصولها قدر المستطاع.

١٠-قارنت في الحاشية بين ما ذكره الألوسي من الفصول والمطالب في "السيوف المشرقة" وبين ما ذكره في "مختصر التحفة الإثني عشرية".

١١-رمزت للسيوف المشرقة بـ(أ)، وللصواقع المحرقة بـ(ب)، فما كان ساقطاً من السيوف المشرقة وهو في الصواقع المحرقة، ولا يقوم الكلام بدونه فإني أثبته في المتن، وأجعله بين معكوفين هكذا [ ]، وأشير في الحاشية إلى ذلك، وأما الاختلاف بينهما في سوى ذلك فإني أذكره في الحاشية.

١٢-ربما سقط من النص كلمة أو حرف لا يقوم الكلام بدونه، وليس بموجود في الصواقع المحرقة، حينها أثبته في المتن وأجعله بين قوسين هكذا ( ) دون الإشارة إلى ذلك في الحاشية.

١٣-علَّقت على النص بتعليقات علمية أخرى إذا اقتضى المقام ذلك، مع مراعاة التوسط وعدم الإطالة.

١٤-جعلت في آخر البحث خاتمة تشتمل على أهم نتائج البحث، و التوصيات.

١٥-ختمت الكتاب بفهارس علمية ، و هي على النحو التالي :

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية عند أهل السنة.
- فهرس نصوص و آثار أهل السنة.

- فهرس أحاديث و آثار و نصوص الشيعة.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأمثال.
- فهرس نصوص الكتاب المقدس.
- فهرس الأعلام المترجمين.
- فهرس المصطلحات العلمية.
- فهرس الكلمات الغريبة المشروحة.
- فهرس الفرق و الأديان.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

أخيراً فإني أتوجه بالشكر أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً لله ﷻ، الذي أوجدني من العدم، وتفضل عليَّ بفضائل كثيرة لا تعد ولا تحصى، منها أن يسر لي القبول بالدراسات العليا في مرحلة الماجستير بقسم العقيدة، كما أسأله ﷻ أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم.

ثم إني أتوجه بالشكر الجزيل لفضيلة شيخنا وشيخ مشائخنا أ. د. علي بن نفيع العلياني، الذي لم يبخل قط عليَّ بشيء من وقته الثمين حين إشرافه على عملي في البحث، فما إن احتجته إلا وجدته حاضراً للإفادة، مع سعة صدر، وحنوٍ أبوي تميز به فضيلته بين أقرانه، حتى قال أحد الفضلاء عنه: "هو ممَّن يُستحى من ظلِّه فضلاً عن شخصه".

بل إن فضيلته حاز على النتيجة الذهبية للمعادلة الصعبة في عصرنا، خصوصاً في الأكاديميِّين، والمعادلة هي العلم والخلق إذا اجتمعا كانت النتيجة لهما "عالمٌ مربٍ"، فأسأل الله أن يجزل له المثوبة، وأن يبارك له في نفسه وماله ووقته وأهله، وأن يرفع ذكره، ويعلي قدره، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

كما أشكر في هذا المقام صاحبي الفضل الأكبر عليَّ من البشر، وأعزَّ قامتين رأتهما عيناي، وصاحبي المقام الأعلى في الفؤاد، إنهما الوالدان الكريمان، اللذان فرَّغاني لإكمال دراستي مع حاجتهما إلى من يخفِّف عنهما أعباء الحياة، وما فتئا يدفعان عني مشاغل الحياة الأسرية، ويتحمَّلا تبعات ذلك الأمر بنفس صابرة مطمئنة، فلهما مني جزيل الشكر والامتنان، وأسأل الله أن يجزيهما عني خير ما جزى والدين عن ولدهما، وأن يقر أعينهما بي وببقية إخوتي، وأن يرزقني برهما، والإحسان إليهما، و أن يحسن عاقبتهما في الأمور كلها، وأن يختم لهما بخير، إنه على كل شيء قدير.

و لا أنسى إن نسيت أن أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني في هذا العمل سواء في مقابلة المخطوط ومقارنته، أو في مراجعة المطبوع بعد ذلك، أو في الدلالة على المراجع والمصادر فلهم مني أبلغ الودِّ والتقدير، وأسأل الله ألا يحرمهم الأجر فيما قالوا وفعلوا إنه جواد كريم، و أخصُّ منهم بالذكر أستاذي الكريم مرشد بن راشد اليوبي، الذي تكرم بمراجعة البحث من الناحية الإملائية و النحوية ، وصلى الله وسلم وبارك على رسوله محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

القسم الأول

القسم الأول

الدراسة

وفيه ثلاثة فصول: -

- **الفصل الأول : دراسة عصر المؤلف.**
- **الفصل الثاني : دراسة عن المؤلف.**
- **الفصل الثالث : دراسة الكتاب.**

الفصل الأول

دراسة عصر المؤلف

وفيه ثلاثة مباحث: -

- المبحث الأول : **الحالة السياسيــــــــة.**
- المبحث الثاني : **الحالة الاجتماعيــــــة.**
- المبحث الثالث : **الحالة العلميــــــــة.**

* *   * *   * *

المبحث الأول
الحالــة السياسيــة

هذه الحالة السياسية التي نستعرضها بصورة عامة مختصرة هي ما بين سنة ١٢٧٢هـ إلى سنة ١٣٤٢هـ، وتوافق ما بين عام ١٨٥٧م إلى عام ١٩٢٤م.

وفي هذه الحقبة من الزمن التي عاشها السيِّد محمود شكري اعتلى سدة الحكم عدد من السلاطين وهم على النحو التالي:

- السلطان عبد المجيد بن محمود الثاني: وهو السلطان الحادي والثلاثون من سلاطين آل عثمان، وامتدَّ حكمه من عام ١٨٣٩م إلى ١٨٦١م.
- السلطان عبد العزيز بن محمود الثاني: وكان حكمه من عام ١٨٦١م إلى عام ١٨٧٦م.
- السلطان مراد الخامس بن عبد المجيد: وكان حكمه من عام ١٨٧٦م، وانتهى بعد أشهرٍ من نفس العام.
- السلطان عبد الحميد الثاني بن عبد المجيد: وكان حكمه من عام ١٨٧٦م إلى عام ١٩٠٩م.
- السلطان محمد الخامس "رشاد": وكان حكمه من عام ١٩٠٩م إلى عام ١٩١٨م.
- السلطان محمد السادس "وحيد الدِّين": وكان حكمه من عام ١٩١٨م إلى عام ١٩٢٢م.
- السلطان عبد المجيد "خليفة": وكان حكمه من عام ١٩٢٢م إلى عام ١٩٢٣م.[1]

(١) السلطان عبدالحميد الثاني حياته وأحداث عصره ص٣٥٦.

هذه الفترة الغابرة من الزمن التي عاش فيها السيِّد محمود شكري كانت من أسوأ حالات الخلافة العثمانيَّة سياسياً، فبعد أن كانت زماناً هي القوة الصادرة بالإسلام، والناشرة له، والحامية له، والمدافعة عنه، أصبحت لا تكاد تحمي حماها وتردَّ الغارات عنها، حتَّى سُمِّيت بـ"الرجل المريض".

و لا زال الضعف بها حتَّى سقطت الخلافة وأُلغيت على يد أتاتورك سنة ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٤م، ثمَّ تقاسمت أيدي المستعمرين تركة "الرجل المريض"، وما نجا منها إلاَّ النَّادر من البلاد [١].

يقول ظافر القاسمي - واصفاً الحياة السياسية في تلك الحقبة المظلمة، وما بلغت من التَّردِّي -: "الحريات بجميع أنواعها مفقودةٌ، والأقلام مغلولةٌ، والعقول مقيَّدةٌ، والصحافة على ضعفها وقلَّتها مكبَّلةٌ، والأحرار مُطاردون، والدُّستور معلَّقٌ، والمجالس النيابية معطَّلةٌ، والناس يحاسبون على الهمسة والنبسة، وأعوان السلطان وزبانيته مبثوثون في كلِّ مكانٍ، والجاسوسية تفتك بالأبرياء، والعدالة تكاد تكون مفقودةٌ؛ لفساد النِّظام القضائي، وشراء مراكز القضاء، وانتشار الرشوة علناً بين موظفي السلطة العامَّة والمواطنين، والامتناع كلِّياً عن البحوث السياسية حتَّى حُرِّم لفظ "الدُّستور"، لا بل حُرِّم على الناس أن يُسمُّوا أولادهم "عبد الحميد"، ومن شاء التشبُّه سمَّى ولده حمدي أو حامد" [٢].

و يقول الأثري - واصفاً سوء عواقب الحكم المطلق الذي سار عليه السلاطين في ذلك الزمن -: " فمضوا فيه، وأحسُّوا من التَّفرد بالسلطان - من غير أن يكون للشعب رأيٌ أو مشورةٌ فيما يُعقد من أمره أو يُحلُّ - كأنَّ جزءاً إلهياً قد حلَّ فيهم منه، فاستعلوا على الشعب ولم يبالوا إرادته...

---

(١) حاضر العالم الإسلامي ج١ ص١١٠.

(٢) جمال الدِّين القاسمي وعصره ص١٥.

و قد بلغ هذا الشعور ذروته عند السلطان عبد الحميد، الذي دام حكمه ثلاثاً وثلاثين سنةً، تطوَّرت فيها الدنيا وعقلية الشعوب التابعة له، تطوُّراً لا مكان للحكم الفردي المطلق فيه، ولم يتزحزح عمَّا ورثه واعتقده وتعوَّده، وتفاوت تفكيرهم وتفكيره فيما يريدون ويريد تفاوتاً شرَّقوا فيه وغرَّب.

فلم يلتقِ بهم ولم يلتقوا به إلاَّ في أواخر سِنِّيه حين أَعلن الدُّستور في سنة ١٩٠٨م مكرهاً لا بطلاً.

هذا الحكم الفردي المطلق أنتج أسوأ الآثار في حياة الدولة العامَّة، وحياة الشعوب المحكومة لها في المملكة كلها" [(١)].

وبعدها نادى بالجامعة الإسلاميَّة في محاولةٍ لحفظ الدولة العثمانيَّة المتداعية من الانهيار، واهتمَّ بالبلاد العربيَّة، وباللغة العربيَّة، بل جعل حرسه الخاص من العرب، وعيَّن بعضهم في وظائف كبيرة، واهتمَّ بإنشاء خطِّ سكَّة حديد الحجاز، ولكنَّ ذلك لم يجدِ نفعاً كبيراً، إذ قد فات الأوان واتَّسع الخرق على الراقع[(٢)].

هذه الصورة العامَّة للدولة العثمانيَّة قد انعكست بخيرها وشرِّها على الحياة العراقيَّة فظهرت فيها ألوانٌ من آثارها، فطغى الخراب على حواضر العراق وأريافه، ورجع أهلوه إلى حالةٍ كالحةٍ، ومؤسفةٍ، من الجهل وشظف العيش، وزاد الفساد تفاقماً حين ترك العثمانيون الأمر في العراق للقوَّاد العسكريِّين، الذين لا يحسنون السياسة، وإنَّما عبثوا بأمن العراق وخيراته.

و تميَّز هذا العهد في العراق بكثرة تبديل ولاته، وكان أكثرهم جهلةً بأحواله وبلغته، ولا يتسنَّى لهم التَّعرف على هذا البلد وشؤونه، بل ولا يتسنَّى لهم التَّعرف على هويَّة وأحوال أعوانهم من الموظفين، وذلك لسرعة تغيير وجهتهم في الولاية،

---

(١) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٦.

(٢) حاضر العالم الإسلامي ج١ ص ١١١-١١٢.

ونقلهم إلى أقاليم أخرى، ممَّا كان له أثرٌ بالغٌ في فقد الاستقرار، وقلَّة الإنتاج، وضعفه.

و كان عدد من تولَّوا ولاية العراق في حياة السيِّد محمود شكري - في ظلِّ العثمانيِّين - ثلاثين والياً! بل ستين! إذا عددنا الوكلاء الذين يخلفونهم من كبار الموظَّفين المقيمين ريثما يقدم الولاة الجدد من استنبول.

وقد تراوحت مدد هؤلاء الولاة في مناصبهم من عِدَّة أشهرٍ إلى ثلاث سنين، وقلَّ من امتدَّت أيامه إلى خمس سنواتٍ أو ست.

وكانوا متفاوتين في الثقافة والمعرفة، وأسلوب الحكم، ولم يُعَدُّوا إعداداً خاصّاً للإدارة، فكان فيهم الأُمِّي، والسِّكِّير، والمجاهر بالارتشاء، وكثيرٌ منهم كانوا من قادة الجند، وربَّما كان فيهم الأديب، والمهندس، والمتصوف، والمتفقه، وندر الوالي الإداري الموهوب.

ولم يظهر للولاة الثلاثين أثرٌ يُذكر في العراق سوى أربعةٍ أو خمسةٍ، في مقدَّمتهم مدحت باشا الذي تولى ولاية بغداد من ١٨ محرم ١٢٨٦هـ إلى شهر ربيع الأول ١٢٨٩هـ، فأقام في هذه السنوات الثلاثة أصول المدنيَّة الحديثة، وأنجز من المنشآت والأعمال ما لم ينجزه الولاة كلُّهم مجتمعين في العصر كلِّه[1].

وفي سنة ١٣٣٥هـ الموافق ١٩١٧م سقطت بغداد بأيدي القوات البريطانيَّة، فعاش السيِّد محمود شكري أواخر سِنِّي حياته في ظلِّ الاحتلال، وكان كارهاً له، متباعداً منه، مقاطعاً له إلى أن مات[2].

---

(١) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص١٠-١٢.

(٢) تاريخ العراق المعاصر ص٣.

وفي سنة ١٣٢٧هـ الموافق ١٩٠٩م كان إسقاط السلطان عبد الحميد، وبعدها كانت الحرب العالمية الأولى من سنة ١٣٣٣هـ إلى ١٣٣٧هـ الموافق ١٩١٤م إلى ١٩١٨م، وكان من نتائجها وعد بلفور الذي أصدرته بريطانيا للصهيونيَّة في ٢/ ١١/ ١٩١٧م الموافق شهر محرم سنة ١٣٣٦هـ بأن تكون فلسطين وطناً قوميّاً لليهود، وفي سنة ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٤م - السنة التي مات فيها السيِّد محمود شكري - كان إعلان أتاتورك إلغاء الخلافة العثمانيَّة[1].

(١) حاضر العالم الإسلامي ج١ ص١١٨ و ١٢٣-١٢٤ و١٢٦، صب العذاب على من سب الأصحاب ص١٩-٢٤.

المبحث الثاني
الحالة الاجتماعية

لم تكن الحالة الاجتماعية في عهد السيِّد محمود شكري أحسن حالاً من سابقتها "السياسية"، بل ربَّما كانت أسوأ منها، وذلك أنَّ تدهور الحالة السياسية أثَّر تأثيراً بالغاً على الحالة الاجتماعية.

هذا وقد تميَّز مجتمع العراق بتفاوتٍ كبيرٍ بين عناصره، واختلافٍ بينها، في اللغة والدِّين والمذهب.

و قد وصف السيِّد محمود شكري ذلك المجتمع وبيَّن ما فيه - وربُّ الدار أعلم بما فيها - في كتابه "تاريخ بغداد"، فذكر أنَّ أكثر سكَّان بغداد ونواحيها من قبائل العرب المحافظين على أنسابهم، ومنهم أكرادٌ وأتراكٌ، وفي كربلاء والنجف وسامراء كثيرٌ من الإيرانيِّين المتعربين وغير المتعربين.

و هم ينقسمون من جهة البداوة والحضر إلى ثلاثة أقسام:

أحدها: أهل الحضر، وهم سكَّان المدن والمترفون.

و الأعيان منهم يعملون في وظائف الدولة، ومنهم أصحاب عقارٍ، ومزارعٍ، وبساتين، وتجارة.

و أمَّا عوامُّهم فمعايشهم من العمل والصناعات، كالبناء، والملاحة، والحدادة ونحوها، وهم كثيرو الغشِّ، قليلو الإنصاف، لاسيَّما اليهود.

الثاني: سكنة البوادي والأرياف.

و غالب طبعهم الخشونة، والجفاء، والشجاعة، والكرم، والغيرة، وشرف النفس، ومعايشهم قائمةٌ على تربية المواشي، والفلاحة، والزراعة، ومساكنهم بيوت الشعر والوبر، والزرابي من القصب، ومنهم من يتَّخذ البيوت من الطين.

الثالث: البدو الصرف، البعيدون عن الأرياف.

و هم دائمو التنقل من محلٍّ إلى آخر، ودأبهم الغارات، والنهب، وقطع السبيل.

و هذا التنوع في عناصر المجتمع شمل تنوُّعاً في اللغة، فكانت اللغة العامَّة في بغداد وما جاورها، وعند سكنة البوادي هي العربيَّة العاميَّة، وفيهم من يتكلَّم بالتركيَّة، ومن يتكلَّم بالفارسيَّة، لاسيَّما سكنة العتبات، ومشاهد أئمة أهل البيت، ومن يتكلَّم بالكرديَّة، ومن اليهود من يتكلم بالعبرانيَّة، ومن النصارى من يتكلَّم بالسريانيَّة.

و أمَّا الأديان والمذاهب فقد تعدَّدت أيضاً وتنوَّعت إلى حدِّ التَّضاد والتَّناقض، وهي على النحو التالي:

أحدها: أهل السنة.

وهم مختلفون في المذهب والمشرب، فمنهم من يقلِّد مذهب الإمام أبي حنيفة وهم الأكثر، ومنهم من هو على مذهب الإمام الشافعي وهم أقلُّ من الحنفيَّة بكثيرٍ، وأقلُّ منهم الحنابلة.

وغالبهم في الاعتقاد على طريقة أبي الحسن الأشعري، والقليل منهم يوافقون أبا منصور الماتريدي، ومنهم أفرادٌ يوافقون ما كان عليه السلف الصالح.

الثاني: الشيعة، والموجود منهم في العراق الإماميَّة الإثنا عشريَّة الأصوليَّة، والكشفيَّة[1].

---

(١) من فرق الإمامية الإثني عشرية، ظهرت بالعراق، و"الكشفية" لقب لقبهم به أحد الوزراء، وهم أصحاب كاظم الرشتي، وهو خليفة شيخه أحمد الأحسائي مؤسس الشيخية - من فرق الإثني عشرية - غير أنه زاد على شيخه تطرفاً وغلواً، حتى تبرأ منه كبراء الإمامية الإثني عشرية في العراق، =

و بين الفرقتين وحشةٌ ونفرةٌ، وبين أهل السنة وبينهم نفرةٌ عظيمةٌ، والمناظرة بين الفريقين قائمةٌ على ساقها.

الثالث: اليهود، وهم كثيرون في العراق، لاسيَّما بغداد ففيها منهم زهاء مئة ألف نسمة.

وهم مجدُّون في أمر المعاش، وقلَّما تسلم منهم حرفةٌ أو صنعةٌ، ولهم عدَّة بيعٍ ومعابدٍ ومكاتب، وقلَّما توجد مفسدةٌ إلاَّ وهم أصلها وعلى مكرهم قام أساسها.

الرابع: النصارى، وهم غير قليلين في بغداد ونواحيها.

و منهم الكلداني، والأرمني، والسرياني، ولهم عدَّة كنائس ومدارس، وفيهم أهل فضلٍ وكمالٍ وعقلٍ وأدبٍ وحياءٍ وصدقٍ ووفاءٍ وحسن معاملةٍ مع المسلمين، ومنهم جماعةٌ في مناصب الدولة ومراتبها [1].

وجعلوه من المتطرفين – قال الألوسي في نهج السلامة ص ١٩ : "قد ظهرت في هذه الأعصار من الإثني عشرية طائفة يقال لهم "الشيخية"، وقد يقال لهم "الأحمدية"، وهم أصحاب الشيخ أحمد الأحسائي، ترشح كلماتهم بأنهم يعتقدون في الأمير – كرم الله تعالى وجهه – نحو ما يعتقد الفلاسفة في العقل الأول، بل أدهى وأمر – وطائفة أخرى يقال لها "الرشتية"، وكثيراً ما يقال لها "الكشفية"، وهو لقب لقبهم به بعض وزراء الزوراء – أعلى الله تعالى درجته في أعلى عليين – وهم أصحاب السيد كاظم الحسيني الرشتي، وهو تلميذ الأحسائي وخريجه، لكن خالفه في بعض المسائل، وكلماته ترشح بما هو أدهى وأمر مما تشعر به ظواهر كلماته" .

(١) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص١٤-١٦ .

المبحث الثالث
الحالة العلميـــــة

تبيَّن لنا ممَّا سبق أنَّ العراق أُصيب بتخلُّفٍ وانحطاطٍ في الجانب السياسي، أثَّر بدوره على الجانب الاجتماعي، لذا كان من الطبيعي أن يصيب الضعف والتدهور والاضمحلال الجانب الثقافي والمعرفي والعلمي، إذ هو نتاجٌ للحراك الإنساني الدائر في الجانب السياسي والاجتماعي.

بل ربَّما أصبحت العراق في ذلك العهد هي الأسوأ من بين بلاد الدولة العثمانيَّة، فقد مُنيت العراق بولاةٍ هم مضرب المثل في الجهل والأُمِّيَّة، ولا همَّ لأحدهم سوى جمع الأموال، وجباية الضرائب، وإرضاء سادتهم.

قال جمال الدِّين الألوسي: "و إن كان التدني عاماً شمل البلاد العربيَّة والعثمانيَّة، فإنَّه كان في العراق بصورةٍ خاصَّة.

فالولاة الذين كانوا يُرسلون إلى العراق يغلب على أكثرهم الجهل، ولا غاية لهم إلاَّ التسلُّط، وجباية الأموال، وإرضاء الرؤساء والأعوان.

و الكثرة الكاثرة منهم لا يقرؤون، ولا يكتبون، فكانوا بحكم تخلُّفهم الثقافي أن يتخلَّف العراق ثقافياً، وفكرياً، وأدبياً، بل كان عصرهم نكبةً على العلم وأهله"(1).

وقد جرت الثقافة في هذا العهد في مسارين متباينين - بعد أن كان مسارها في العهود الماضية واحداً - وهما على النحو التالي:

المسار الأول: الثقافة الحديثة، وهذا المسار يتفرَّع إلى فرعين: أحدهما عسكريٌ، والآخر مدنيٌ "ملكي".

---

(1) مقدمة الدر المنتثر ص٧.

وكان المراد بهذين الفرعين صوغ ضبَّاطٍ، وأرباب ولايات وعمالات، يتولَّون قيادة الجند والوظائف الحكوميَّة، وأُنشئ لذلك ببغداد مدارسُ قليلة مدنيَّةٌ وعسكريَّة، تنتهي الدراسة فيها عند حدود الدراسة الثانويَّة، ولم يُفتح فيها مجال الدراسات العالية إلاَّ في أخريات أيام الدولة العثمانيَّة.

وقد كان صداها كبيراً عند الناس، حيث أقبل الكثير منهم عليها طمعاً وحرصاً على الوظائف حين التخرج منها.

غير أنَّ لغة هذه الثقافة كانت قائمةً على اللغة التركيَّة، وعلى لغاتٍ أخرى أحياناً، وحُجبت عن لغتها العربيَّة لتنسى ماضيها، ولا تهتمَّ إلاَّ بسلطان العثمانيِّين، لذا كان هؤلاء المثقَّفون في وادٍ والعراق العربي في وادٍ آخر.

المسار الثاني: الثقافة العربيَّة الإسلاميَّة، وفي هذا المسار مدرستان مختلفتان كلَّ الاختلاف، في المنحى، والفكر، والمادة.

إحداهما: طابعها العام الجمود والتقليد لمعتقداتٍ يقلُّ فيها الصواب ويكثر الزيف والباطل، وآراءٌ يغلب زبدها وغثاؤها على ما ينفع الناس[1].

وكانت طريقتها في تلقي العلوم أن يتعلَّم الطالب القرآن والكتابة، ثمَّ يدرس النحو والصرف من متونٍ ثابتةٍ لا تتغير، ثمَّ يُكلَّف بدراسة الفقه من كتبٍ خاصَّةٍ بالمذهب الذي يقلِّده وينتمي إليه، ثمَّ يقرأ فنَّ الوضع، فالمنطق، فالبلاغة، فالعقائد! فأصول الفقه، وقد يقرأ من الحديث شرح الأربعين على نيَّة البركة! ومن التفسير طرفاً من تفسير البيضاوي، أو كشَّاف الزمخشري.

وإذا سمت همَّة الطالب بعد ذلك فيقرأ متناً في العروض والقوافي، ومتناً في

(١) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص١٦-١٨.

الحساب، وكُتيِّباً في الهيئة، وكُتيِّباً في الحكمة، ويحفظ بعض مقامات الحريري[1].

الثانية: تتميَّز بالنشاط العقلي، والدعوة إلى الاجتهاد والتَّحرُّر من التقليد، وإلى تطهير الإسلام من الخرافات والبدع، وتجريد العقيدة من رواسب الوثنيَّات.

وتعنى باللغة العربيَّة، والأدب، وتهتمُّ باللباب من العلوم الدِّينيَّة والدنيويَّة.

وهذه المدرسة هي التي أصَّلت للنَّهضة العلميَّة والأدبيَّة في البلاد، وأعدَّت أذهان الناس لاستقبال حياةٍ فكريةٍ فاضلةٍ، ملؤها الحقُّ والخير والجمال.

و هي التي نهضت بعلوم العربيَّة، وكان لها إسهامٌ خصبٌ فيها، كما كان لها مشاركةٌ وافرةٌ وقويةٌ في الصحافة، والنِّضال من أجل المثل العليا للدِّين[2].

(١) أعلام العراق ص٩٢-٩٣.

(٢) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص١٨.

الفصل الثاني

دراسة عن المؤلف

وفيه مبحثـــــان : -

- **المبحث الأول : حياته العلمية والشخصية.**

- **المبحث الثاني : مذهبه الفقهي والعقدي.**

* * * * * *

المبحث الأول

حياته العلمية والشخصية

وفيه أربعة عشر مطلبًا: -

- المطلب الأول : ا ه ولقبه وكنيته ونسبه
- المطلب الثاني : مولده ونشأته
- المطلب الثالث : طلبه العلم
- المطلب الرابع : تصدره للتدريس
- المطلب الخامس : شيوخه
- المطلب السادس : تلاميذه
- المطلب السابع : م لته العلمية
- المطلب الثامن : أثره   أهل عصره
- المطلب التاسع :   ننه وما لاقاه من خصومه
- المطلب العاشر : مؤلفاته
- المطلب الحادي عشر : صفاته وأخلاقه
- المطلب الثاني عشر : وفاته
- المطلب الثالث عشر : ثناء العلماء عليه
- المطلب الرابع عشر : مراثيه ال   قيلت فيه

* *   * *   * *

المطلب الأول
اسمه ولقبه وكنيته ونسبه

هو أبو المعالي جمال الدِّين السيِّد محمود شكري بن بهاء الدِّين السيِّد عبد الله بن أبي الثناء شهاب الدِّين السيِّد محمود الألوسي، وينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه(1).

و قد سمَّاه أبوه باسم جدِّه تيمُّناً به وإحياءً لذكراه، وحبّاً لترديده في رحاب الدَّار، وتأميلاً لامتداد مواهبه في ذراريه (٢).

وأمَّا اللقب والكنية فهو جرياً على العادة المألوفة في ذلك العصر وسائر العصور المتقدِّمة، فقد كان الناس - لاسيَّما العلماء والأمراء منهم - يكنُّون أبناءهم ويلقِّبونهم وقت تسميتهم، تفاؤلاً بالخير، أو التعظيم والإكرام، على نحو ما تفعله العرب في الجاهليَّة (٣).

وعن اسمه وكنيته ولقبه يقول والده: "وُلد والحمد لله تعالى الولد الأغر المبارك، المحفوظ بعين عناية الله، السيِّد محمود، المخلص بشكري، والملقَّب بجمال الدِّين، والمكنَّى بأبي المعالي"(٤).

وقد ذكر ذلك هو بنفسه في ترجمة له فقال: "إنِّي محمود شكري، المكنَّى بأبي المعالي، ابن السيِّد عبد الله بهاء الدِّين بن أبي الثناء السيِّد محمود شهاب الدِّين الألوسي، وينتهي نسبي إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، ولله الحمد على ذلك"(5).

---

(١) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥١، أعلام الفكر الإسلامي ص٣١١.

(٢) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥١ .

(٣) أعلام العراق ص٩٢ .

(٤) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥١ .

(٥) أعلام الفكر الإسلامي ص٣١١ .

والألوسي نسبةٌ إلى "ألوس" بالقصر كما رجَّحه تلميذه الأثري [1]، وهي قريةٌ على الفرات قديمةٌ تقع جنوبي عانات وشمالي هيت [2].

و قد درج الألوسي على تسمية نفسه محمود شكري، وربَّما أضاف إليه في مقدَّمات كتبه وخواتيمها الحسيني تارةً، والحسيني البغدادي تارةً، واستعمل مرةً كنيته وحدها "أبو المعالي" في كتابه "غاية الأمَّاني"، تجنُّباً للظُّهور، لأمرٍ تطلَّبته أحوالٌ خاصةٌ من أحوال عصره [3].

(١) أعلام العراق ص١٠.

(٢) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٢١، المسك الأذفر ص٨٤ .

(٣) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥١ .

المطلب الثاني
مولــــده ونشأتــــــه

وُلد السيِّد محمود شكري صباح السبت ١٩ من رمضان سنة ١٢٧٣هـ، كما صرَّح بذلك أبوه فقال: "وُلد والحمد لله تعالى الولد الأغر المبارك... صباح السبت ١٩ رمضان، وكانت الساعة بالإثني عشر ونصف أو ثلث بعد الشمس بمقدار، سنة ١٢٧٣، ١٢ أيار"(١)، وكما ذكره هو عن نفسه(٢).

وكانت ولادته في دار جدِّه أبي الثناء، في العاقوليَّة بالرصافة، بجوار جامع جمال الدِّين عبد بن محمد العاقولي مدرِّس المستنصريَّة، وهي يؤمئذٍ موئل جميع أبناء أبي الثناء وذراريهم، وكانت تشتمل على عدَّة دورٍ لسكناه وسكنى أولاده، ولاستقبال زائريه وطلاَّب العلم، الذين كانوا يأمُّونه من أنحاء العراق وكردستان.

وفي رحاب دار الزائرين والطلاَّب عاش محمود شكري، ونشأ، وترعرع بين الكتب والمحابر، وبين العلم وأهله وطلاَّبه، وكان مولده في هذه الدار قريباً من وفاة جدِّه الحبر العظيم، بينهما سِنِيَّات(٣).

فهو قد نشأ في دار علمٍ وفضلٍ، وفي أسرةٍ عريقةٍ في الدِّين، والعلم، والنسب، ممَّا كان له أثرٌ كبيرٌ في سرعة نبوغه وتفتُّح مداركه على العلم، واهتمامه به، وانقطاعه إليه، حتَّى أدرك شيئاً كبيراً وهو في زمن الصبا، مع ما حظي به من عنايةٍ كبيرةٍ من أبيه، الذي تفرَّس فيه النَّجابة والألمعيَّة (٤).

فلمَّا نبغ وظهر فضله وعلمه ذاع صيته، فقصده الطلاَّب من شتَّى البقاع،

---

(١) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥١ .

(٢) أعلام الفكر الإسلامي ص٣١١.

(٣) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٠ .

(٤) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥١ .

من العراق وغيرها[1]، فكان يستقبل طلاَّبه وزائريه أحياناً في دار جدِّه العامرة[2].

و هكذا نشأ السيِّد الألوسي في بيئةٍ علميَّةٍ، وعائلةٍ عريقةٍ، خرج منها رجالٌ كانوا روَّاداً للنَّهضة والتجديد، ممَّا حدا به أن يسلك مسالك الجِدِّ والاجتهاد، وأن ينضمَّ إلى من سبقوه من عائلته في سلسلة المصلحين والعلماء، وهو ما سيظهر في بقيَّة ترجمته.

(١) مشاهير علماء نجد وغيرهم ص٢٨٦ .

(٢) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥١ .

المطلب الثالث
طلبه العلم وحرصه عليه

كانت العادة في المدارس الإسلاميَّة التي تُدرَّس فيها علوم الدِّين واللسان أن يبدأ الناشئ - بعد أن يشدو القرآن الكريم، ويتعلَّم الكتابة - بدراسة النحو والصرف[1].

و قد رُزق السيِّد محمود شكري شغفاً بالعلم وحبّاً له منذ نعومة أظفاره، فأقبل على القرآن، فلما أتمَّ الثامنة من عمره حتَّى انتهى من حفظه[2]، وكان أبوه أحد رجالات العلم الذين يُشار إليهم بالبنان، بل كان الأستاذ الذي لم يكن في زمنه أمكن منه في أصول الإلقاء، وتقريب عويص المسائل إلى الأذهان[3]، لذا أقبل على أبيه، وأخذ مبادئ العلوم اللسانيَّة والدِّينيَّة عنه، وجوَّد عليه الخطَّ بأنواعه المستعملة لذلك العهد في العراق، وورث منه فقه النفس، وحسن السمت، وصفاء الطويَّة، وحبَّ الأدب والعلم، والقرطاس والقلم، وورَّثه كذلك التَّصوُّف.

و لم يكد يستنفد ما عند أبيه حتَّى فُجع بموته، وهو أحوج ما يكون إليه[4].

فكفله عمُّه العلاَّمة السيِّد نعمان خير الدِّين، وعني بتهذيبه وتعليمه عناية أبيه به، فكان خير عزاءٍ عنه، وحاول أن يغرس فيه العقيدة السلفيَّة، ويعفي على الأثر الصوفي الذي علق بذهنه من أبيه ومن روح عصره، فلم يتَّسع صدره لقبول ذلك منه، واختلف معه، فانصرف عنه [5].

---

(١) أعلام العراق ص٩٢-٩٣.

(٢) أعلام الفكر الإسلامي ص٣١١.

(٣) أعلام العراق ص٩٤.

(٤) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٢-٥٣، أعلام العراق ص٩٤.

(٥) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٣، أعلام العراق ص٩٤.

ولَّما كان لابدَّ لطماحه من إكمال علوم الجادَّة، التي لا يُعترف عند القدماء بعلم عالمٍ ما لم يدرسها كلَّها ويقتلها علماً، طفق يختلف إلى مشايخ العلم ببغداد، وينتاب دروسهم مجرِّباً ومختبراً، فانتهى إلى شيخ صالحٍ حافظٍ متقنٍ، يُقال له: "إسماعيل بن مصطفى الموصلي"، فلمَّا سمع دروسه أُعجب به إعجاباً شديداً دفعه إلى أن يأخذ عنه، ويلزمه إلى وفاته(١).

و لم يكتفِ السيِّد محمود شكري بالقراءة على المشايخ، والتلقِّي المباشر عنهم، بل قد تابع التَّحصيل بالقراءة الفرديَّة، وبمواصلة الليل والنهار فيها، كما وصف ذلك بنفسه فقال: "فوصلت الليل بالنهار في التَّحصيل، وفارقت أخداني وأقراني، وانزويت عن كلِّ أحدٍ، فأكملت قسماً عظيماً من الكتب المهمَّة في المنقول، والمعقول، والفروع، والأصول، وحفظت غالب متون ما قرأته من الكتب المفصَّلة، والمختصرة، وأدركت ما لم يدركه غيري، ولله الحمد"(٢).

وقد قرأ على غير من ذُكر من أجلاء عصره قليلاً وكثيراً، فأفاد علم مصطلح الحديث من العلاَّمة المحدِّث الفقيه النحويِّ عبد السَّلام الشوَّاف، وقرأ على الشيخ بهاء الحقِّ الهندي طرفاً من التفسير، وذاكر في علم المنطق أشهر العلماء به في عصره، الشيخ المعمر عبد الرحمن القره داغي، وقرأ علم الهيأة والحكمة والعروض على عالمٍ يُقال له: "السيِّد محمد أمين الخراساني الفارسي".

بل قد تعدَّى إلى أبعد من ذلك حيث تعلَّم اللغتين الشرقيتين الشائعتين لعهده - وهما التركيَّة والفارسيَّة - ليفيد منهما في حياته الفكريَّة، والاجتماعيَّة، والعلميَّة، وقد كانت التركيَّة لسان الدولة الرسمي، والفارسيَّة هي الرافد الثاني

---

(١) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٣-٥٤، أعلام العراق ص٩٥.

(٢) أعلام الفكر الإسلامي ص٣١١.

للغة التركيَّة بعد اللغة العربيَّة[1].

وبعد انتهاء فترة التَّتلمذ على المشايخ لم ينتهِ طلبه للعلم، إلاَّ من النَّاحية الشكليَّة التقليديَّة فقط، فقد ظلَّ يطلبه من وجوهه الأخرى طوال حياته، يطلبه في مذاكرة خلصانه من العلماء والأدباء، ويطلبه من خزائن الكتب العامَّة والخاصَّة.

وكانت ببغداد لعهده ثماني خزائن كتبٍ عامةٍ في مساجدها، حافلةٌ بنوادر المخطوطات، فنفضها نفضاً، ونسخ الكثير منها، وعلَّق الفوائد والفرائد، ثمَّ تجاوز جهده في ذلك إلى خزائن كتب دمشق، والقاهرة، والمدينة، ونجد، واستنبول وغيرها، واستعان في تحصيل ذلك بتلاميذه ومحبيه.

وكان يقتصد من راتبه الضئيل، ويتبلَّغ بأقلِّه ليوفر نفقات استكتاب الكتب من هذه الخزائن، ثمَّ يقضي ما يقضي من الزمن في تحقيق ما يكتبه بنفسه أو يستكتبه، وينفق ما ينفق من جهدٍ ليبلغ أربه من الاطِّلاع والرسوخ.

بهذا المسلك الذي سار عليه، وبالهمَّة والاجتهاد نبغ وزكت مواهبه، وتعدَّدت نواحيه المعرفيَّة، وبزَّ علماء عصره حتَّى لفت إليه أعيان عصره من العلماء في الأقطار العربيَّة وغيرها، فضلاً عن مصره[2].

(١) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٤-٥٥ .

(٢) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٦.

المطلب الرابع
تصدره للتدريس وحرصه عليه

إنَّ من عوامل رسوخ العلم وثباته، ونمو الملكات، التَّدريس والتَّعليم، وقد فطن السيِّد محمود شكري لأهميَّة التَّدريس، ولما له من أثرٍ في مسيرته العلميَّة والشخصيَّة، بالإضافة إلى أنَّه واجبٌ شرعيٌ متحتِّمٌ على كلِّ صاحب علمٍ، لذلك لم ينتظر أن يُقلَّد وظيفة التَّدريس الرسميَّة - وإن كانت يؤمئذٍ هي ممَّا تشرئب إليه النفوس، وتتطلَّع إليه الأعناق، وتقع عليه الأعين، لأنَّها أعلى مرتبةٍ يتطلَّبها الراسخون - فانتظاره لها يباعد بينه وبين تحقيق رغبته، وما تحتِّمه الأمانة الشرعيَّة، فأخذ يقرأ - بلا مقابلٍ - في داره، وفي جامعٍ لإحدى زوجات الوزراء ببغداد يقال لها: "عادلة خاتون" دروساً في كتبٍ مختلفةٍ، في مبادئ العلوم العربيَّة والإسلاميَّة لبعض الطلاَّب الذين توسَّموا فيه النبوغ، فأقبلوا عليه.

ثمَّ عُيِّن مدرِّساً رسميّاً في مدرسة داوود باشا، ثمَّ ما لبث أن أُضيف إليه تدريس مدرسة السيِّد سلطان علي، ثمَّ وجَّهت إليه مدرسة مرجان الشهيرة في عصره، والتي كانت مشروطةً لأعلم أهل البلد، وكان يُطلق على مدرسها "رئيس المدرسين"، فجمع بينها وبين مدرسة داوود باشا، وترك الأخرى لابن شقيقه.

فكان نهاره كلُّه من بزوغ الشمس إلى غروبها، إلاَّ سُويعات مصروفاً في تدريس مختلف فنون العلم والمعرفة العربيَّة والإسلاميَّة، وإتاحتها لقاصديها، على نحوٍ من الجدة والتنويع لفت إليه أنظار الطلاَّب، وتميَّز فيه عن الأقران[1].

وقد كان سرُّ نجاح السيِّد محمود شكري في تدريسه للعلوم - بعد نبوغه وألمعيته وذكائه - أنَّه نظر إلى العلوم والآداب على أنَّها وسائل لا غايات، وملكات لا صناعات، فنقَّح طرائق التَّدريس، وأخذ اللباب من كلِّ علمٍ، وتجنَّب الاشتغال

(١) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٩، أعلام العراق ص٩٥.

بما لا فائدة منه ولا طائل تحته، من مناقشاتٍ واختلافاتٍ على التعريفات والاصطلاحات، وعني بالبحث والنَّظر والاستدلال، وصرف الهمم إلى الجمع بين العلم والعمل، وحضَّ على التأليف والكتابة والإنتاج، سواءً في الشعر أو النثر، فخرج بطريقته هذه عن اللون العام، والمناخ الغالب على عصره، من التَّقليد والتَّقيد بكتبٍ معينةٍ، وآراءٍ لا تتغير، بل تُتلقَّى بالحفظ والتِّرداد، وبذلك سطع نجمه، وأضاءت شمسه، وتميَّز طقسه، ممَّا جذب إليه أذكياء الطلاَّب، والعقلاء من طالبي المعرفة على اختلاف منشئهم ومشاربهم، ومذاهبهم وأديانهم[1].

وكان من حرصه على حضور الدَّرس ما ذكره تلميذه الأثري فقال: "كان لا ينقطع عن التَّدريس أبداً، وأذكر أنَّني انقطعت في يومٍ مزعجٍ، شديد الريح، غزير المطر، كثير الوحل، عن الحضور، ظنّاً منِّي أنَّه لا يحضر أيضاً، فلـمَّا شخصتُ إلى الدَّرس في اليوم الثاني، صار ينشد بلهجة غضبان: "و لا خير فيمن عاقه الحرُّ والبرد"[2].

(١) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٦٠-٦١.

(٢) أعلام العراق ص١١٨.

المطلب الخامس
شيوخـــــه

لقد تلقَّى السيِّد محمود شكري عن كثيرٍ من جهابذة العلم في العراق، وكانوا مختلفين فيما تميَّزوا به من العلوم، وكذلك مختلفين في سلوكهم، ممَّا كان له الأثر في مسيرته العلميَّة والشخصيَّة والسلوكيَّة، ونذكر منهم ما يلي:

شيخه الأول: والده بهاء الدِّين عبد الله الألوسي، الذي كان له الأثر الأكبر في توجيه أبي المعالي.

وهو أوَّل أنجال السيِّد أبي الثناء، وُلد سنة ١٢٤٨هـ ليلة الاثنين، لخمس عشرة ليلةٍ خلت من شهر ربيع الأول، بين العشاءين[١].

قرأ القرآن في الخامسة من عمره، فأتقنه في أقلَّ من سنةٍ قراءةً، وتوسَّم أبوه فيه النَّجابة والذكاء، فاعتنى به اعتناءً كبيراً، ولقَّنه مبادئ العلوم العربيَّة، وعلَّمه الخطَّ فأتقنه وأجاده وهو صبيٌّ، ثمَّ لم يزل يعلِّمه ويلقِّنه حتَّى أدرك شيئاً كبيراً، وبقي ملازماً لوالده ومتلقِّياً منه حتَّى وفاته[٢].

قال عنه محمد الأثري: "عالمٌ جليلٌ، وكاتبٌ قديرٌ، وأديبٌ بارعٌ، نشأ في حجر الفضل والحسب، وارتضع لبان العلم والأدب، حتَّى ارتوى منه وملأ طابه"[٣].

كان غارقاً في التَّصوف، إذ كان على الطريقة النقشبنديَّة[٤]، وإنَّما دخل فيها طلباً للشفاء من أوجاعٍ وأمراضٍ نفسيَّةٍ وجسميَّةٍ، أصابته منذ صباه فظنَّ في التَّصوف شفاء من ذلك، فقد سكنت تلك الأوجاع فترةً حين دخوله في التَّصوف،

---

(١) المسك الأذفر ص٩٨.

(٢) المسك الأذفر ص٩٨-١٠٠، أعلام العراق ص٤٧ .

(٣) أعلام العراق ص٤٧ .

(٤) المسك الأذفر ص١٠٠، أعلام العراق ص٤٨ .

ثمَّ عادت لما كانت عليه، ومات في علَّته المزمنة من ورم الكبد وضعف القلب، وذلك في الثلاثاء لثلاثٍ خلون من شعبان من سنة ١٢٩١هـ، ودُفن بوصيَّةٍ منه جوار مرقد أبي القاسم جنيد [١].

كان كثير التَّواضع، مراعياً للحقوق، كثير الوفاء، محبّاً للفقراء، لم يكن من أهل عصره من يدانيه في نثره، فصيح التَّحرير جزل التَّعبير، له ابتكاراتٌ عجيبةٌ، وسرعةٌ في الكتابة غريبةٌ، وكان حلو المفاكهة، طيِّب المسامرة، لا يخالطه أحدٌ إلاَّ أحبَّه، سريع الغضب والرضا، كثير العفو عمَّن أساء إليه، وكان في غايةٍ من حدَّة الذهن، وفرط الذكاء.

كان يمقت التَّزلف إلى الحكَّام والتَّربع في مناصب الحكومة، وقد عُرض عليه القضاء مراراً فرفضه، وما قبل به إلاَّ تحت ضغط الحاجة، وقلَّة ذات اليد، وفقده كلِّ ما يملك [٢].

له بعض المصنَّفات اللطيفة ألَّفها عند سنوح الفرص، واختلاس أيام الصحة، وأوقات الفراغ، منها التعطف على التعرف، والواضح في النحو، ومتنان في علمي المنطق والبيان وغيرها [٣].

وقد ورَّث بهاء الدِّين ابنه السيِّد محمود شكري كلَّ ما استطاع توريثه إيَّاه، من علمٍ وأدبٍ، وتجويدٍ للخطِّ وإتقانه، وميلٍ للكتابةِ والتَّأليف، وكذلك التَّصوف، فقد أخذ السيِّد محمود شكري من أبيه التَّصوف، وكان له أثرٌ بالغٌ في حياته لاسيَّما أيام شبابه، إلى أن تركه مع مرور الزمن، ووضوح الحقِّ له[٤].

---

(١) المسك الأذفر ص١٠٢.

(٢) المسك الأذفر ص١٠١-١٠٢، أعلام العراق ص٤٩، أعيان القرن الثالث عشر ص٢٢٨.

(٣) المسك الأذفر ص١٠٣، أعلام العراق ص٥٠.

(٤) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٢.

شيخه الثاني: عمُّه أبو البركات خير الدِّين نعمان الألوسي، الذي كفله بعد أبيه، وربَّاه واعتنى به اعتناء الأب بابنه، وهو ثالث أنجال أبي الثناء الألوسي.

وُلد يوم الجمعة لإثنتي عشرة ليلةٍ خلت من محرم سنة ١٢٥٢هـ[١]، وأخذ العلم عن أبيه وتلميذه العالم السلفي أمين الواعظ [٢]، وإليه يعود الفضل في نشر أهمِّ كتب والده وتعريف الناس بنبوغه، ونشر بعض آثار السلف الصالح في تحرير العقيدة، والذبِّ عن الإسلام، وفي اللغة، والأدب، والتَّاريخ [٣].

تولَّى في شبابه القضاء في عدَّة بلاد، فسار سيرةً طيبةً محمودةً، ثمَّ ترك كلَّ المناصب خشية أن تشغله عمَّا هو آخذٌ في إتمامه من تأليفٍ ونشر [٤]، وكان جوزيَّ زمانه في الوعظ، وقد بلغ في حسن التَّذكير والإرشاد النِّهاية، فكان في كلِّ سنة يجلس في رمضان للوعظ في أحد المساجد الواسعة، فيُقصد من أطراف البلد حتَّى يغصُّ المكان بالمستمعين.

كان ميَّالاً إلى جمع الكتب النَّادرة، فوُفِّق لتأليف مكتبةٍ حافلةٍ تُعدُّ من أغنى خزائن كتب بغداد وأحفلها بالمخطوطات النَّادرة، ثمَّ أوقفها على مدرسته، وعيَّن لها محافظاً يتعهدها رجاء المنفعة بها.[٥]

وقد كان سلفياً على الجادَّة، قال عنه السيِّد محمود شكري: "فهو سلفي العقيدة، ويا لها من عقيدةٍ سديدةٍ، آمرٌ بالمعروف ناهٍ عن المنكر، صادعٌ بالحقِّ كلَّما

---

(١) المسك الأذفر ١١٠، أعلام العراق ص٦٢.

(٢) المسك الأذفر ١١١، محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٤٠.

(٣) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٤٠-٤١.

(٤) المسك الأذفر ص١١٢، أعلام العراق ص٦٣.

(٥) أعلام العراق ص٦٤-٦٥.

ظهر، فلذا كثر معاندوه وخصماؤه وحاسدوه"[١].

مات صبيحة يوم الأربعاء السابع من محرم ١٣١٧هـ[٢]، قال عنه الأثري: "وهو ثالث أنجال أبي الثناء، وثاني اثنين بنيا مجد الأسرة، وأعلم أهل عصره في مصره... وهو علاَّمةٌ في العلوم الإسلاميَّة، متبحرٌ، واسع الفكر والأفق، مصلحٌ متحمِّسٌ، متحرِّرٌ من التَّقليد، جريءٌ في مجاهدة البدع، بذل جهوداً كبيرةً في سبيل تجديد الإسلام، وتنقيته من الشوائب التي أُضيفت إليه، ولقي في ذلك الألاقي... وانتصب لقراع المبشرين من دعاة النصرانيَّة، وصدِّ حملاتهم على الإسلام، وكان عظيم التوفيق في ردوده عليهم، وتفنيده لأضاليلهم، فهو بحقٍّ قائد الحركة الإصلاحيَّة بالعراق، وحامي الشرق الإسلامي في هذه الحقبة من الزمن"[٣].

له من المصنَّفات الكثير[٤]، ولكنَّ أكثرها شهرةً، وأرفعها منزلةً كتاب "جلاء العينين في محاكمة الأحمدين"، الذي قال عنه السيِّد محمود شكري: "هو أشهر من أن يُنبَّه عليه، وأظهر من أن يُشار إليه، انتشر في البلاد، وانتفع به كثيرٌ من العباد"[٥].

ومع فضله وجلالة قدره لم يستمر معه السيِّد محمود شكري طويلاً، ذلك أنه فُوجئ باختلافه عن أستاذه الأول "والده"، بل وبمعارضته ومحاربته لما أخذه وتلقَّاه عنه، فـ"والده" صوفيٌّ مقلِّدٌ، و"عمُّه" سلفيٌّ متحرِّرٌ، ممَّا سبَّب الاختلاف بين السيِّد محمود شكري وعمِّه فانصرف عنه.

---

(١) المسك الأذفر ص١١١.

(٢) الأعلام للزركلي ج٨ص٤٢.

(٣) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٤٠.

(٤) المسك الأذفر ص١٣-١١٥، أعلام العراق ص٦٧-٧٠، محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٤١-٤٢.

(٥) المسك الأذفر ص١١٣.

وعلى كلِّ حالٍ فقد فارقه وقد تزعزعت ثقته في التَّقليد والتَّصوف، ثمَّ جاءت الأيام من بعد مبصرةً بالحقائق، فكان أشدَّ منه حماسةً في مناهضة التَّقليد والتَّصوف، وأعظم وطأةً عليهما منه [1].

شيخه الثالث: إسماعيل أفندي الموصلي.

لَّما اختلف السيِّد محمود شكري مع عمِّه وانصرف عن دروسه صار يتنقَّل في حِلَقِ الدُّروس في بغداد، على وجه الاختبار والاختيار، فظلَّ يتنقَّل بين المشايخ وحلقاتهم، حتَّى وقف على دروس هذا الشيخ، فأُعجب به أيَّما إعجاب!، فأكبَّ على حضور دروسه، ولازمه حتَّى وفاته.

وُلد الشيخ إسماعيل بالموصل سنة ١٢٣٦هـ، وأخذ العلم عن علماء الموصل، ثمَّ هاجر إلى بغداد إبَّان شبابه، وسكن بها واستقرَّ للتَّعليم، وعُيِّن مدرِّساً في مدرسة الصبَّاغين، ودرَّس كذلك في مدرسة الصَّاغة حتَّى وفاته [2].

وقد أضفى عليه السيِّد محمود شكري من كلمات التَّعظيم والتَّبجيل ما يدلُّ على مدى إعجابه به، من ذلك قوله: "عدَّة الطالبين، وعمدة فحول المدرِّسين، عماد العلوم، ورواق المنطوق والمفهوم، بحر الفضل الزاخر، وبرُّ الكمال الذي لا تحيط بأطرافه الأبصار والبصائر، كم أجلى من المشكلات مدلهمَّاتها، وأوضح من الإشارات خفيَّاتها، فهو الواصل إلى منتهى مراتب الإحسان، والكامل في درجات الفضائل والعرفان" [3].

مات صباح يوم الثلاثاء لثمانٍ وعشرين ليلةٍ خلت من ذي الحجة، سنة

---

(١) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٣ .

(٢) المسلك الأذفر ص٢٠٨، أعلام الفكر الإسلامي ص٣٣٥.

(٣) المسلك الأذفر ص٢٠٨.

١٣٠٢هـ، وكان قد أصابته الحمَّى نحو عشرة أيام [١].

وكان متواضعاً زاهداً متقشِّفاً من لذائذ الدنيا وزينتها، وكان كثير العبادة والذكر، وله حافظةٌ قويةٌ عجيبةٌ لدرجة أنَّه حفظ طرفاً من تفسير البيضاوي، والكافية الكبرى من غير كلفةٍ أو مشقةٍ، بل بمجرد مروره على العبارة [٢].

لكنَّه كان شبه أُمِّي، فإذا احتاج إلى إنشاء رسائل كلَّف تلميذه السيِّد محمود شكري بالكتابة عنه بما يريد [٣].

وقد كان مثل سائر شيوخ بغداد مقلِّداً محضاً، يدرِّسُ كتب الجادَّة، ويأتي بعبارات الشرَّاح والمُحشِّين كما هي [٤]، كما كان صوفياً على الطريقة النقشبنديَّة، وربَّما كان هذا الذي جعل السيِّد محمود شكري يلازمه حتَّى وفاته، إذ كان لم يزل للتَّصوف أثرٌ قويٌ عليه [٥].

وقد أخذ عنه السيِّد محمود شكري كثيراً، يوضِّحُ ذلك تلميذه الأثري حيث قال: "و لست أدري كم لزمه؟ ولكن من المؤكد أنَّه أخذ عنه أكثر علومه العالية، وأفاد منه جُلَّ مكاسبه الرفيعة" [٦].

شيخه الرابع: الشيخ عبد السَّلام أفندي البغدادي الشهير بشوَّاف زاده بن سعيد الكبيسي.

---

(١) المسك الأذفر ص٢٠٩، أعلام الفكر الإسلامي ص٣٣٥، محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٤.

(٢) المسك الأذفر ص٢٠٨.

(٣) أعلام العراق ص٩٥، محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٤.

(٤) أعلام العراق ص٩٥.

(٥) المسك الأذفر ص٢٠٨، محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٤.

(٦) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٤.

وُلد الشيخ عبد السَّلام في الجانب الغربي من بغداد سنة ١٢٣٦هـ، وقد أخذ العلم عن أبي الثناء الألوسي، ولازمه حتَّى وفاته، ثمَّ توجَّه إلى السيِّد عيسى صفاء الدِّين البندنيجي فأجازه بكلِّ ما تجوز له روايته وتصلح لديه درايته، ونُصِّب مدرِّساً بالمدرسة القادريَّة، وظلَّ بها مدرِّساً حتَّى مات سنة ١٣١٨هـ[١].

قال عنه السيِّد علاء الدِّين الألوسي: "كان بحر الفضل الخضم الزاخر، وبدر الفضل المشرق في أفق المفاخر، وعلم العلم الظاهر، ظهور نار القرى ليلاً على علم، علاَّمة مدينة السَّلام، وبقيَّة مشائخها الكرام، رئيس المحقَّقين، وعمدة المدقِّقين" [٢].

وقال الأثري: "العلاَّمة المحدِّث الفقيه النحوي الشيخ عبد السَّلام الشوَّاف، من كبار تلاميذ أبي الثناء الألوسي، ومن أئمة العلم الحفَّاظ المتقنين الأتقياء ببغداد"[٣].

وقال السيِّد محمود شكري: "يغضب ويحبُّ لله، ولا تأخذه لومة لائم في مولاه، مواظبٌ على الطَّاعة حسب الاستطاعة، لم يترك شيئاً من السنن، ولا ما كان عليه السلف في سابق الزمن... تذكرة السلف، ونخبة الخلف، ما سُمع من أحدٍ شكوى عليه، ولا نُسب شيء ممَّا يُكره إليه... قائمٌ الليل، صائمٌ النهار، لا يفتر لسانه عن قراءة القرآن، وما ورد من الأذكار... وله كمال الاطِّلاع على فقه الشافعيَّة، والحنفيَّة، فهو المرجع للجميع في المسائل الدِّينيَّة، وأنَّى لي أن استقصي مزاياه، أو يحيط قلمي ببعض ما حواه" [٤].

---

(١) المسك الأذفر ص٢٠٤و٢٠٦، أعلام الفكر الإسلامي ص٣٣٤، تاريخ الأدب العربي في العراق ج٢ص١٤٤-١٤٥.

(٢) الدر المنتثر ص١٠٧.

(٣) محمود شكر الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٤ .

(٤) المسك الأذفر ص٢٠٥ .

وله مصنَّفاتٌ قال السيِّد محمود شكري عنها: "و له تصانيفُ عديدة، وتآليفُ مفيدةٌ، مرتبةٌ على أحسن أسلوب، بعباراتٍ ترتاح إليها القلوب، مشتملةٌ على الفوائد الغرائب، ومحتويةٌ على النفائس والعجائب" (١).

ومن تلك المصنَّفات شرح الإظهار، وشرح حديث جبريل وغيرهما (٢).

هذا وقد استفاد السيِّد محمود شكري من الشيخ عبد السَّلام كثيراً في علم مصطلح الحديث (٣).

شيخه الخامس: الشيخ بهاء الحقِّ الهندي.

وهو الشيخ بهاء الحقِّ بن الشيخ قادر بخش بن القاضي غلام محمد، الديري مولداً، والأسدي نسباً، والمنشي لقباً.

وُلد صبيحة يوم الأربعاء ١٨ من شهر جمادى الثانية سنة ١٢٥٦هـ بالهند، وهاجر منها إلى بغداد لَمَّا فشا المنكر والفساد فيها، ثمَّ سافر إلى البلد الحرام، وجاور بالحرمين نحو سنتين، ثمَّ عاد إلى بغداد واتَّخذها وطناً.

أخذ العلم عن والده، واستجاز بعض مشايخ الحرمين حين سفره، فأجازوه بما صحَّت لهم روايته، ثمَّ لازم العلاَّمة صبغة الله الحيدري.

وقد درَّس بالمدرسة القادريَّة، ثمَّ تحوَّل بعد سنين إلى مدرسة الأعظميَّة، وبعد أن بلغ مبلغاً كبيراً في العلم وُجِّهت إليه مهمة التَّدريس والإمامة بجامع الشيخ عبد القادر الكيلاني (٤).

---

(١) المسك الأذفر ص٢٠٤ .

(٢) المسك الأذفر ص٢٠٤، أعلام الفكر الإسلامي ص٣٣٤، تاريخ الأدب العربي في العراق ج٢ص١٤٥.

(٣) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٤ .

(٤) المسك الأذفر ص٢١٢-٢١٣، مقدمة إتحاف الأمجاد ص١٤.

وكان أحد خلفاء الطريقة النقشبنديَّة [١]، قرأ عليه السيِّد محمود شكري طرفاً من التفسير[٢].

قال عنه السيِّد محمود شكري: "له يدٌ طولى بسائر العلوم، من منطوقٍ ومفهوم، سيَّما علوم الأصول، فهو فيه من الأساتذة الفحول، وكذا علم الحديث، والتفسير، والكلام، فقد نال منها المرام... له الميل التام في الاشتغال بالحديث الصحيح، فلا تراه يفارق صحيح البخاري ومشكاة المصابيح" [٣].

مات بعد سنة ١٣٠٠هـ، ودُفن بمقبرة الخيزران بالأعظميَّة، عند منارة جامع الإمام الأعظم [٤].

شيخه السادس: الشيخ السيِّد محمد أمين الخراساني الفارسي، وقرأ السيِّد محمود شكري عليه في الهيأة ، والحكمة، والعروض [٥].

شيخه السابع: الشيخ عبد الرحمن القره داغي.

هو الشيخ المعمر عبد الرحمن القره داغي ابن العلاَّمة محمد القره داغي، وُلد يوم الجمعة لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة ١٢٥٣هـ، بقرية قره داغ.

ولَمَّا شبَّ قرأ القرآن وحفظه في أقلَّ من سنةٍ، ثمَّ أخذ يدرس العلوم على والده، ولم يتجاوز العاشرة حتَّى صار جامعاً لشتَّى العلوم والفنون، إلى أن نال الإجازة العامَّة من والده، وهو ابن سبعة عشر عاماً.

---

(١) المسك الأذفر ص٢١٢-٢١٣، مقدمة إتحاف الأمجاد ص١٤.

(٢) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٥ .

(٣) المسك الأذفر ص٢١٣.

(٤) تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ص١١٠.

(٥) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٥.

وبعد أن كبر عمره وذاع صيته قدم بغداد، فعُيِّن مدرِّساً بمدرسة أبي يوسف في مدينة الكاظميَّة، ثمَّ نُصِّب متولِّياً ومدرِّساً في مسجد بابا كوركور، وبقي بهذا المنصب إلى أن مات سنة ١٣٣٥هـ، ودُفن بهذا المسجد [١].

وقد ذاكره السيِّد محمود شكري في علم المنطق واستفاد منه فيه، إذ كان هو أشهر العلماء في عصره درايةً ومعرفةً بالمنطق.

وفي كتاب الأجوبة المرضيَّة عن الأسئلة المنطقيَّة - الذي نقد فيه السيِّد محمود شكري بعض قواعد المنطق - شيءٌ من آثار اجتهاد هذا الشيخ في هذا العلم، وقد كان إلى براعته في علم المنطق عالماً بعلوم القرآن، والتفسير، والفقه، والأصول، والكلام [٢].

له مصنَّفاتٌ منها: دقائق الحفاظ في النحو، والإيقاظ في علم الوضع، وتحفة اللبيب في المنطق، وغيرهما [٣].

---

(١) تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ص٣٦٢.

(٢) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٥ .

(٣) معجم المؤلفين ج٥ص١٨٧.

المطلب السادس
تلاميـــــــــــذه

لقد كان لشهرة السيِّد محمود شكري، وضلوعه في العلم، وتنقُّله في التَّعليم والتَّدريس - سواءً في المدارس الرسميَّة النظاميَّة أو غيرها - سببٌ واضحٌ في كثرة طلاَّبه، مع تنوُّعِهم في أجناسهم، وتيَّاراتهم، بل وأديانهم، إلى حدٍّ يصعب معه حصرهم، ولهذا سأكتفي بذكر بعضهم وهم على النحو التالي:

تلميذه الأوَّل: محمد بهجة الأثري.

هو العلاَّمة الشيخ محمد بهجة بن محمود عبد القادر المعروف بالأثري، وُلد في بغداد سنة ١٣٢٢هـ، وقد سمَّاه شيخه محمود شكري بالأثري لشدَّة ولعه واهتمامه بالأثر.

تعلَّم مبادئ القرآن والكتابة على امرأةٍ تُعلِّم الصبيان في حيِّه، ثمَّ قرأ القرآن فأتمَّه وهو ابن ست سنوات، وتعلَّم اللغة التركيَّة، والفارسيَّة، والفرنسيَّة والإنجليزيَّة.

وقد انصرف اهتمامه إلى التَّخصص بالعلوم العربيَّة والإسلاميَّة، فأخذ عن علماء العراق، وحضر خاصَّة دروس العلاَّمة علي علاء الدِّين الألوسي، وبعدها درس على العلاَّمة محمود شكري، ولازمه حتَّى وفاته، فدرس النحو، والصرف، والبلاغة، والعروض، واللغة، والأدب، والحديث، والتفسير، والفقه، وتاريخ العرب، والأنساب، والبحث والمناظرة، والحكمة الطبيعيَّة، والمنطق، والهيأة.

أُولع بالشعر والنَّثر والبحث والنَّقد والتحقيق والنشر، فطفق ينظم ويؤلِّف ويكتب وينشر في الصحف والمجلاَّت، ولمَّا بلغ العشرين من عمره بدأ حياته العلميَّة، فقد عُيِّن مدرِّساً للعربيَّة وآدابها في ثانوية النفيض الأهليَّة ببغداد، ثمَّ دعته وزارة المعارف لتدريس آداب اللغة العربيَّة والدِّين والأخلاق في المدرسة الثانويَّة

ببغداد، ثمَّ عُيِّن مديراً لأوقاف منطقة بغداد، ثمَّ عُيِّن مفتِّشاً اختصاصياً للغة العربيَّة في ديوان وزارة المعارف.

شارك في الثَّورة ضدَّ الاحتلال الإنجليزي، فلمَّا أخفقت الثورة فُصِل من وظيفته، واعتُقل لمدَّة ثلاث سنوات، وبعد خروجه أعاده الوطنيون إلى وظيفته في ديوان وزارة المعارف، وحاضر في الوقت نفسه في كليَّة الشرطة، وعُيِّن عضواً في مجلس الشورى في الأوقاف.

وبعد زوال المَلَكيَّة، وحلول الجمهوريَّة محلَّها عُيِّن مديراً عامّاً للأوقاف، وبقي في هذا المنصب حتَّى أُحيل إلى التَّقاعد.

واشتغل بالصحافة كذلك، فرأس تحرير مجلة "البدائع"، كما رأس تحرير مجلة "العالم الإسلامي"، وأشرف على تحرير مجلة "المجمع العلمي العراقي"، كما أنَّه كتب في أمَّهات الجرائد والمجلات العربيَّة، في السياسة، والاجتماع، والأدب، والنَّقد.

له إسهامٌ في الإصلاح الاجتماعي، فقد أسَّس جمعيَّة الشبَّان المسلمين، وانتُخب عضواً عاملاً في جمعيَّة المؤتمر الإسلامي العام، والجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة، وجمعيَّة الطيران العراقيَّة.

انتخبه المجمع العلمي العربي بدمشق عضواً مراسلاً، وانتخبته لجنة التَّأليف والترجمة والنَّشر التابعة لوزارة المعارف العراقيَّة عضواً عاملاً، وانتُخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي منذ تأسيسه، فنائباً ثانياً لرئيسه، فنائباً أوَّل له، وانتخبه الملك سعود بن عبد العزيز عضواً في المجلس الأعلى الاستشاري بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة.

مثَّل العراق في عدَّة مؤتمراتٍ، ونال عدداً من الأوسمة الدوليَّة.

و هو ذو ثقافةٍ واسعةٍ عاليةٍ، ومن القلائل في العراق، لما يتمتَّع به من ذكاءٍ

مفرطٍ، وعلمٍ غزيرٍ في شتَّى العلوم والفنون [١].

و هو الوارث لعلوم السيِّد محمود شكري، والواصف عن قربٍ ومعرفةٍ لتفاصيل حياته العلميَّة والعمليَّة، ويُعتبر كتابه "محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغويَّة" أوسع وأدقَّ ما كُتب عن السيِّد محمود شكري [٢]، كما قام بنشر وتحقيق كثيرٍ من كتب شيخه الألوسي.

مات سنة ١٤١٦ هـ[٣]، و له مصنَّفاتٌ عديدةٌ زادت على الأربعين كلُّها مطبوعةٌ، ما بين تحقيقٍ وتأليفٍ، منها أعلام العراق، وتاريخ مساجد بغداد، والمجمل في تاريخ الأدب العربي وغيرها[٤].

قال عنه العلاَّمة محمد رشيد رضا - في معرض كلامه عن شيخه السيِّد محمود شكري -: "و لم نرَ له غير تلميذٍ واحدٍ، يُرجى أن يكون خلفاً صالحاً له.. ألا وهو الأستاذ الشيخ محمد بهجة الأثري، فقد عهد الفقيد إليه بمكاتبتنا بالنيابة لَّما تناوبته الأمراض في السنين الأخيرة، فرأينا من مكتوباته خير مثالٍ لمكتوبات أستاذه في اللفظ والمعنى، وفي الخطِّ أيضاً... ولولا آمالنا بهذا لكان حزننا على فقيدنا العزيز مضاعفاً، أضعافاً كثيرة" [٥].

و قال عنه العلاَّمة محمد بهجة البيطار - مادحاً له ضمن قصيدةٍ رثى بها السيِّد محمود شكري -:

---

(١) تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ص١١٣-١١٦، مقدمة إتحاف الأمجاد ص١٦.

(٢) مشاهير علماء نجد وغيرهم ص٢٨٧.

(٣) إتمام الأعلام ص ٢٢٤.

(٤) تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ص١١٦-١١٧.

(٥) أعلام العراق ص١٩٨.

"وما مات من كان السمي مريده ... ووارثه في الدِّين والعلم والحب
أيا بهجة الآداب زينة أهلها ... لقدر دروض العلم فضلك من خصب
ومالي لا أثني عليك وإنما ... عليك لقد أثنت علومك في الكتب
كأن تأليف الألوسي روضة ... مبللة من شرحكم بندى السحب
أناطت يد التحقيق منك بجيدها ... قلائد من ماس ومن لؤلؤ رطب
كأن شبا أقلام بهجة في الوغى ... قواطع تردي الخصم كالسمر والقضب
إذا هزها فوق الطروس حسبتها ... قذائف من منطاد تقذف في الحرب
وقفت لأصحاب الرذيلة وقفةً ... أعدت بها أيام أحمد والصحب" (١).

تلميذه الثاني: معروف الرصافي.

هو شاعر العراق في عصره، معروف بن عبد الغني البغدادي الرصافي، أصله من عشيرة الجبارة في كركوك، وُلد ببغداد سنة ١٢٩٤هـ، ونشأ بها بالرصافة.

كان قد بدأ الطَّلب على السيِّد محمود شكري وهو ابن اثنتي عشرة سنة، واستمرَّ في الأخذ عنه مدةً لا تزيد عن اثنتي عشرة سنة، وكان يدرس عليه علوم العربيَّة، والبلاغة، والأدب، والتَّاريخ، وهو - أي الألوسي - الذي لقبَّه بالرصافي.

نظم أروع قصائده في الاجتماع، والثَّورة على الظلم، قبل الدُّستور العثماني، ورحل بعد الدُّستور إلى الأستانة فعُيِّن معلِّماً للعربيَّة في المدرسة الملكيَّة، وانتُخب نائباً عن المنتفق في مجلس المبعوثان العثماني، وانتقل بعد الحرب العالميَّة الأولى إلى دمشق، فعُيِّن أستاذاً للأدب العربي في دار المعلِّمين في القدس، فأقام مدةً ثمَّ عاد إلى بغداد، فعُيِّن نائباً لرئيس لجنة الترجمة والتعريب، وعُيِّن مفتِّشاً في المعارف، فمدرِّساً

(١) أعلام العراق ص٢٣٩.

للعربيَّـة وآدابهـا في دار المعلِّمـين، فرئيسـاً للجنـة الاصـطلاحات العلميَّـة، وبعـدها استقال من أعمال الحكومة، فانتُخب عضواً في مجلس النُّواب خمس مرات.

و لمَّا قامت ثورة رشيد عالي الكيلاني ببغداد كان له مشاركةٌ قويةٌ فيها، حيث كان خطيبها وناظم أناشيدها، فلمَّا فشلت عاش بعدها في شبه انزواءٍ عن الناس حتَّى وافته المنيَّة ببغداد سنة ١٣٦٤هـ، ودُفن في المقبرة القائمة بالأعظميَّة بجوار جميل صدقي الزهاوي [1].

كان جريئاً في المجاهرة بأفكاره وآرائه مهما كانت غريبةً ومنحرفةً، وهو ما ظهر في بعض شعره، ونثره، ومؤلفاته، ممَّا كان يصوِّر نظرته للمجتمع من حوله وللأحداث التي عاصرها، وربَّما اكتوى ببعض لهيبها، وهو ما أثار ضدَّه جماهير الناس من العلماء والعوام، الأمر الذي سبَّب له عزلةً شبه تامة خصوصاً في أواخر حياته .

من ذلك التشكيك في كلِّ ما تلقَّنه من أصول الدِّيانة وحقائقها فقال:

"لقنت في عهد الشباب حقائقاً ... في الدِّين تقصر دونها الافهام

ثمَّ انقضى عصر الشباب وطيشه ... فإذا الحقائق كلها أوهام" [2].

و في رسائل التَّعليقات في الأولى منها تناول قضايا من التَّصوف، ومعتقدات المسلمين، وممَّا قرَّره القول بوحدة الوجود، وأنَّه الدِّين الصواب، وفي البعث والنشور لا يؤمن بالصفة الواردة في النُّصوص الشرعيَّة، حيث يرى أنَّ البعث من المغيَّبات التي يُكتفى في الإيمان بها بالنَّقل،إذ لا مجال للعقل في إدراك الصورة التي

---

(١) الأعلام للزركلي ج٧ص٢٦٨، معجم المؤلفين ج١٢ص٣٠٦، مقدمة إتحاف الأمجاد ص١٦، الرصافي آراؤه اللغوية والنقدية ص ٣٣-٣٤ .

(٢) ديون الرصافي ج٢ص٦٥٢ تحت عنوان الحقائق الملقنة .

يُبعث عليها الإنسان [(١)].

و من شعره الواضح الفاضح قوله:

"ولست من الذين يرون خيراً ... بإبقاء الحقيقة في الخفاء
ولا ممَّن يرى الأديان قامت ... بوحي منزل للأنبياء
ولكن هنَّ وضع وابتداع ... من العقلاء أرباب الدهاء
ولست من الأولى وهموا وقالوا ... بأنَّ الروح تعرج للسماء
ولا ممَّن إذا وبئوا استعاذوا ... بتمتمة الدعاء من الوباء
ولا من معشر صلَّوا وصاموا ... لما وعدوه من حسن الجزاء
ولا ممَّن يرون الله يجزي ... على الصَّلوات بالحور الوضاء
ولست من الذين يرون فضلاً ... كبيراً للرجال على النِّساء" [(٢)].

وقد كتب وصيةً قبل موته ذكر فيها أنَّه تائبٌ مؤمنٌ مسلمٌ، ووقَّعها بقوله: "المؤمن بالله وحده لا شريك له"، فالله أعلم بحاله [(٣)].

تميَّز بصفاتٍ أبرزها تعشُّقه للحرِّيَّة، فقد كان عصيّاً على كلِّ شيءٍ لم يقتنع به، فكان يفعل ويقول ما يعتقده الصَّواب مهما كلَّفه الأمر، ومنها وفاؤه لأصحاب الفضل عليه من أم وأبٍ وأستاذٍ وغيرهم، ومنها اعتزازه بنفسه وحفظه لكرامة نفسه، ومعاداة وردُّ كلِّ ما يشعر أنَّه يمسُّ كرامته سواءً من الناس أو الدنيا ومتاعها مهما كلَّفه ذلك [(٤)].

---

(١) معروف الرصافي ص٨٢و٨٩و٩٣ .

(٢) ديوان الرصافي ج١ ص٢٦٢ تحت عنوان حقيقتي السلبية .

(٣) معروف الرصافي ص٧٩.

(٤) معروف الرصافي ص٦٩-٧٣.

له مصنَّفاتٌ عديدةٌ منها ديوان الرصافي، ورسائل التَّعليقات، ونفح الطِّيب في الخطابة والخطيب وغيرها [1].

تلميذه الثالث: علاء الدِّين الألوسي.

هو علاء الدِّين علي بن خير الدِّين نعمان بن محمود الألوسي، وُلد في شعبان سنة ١٢٧٧هـ، ونشأ تحت رعاية أبيه، فورث منه حبَّ العلم والأدب.

أخذ مبادئ العلوم من أبيه، ثمَّ أخذ من علماء بغداد، ومن أشهرهم السيِّد محمود شكري، وقال الشعر قبل أن يبلغ الحلم وأجاده، وسافر مع أبيه إلى الأستانة، وتعلَّم بها اللغة التركيَّة، والفارسيَّة.

والتحق بمدرسة القضاة بالأستانة، وتخرَّج منها، ونال شهادتها، ثمَّ وُلِّي القضاء في عدَّة مدنٍ في فلسطين، وبعلبك، والعراق.

أوفده أبوه على العلاَّمة حسن صدِّيق خان في رعاية مصالح كتبه وكتب أبي الثناء، فبقي عنده واستفاد منه، بل قرأ عليه وأجازه إجازةً عامَّة.

وبعد وفاة أبيه قام مقامه في التَّدريس، فوُلِّي تدريس مدرسة مرجان في الرصافة، والشيخ صندل في الكرخ.

وكان خبيراً بالسياسة، بل موغلاً ومتعمِّقاً فيها، توغُّله وتعمُّقه في العلم والأدب، فلمَّا عاد الدُّستور وتكوَّن المجلس النيابي في الأستانة، انتخبه الشعب العراقي نائباً عنه في ذلك المجلس، فبقي هنالك حتَّى انفضَّ المجلس وعاد إلى بغداد، وكان ضمن الوفد الذي أرسلته الدولة العثمانيَّة للملك عبد العزيز آل سعود مع السيِّد محمود شكري.

وبعد عودته إلى بغداد واصل طريقته وسيرته في التَّدريس ونشر العلم، حتَّى

(١) الأعلام للزركلي ج٧ص٢٦٩، معجم المؤلفين ج١٢ص٣٠٦-٣٠٧، معروف الرصافي ص٢٥٨.

دُعي للقضاء فرفضه، وبعد إلحاحٍ عليه قبله على كرهٍ، فأقام العدل في أحكامه، وظلَّ على خير سيرةٍ وطريقةٍ، إلى أن أصابه الفالج فتعذَّر عليه البقاء فيه فتركه، حتَّى وافته المنيَّة يوم السبت الثامن من جمادى الأولى سنة ١٣٤٠هـ.

له مصنَّفاتٌ - وهي قليلة، وذلك لانشغاله بالسياسة والمناصب - منها الدُّر المنتشر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر - لم يُوفَّق لإتمامه -، ونظم الآجروميَّة، وله تعاليقٌ على بعض مصنَّفات أبيه(١).

اتَّصف بصفاتٍ عظيمةٍ كريمةٍ، وامتاز بامتيازاتٍ على كثيرٍ من علماء عصره، ذكرها تلميذه الأثري بقوله: "محتدٌ شريف، ورأيٌ حصيف، وأدبٌ ونبل، وكرمٌ وفضل، وعلمٌ غزير، وعقلٌ كبير، ونظرٌ ثاقب، ورأيٌ صائب، وحلمٌ ووقار، وكرامة نجار، ودماثة أخلاق، وحواش رقاق... يَضُمُّ إليها جرأةً أدبيةً، ونزاهة وجدان، وصراحة ضمير، وصدعاً بالحقِّ... وقد امتاز على علماء قطره أو عصره بأكثر هذه الخلال وبخلالٍ أخرى أيضاً، منها جمعه بين العلم والأدب والسياسة، وقلَّ من اتَّصف من علماء الدِّين بذلك... ومنها خروجه على العادات المألوفة، وخلعه من عنقه ربقة التَّقاليد... واجتهاده فيما يعرض له من الأحكام الدِّينيَّة... وحيدانه عن "الجادَّة" المعهودة في التَّدريس عند المشايخ، ونبذه كتب الأعاجم ذوات الحواشي والأذناب والذيول وراءه ظهرياً" (٢).

تلميذه الرابع: طه الراوي.

هو الباحث الأديب، المؤرخ اللغوي، الأستاذ طه بن الحاج صالح الفضيل الراوي، وُلد سنة ١٣٠٧هـ في راوة، وهي قريةٌ مشرفةٌ على الفرات، تقابل عانه وإليها يُنسب، من أسرةٍ عريقةٍ يتَّصل نسبها بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

---

(١) أعلام العراق ص٧٥-٨٠، معجم المؤلفين ج٧ص٢٥٤.

(٢) أعلام العراق ص٧٤-٧٥.

انصرف منذ نعومة أظفاره إلى الدَّرس والتَّحصيل، لاسيَّما في علم النحو حتَّى صار مرجعاً فيه، وموردا ًيُشار إليه بالبنان، وتتلمذ على شيوخٍ عدَّة، من أشهرهم السيِّد محمود شكري.

وبعد إدراكه للعلوم عُيِّن مديراً لمدرسة الكرخ، فمدرِّساً للآداب العربيَّة في دار المعلِّمين الابتدائيَّة، فمدرِّساً في مدرسة الهندسة الثانويَّة، والتحق بكلِّيَّة الحقوق العراقيَّة، وحصل على الشهادة الحقوقيَّة بدرجة امتياز، على الرغم من جمعه بين الوظيفة والدَّرس، وعُيِّن أستاذاً للتَّاريخ الإسلامي بدار المعلِّمين العالية، ثمَّ عُهد إليه بتدريس الآداب العربيَّة فيها، وانتُخب عضواً في المجمع اللغوي ببغداد، فنائباً لرئيسه، كما انتُخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، وأُسند إليه تدريس علم البلاغة، والتفسير وأصوله وتاريخه، وتاريخ العرب والإسلام في جامعة آل البيت، وعُيِّن مديراً للمطبوعات بوزارة الداخليَّة، فسكرتيراً لمجلس الأعيان، ثمَّ عُيِّن مديراً عامّاً للمعارف بالعراق، فأستاذاً للآداب العربيَّة بدار المعلِّمين العالية، وانتُخب رئيساً للجنة الترجمة والتأليف والنشر، كما أنَّه مثَّل العراق في مكتب التعاون الثقافي بين العراق ومصر، وله مشاركاتٌ عديدةٌ في لجانٍ علميَّة.

مات ببغداد سنة ١٣٦٥هـ.

وهو من أوائل الذين سايروا النهضة العلميَّة الحديثة في العراق منذ فجرها، فساهم في بنائها، ودعم كيانها [(١)]، لم تُغيِّر فيه المناصب والشَّارات العلميَّة شيئاً، بل بقي هو كما هو قبلها، فقد تميَّز بعزَّةٍ في النفس، ودماثةٍ في الخلق، ونكرانٍ للذَّات، وصلابةٍ في المبدأ، واستقامةٍ في العمل، وتمسكٍ بأحكام الدِّين.

---

(١) تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ص٣٠١، ٣٠٢، الأعلام للزركلي ج٣ص٢٣٢، معجم المؤلفين ج٥ص٤٣ .

كان مثالاً للفضيلة، ورمزاً للنَّخوة والشَّهامة، وصديقاً وفياً لكلِّ من له صلةٌ به.

وكان له مجلسٌ في داره يجتمع فيه مساء السبت من كلِّ أسبوعٍ وجوه القوم، والنُّخبة المتميِّزة منهم، من الأساتذة والشعراء والأدباء، عراقيِّين ومصريِّين وغيرهم، وقد استمرَّ هذا المجلس حتَّى آخر أيام حياته [١].

له مصنَّفاتٌ عديدةٌ كثيرة، منها تاريخ العرب قبل الإسلام، والقواعد والفوائد في اللغة العربية، وأبو العلاء في بغداد[٢] وغيرها [٣].

تلميذه الخامس: نعمان الأعظمي.

هو الحاج نعمان بن أحمد بن الحاج إسماعيل بن الحاج أحمد بن الحاج محمود الأعظمي من أصلٍ عبيدي، وُلد بالأعظميَّة سنة ١٢٩٣هـ، وبها نشأ.

ولَّما بلغ الصبا توفي والده، فاشتغل بالتجارة مع أخيه حتَّى بلغ سنَّ العشرين، وبعدها توجَّه لطلب العلم، فالتحق بمدرسة الإمام الأعظم ودرس فيها مختلف العلوم الإسلاميَّة والعربيَّة، ثمَّ ما لبث حتَّى بلغ مبلغاً حسناً، وذاع صيته وانتشر

(١) تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ص٣٠٣.

(٢) هذا الكتاب أصله محاضرةٌ للراوي بعنوان "أبو العلاء في بغداد"، ألقاها في قاعة فيصل عام ١٩٤٤م، ارتجلها الراوي، واستغرقت أكثر من ساعتين، مما أثار دهشة وإعجاب الحاضرين والمستمعين بواسطة المذياع، ثم شاء المعجبون بالمحاضرة أن تجمع في كتاب مستقل، فلاقى هذا الاقتراح قبولاً عند الراوي، فجمع المحاضرة وأضاف إليها بعض القصائد، وطبع الكتاب ببغداد في العام نفسه . والكتاب يحتوي على ثلاثة موضوعات : رحلة الشاعر إلى بغداد، ورجوعه إلى وطنه، وأثر الرحلة في نفسه، ثم منتخبات من شعره . طه الراوي ص٤٧ – ٤٨، ٥٢ .

(٣) الأعلام للزركلي ج٣ص٢٣٢، معجم المؤلفين ج٥ص٤٤، تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ص٣٠٤.

ذكره، فعُيِّن مدرِّساً لمدرسة الأعظميَّة الرسميَّة، وبعدها رُفع لرشدية الكرخ، وعُيِّن واعظاً عامّاً للعراق في العهدين المَلَكي والعثماني.

ناهض الاحتلال الإنجليزي وجاهده، فاعتقله الإنجليز لمدَّة ثلاث سنوات، فلم يثنه الاعتقال عن التَّدريس وإفادة الأسرى الذين كان فيهم.

وبعد خروجه والإفراج عنه واصل عمله في نشر العلم، فعُيِّن مدرِّساً لكليَّة الإمام الأعظم، وبعدها مديراً لكليَّة دار العلوم، وحارب اليهود حرباً شعواء في كلِّ الميادين، وقام على إصدار مجلة تنوير الأفكار الدِّينيَّة، فكان لها جهودٌ جيدةٌ في الإصلاح.

حضر عدَّة مؤتمرات إسلاميَّة عربيَّة داخل العراق وخارجها، منها مؤتمر القدس الإسلامي، ولعب دوراً سياسيّاً، أبرزه مشاركته في الوفد الذي أرسلته الدولة العثمانيَّة للملك عبد العزيز آل سعود مع شيخه السيِّد محمود شكري، فكان بلبل البعثة ولسانها الناطق(1).

مات ببغداد سنة ١٣٥٩هـ، ودُفن بمقبرة الإمام الأعظم(2).

كان ذا خلقٍ حميد، وكرمٍ حاتمي، وتواضعٍ لأهل الطلب وإقبالٍ عليهم، وكان ذا وعظٍ بليغ، وصفه هاشم الأعظمي بقوله: "صار خطيباً بليغاً، ينطلق بيانه كما ينطلق السَّهم من الرَّمِّية، وتنفذ كلماته قلوب المستمعين له، فتفعل فعل السحر في إثارة مشاعرهم" (3).

---

(١) تاريخ جامع الإمام الأعظم ص١١٠-١١١، تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ص٦٩٢-٦٩٣.

(٢) تاريخ جامع الإمام الأعظم ص١١٠-١١١، تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ص٦٩٤.

(٣) تاريخ جامع الإمام الأعظم ص١١٠.

له مصنَّفاتٌ منها: إرشاد الناشئين، والتاريخ العام، ومجموعة محاضراتٍ مدرسيَّة، وغيرها من المقالات في المجلاَّت الإسلاميَّة [1].

تلميذه السادس: الشيخ الزنجاني.

هو أبو عبد الله بن نصر الله الزنجاني، وُلد في زنجان سنة ١٣٠٩هـ، من علماء إيران، قال عنه الأثري: "الشيخ أبو عبد الله الزنجاني، من عقلاء علماء الشيعة في إيران" [2].

انتُخب عضواً مراسلاً بالمجمع العلمي العربي بدمشق، ومات بطهران سنة ١٣٦٠هـ.

له مصنَّفاتٌ منها ترجمة المولى صدر الدِّين الشيرازي، وتاريخ القرآن، ورسالة في التَّصوف وغيرها [3].

وكان السيِّد محمود شكري هو شيخ إجازته في الرواية، كما أنَّه كان يرشده في رسائله العلميَّة [4].

تلميذه السابع: رشيد الهاشمي.

هو رشيد بن يحيى بن عبد القادر الهاشمي، شاعر، وُلد سنة ١٣١٤هـ في محلة صندل بالكرخ.

تعلَّم القراءة والكتابة والقرآن في الكتاتيب، ثمَّ تتلمذ على أخيه الأكبر عبد المجيد، وبعده على أبيه، ثمَّ تتلمذ على السيِّد محمود شكري.

---

(١) تاريخ جامع الإمام الأعظم ص١١١، الأعلام للزركلي ج٨ص٣٥ .

(٢) أعلام العراق ص١٧٨.

(٣) معجم المؤلفين ج٦ ص١٥٩.

(٤) أعلام العراق ص١٧٨.

وانضمَّ إلى الجمعيَّات السرِّيَّة التي كانت تعمل للقضيَّة العربيَّة [(١)]، وانضمَّ إلى الثورة العربيَّة التي أشعلها الملك حسين بن علي، وراح يثير بأشعاره الحماسة في النفوس.

وقد عُيِّن عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، وله مشاركاتٌ في الصحافة، فرأس تحرير جريدة "الرافدان"، وتحرير جريدة "دجلة"، والتحق بمدرسة الحقوق العراقيَّة، وقبيل تخرُّجِهِ بأيَّامٍ قلائل أُصيب بصدمةٍ نفسيةٍ قويةٍ جدّاً أفقدته عقله، فأُدخل مستشفى المجانين.

مات في أوائل سنة ١٣٦٢هـ، ودُفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي، وله ديوان شعر[(٢)].

تلميذه الثامن: عبد الرزَّاق الهاشمي.

هو العالم الفاضل الشيخ عبد الرزَّاق بن يحيى بن عبد القادر الهاشمي، وُلد سنة ١٣٠٠هـ، ببغداد بجانب الكرخ.

تلقَّى مبادئ العلوم على أخيه عبد المجيد، ثمَّ أخذ عن مجموعة من أعلام العراق منهم السيِّد محمود شكري، ثمَّ عُيِّن قاضياً في شفاثة، وبقي فيها خمس سنوات، ثمَّ انتقل إلى التَّدريس في دار المعلِّمين الابتدائيَّة، وشارك في تأجيج الثَّورة العراقيَّة حتَّى لقَّبه البعض بشاعر الثَّورة، وله فيها ملحمةٌ رائعة، فطارده الإنجليز وطلبوه في كلِّ مكان، فتمكَّن من الهرب إلى حائل من الجزيرة العربية، ومكث فيها عامين، ثمَّ عاد إلى بغداد فعُيِّن واعظاً في العاقولي، ثمَّ كاتباً في مجلس التمييز الشرعي

(١) مما يجدر التنبيه عليه أنَّ هذه الجمعيات السرية هي من الجيوب العاملة في ثوب الماسونية العالمية، وإنَّما كان سعيها لقيام الثورة العربية لضرب الخلافة العثمانيَّة وتفكيكها، وقد انخدع بتلك الدعاوى البراقة الكثير من الناس، بما فيهم وجهاء البلاد العربية ومثقفوها .

(٢) المستدرك على معجم المؤلفين ص٦٣٩-٦٤٠، مقدمة المسلك الأذفر ص١٤.

السنِّي، ثمَّ أصبح رئيساً للكتاب فيه، ثمَّ عُيِّن عضواً فيه، وبقي فيه حتَّى أُحيل إلى التَّقاعد بعد اختلافه مع وزير الداخليَّة.

بقي بعدها مشغولاً بالبحث والتَّدريس حتَّى وافته المنيَّة مساء الاثنين الموافق ١٧ من شعبان سنة ١٣٨٢هـ، ودُفن في مقبرة منصور الحلاج بالكرخ.

له مصنَّفاتٌ منها ديوان شعر، وملحمةٌ عن الثَّورة العراقيَّة، ومجموعٌ أدبي، وغيرها [١].

تلميذه التاسع: محمد الهاشمي.

هو الأديب الشاعر محمد بن يحيى بن عبد القادر الهاشمي، وُلد ببغداد سنة ١٨٩٨م، ومات سنة ١٩٧٢م، وله مصنَّفاتٌ منها ديوان شعر، وسمير أميس بين الحقيقة والأسطورة، وعبرات الغريب [٢].

تلميذه العاشر: عبَّاس العزَّاوي.

هو مؤرخ العراق عبَّاس بن محمد ثامر بن محمد جاد البايزيد العزَّاوي، وُلد ببغداد ونشأ بها، وتتلمذ على السيِّد محمود شكري.

تخرَّج محامياً بمدرسة الحقوق ببغداد، ومارس المحاماة مدةً طويلة، وانتُخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي، وعضواً مراسلاً بالمجمع العلمي العربي بدمشق، واختِير عضواً في الجمعيَّة المصريَّة للدِّراسات التاريخيَّة.

مات ببغداد سنة ١٣٩١هـ، وله مصنَّفاتٌ منها تاريخ الأدب العربي في العراق، وتاريخ العراق بين احتلالين، وتاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم، وغيرها [٣].

---

(١) تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ص٣٧٨.

(٢) المستدرك على معجم المؤلفين ص٧٥٠، مقدمة المسك الأذفر ص١٤.

(٣) معجم مصنفي الكتب العربية ص٢٣٩، المستدرك على معجم المؤلفين ص٣٢١-٣٢٢، مقدمة =

تلميذه الحادي عشر: رشيد أفندي.

هو الشيخ رشيد بن أحمد أفندي بن عبد الغني أغا بن حبيب أغا بن أحمد أغا، أمين مكتبة الإمام الأعظم، وُلد سنة ١٣١٠هـ، في حي الفحامة في الأعظميَّة، ولمَّا بلغ السابعة من عمره انتقل إلى بغداد.

تعلَّم القرآن، ثمَّ دخل المدرسة الرشدية العسكريَّة حتَّى وصل الصَّف الثالث، وبعدها التحق بالمدرسة الإعداديَّة، ثمَّ درس علوم الشريعة على أعلام العراق، ومنهم السيِّد محمود شكري، ثمَّ دخل دار المعلِّمين حتَّى وصل إلى الصَّف الثالث فتركها، واشتغل بالزراعة، ثمَّ عُيِّن إماماً في جامع الإمام الأعظم، وأميناً لمكتبته، وبقي على ذلك إلى أن أُحيل إلى التَّقاعد.

كان صوفياً على الطريقة القادريَّة والرفاعيَّة، فقد أخذهما على يد خاله السيِّد صالح عرب، ومات سنة ١٣٨٧هـ[(١)].

تلميذه الثاني عشر: عبد العزيز الرشيد.

هو الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن رشيد البداح الكويتي، أديب مؤرخ صحافي، أصله من قرية صلبوخ بالرياض، وُلد بالكويت، وأصدر مجلَّة "الكويت"، ثمَّ جريدة "التوحيد"، ومات بجاوه سنة ١٣٥٧هـ.

له مصنَّفاتٌ منها تاريخ الكويت، والدلائل والبيِّنات في حكم تعلُّم اللغات، ومحاورة إصلاحية جرت بين تلامذة الأحمدية في الكويت، وغيرها[(٢)].

المسك الأذفر ص١٤.

(١) تاريخ جامع الإمام الأعظم ص٢١٣-٢١٤، تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ص١٩٩.

(٢) معجم المؤلفين ج٥ص٢٤١، مقدمة المسك الأذفر ص١٤.

تلميذه الثالث عشر: عبد اللطيف الثنيان.

هو اللغوي عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن إسماعيل من آل الثنيان، نجدي الأصل، وُلد ببغداد سنة ١٢٨٣هـ.

اشتغل بالكتابة والصحافة، فأصدر جريدة "الرقيب" في العهد العثماني وعُطِّلت، فهرب إلى الهند ومنها إلى الاستانة، ونُفي في الحرب العالميَّة الأولى من بغداد إلى الموصل، ومنها إلى درسم من ملحقات معمورة العزيز، وأُعيد إلى بغداد معفواً عنه.

و بعد الحرب العالميَّة الأولى عُيِّن مديراً للأوقاف، ثمَّ انتُخب نائباً مرَّتين، ومات ببغداد سنة ١٣٦٣هـ.

له مصنَّفاتٌ منها الحكايات البغداديَّة، وفهارس لوفيات الأعيان، والأغاني، وتاريخ ابن الأثير، وحياة الحيوان، ورسالة الغفران، ونسَّق قاموس العوام في دار السَّلام لمحمد سعيد مصطفى الخليل [(١)].

تلميذه الرابع عشر: سليمان الدخيل.

هو الأستاذ المؤرخ سليمان بن صالح الدخيل، ينتمي إلى قبيلة الدواسر، وُلد من أسرةٍ كريمةٍ في مدينة بريدة سنة ١٢٩٠ هـ، وتعلَّم في كتاتيبها مبادئ الكتابة والقراءة.

سافر إلى الهند واشتغل كاتباً عند أحد التُّجَّار النجديِّين، ثمَّ عاد من الهند وذهب إلى بغداد حين أصبح بعض أقاربه وكيلاً في بغداد لأمارة آل رشيد ببغداد.

و عند الحرب العالميَّة الأولى هرب من بغداد، وواصل السفر إلى المدينة

(١) المستدرك على معجم المؤلفين ص٤٠٩، الأعلام للزركلي ج٤ص٥٩، مقدمة إتحاف الأمجاد ص١٦-١٧.

المنوَّرة، وأقام بها مدَّةً نسخ خلالها بعض الكتبِ الخطِّيةِ النادرةِ المتعلقةِ بتاريخ العرب والعراق.

ثمَّ عاد إلى بغداد وقويت صلته بالسيِّد محمود شكري، واشتغل بالأدب، والتاريخ، والصحافة، فأصدر جريدة "الرياض"، ومجلَّة "الحياة"، ومات ببغداد سنة ١٣٦٤هـ.

كان واسع الاطِّلاع على أحوال العرب المعاصرين وعاداتهم ووقائعهم، قال عنه حمد الجاسر: "و يُعدُّ أوَّلَ نجديٍ زاول مهنة الصحافة، وأوَّلَ نجديٍ اتَّجه لنشر المخطوطات" (١).

تلميذه الخامس عشر: محمد الألوسي.

هو السيِّد محمد درويش بن شاكر بن محمود الألوسي، وُلد ببغداد سنة ١٢٩٣هـ.

قرأ القرآن في صباه، ثمَّ درس العلوم النقليَّة والعقليَّة على علماء بلده وفضلاء عصره، ومنهم ابن عمِّه السيِّد محمود شكري، وحاز على إجازاتٍ عامةٍ من علماءٍ أفذاذٍ في ذلك العصر في مختلف العلوم.

عُيِّن كاتباً في المحكمة الشرعيَّة ببغداد، فرئيساً لكتاب المحكمة، وعُيِّن عضواً في محكمة حقوق بغداد، وعضواً في مجلس معارف بغداد، وبعدها تقلَّد وظيفتي التَّدريس والوعظ في جامع السيِّد سلطان علي، وبعدها أصبح خطيباً في جامع الشيخ محمد العاقولي، وباشر القضاء في بغداد نيابةً عن ابن عمِّه علي علاء الدِّين، واختِير عضواً في المجلس العلمي التابع للأوقاف، واستمرَّ فيه حتَّى وفاته سنة ١٣٥٧هـ.

---

(١) الأعلام للزركلي ج٣ص١٢٧، معجم المؤلفين ج٤ص٢٦٥، علماء نجد خلال ثمانية قرون ج٢ ص٢٨٥-٢٨٧ .

له مصنَّفاتٌ منها الفوائد، والمنحة، وهما في الوعظ والإرشاد، وغيرهما[1].

تلميذه السادس عشر: منير القاضي.

هو الشيخ منير بن السيِّد خضر أفندي الشهير بالقاضي بن السيِّد محمد بن السيِّد خضر الحسيني، وُلد سنة ١٣١٣هـ، في محلة خضر الياس بالكرخ من بغداد.

قرأ القرآن وأتقنه، وتعلَّم الخطَّ والكتابة وهو ما زال صبياً، ثمَّ تعلَّم العلوم الشرعيَّة والعربيَّة على أجلَّةٍ منهم السيِّد محمود شكري.

التحق بكليَّة الحقوق وتخرَّج منها الأوَّل، كما التحق بدار المعلِّمين وحصل على شهادتها، وعُيِّن بعد تخرجه مديراً لمدرسة الباروديَّة في الرصافة، ثمَّ نُقل إلى تدريس اللغة العربيَّة في مدرسة المأمون، ثمَّ نُقل إلى مدرسة الثانويَّة، ثمَّ إلى دار المعلِّمين.

و عُيِّن خطيباً بالوكالة بجامع الإمام الأعظم، ثمَّ ترك الخطابة واشتغل بالمحاماة نحو سنتين، ثمَّ عُيِّن مديراً لأوقاف بغداد، فحاكماً مدنيّاً، فأستاذاً في كليَّة الحقوق، فعميداً لها، فرئيساً لديوان مجلس الوزراء، ثمَّ أصبح رئيساً للمعارف.

و انتُخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، وعضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي منذ إنشائه، وتولى رئاسته مرَّاتٍ عديدة، ومات سنة ١٣٨٩هـ.

له مصنَّفاتٌ هي من أهمِّ المراجع في الشريعة والقانون، منها ملتقى البحرين، والأحوال الشخصيَّة، والمذكِّرة الإيضاحيَّة المختصرة لمشروع القانون المدني، وغيرها[2].

---

(١) تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ص١٩٠-١٩١، الأعلام للزركلي ج٦ص١٢١، معجم المؤلفين ج٩ص٢٩٩.

(٢) تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ص٦٧٩-٦٨، تاريخ جامع الإمام الأعظم ص٦٦، المستدرك على معجم المؤلفين ص٨٠١-٨٠٢.

تلميذه السابع عشر: محمد بن مانع النجدي.

هو الشيخ محمد بن عبد العزيز بن محمد بن مانع، وُلد بعنيزة من القصيم سنة ١٣٠٠هـ، ومات أبوه وهو دون الثامنة.

قرأ القرآن في صباه ثمَّ اشتغل بطلب العلم، فقرأ مختصرات العلوم الشرعيَّة والعربيَّة على علماء عنيزة وبريدة، فلمَّا ناهز البلوغ سافر إلى بغداد فقرأ على علمائها، وكان ممَّن قرأ عليهم السيِّد محمود شكري، ثمَّ توجَّه إلى مصر وقرأ على علمائها، ثمَّ إلى دمشق وقرأ على علمائها، ثمَّ عاد إلى العراق ولازم مشايخه الذين كان قد قرأ عليهم وأخذ عنهم، وما زال يطلب العلم حتَّى أصبح في عداد العلماء الذين يُشار إليهم بالبنان.

دُعي للتَّدريس بالبحرين فأجاب، وكان له جهودٌ مشكورةٌ في مقاومة التَّنصير هناك، وولاَّه أمير قطر الوعظ والإفتاء والقضاء فقام به خير قيام، كما دعاه الملك عبد العزيز آل سعود للتَّدريس بالحرم المكي فأجاب إلى ذلك، ثمَّ عيَّنه رئيساً لهيئةِ التمييز الشرعيَّة، وهيئةِ الأمر بالمعروف، وهيئةِ الوعظ والإرشاد في آنٍ واحدٍ فقام بها كذلك خير قيام، ثمَّ عُيِّن مديراً عامّاً للمعارف، وأُسندت إليه رئاسة دارِ التوحيد.

ثمَّ طلبه حاكم قطر ليكون مشرفاً عامّاً على التَّعليم في قطر فانتقل إليها، وبقي هناك حتَّى أُصيب بمرضٍ نُقل على أثر إصابته به إلى بيروت للعلاج، فوافته المنيَّة بها يوم السبت ١٢ من رجب سنة ١٣٨٥هـ، ونُقل إلى قطر فصُلِّي عليه ودُفن بها.

كان فقيهاً غزير المعرفة بالأدب، ملمّاً بتاريخ نجد الحديث [1]، قال عنه البسَّام: "و كان مع هذا سريع الحفظ بطيء النسيان، حاضر الخاطر، ولذا اطَّلع على ما لم

(١) الأعلام للزركلي ج٦ ص٢٠٩، علماء نجد خلال ثمانية قرون ج٦ص١٠٠و١٠٢و١٠٤-١٠٦و١١٢.

يطَّلع عليه غيره، وحفظ من العلوم ما لم يحفظ سواه، فصار آيةً في حفظ المتون، واستحضار مسائلها، وما قاله الشرَّاح عليها، فهو آيةٌ في العلوم العربيَّة لاسيَّما النحو، فقد أربى فيه على الغاية، وكان مطَّلعاً على التفاسير وما قاله المفسِّرون على الآيات، وما اختلفوا فيه، وكان مطَّلعاً وحافظاً للسنَّة، فيستحضر الكثير من أحاديث البخاري بأسانيده، وكان فقيهاً مطَّلعاً على خلاف العلماء، ويكاد يحفظ نظم ابن عبد القوي البالغ أربعة عشر ألف بيتٍ في فقه الحنابلة، هذا عدا المختصرات والمتون، ونظم العلوم" (١).

له مصنَّفاتٌ منها سبل الهدى في شرح شواهد شرح قطر الندى، والكواكب الدُّرِّيَّة على الدُّرَّة المُضِيَّة، وحاشية على دليل الطالب، وغيرها(٢).

تلميذه الثامن عشر: علي القصيمي.

هو الشيخ علي بن سليمان بن حلوة آل يوسف التميمي نسباً، والقصيمي أصلاً، والبغدادي مولداً وموطناً.

انتقل والده إلى بغداد لأعمالٍ تجاريَّة، فوُلد في بغداد ونشأ بها، كان محبّاً للعلم حريصاً عليه، فأخذ العلم عن علماء العراق وأعلامها، ومنهم السيِّد محمود شكري(٣).

قال عنه الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع: "أحد تلامذة العلاَّمة السيِّد محمود شكري الألوسي الشهير، المتوفي سنة ١٣٤٢هـ، وكان زميلاً لنا في الدِّراسة على هذا الإمام" (٤).

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون ج٦ص١٠٣ .

(٢) الأعلام للزركلي ج٦ص٢٠٩، علماء نجد خلال ثمانية قرون ج٦ص١١١-١١٢.

(٣) علماء نجد خلال ثمانية قرون ج٥ص١٩٥-١٩٦، مشاهير علماء نجد وغيرهم ص٢٨٧.

(٤) مقدمة أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة ص٥.

و بقي ببغداد حتَّى وافته المنيَّة في الثامن من ذي الحجة سنة ١٣٣٧هـ[١].

قال عنه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن درهم: "العلاَّمة ذو العقل الرَّاجح والشهامة، علي بن سليمان آل يوسف... أدرك في كثيرٍ من الفنون إدراكاً تامّاً، وقد رأيته واجتمعت به، واستفدت منه في مدَّة إقامته عندنا ببلدنا قطر... فرأيت رجلاً لا يُجارى فيما تكلَّم فيه من أيِّ فنٍّ خصوصاً في الأصول والعقائد، والتَّحقيق لعقيدة السلف، والدعوة إليها والردِّ على من خالفها، وأمَّا الشعر والأدب فحدِّث عنه ولا حرج، فله الأشعار الفائقة، والمعاني الرائقة" [٢].

له مصنَّفاتٌ منها أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة، وأسمى المطالب في مدائح السيِّد الطالب، وله قصيدةٌ في الردِّ على النبهاني، وغيرها[٣].

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون ج٥ص٢٠٠.

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون ج٥ص١٩٧.

(٣) مشاهير علماء نجد وغيرهم ص٢٨٧، علماء نجد خلال ثمانية قرون ج٥ص ١٩٧- ١٩٨.

المطلب السابع
منزلتــه العلميــة

إنَّ ممَّا يُظهر منزلة السيِّد محمود شكري العلميَّة ما ذكره تلميذه محمد بهجة الأثري، وهو أنَّ منزلة السيِّد محمود شكري لا تُعرف ولا تتعين إلاَّ بالاستقراء التام لأطوار سيرته، ومجالاته الذهنيَّة والعمليَّة، ومعرفة طبيعة عصره، وأحوال ناسه ورجاله، وموازنته بأهل طبقته من حيث المعرفة والتفكير والإنتاج، ومناهج العلم التطبيقيَّة، والتأثير في الحياة العقليَّة والعلميَّة والأدبيَّة، وتقييم كلِّ أولئك في موازين تقويم الحقائق، وتصحيح العقائد، وإملاء الفراغات.

فإذا فعلنا ذلك وحقَّقنا الاستقراء الكامل، فلنتصور خلوَّ عصره منه، هل نجد ذلك العصر وما كان فيه من نهضةٍ وتجديدٍ وإصلاحٍ كما هو في وجود السيِّد محمود شكري؟ وإذا وجدنا ذلك في صورةٍ من الصور فهل نجده مجتمعاً موفوراً كلَّه في فردٍ على هذا المثال من الحظوظ الكبيرة التي توافرت في السيِّد محمود شكري؟ ثمَّ ما طبيعة ذلك؟ وما أثره في الحياة العلميَّة والعقليَّة والأدبيَّة؟

من خلال هذه النظرات نستطيع أن نتبيَّن منزلة السيِّد محمود شكري، وندرك أثره في عصره، وأنَّه كان أحد اللبنات القويَّة والأساسيَّة في بنية الثقافة العربيَّة الإسلاميَّة في القرن الرابع عشر الهجري، وبه استمرَّ سير الثقافة، ولولاه -بعد الله- لما كانت الثقافة على ما هي عليه [1].

و قال في موضعٍ آخر: "و لقد نظرت إلى رجال العصر، فرأيت الكاتب منهم بارعاً في صناعته مقصِّراً في غيرها، والمؤرخ ضليعاً في علمه عاجزاً عن الخواص في سائر العلوم، واللغوي طويل الباع في اللغة قصيره في سواها، وهكذا كلٌّ بصيرٌ فيما انصرف إليه، ولم أرَ من بينهم نابغةً مبرزاً في جملةٍ من العلوم محقِّقاً بها، وضارباً منها

(١) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص١٠٥-١٠٦.

بسهمٍ وافرٍ سوى السيِّد الألوسي، فهو في العلوم الإسلاميَّة الإمام الذي أُلقيت إليه المقاليد، والمقدام الذي لا يتقدَّمه أحد، وفي العلوم اللسانيَّة الضَّليع الذي لا يشأى، والفارس الذي لا يُساجل، وفي التَّاريخ والسير والأنساب العالم الذي يحقُّ له أن يتمثَّل بقول القائل:

"ما مرَّ في هذه الدنيا بنور زمن إلاَّ وعندي من أخبارهم طرف"[1].

وممَّا يُظهر منزلة السيِّد محمود شكري فوزه بجائزةٍ عالميَّةٍ لأفضل مؤلفٍ في تاريخ العرب قبل الإسلام، حيث أعلن أسكار الثاني ملك السويد والنرويج عن رغبته في مؤلفٍ يصف تاريخ العرب قبل الإسلام، والشرط في هذا المؤلف أن يكون مشتملاً على بيان عوائدهم في المأكل، والمشرب، والزواج، وكيفية مجتمعاتهم، ومفاخراتهم، وحروبهم، وأفراحهم، وأعيادهم، ومعتقداتهم، ومتعبَّداتهم، وسائر أعمالهم في تلك الأيام التي جبَّها الإسلام، وأن يظهر الفرق بين حالتي المتحضِّرين والمتبدِّين منهم، وكيف كانت حالة مكة إذ ذاك، وبأيَّة وسيلةٍ أمكن لهم في زمنٍ قصيرٍ أن يتقدَّموا هذا التقدُّم السريع، ويتغلَّبوا على عدَّة ممالكٍ واسعةٍ، وأقطارٍ شاسعةٍ، يبلغ سكَّانها أضعاف أضعافهم مراراً عديدة، وهل بقي من آثارهم القديمة شيء؟ مع إقامة الأدلَّة الكافية، والإتيان بالمستندات القويَّة لإثبات كلِّ أمرٍ منها تفصيلاً.

و قد عُيِّن للنَّظر في ذلك لجنةٌ من أعاظم علماء المشرقيَّات في أوربا، فتقدَّم لهذه المسابقة الكثير من العلماء وأصحاب المعارف من أقطار شتَّى، فلم يظفر بها أحدٌ سوى السيِّد محمود شكري [2].

---

(١) أعلام العراق ص١٣١.

(٢) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٦٣-٦٥.

المطلب الثامن
أثره في أهل عصره

يذكر الأثري أنَّ أثر السيِّد محمود شكري لم يقتصر على تلاميذه، بل تجاوزهم إلى طوائف من معاصريه في العراق، وفي آفاقٍ أخرى نائية.

وهذا الأثر مختلفٌ باختلاف العلوم وأصحابها، وما كان للسيِّد محمود شكري من إنتاجٍ فيها، أو تجديدٍ لها، أو إضافةٍ إليها، ومن صور تأثيره ما يلي:

مدح الشعراء له، بل كبار الشعراء في زمنه، حيث مدحه شعراء كثيرون فُتِنُوا بصفاته، فقالوا شعرهم وهم لا يرجون منه مالاً، فهم يعلمون أنَّه لا يملكه، ومن الشعر الذي مُدح به ما كان مصدراً لإنتاجٍ أدبيٍ غير قليل.

وصورةٌ ثانيةٌ تتمثَّل في تقاريظ العلماء والأدباء لكتبه حيناً، وفي ترجمة بعض هذه الكتب إلى لغاتٍ غير اللغة العربيَّة حيناً آخر.

وصورةٌ ثالثةٌ تتجلَّى في استحسان كبار المؤلفين من علماء الأمصار ومثقَّفيهم لدراساته، ونقلهم آرائه إلى كتبهم، وإيثارهم لبحوثه بالرواية والاختيار.

وصورةٌ رابعةٌ تتمثَّل في احتكام الأدباء إليه فيما يكون بينهم من منازعاتٍ أدبيَّة، أو خصوماتٍ يبعث عليها التَّحاسد والتَّنافس.

وصورةٌ خامسةٌ تظهر في طلب المؤلفين العون العلمي منه، وقد يكون فيهم من هو في طبقة شيوخه فضلاً عمَّن هم أقرانٌ له أو دونه.

وصورةٌ سادسةٌ تتمثَّل في صلات علماء الأمصار به، وهي تلمُّ جملاً من الأغراض: إمَّا طلباً لإجازةٍ عامَّةٍ منه، أو استعانةً به في الدَّلالة على مصادر

الدراسات العربيَّة والإسلاميَّة، أو رغبةً إليه في نسخ كتبه وبحوثه، أو استفتاءً أو استرشاداً وغير ذلك[1].

(١) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص١٠٧-١٠٩.

المطلب التاسع
محنته وما لاقاه من خصومه

لقد كان العصر الذي وُلد فيه السيِّد محمود شكري يتَّسم بصفةٍ غلبت على كافَّة البلاد الإسلاميَّة، وهي الانحطاط العلمي والعقلي، فالتَّقليد هو الطَّريق الوحيد لطلب العلم، والمشايخ المعمَّمون غاية أمرهم أنَّهم مقلِّدون، والشركيَّات والشعبذات والخرافات بابها مفتوحٌ على أيدي الطرقيَّة الجهلة، من رفاعيَّةٍ، وقادريَّةٍ، ونقشبنديَّةٍ، وغيرها.

لذا كان باب الاجتهاد مغلقاً، والويل لمن يقترب منه أو يطرقه، والدعوة للإصلاح والرجوع إلى منابع الإسلام الصافية يُعدُّ جريمةً لا تُغتفر، ويكفي لمن يطرق ذينك البابين أن يُوصم بالـ"وهَّابي"، فهي نوع من الجرائم الذي تعاقب الدَّولة مقترفه وتحاسبه وتطارده.

وقد كان للسيِّد محمود شكري في بداية عمره ونشأته نصيبٌ من سمة عصره ومصره "التَّقليد والطرقيَّة"، فقد ربَّاه أبوه على ذلك، لكن لم تستمر هذه السوءات طويلاً بفضل ما منَّ الله عليه من عقلٍ متوقِّدٍ حرٍّ، ونفسٍ أبيَّة، وبفضل ما أخذه عن عمِّه نعمان - أحد دعاة السلفيَّة في العراق - من العقيدة الصافية، وما وجده عنده من كتبٍ تبيِّن عقيدة السلف، خصوصاً كتب الإمامين ابن تيميَّة وابن القيِّم، حيث اطَّلع على كتبهما في مكتبة عمِّه الزاخرة بالكتب النَّادرة الثمينة، وبكتب السلف.

فما لبث أن أعلن ثورته على الأوضاع الدِّينيَّة القائمة سواءً في دروسه العلميَّة أو رسائله ومؤلفاته، ممَّا أثار عليه أشباه العلماء من المقلِّدة والطرقيَّة من المتصوِّفة، فأصبحوا يتربَّصون به الدوائر، ويكيدون له، ويمكرون المكر الكبَّار.

فلمَّا كانت سنة ١٣٢٢هـ واتتهم الفرصة للإفصاح عمَّا في صدورهم، والتَّخفيف ممَّا حمي في قلوبهم، فقد جاء بغداد والٍ ألباني يُقال له: "عبد الوهاب

باشا"، وكان شعوبيّاً حشويّاً خرافيّاً يكره المصلحين، ويحقد على المجدِّدين.

فما برحوا يدسُّون على السيِّد محمود شكري كلَّ ما يشوِّه صورته عنده، وكتبوا بذلك له رسائل، وكان ممَّا رموا به السيِّد محمود شكري أنَّه يبثُّ فكرة الخروج على السلطان، وأنَّه يؤسِّس لمذهبٍ جديدٍ يناصب الأديان العداء، وأنَّ تأثيره سارٍ وآخذٌ يوماً فيوماً في الانتشار، ويُخشى منه سوء المغبة، وغيرها من التُّهم التي استعدوا بها الدولة ضدَّه، فأقنعوا عبد الوهاب باشا أن يرفع مذكرةً بذلك إلى السلطان عبد الحميد، وأن يقترح إبعاده من بغداد، والتَّنكيل به وبأعوانه وأتباعه قبل أن يستفحل أمرهم، وتحدث للدولة متاعبٌ هي في غنى عنها.

فنجحت مكيدتهم وأصدر السلطان أمره بنفي السيِّد محمود شكري وكبار أنصاره وتلاميذه إلى الأناضول فوراً، فأُخذ من داره ليلة ٢٢ من محرم سنة ١٣٢٣هـ، وأُخذ معه ابن عمِّه السيِّد ثابت بن نعمان والتَّاجر الحاج حمد العسافي النجدي، وأُبعدوا جميعاً إلى الأناضول، وطلبت السلطة المحلِّية آخرين من كبار تلاميذ السيِّد محمود شكري، فمنهم من هرب خارج البلد، ومنهم من اختفى عن الأنظار.

وظنَّ خصماء السيِّد محمود شكري أنَّهم حقَّقوا لأنفسهم انتصاراً كبيراً عليه، وتناهبوا وظائفه التَّدريسيَّة، ثمَّ ما لبثوا أن خاب أملهم وارتدُّوا خاسئين، ذلك أنَّه لَمَّا بلغ ركب السيِّد محمود شكري مدينة الموصل وتسامع الناس به خرجت المدينة لاستقباله، وأحسنت لقاءه، وبالغ أعيانها وجميع طبقات الناس فيها في الحفاوة به، واستفظعوا أن يُعامل مثله هذه المعاملة التي تُزري بالدَّولة، وحالوا دون الخروج به من الموصل إلى منفاه، ثمَّ عمدوا إلى مراسلة السلطان عبد الحميد في ذلك، واضطرت السلطة المحلِّيَّة أن تُجاري الموقف ريثما تُسفر هذه المراسلة عن نتيجة.

ولـمَّا سمع الغرماء ببغداد بنبأ هذا الموقف الذي وقفته الموصل برمَّتها أُسقط في أيديهم فأجلبوا بخيلهم ورجلهم، وفكَّروا وقدَّروا، فخرجوا بعصارة كيدهم وهو ما فعلوه.

فقد بعثوا إلى السيِّد محمود شكري بمجموعة من كتب شيخ الإسلام ابن تيميَّة عبر البريد، وكانت هذه الكتب محظورة النشر في الدولة العثمانيَّة، فاستلم إخوانهم الذين اتَّفقوا معهم في كيدهم هذا البريد ونبَّهوا الوالي إليه، فعقد الوالي مجلساً حضره هؤلاء ومن هم على شاكلتهم، فأفتوا بإتلاف هذه الكتب، وإدانة السيِّد محمود شكري، وطلبوا التَّعجيل بنفيه.

لكنَّ الكتب لم تُتلف، بل بُعث بها إلى استنبول، وكان الله في عون السيِّد محمود شكري فأخفقت المؤامرتان، ونجحت مساعي علماء الموصل وأعيانها لدى السلطان، ومساعي العلاَّمة علي علاء الدِّين الألوسي الذي كان في استنبول كذلك، ووثق بما صححوا من رأيه فيه، فألغى أمر نفيه، وأذن بعودته إلى بغداد، وإعادة كلِّ وظائفه التَّدريسيَّة إليه.

واستمرَّت إقامته في الموصل شهرين، حضي فيهما بالحفاوة الكبيرة من أهل الموصل، ولـمَّا خرج من الموصل إلى بغداد مشت المدينة في توديعه وكان يوماً مشهوداً، ودخل بغداد شامخ الرأس عزيزاً، واستقبلته الجماهير البغداديَّة وفي طليعتها أصدقاؤه ومحبُّوه وتلاميذه على مراحل من بغداد، وكان استقبالاً حافلاً منقطع النَّظير، وانهالت عليه الرسائل والقصائد في تهنئته بالعودة سالماً من كلِّ مكان(1).

---

(1) أعلام الفكر الإسلامي ص٣١٢-٣١٣، محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٨٦-٩٠، أعلام العراق ص١٠٠-١٠٤.

وقد كان لهذا الحدث أصداءٌ جيِّدةٌ على حياة السيِّد محمود شكري العلميَّة والعمليَّة، فقد ذاع صيته وانتشر ذكره أكثر ممَّا كان قبل هذه المحنة، بعكس ما أراد الكائدون له، ممَّا كان له السبب في إقبال الكثيرين عليه، وأخذ العلم منه، والوثوق به وبعلمه.

أمرٌ آخر مهمٌ وهو انتصاره على خصمائه، حيث شكَّل حافزاً قويّاً لاستمراره في محاربة الفساد، وتصحيح العقائد، والدعوة إلى التَّجديد.

أيضاً تعلَّم كيف يحتاط لنفسه، ويجعلها في مأمنٍ من عوادي الاستبداد الطائش الذي تميَّز به عصره، يدلُّ على ذلك نشره "غاية الأماني" - أعظم كتبه في تحرير مسائل التوحيد الخالص، والردِّ على المخالفين وشبهاتهم - بدون اسمه الصريح، حيث عزاه إلى "أبي المعالي الحسيني السَّلاَّمي".

المطلب العاشر
مؤلفاتـــــــه

لقد كان للسيِّد محمود شكري توجُّهٌ للتَّأليف، وشغفٌ بالكتابة منذ صغره ونشأته الأولى في العلم، قال الأثري:

"أُولع الألوسي بالتَّأليف، وتعلَّق به منذ نشأته الأولى وهو يطلب العلم ببغداد، فكتب أوَّل مؤلفاته في سنِّ العشرين أو الحادية والعشرين، ومضى في مزاولة البحث والتَّدوين إلى آخر أيامه، فلم يترك القلم من يده إلاَّ أيَّاماً معدوداتٍ في مرض موته، وقد أجال قلمه في نواحي شتَّى من المعرفة، ألَّف في علومٍ وفنونٍ مختلفة، حتَّى كانت طبيعة التَّأليف إحدى ملكاته القويَّة" (١).

بل قد تميَّز في كتابته، وأصبح له قوةٌ غريبةٌ في ذلك وصفها الرافعي بقوله: "و لشكري أفندي قوةٌ على التَّأليف عجيبة" (٢).

ولذلك كثرت مؤلفاته وتنوَّعت، قال الأثري: "و لقد تتبَّعت مؤلفاته فبلغ ما اهتديت إلى معرفته أربعةً وخمسين كتاباً ورسالةً، عدا تقريراته ومنشآته، وما حقَّقه ونشره، وبعض هذه الكتب يتألَّف من مجلدين، ومن ثلاث مجلدات" (٣)، وقال الزركلي: "له اثنين وخمسين مصنَّفاً بين كتابٍ ورسالة" (٤)، وقد أوصلها الدكتور عدنان الدوري في مقدمته لكتاب "إتحاف الأمجاد" إلى سبعةٍ وخمسين كتاباً، بينما الدكتور عبد الله الجبوري في مقدمة "المسك الأذفر" أوصلها إلى ثلاثةٍ وستين كتاباً.

ولكي يسهل الوقوف عليها قسَّمتها إلى قسمين: مخطوطةٍ، ومطبوعة، ورتَّبت كلَّ قسمٍ على حروف المعجم.

---

(١) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص١١٠.

(٢) أعلام العراق ص١٢١.

(٣) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص١١٠-١١١.

(٤) الأعلام للزركلي ج٧ص١٧٣.

القسم الأول: "الكتب المخطوطة":

١- الأجوبة المرضيَّة على الأسئلة المنطقيَّة: وهو كتابٌ نقد فيه بعض القواعد المنطقيَّة، وبيَّن فيه عدم فائدة علم المنطق وقلَّة جدواه. كتبه سنة ١٣٤٠هـ، منه نسخة بخطِّ المؤلف في مكتبة الآثار العامَّة برقم ٨٧٧٤ في ٤٢ صفحة.

٢- أخبار الوالد وبنيه الأماجد: وهو جزءٌ لطيفٌ ترجم فيه لأبيه، وجمع فيه بعض منشآته، وهو بخطِّ المؤلف في ١٠٢ صفحة، في مكتبة الآثار العامَّة ببغداد برقم ٨٦٢٣.

٣- إزالة الظما بما ورد في الما: وهو جزءٌ لطيفٌ في المياه، كتبه إجابةً لطلب صديقٍ له، أُصيب بمرضٍ جعله يتلذَّذ بذكر الماء ورؤيته، فذكر فيه ما ورد في ذكر الماء، وذكر الأنهار المشهورة والمياه، كتبه سنة ١٣٠٢هـ، منه نسخة عند الدكتور عبدالله الجبوري بخطِّ المؤلف في ٢٦ صفحة.

٤- أمثال العوام في مدينة دار السَّلام: جمع فيه ما يدور على ألسنة عوام بغداد من الأمثال، وقد وضع اللفظ العامِّي كما يستعملونه، وربَّما غيَّره إلى ما يقاربه في التعبير، ورتَّبه على حروف الهجاء، منه نسختان بخطِّ المؤلف في مكتبة الآثار العامَّة برقم ١٧٩٨ و٨٥١٣ في ٧٦ صفحة.

٥- بدائع الإنشاء: في جزأين: الأول يشتمل على رسائل أبيه، والثاني طرفٌ ممَّا كاتبه به الأمراء والعلماء والأدباء، وقد ترجم فيه لبعضهم، كتبه سنة ١٣٠٦هـ.

منه نسخة بخطِّ المؤلف في مكتبة الآثار العامَّة، الأول برقم ٨٥٥٠ في ١٠٠ صفحة، والثاني برقم ٨٥٥١ في ٣٤٠ صفحة.

٦- تجريد السنان في الذبِّ عن أبي حنيفة النُّعمان: وهي رسالةٌ في الدِّفاع عن الإمام أبي حنيفة.

منها نسخة في مكتبة الآثار العامَّة برقم ٨٥٨٩ في ١٩٤ صفحة.

٧- ترجمة رسالة للقوشجي في الهيأة: كتبها بالفارسيَّة علي بن محمد القوشجي السمرقندي، من كبار المشتغلين بالهيأة في الإسلام، قال عنها الأثري:"لم أرها".

٨- تصريف الأفعال: قال عنه الأثري: "فُقد في جملة ما فُقد من مؤلفاته وكتبه في أثناء نفيه".

٩- الجواب عمَّا استبهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم: وهي رسالةٌ أجاب فيها عن أسئلة السيوطي السبعة في اللغة التي لم يجب عنها أحدٌ في زمانه، وكتبها سنة ١٣١٩هـ.

و هي بخطِّ المؤلف في مكتبة الآثار العامَّة برقم ٨٦٠٥/٨، في ٤١ صفحة.

١٠- الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمين: رسالةٌ لغويَّةٌ بحث فيها التضمين النحوي، وهي بخطِّ المؤلف في مكتبة الآثار العامَّة برقم ٨٥٣٣ في ٥٠ صفحة.

١١- الدرُّ اليتيم في شمائل ذي الخلق العظيم: في السيرة النبويَّة كتبه سنة ١٣٠٤هـ، قال عنه الأثري: "لم يتمَّه"، وهو بخطِّ المؤلف في مكتبة الآثار العامَّة برقم ٨٦٩٢ في ١٢٣ صفحة.

١٢- الدلائل العقليَّة على ختم الرسالة المحمديَّة: ضمَّنه مباحث في دلائل النبوة، وأنَّ محمداً ﷺ خاتم الأنبياء، وأنَّ شريعته هي الخالدة بخلود الإنسان، وأنَّها أتمُّ الشرائع وأكملها وأيسرها، كتبه سنة ١٣١٩هـ، وهو بخطِّ المؤلف في مكتبة الآثار العامَّة برقم ٨٥٤٧ في ٣٦ صفحة.

١٣- رسالةٌ في أخبار بغداد: وهي منقولاتٌ التقطها من كتاب "مراصد الإطلاع" وكتبٍ أخرى، وهي في مكتبة الآثار العامَّة برقم ٨٧٩٨ في ١٢ صفحة.

١٤- رسالةٌ في الردِّ على رسالة إيليا مطران نصيبين: ورسالة إيليا بعنوان "رسالةٌ في وحدانيَّة الخالق وتثليث أقانيمه"، وفرغ منها سنة ١٣٢١هـ.

منها نسخة في مكتبة الأوقاف العامَّة ببغداد برقم ٢٤٣١٧ في ٣٦ صفحة، وأخرى في المكتبة القادريَّة ببغداد برقم ٦٤٣ في ١٤ صفحة، والناسخ لهما عبد الرزَّاق بن ملا محمد الحاج فليح.

١٥- رسالةٌ في كلمات التسبيح: منها نسخة في مكتبة الأوقاف العامَّة ببغداد برقم ٩/ ٢٤٣٠٩ مجاميع، وهي بخطِّ إبراهيم محمد ثابت الألوسي في ٦ صفحات.

١٦- الروضة الغناء شرح دعاء الثناء: وهي باكورة مؤلفاته كتبها سنة ١٢٩٤هـ، منها نسخة في مكتبة الآثار العامَّة برقم ٨٥٨٠/ ١ بخطِّ محمود بن حسين بن قفطان.

١٧- رجوم الشياطين: أشار إليه في كتابه صب العذاب على من سب الأصحاب، قال الأثري عنه: "لم أره" (١).

١٨- رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين: يحتوي على وثائق مهمَّةٍ، ورسائل في أغراضٍ متنوِّعة، علميَّةٍ، وأدبيَّةٍ، وشخصيَّةٍ من أخبار المؤلف ومعاصريه.

و هو بخطِّ المؤلف في مكتبة الآثار العامَّة برقم ٨٥٣٤، في ٥٥٣ صفحة.

١٩- زبدة البيان "بيان البيان": رسالةٌ صغيرةٌ في علم البيان اختصر بها رسالة "بيان البيان" لأبي بكر الميرستمي، ومنها نسخة في مكتبة الأوقاف العامَّة

---

(١) هذا وقد وقفت على مخطوط للمؤلف سمَّاه "رجوم الشياطين الإنسية ومختصر التحفة الاثني عشرية" كُتب بخطِّ محمد صالح ملا حيدر سنة ١٣٠٥هـ، وظهر لي أنَّه نسخة أخرى من اختصاره للتحفة الاثني عشرية، فلعله هو.

ببغداد برقم ٥/ ٢٤٣٠٩ مجاميع في ٣ صفحات، كتبها إبراهيم محمد ثابت الألوسي سنة ١٣٢٧هـ.

٢٠- سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين: أصله للشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي مصنِّف التحفة الإثني عشرية، وكتبه باللغة الفارسيَّة، فترجمه السيِّد محمود شكري إلى اللغة العربيَّة، وضمَّ إليه فوائد تتعلَّق بهذا الحديث، وذلك سنة ١٣٣٦هـ.

و هو بخطِّ المؤلف في مكتبة الآثار العامَّة برقم ٨٨٧٢ في ٢٦ صفحة.

٢١- السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة: وهو الذي أقوم بتحقيق جزءٍ منه، وسيأتي الكلام عليه في مبحثٍ خاصٍ بالتَّعريف به.

٢٢- شرح خطبة كتاب المطول في البلاغة: وهو في علم البلاغة، قال عنه الأثري: "لم أره".

٢٣- شرح الرسالة السعديَّة في استخراج العبارات القياسيَّة: وهي رسالةٌ صغيرةٌ كتبها سنة ١٣٠٠هـ.

٢٤- شرح الدُّر المنضود "شرح القصيدة الأحمدية": وهي رسالةٌ شرح فيها قصيدة الشاعر أحمد الشاوي التي مدحه فيها، ومطلعها:

معاتبتي -لواعتب الدهر- للدهر   بما قد جرى لا تنقضي آخر العمر

و هي بخطِّ المؤلف في مكتبة الآثار العامَّة برقم ٨٧٢١/ ١ في ٨٠ صفحة.

٢٥- شرح منظومة عمود النَّسب في أنساب العرب: والمنظومة للنَّسَّابة الشيخ أحمد البدوي المجلي الشنقيطي البوحمدي، وهي قسمان: الأول في نسب عدنان، ونسب النبي ﷺ، والعدنانيِّين من أصحابه ﷺ، والثاني في نسب قحطان وما تفرع منه.

و ابتدأ السيِّد محمود شكري بشرح القسم الثاني، وفرغ منه سنة ١٣٣٦هـ، ثمَّ شرح القسم الأول، وفرغ منه سنة ١٣٤٠هـ.

و هو بخطِّ المؤلف في مكتبة الآثار العامَّة، الأول برقم ٨٧٧٢ في ٢٨٧ صفحة، والثاني برقم ٨٧٦٢ في ٦٧١ صفحة.

٢٦- شرح منظومة العطَّار: وهي رسالةٌ صغيرةٌ في الوضع كتبها سنة ١٣٢١هـ، منها نسخة في مكتبة الأوقاف العامَّة ببغداد برقم ٣/ ٢٤٣٠٩ مجاميع، في ٢٥ صفحة بخطِّ إبراهيم محمد ثابت الألوسي.

٢٧- الضرائر السائغة "مختصر الضرائر": هو مختصرٌ لكتابه "الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر"، وهو بخطِّ المؤلف في مكتبة الآثار العامَّة برقم ٨٥٧٩ في ٧٠ صفحة.

٢٨- عقد الدُّرر شرح مختصر نخبة الفكر: في مصطلح الحديث، كتبها سنة ١٢٩٩هـ، ومنها نسخة في مكتبة الآثار العامَّة برقم ٨٥٠٤ في ٧٣ صفحة.

٢٩- فتاوى لغويَّة ونحويَّة: قال عنه الأثري: "عندي طائفة منها، وهي مهمة".

٣٠- القول الأنفع في الردع عن زيارة المدفع: رسالةٌ لطيفةٌ كتبها حين تعلَّقت قلوب العوام من أهل بغداد بمدفعٍ من بقايا أسلحة السلطان مراد العثماني، التي استخدمها في حربه مع الفرس لإخراجهم من بغداد، فصاروا ينذرون له النذور، ويطلبون منه حاجاتهم، فكتبها وقدَّمها إلى المشير هداية باشا أحد وزراء بغداد، وقد تُرجمت إلى اللغة التركيَّة.

و من الأصل نسخة في مكتبة الأوقاف العامَّة ببغداد برقم ٥/ ١٣٧٩٩ مجاميع، في ٣ صفحات.

٣١- كشف الحجاب عن الشهاب في الحكم والآداب: شرح فيه ألف حديثٍ صحيحٍ اختارها القضاعي في الحكم والأخلاق، قال عنه الأثري: "لم أره".

٣٢- اللؤلؤ المنثور من حلي الصدور: وهو في مراسلات أبيه وجدِّه، وهو بخطِّ المؤلف في مكتبة الآثار العامَّة برقم ٨٦٥٤ في ٢٢٥ صفحة.

٣٣- لعب العرب: هي رسالةٌ لطيفةٌ جمعها من لسان العرب أثناء مطالعته له سنة ١٣٢٦هـ، وهي بخطِّ المؤلف في مكتبة الآثار العامَّة برقم ٨٨٢٠ في ١٤ صفحة.

٣٤- ما اشتمل عليه حروف المعجم من الدقائق والحقائق والحكم: كتبها سنة ١٣١٩هـ، وهي بخطِّ المؤلف في مكتبة الآثار العامَّة برقم ٨٥٠٧ في ١١٦ صفحة.

٣٥- مختصر مسند الشهاب في الحكم والمواعظ والآداب: قال عنه الأثري: "اختصرناه معاً، ونسخته بخطِّي في خزانة كتبه".

كتبه سنة ١٣٤٠هـ، وهو بخطِّ المؤلف في مكتبة الآثار العامَّة برقم ٨٦١٦ في ١٠٦ صفحات.

٣٦- المسفر عن الميسر: كتبه سنة ١٣١٩هـ، وهو بخطِّ المؤلف في مكتبة الآثار العامَّة برقم ٨٥٠٥/ ١ في ٤٢ صفحة، ومنه نسخة كتبها إبراهيم ثابت الألوسي سنة ١٣٤٤هـ في مكتبة الأوقاف العامَّة ببغداد برقم ٢٤٢٥٨ في ٢٣ صفحة.

٣٧- المفروض من علم العروض: استخرجه من لسان العرب أثناء قراءته له سنة ١٣٢٦هـ في ٧٨ صفحة.

٣٨- منتهى العرفان والنَّقل المحض في ربط بعض الآي ببعض: قال عنه الأثري: "شرع في تأليفه في أوائل سنة ١٣٤١هـ، ثمَّ حالت منيَّته دون أمنيته في إتمامه"، ومسودته في مكتبة الآثار العامَّة برقم ٨٨١٤.

٣٩- النَّحت وبيان حقيقته وقواعده: رسالةٌ صغيرةٌ كتبها سنة ١٣١٦هـ، وهي في مكتبة الآثار العامَّة برقم ٨٥٦٦/ ٢ في ١٣ صفحة.

٤٠- نشر المحاسن: ذكره الزركلي في الأعلام ج٧ ص١٧٣، وأنَّ منه نسخةً بخطِّ المؤلف في المكتبة الظاهريَّة بدمشق برقم ٨٢٩٥ تاريخ.

٤١- نقد مقامات مجمع البحرين لناصيف اليازجي "القول الظريف في تزييف دعوى ناصيف": قال عنه الأثري: "بيَّن فيه سرقاته، وركاكة أسلوبه الذي يفوقه كثيرٌ من النصارى على أسلوب الحريري، مع أنَّ اليازجي قد انتحل مقاماته من مقامات الحريري وغيرها، كما برهن على ذلك الأستاذ في نقده، وقد فُقد هذا النَّقد في جملة ما فُقد من مؤلفات الأستاذ، ولكنَّني وجدت منه عدَّة أوراقٍ من أوائله" (١).

القسم الثاني: "الكتب المطبوعة":

٤٢- الآية الكبرى على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى: لما اطَّلع النبهاني على كتاب السيِّد محمود شكري "غاية الأماني في الردِّ على النبهاني" أُسقط في يديه وعجز عن مقارعته بالبرهان، فنظم قصيدةً رائيةً ركيكةً، ذات خمسة فصول: الأول في مدح الكتاب والسنَّة والأئمة الأربعة ومذاهبهم، والثاني في شتم جمال الدِّين الأفغاني، والثالث في شتم محمد عبده، والرابع في شتم محمد رشيد رضا، والخامس في شتم النجديِّين، ومن وافق شيخ الإسلام ابن تيميِّة، والشيخ محمد بن عبد الوهَّاب، كالمفسر أبي الثناء، وابنه صاحب جلاء العينين، وقد اقتصر السيِّد محمود شكري في الردِّ على القسم الخامس، وبيَّن سبب ذلك بقوله: "و لمَّا كان شتمه للكلِّ بسبب الذَّب عن السلف والنجديِّين، اقتصرنا على بيان ما في القسم الخامس من

(١) هذا القسم مستفاد من: محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص١١٢-١٢٤، أعلام العراق ص١٤٨-١٥٩، مقدمة إتحاف الأمجاد ص٣٥-٤٢، مقدمة المسك الأذفر ٢٧-٣٦.

الزور والبهتان، وموافقة الشيطان، ومخالفة الحقِّ، ومراغمة الدَّيَّان"[1]، وقد طُبع الكتاب سنة ١٤٢٣هـ، بتحقيق عمر الأحمد.

٤٣- اتحاف الأمجاد فيما صحَّ به الاستشهاد: طُبع ببغداد سنة ١٤٠٢هـ، بتحقيق الدكتور عدنان الدوري.

٤٤- الأسرار الإلهية في شرح القصيدة الرفاعية: والقصيدة في مدح السيِّد أحمد الرفاعي، شرحها السيِّد محمود شكري وقدَّمها إلى السلطان عبد الحميد، فأجازه بالتَّدريس بمدرسة جامع السيِّد سلطان علي ببغداد.

٤٥- بلوغ الأرب في أحوال العرب: وهو من أعظم ما كُتب عن أحوال العرب في الجاهليَّة، طُبع لأول مرة في بغداد سنة ١٣١٤هـ، ثمَّ طُبع ثانيةً في القاهرة سنة ١٣٤٣هـ بتصحيح وتعليق تلميذه الأثري، وطُبع للمرة الثالثة في القاهرة في حدود سنة ١٩٥٩م.

و قد ترجمه إلى اللغة التركيَّة الشاعران: أحمد عزة الفاروقي، وعبد الحميد بك الشاوي البغدادي، وسمَّى الترجمة "منتهى الطلب".

٤٦- تاريخ نجد: هو دراسةٌ تاريخيَّةٌ لبلاد نجد، أتى فيه السيِّد محمود شكري على تاريخها وأحوالها وطبيعتها وسكَّانها وعاداتهم، وختمه بترجمةٍ لأمراء نجد ومراسلاتهم، وترجمةٍ للشيخ محمد بن عبد الوهَّاب.

و قد ركَّز فيه السيِّد محمود شكري على الناحية الدِّينيَّة، حيث اهتمَّ بذكر دين أهل نجد وعقائدهم، ومذهبهم في الأصول والفروع، وهو بذلك يدافع عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهَّاب، ويدحض ما ذُكر عنها من الافتراءات، وما أُلصق بها من أكاذيب.

---

(١) الآية الكبرى ص٥٧.

نشره تلميذه الأثري في القاهرة سنة ١٣٤٣هـ، ثمَّ أُعيد طبعه سنة ١٣٤٧هـ، وفي آخره تعليقاتٌ للشيخ سليمان بن سحمان النجدي.

٤٧- رسالة السواك: رسالةٌ صغيرةٌ في السواك، وما قيل فيه من الآثار، نشرها تلميذه في مجلَّة الحريَّة البغداديَّة سنة ١٣٤٢هـ.

٤٨- شرح أرجوزة تأكيد الألوان: والأرجوزة للشيخ علي بن العز الحنفي المعروف بـ"الشارح الجارح"، وقد بحث فيه السيِّد محمود شكري اختلاف الناس في حقيقة اللون، ومؤكدات الألوان، وما ورد في كتب اللغة والأدب من الأسماء الموضوعة للألوان المختلفة ، ونُشر هذا الشرح في مجلَّة المجمع العلمي العربي بدمشق، سنة ١٩٢١ م.

٤٩- صبُّ العذاب على من سبَّ الأصحاب: وهو نقضٌ لأرجوزة الرافضي محمد الطباطبائي المتستِّر باسم أحمد الفاطمي، التي ردَّ بها على كتاب "الأجوبة العراقيَّة عن الأسئلة الإيرانيَّة" لجدِّه أبي الثناء المفسِّر.

و طُبع الكتاب بالرياض بتحقيق عبد الله البخاري سنة ١٤١٧هـ.

٥٠- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر: تتبَّع فيه ضرورات الشعر التي سُمعت عن العرب، واستوفى الكلام عليها تمثيلاً وتبييناً.

نشره تلميذه الأثري في القاهرة سنة ١٣٤٠هـ مع تعليقاتٍ له عليه، وأُعيد نشره مصوَّراً في بيروت سنة ١٩٧٣م.

٥١- عقوبات العرب في جاهليتها: رسالةٌ صغيرةٌ نشرها تلميذه الأثري في العدد الممتاز من جريدة العراق البغداديَّة لعامها الخامس.

٥٢- غاية الأماني في الردِّ على النبهاني: وهو ردٌّ على كتاب "شواهد الحقِّ في الاستغاثة بسيِّد الخلق" ليوسف بن إسماعيل النبهاني، وهو من أجلِّ كتب السيِّد محمود شكري في العقيدة، حيث فنَّد شبهات القبوريِّين وأبطلها، وانتصر فيه

انتصاراً عظيماً لشيخ الإسلام ابن تيميَّة، طُبع الكتاب عدَّة طبعاتٍ آخر ما وقفت عليه منها كانت بالرياض سنة ١٤٢٢ هـ، باعتناء وتعليق الدَّاني بن منير آل زهوي.

٥٣- فتح المنَّان في تتمَّة منهاج التَّأسيس ردِّ صلح الاخوان: ذكر في مقدمته أنَّ كتاب صلح الاخوان الذي ألَّفه داود بن سليمان لَّما كان مشتملاً على ما يصادم الشريعة الغرَّاء من الدعاء إلى عبادة غير الله، وجواز الالتجاء إلى ما سواه وغير ذلك ردَّ عليه العلاَّمة المحقِّق عبد الله النجدي بكتابٍ جليل سمَّاه "منهاج التأسيس في الردِّ على ابن جرجيس"، غير أنَّه وافاه الأجل قبل أن يتمَّه، فألَّف هذا الكتاب إتماماً لسابقه.

طُبع الكتاب في الهند سنة ١٣٠٩هـ.

٥٤- فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية للإمام محمد بن عبد الوهَّاب: ونُشر باسم "مسائل الجاهلية"، طُبع في القاهرة سنة ١٣٤٧هـ، ثمَّ طُبع فيها ثانيةً سنة ١٣٧٦هـ، ثمَّ صدرت طبعته الرابعة سنة ١٣٩٨هـ.

٥٥- كنز السعادة في شرح الشهادة: وهو في شرح كلمة التوحيد، طُبع ببيروت سنة ١٤١١ هـ، بتحقيق الدكتور علي فريد دحروج.

٥٦- ما دلَّ عليه القرآن ممَّا يعضد الهيأة الجديدة: وهو في علم الفلك، حيث تتبَّع فيه الآيات المشيرة إلى الأجرام العلويَّة والأجسام السفليَّة، وطابق بينها وبين نظريات الفلكيِّين.

طُبع في دمشق سنة ١٩٦٠م.

٥٧- المدرسة المستنصريَّة: رسالةٌ صغيرةٌ نشرها في مجلَّة المشرق ببيروت.

٥٨- المنحة الإلهيَّة تلخيص ترجمة التحفة الإثني عشرية: ويُعرف بـ"مختصر التحفة الإثني عشرية"، وأصل هذا الكتاب للشيخ عبد العزيز الفاروقي باللغة الفارسيَّة، وترجمه إلى العربيَّة الشيخ غلام محمد أسلمي من علماء الهند، فرأى السيِّد

محمود شكري فيه إطناباً وتكراراً لكثير من المسائل، وأسلوباً بعيداً بعض الشيء عن الفصاحة والانسجام، فلخَّصه وهذَّب عبارته، وأضاف إليه فوائد جزيلة، ثمَّ قدَّمه إلى السلطان عبد الحميد سنة ١٣٠١هـ.

طُبع في الهند سنة ١٣١٥هـ، ثمَّ طُبع في القاهرة سنة ١٣٧٣هـ بعناية السيِّد محب الدِّين الخطيب.

٥٩- مزايا لغة العرب: وهو بحثٌ نشره في مجلة المشرق ببيروت.

٦٠- المستنصريَّات: وهي مجموعة قصائدَ للشاعر المعتزلي ابن أبي الحديد صاحب "شرح نهج البلاغة"، وهي في مدح الخليفة العبَّاسي المستنصر بالله.

نشرها في مجلة اليقين البغداديَّة سنة ١٩٢٣، ثمَّ نُشرت مستقلَّةً في ٢٠ صفحة في نفس السنة.

٦١- نيل المراد في أخبار بغداد: وقد جعله في ثلاثة أقسامٍ مستقلَّة:

الأول: أخبار بغداد وما جاورها من البلاد: نُشرت مقدمته في مجلَّة سبل الرشاد البغداديَّة سنة ١٣٣٠هـ، مع قصيدةٍ للشاعر معروف الرصافي يقرِّظ فيها الكتاب، ونُشر ما يخص مدينة الحلة في مجلَّة المورد البغداديَّة سنة ١٩٧٥م.

الثاني: المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر: ويضمُّ تراجم رجال بغداد من أهل العلم والأدب، حيث ترجم فيه لمائةٍ وواحدٍ من أعلام بغداد.

طُبع بالرياض بتحقيق الدكتور عبد الله الجبوري سنة ١٤٠٢هـ.

الثالث: تاريخ مساجد بغداد وآثارها: هذَّبه تلميذه الأثري ونشره بعنوان "تهذيب تاريخ مساجد بغداد وآثارها" سنة ١٣٤٦هـ.

٦٢- بلدان نجد في أول هذا القرن: رسالةٌ صغيرةٌ نُشرت في مجلَّة العرب سنة ١٣٩٥هـ[1].

(١) هـذا القسم مستفاد مـن : محمود شكري الألـوسي وآراؤه اللغوية ص١١١-١٢٤، أعلام العراق ص١٤٧-١٥٩، مقدمة إتحاف الأمجاد ص٣٥-٤٢، مقدمة المسك الأذفر ٣٧- ٤٨.

المطلب الحادي عشر
صفاتـــه وأخلاقـــه

أمَّا صفاته الظاهرة فقد ذكرها وبدقَّةٍ تلميذه الأثري فقال: "كان عظيم الهيأة رائعها، يستشرف النَّاظر إلى تمليه، فخماً في غير غلظ يُكره في الأجسام، شديد الأسر، منسجم الأعضاء، معتدل القامة، أقصر من المشذَّب، وأطول من المربوع، مرتفع الصدر، مشرق الوجه مستطيله بعض الاستطالة، أبيض مشرباً حمرة خفيفة، عالي الجبين، أزرق لون العين في غير جهارة، أقنى العرنين أشمَّ، ضليع الفم، فصيح اللسان، في صوته جهارةٌ مستحبةٌ منسجمةٌ مع جهارة خلقه، ذا لحيةٍ ليست بالكثَّة ولا الخفيفة، ولا بالطَّويلة ولا القصيرة، نحيف بياض المشيب ما يبدو من صفرتها الخفيفة الناصلة، ونال من بصره إدمان القراءة والكتابة، وطول الاستصباح بأضواء الشموع الخافتة... وكان من شارته أنَّه يعتمُّ بعمامةٍ بيضاء ناصعةٍ أقرب إلى الصغر، من غير عنايةٍ ظاهرةٍ بهيأتها، ويفرغ على ثيابه جبَّةً غير متنوِّقٍ بها، ولا معتنٍ إلاَّ بنظافتها ونظافة بدنه وثيابه"(١).

وأمَّا صفاته النفسيَّة فقد كان مرهف الحسِّ، شديد الانفعال والتَّأثر، سريع الغضب سريع الرضى، عظيم التَّصلُّب بأخلاقه وعاداته، سليم دواعي القلب، مفرط الذكاء إفراطاً يكاد يستشفُّ بالحدس اليقين، راجح العقل حصيفه، حرُّ الضمير، جريء الفؤاد، لا يهاب قوةً في الأرض، عصبيُّ المزاج، لا يكاد يصبر على صحبته إلاَّ من كان قريباً من مزاجه، أو عارفاً بما يغضبه ويرضيه، وواثقاً من سلامة صدره وخلوص نيَّته.

وأمَّا أخلاقه فقد كان كثير الحياء، عظيم التَّواضع لأهل التَّواضع، يميل إلى الفقراء أكثر ممَّا يميل إلى أهل الثراء، بل كان يلعن عبَّاد الدِّينار، وينعى عليهم

(١) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٩٩-١٠٠.

حرصهم وجشعهم.

وكان وافر النَّشاط ميَّالاً إلى الجدِّ، مستغرقاً في العمل المتواصل لا يكلُّ منه كأَنَّه يجد فيه راحة نفسه، ومن أمثلة ذلك أَنَّه درس لسان العرب - المعجم اللغويُّ لابن منظور، وهو في عشرين مجلداً - من مبتداه إلى منتهاه ثلاث مراتٍ غير مغادرٍ منه حرفاً، ونسخ ديوان البوصيري وأمثاله وصحَّحها في أقل من أسبوع، على وفرة أشغاله وكبر سنِّه وتناوب أمراضه، وألَّف كتابه "غاية الأمَّاني" - في سبعين كرَّاساً بياضاً من دون تسويد - في شهر.

ومن أخلاقه البارزة فيه زهده الذي لم يكن يتكلَّفه، والذي ظهر في مأكله، ومشربه، وأعماله التي تنصَّبها، ففي خلال الاحتلال الإنجليزي للعراق، دخلت البلاد في أزمةٍ اقتصاديَّة أضرَّت بذوي الدخل اليسير، ومنهم السيِّد محمود شكري، فلم يكن راتب التَّدريس الزَّهيد الذي لا يسدُّ خصاصته ليكفيه مئونته القليلة، فأكل الجشب، وجلس على الحصير، وارتدى العادي الرخيص من الثياب.

فلمَّا علم من حوله بذلك أتاه بعض محبِّيه وقدَّم له ثلاث مائة دينار ذهباً انجليزيّاً، فرفض قبولها وقال له: "خيرٌ لي أن أموت جوعاً من أن آخذ مالاً لم أتعب في كسبه"، فألحَّ عليه في أن يقبل فقال: "لا تكثر لئلا أطردك من بيتي طرداً لا عودة إليه".

وكان بعيداً عن التَّأَنُّق في الملبس والمأكل، وقد سُئل في ذلك فقال: "إنَّني أقنع بما في يديَّ يقع"، وعُرض عليه ولاية الإفتاء فأباها وقال: "الإفتاء عملٌ دينيٌّ يقوم به الفقيه في الإسلام احتساباً، وليس منصباً وراثياً، وقيوداً رسميَّة"، كما عُرض عليه منصب قاضي القضاة فرفضه، وقال لمن عرضه عليه: "إنَّ هذا المقام يستلزم علماً زاخراً، وذمَّةً لا غبار عليها، ووقوفاً تامّاً على الفقه، وأنا لا أشعر بذلك، ووجداني يحكم عليَّ بأنِّي غير متَّصفٍ بالصِّفات المطلوبة لمن يكون قاضي قضاة المسلمين".

وكان يُهدى إليه أنواع الفواكه والحلويات، فيوزِّع كلَّ ما يُهدى إليه على أصدقائه، وذوي قرابته، وأحبَّائه، وإلى الفقراء، والمساكين، وأبناء السبيل، ولا يدخل بطنه منه غير الشيء القليل جدّاً.

لقد كان مثال البساطة الأعلى في جميع أحواله، يدخل المرء بيته فيتخيَّل أنَّه في مسجدٍ من مساجد العهد القديم، ثمَّ يدير طرفه فيه فلا يرى غير مقاعد وكراسي، هي في السذاجة الطراز الأوَّل، وفي الراوشن والزوايا كتبٌ مبعثرةٌ غير منضَّدة، لا قمطرٌ يجمعها، ولا خزانةٌ تحفظها، وله خادمٌ لا يكلِّفه أكثر من حراسة البيت، ورشِّ المجلس في أيام الصيف.

وكان يمقت التَّزلُّف إلى الحكَّام أشدَّ المقت، ويبتعد عنهم ولا يغشى أبوابهم.

ومن الجدير بالذكر أنَّه عاش إلى أن وافاه الأجل ولم يتزوَّج، فقد كانت همَّته مصروفةٌ إلى العلم، والتَّعليم، والنَّسخ، والتَّدريس، والكتابة والتأليف، والسَّعي في الإصلاح [1].

---

(١) أعلام العراق ص١١٧–١١٨، ١٢٩، ١٢٤–١٣٠، محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٩٧، ٩٩–١٠٠، ١٠٢–١٠٣.

المطلب الثاني عشر
وفاتـــــــــــه

أُبتُلي السيِّد محمود شكري سنة ١٣٣٧هـ برملٍ في المثانة، فلم يهتمَّ به وظنَّ أنَّه عرضٌ وسوف يزول، فما لبث أن زال كما ظنَّ، ولكنَّ أثره لم يزل كامناً فيه، والرمل يتراكم شيئاً فشيئاً حتَّى سدَّ المجرى، فذاق الأمرَّين، وكان ذلك بعد مرور عامين، واستعان بالأطباء علَّهم أن يخفِّفوا ما به فلم يجد عندهم ما ينفعه، فكفَّ عن الاستعانة بهم وطلبهم، واحتمل الألم بالصَّبر إلى أن هان عليه، وسكنت آلامه.

وما هي إلاَّ فترةٌ من الزمن حتَّى باغته المرض على حين غفلةٍ في أواخر سنة ١٣٤١هـ، فانقطع عن التَّدريس أيَّاماً لا يقدر على عمل شيءٍ فيها، ثمَّ أمره الأطباء بترك الكتب والاشتغال بها، فلم يلتفت إليهم فأصابته الحمَّى، وضعف قلبه، ونحل بدنه، حتَّى لم يعد يقوى على تحمُّل أقلِّ الأمراض.

ظلَّ على حالته تلك وهو يصارع الألم صابراً محتسباً، حتَّى دخل شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٢هـ، فما انقضى ثلثه الأول حتَّى أُصيب بمرض ذات الرئة، فشعر بالموت، وأخبر أنَّه سوف يموت بعد أيام، وطلب أن يكرموا نزله ولا يؤذوه بالأطباء وعقاقيرهم، فما لبث المرض يزداد عليه شيئاً فشيئاً، حتَّى وافاه الأجل عند أذان ظهر يوم الرابع من شوال.

وما إن أُذيع خبر وفاته ونُشر إلاَّ واستحوذت الدَّهشة على الناس، وأخذوا يهرعون إلى تشييع جنازته، وازدحمت الجموع على باب داره والطرقات، وامتلأ جامع العاقولي، والمحلة، وكثيرٌ من الدور المجاورة والقريبة من داره.

وصُلِّي عليه عدَّة مرَّات، ثمَّ حُملت جنازته إلى جبانة الجنيد البغدادي، حيث كان قد أوصى تلميذه الأثري أن يُدفن فيها، وكانت مواراته بعد العصر وقبيل المغرب[1].

وصُلِّي عليه صلاة الغائب بنجدٍ بأمر الملك عبد العزيز آل سعود، كما صُلِّي عليه صلاة الغائب بالكويت، وأُقيمت مجالس العزاء له في العراق، كما أُقيمت حفلات التأبين في الكويت ودمشق [2].

(١) أعلام العراق ص١١١-١١٢.

(٢) أعلام العراق ص١١٥، المسك الأذفر ص١٧.

المطلب الثالث عشر
ثنـــاء العلمـــاء عليـــه

لقد اعترف بفضل السيِّد محمود شكري ومنزلته الكثير من العلماء والمبرزين في العلوم في عصره، سواءٌ من أقرانه، أو طلاَّبه، أو ممَّن وصلتهم كتبه، وهم كثيرٌ يصعب إحصاؤهم، ويطول استقصاؤهم، لذا سأكتفي بذكر بعضهم:

قال عنه تلميذه الأبرُّ محمد بهجة الأثري: "و صفوة القول أنَّه كان من أعاظم رجال النَّهضة العلميَّة في العالمين الإسلامي والعربي، لا ينازع في ذلك منازع، وآثاره أعدل شاهدٍ على ما نقول:

تلك آثـاره تدل عليـــه فانظروا بعده إلى الآثار!" [1].

وقال الشيخ كامل الرافعي: "و لقد اجتمعت بكثيرٍ من علماء بغداد وعقلائها وأشرافها، ولم أرَ فيهم أجمع لفنون الفضل، وصفات الكمال كشكري أفندي الألوسي، وابن عمِّه الحاج علي أفندي.

فلقد رأيت من سعة اطِّلاعهما، وقوَّة دينهما، وسلامة عقيدتهما السلفيَّة، واستنارة عقولهما، ووقوفهما على حكمة الدِّين وأسراره، واطِّلاعهما على أمراض الإسلام، والتهابهما غيرةً وحميَّةً على الدِّين، ومجاهدتهما في سبيله فريقاً من الجامدين، من المقلِّدة، وعبَّاد القبور ما بهرني وعشقني فيهما.

ولقد أُوذوا في هذا السبيل وامتهنوا، فما ضعفوا وما استكانوا، ولا يزالان يصدعان بالحقِّ، ويهتفان بضرورة الإصلاح، مع منازعة اليأس لهما.

وأعداؤهما من عبدة القبور والأوهام، وأنصار التَّقليد والخرافات ينبزونهما باسم الوهَّابيَّة، ليُنفِّروا منهما، ويحضُّوا الحكومة على اضطهادهما.

---

(١) أعلام العراق ص١٦٠.

ولم أرَ أحداً يقدِّر مؤلفات ابن تيميَّة وابن القيِّم قدرها مثلهما، ولهما تعشُّقٌ غريبٌ فيها، وقد سعيا في طبع الكثير منها، وهمَّتهما مصروفةٌ وراء تتبُّعها، ولا طمع لهما في ذلك سوى خدمة العلم، والدِّين، فلله درُّهما، وعلى الله أجرهما"[1].

وقال صديقه الأديب أحمد عبد الحميد الشاوي في قصيدةٍ يمدحه فيها، بعد رجوعه إلى بغداد، حينما قرَّر السلطان نفيه إلى الأناضول ثمَّ ألغى ذلك الأمر:

"لعمري لقد جرَّبت أبناء دهرنا ... برمَّتهم في حالة الخير الشر
وقلَّبتهم ظهراً لبطن بأسرهم ... مراراً لدى الحاجات في اليسر والعسر
فما سمعت أذناي ما سرَّ منهم ... ولا أبصرت عيناي وجه فتى حر
وما إن رأى إنسان عيني واحداً ... كما شئت إنساناً يُعدُّ سوى شكري
ولو لم يكن في حاضر العصر مثله ... لقلنا على الدنيا العفاء بذا العصر
فقل لغبيٍّ قاسه بسوائه ... ولم يعرف التبر المصفَّى من الصفر
عداك الحجا أين الثريَّا من الثرى ... وأين حصى الحصباء من درر البحر
وهل يستوي لا در درك عالم ... وفه جهول ناقص الدِّين والحجر"[2]

وقال الشيخ محمد رشيد رضا: "عالم العراق، ورحلة أهل الآفاق، ناصر السنَّة، قامع البدعة، محيي هدي السلف، حافظ فنون الخلف، علاَّمة المنقول، درَّاكة المعقول، دائرة المعارف الإسلاميَّة، نبراس الأمة العربيَّة، حجَّة العترة النبويَّة، عميد الأسرة الألوسيَّة... كان ~ إماماً يُقتدى به في علمه وعمله، وهديه وآدابه وفضائله، وقف جميع حياته على علوم الإسلام، وفنون اللغة العربيَّة في هذا العصر، الذي قلَّ فيه الاشتغال بالعلم والأدب في تلك البلاد بين أهل السنَّة، وكاد ينحصر

---

(١) أعلام العراق ص١٢١.

(٢) أعلام الفكر الإسلامي ص٣١٣- ٣١٤.

في الشيعة... فلم نسمع للعلوم العربيَّة والدِّينيَّة على مذهب السنَّة صوتاً إلاَّ من هذا الرجل، ولهذا لقَّبناه في مكتوباتنا له بعالم العراق" [1].

وقال عالم الكويت الشيخ عبد الله بن خلف: "علاَّمة العراق، وبدر الآفاق، ومن وقع على علمه وفضله الإجماع والاتِّفاق، سيِّدي الأستاذ المحقِّق المدقِّق السيِّد محمود شكري الألوسي" [2].

وقال أحمد تيمور باشا - في رسالةٍ أرسلها إلى تلميذه الأثري - : "قضى الله - ولا رادَّ لقضائه - أن يُفجع العلم بإمامه ونبراسه، وأن يُحرم المستفيدون من سندهم في حلِّ معضلاته" [3].

وقال عيسى اسكندر المعلوف - عضو المجمع العلمي العربي بدمشق -: "إنَّ مصاب العلم والأدب والفضل بإمامها الكبير، ومعلي منارها الخطير، وحامل لوائها الشهير، العلاَّمة المأسوف عليه، والفهَّامة المعتمد عليه، والبحَّاثة المنظور إليه، هو مصاب الشرق بأجمعه، ومصرع الغرب بمصرعه، من مغرب العلم إلى مطلعه...

ولا نحسب بعض الأدباء قد عرفوا مكانة الفقيد، وأنَّه بين علمائهم وجهابذتهم بيت القصيد، وأعظم مؤازرٍ وغيورٍ وعميد... فالعلماء الأعلام الذين نبغوا بين الأنام مثل هذا الإمام هم قليلون اليوم، على كثرة العدد، وما يجهزونه من العدد، وما يضمر من الغلِّ والحسد" [4].

وقال مؤرخ العراق عبَّاس العزَّاوي: "و من فضائله إحياء الكتب الدِّينيَّة، ونشر مذهب السلف، فإنَّ له يداً طولى في إذاعتها ونشرها، وكان يعتقد أنَّ مذهب

---

(١) أعلام العراق ص١٩٦-١٩٧.

(٢) أعلام العراق ص١٨٦.

(٣) أعلام العراق ص١٨٦.

(٤) أعلام العراق ص٢١٦-٢١٧ .

السلف هو الواسطة الوحيدة لتحرير العقول من رِقِّ التَّعصب الذميم، وعدم مراعاة الدَّليل، ولم يكن ليحبَّ التَّبجُّح والافتخار كما هو شأن التُّجَّار، وإنَّما يرمي إلى الحصول على الغرض، ولا يهمُّه ذُكِرَ أو لم يُذكر، وكذا يُقال عن إحيائه كتب الأدب واللغة، وكلِّ ماله مساسٌ بالآداب العربيَّة، وتعداد هذه الجهات وإيراد الأمثلة الكثيرة عليها ممَّا لا يسعه المقام.

وغاية ما يُقال أنَّه سعى ولم يدَّخر وسعاً في التَّنقيب والنَّشر... فالأستاذ الفقيد ممثِّلٌ للأخلاق الإسلاميَّة السامية في عصورها الأولى، من زهدٍ، وورعٍ، وقناعةٍ، مع جدٍّ، وعملٍ صالحٍ، وبرٍ ومعروف... وهو أكبر من بثَّ روح النَّهضة سواءً في الوطنيَّة العربيَّة البحتة، أو في المبادئ الإسلاميَّة الفاضلة، فهو أهلٌ لأن يُدعى المصلح العربي الكبير" [(١)].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ: "هو العالم العلاَّمة، المؤلف، اللغوي، الأديب، المصلح، أبو المعالي السيِّد محمود شكري... كان زعيماً من زعماء النَّهضة الدِّينيَّة، ورائداً من روَّاد العلم والأدب، وداعياً من دعاة الإصلاح، حارب البدع والخرافات، ودعا إلى نهج السلف الصالح، وهاجم التَّصوف وطرقه.

وكان مثالاً للعالم الجريء أمام الدَّولة العثمانيَّة، وفترة الاحتلال الإنكليزي للعراق، ألَّف مؤلفاتٍ كثيرةٍ، في الدِّين، واللغة، والتَّاريخ، والأدب، والعلم... تتلمذ عليه خلائقٌ لا يُحصون من أهل العراق وغيرهم" [(٢)].

(١) أعلام العراق ص٢١٩-٢٢٠.

(٢) مشاهير علماء نجد وغيرهم ص٢٨٦-٢٨٧.

المطلب الرابع عشر
مراثيه التي قِيلت فيه

لقد رثاه الكثير من العلماء، والأدباء، والشعراء، من تلاميذه وغيرهم من أعيان عصره، لذا سأكتفي بالإشارة ببعضهم عن غيرهم:

قال فيه تلميذه الأبرُّ محمد بهجة الأثري من قصيدةٍ له بعنوان "وآحرَّ قلباه":

"ما بعد يومك قلبٌ لم يذب كمداً ... وأيُّ جفنٍ بفيض الدمع ما سالا
دوَّى نعيك في الأقطار فاضطربت ... وضجَّ من هوله السكَّان إعوالاً
ففي العراق حزينٌ لا قرار له ... وفي الشآم كئيبٌ أفقد البالا
وفي الجزيرة مفجوعٌ أخو شجنٍ ... بادٍ وفي مصر باكٍ ذاق ولوالا
لا غرر إمَّا بكاك الناس قاطبة ... أو أوجسوا من أليم الخطب جئلالا
فأنت أنت الذي جيد العلوم به ... زها وقد كان منها الجيد معطالا
وأنت أنت الذي قد كان منتظراً ... فكم هديت إلى الإسلام ضلَّالا
وأنت أنت الذي من بأسه ارتعدت ... فرائص الكفر تشكو الدهر أوجالا
وكم أمامك قد ولَّى ذوو شبه ... كما تولَّى جبانٌ راء رئبالا
وما وكنت إلى غير العلوم ولا ... دنَّست عرضاً ولا جمَّعت أموالا
وراودتك ذه الدنيا بزينتها ... فانصعت عنها وما دنَّست أذيالا
لولاه لولاه لم أدرك بلوغ منى ... والبدر لولا سناء الشمس ما لالا
إنِّي لأبكيه ما ناحت مرزأةٌ ... ثكلى ترنُّ مدى الأيام إعوالا
جلَّ المصاب وإن أحزن فلا عجب ... إنَّا فقدنا إماماً كان مفضالا
بغداد قد أقفرت من بعد مصرعه ... فقلقل الراكب عن بغداد إهبالا
يا بَهجُ أزمع إلى مصر فلست ترى ... بعد الإمام بها ماء ولا آلا
هذي المدارس أضحت وهي باكيةٌ ... من بعد شيخ بني الآداب أطلالا
زمَّ المطيَّ ودع بغداد موحشةً ... إنِّي أرى في عرين الليث ذيَّالا".[1]

---

(١) أعلام العراق ص٢٢٧-٢٢٩.

وقال معروف الرصافي -شاعر العراق- في قصيدةٍ له بعنوان "واشيخاه":

"وما ركنت إلى الدنيا وزخرفها ... ولا أردَّت بها جاهاً ولا مالا
لكن سلكت طريق العلم مجتهداً ... تهدي به من جميع الناس ضلاَّلا
محمود شكري فقدنا منك حبر هدى ... للمشكلات بحسن الرأي حلاَّلا
قد كنت للعلم في أوطاننا جبلاً ... إذا تقسَّم فيها كان أجبالا
وبحر علمٍ إذا جاشت غواربه ... تقاذف الدُّر في لجَّيه منهالا
ولا نخصِّص في رزءٍ بتعزيةٍ ... إلاَّ علوماً أضاعت منك مفضالا
شكراً لأقلامك اللائي كشفت بها ... عن أوجه العلم استاراً وأسدالا
كتبن في العلم أسفاراً سيدرسها ... أهل البسيطة أجيالاً فأجيالاً
ما ضرَّ من بعد ما خلَّدت من كتبٍ ... أن لا نرى لك بين الناس أنجالا
لأشكرنَّك يا شكري مدى عمري ... وأبكينَّك أبكارا وآصالا
فأنت أنت الذي لقَّنتني حكماً ... بها اكتسبت من الآداب سربالا
أوجرتني من فنون العلم أدويةً ... شفت من الجهل داءً كان قتَّالا
فصحَّ عقلي وقبلاً كنت مشتكياً ... من علَّة الجهل أوجاعاً وأوجالا
أنا المقصِّر عن نعماك أشكرها ... ولو ملأت عليك الدهر إعوالا"[1].

---

(١) ديوان الرصافي ج١ ص٤١٤-٤١٦.

وقال أيضاً في قصيدةٍ أخرى بعنوان "في موقف الأسى":

"لمن تركت فنون العلم والأدب ... أمَّا خشيت عليها من يد العطب
تلك المدارس قد أوحشتها فغدت ... خلواً من الدَّرس والطلاَّب والكتب
عليك شكري غدت شكرَى مدامعنا ... تكفيك أدمعها السقيا من السحب
ما كنت فخر الألوسيِّين وحدهم ... بل كلَّ من ساد من صُيَّابة العرب
ولم يخصَّ الأسى داراً نُعيت بها ... بل عمَّ مبتعداً من بعد مقترب
من العراق إلى نجدٍ إلى يمنٍ ... إلى الحجاز إلى مصر إلى حلب
لقد تركت يتيم العلم منتحباً ... والكتب راثية منه لمنتحب
إن كنت في هذه الدنيا لمنقطعاً ... إليه عن كلِّ موروث ومكتسب
أعرضت عنها مشيحاً غير ملتفت ... إلى المناصب فيها أو إلى الرتب
أولعت بالعلم تنميه وتجمعه ... منذ الشباب وما أولعت بالنشب
فعشت دهراً حليف العلم تنصره ... حتَّى قضيت فقيد العلم والأدب"(1)

(1) ديوان الرصافي ج1 ص417-419.

وقال فيه الأستاذ عزُّ الدِّين علم الدِّين في قصيدةٍ له بعنوان "على ذلك الثاوي العظيم تحية":

"ولا يبعدنَّك الله شكري فإنَّنا ... رأيناك روضاً ينبت الفضل زاهيا
ولا يبعدنَّك الله شكري أخا العلى ... فقد عشت للآداب والعلم داعيا
لئن لبست فيك العراق حدادها ... لقد لبسته الشام أسود ضافيا
عزيزٌ علينا أن نرى السيف مغمداً ... وقد فلَّ بالأمس السيوف المواضيا
وأن نجد الغيث الذي كان شاملاً ... تقشع لا يروي من القلب ظاميا
لمنطقه فصل الخطاب فإن نضى ... له قلما خلت الجراز يمانيا
وتحسب أسفار الإمام سوافراً ... بتبيانه والمعضلات عواريا
نرى البحث فيها مجتني العقل ناضجاً ... تودُّ به لو أنَّ للبحث تاليا
تعرَّضت الدنيا له مستميلةً ... فآثر أخراه وأعرض نائيا
وقال لمعطيه الدنانير: عد بها ... لصاحبها إذ عزَّة النَّفس ماليا
هجرتك إن لم ترجع المال هجرةً ... بها لا ترى بيتي أَنَسْتَاسُ ثانيا
ولو كان شكري موته موت غيره ... ببغداد ما ألقيتموني شاكيا" [1].

---

(١) أعلام العراق ص٢٣٣-٢٣٥.

وقال فيه علاَّمة الشام محمد بهجة البيطار في قصيدةٍ له بعنوان "فيا ويح بغداد":

"رأينا بك الإخلاص لله رائداً وآثرت في كل الأمور رضا الربِّ

طويت ببرديك السماحة والتُّقى فأذكرتنا أيام أحمد والصحب

زهدت بدنيا نالها كلَّ بائعٍ لها الوطن المحبوب من أمم الغرب

فيا ويح بغداد إذا جدَّ جِدُّهاً وأعوزها التحقيق في النَّازل الصعب

لتسوية الحبر الألوسي بغيره لدى مشكلات العلم من أبين الكذب

إذا ما بكاك الحقُّ شكري وأهله فقدكنت شمس الحقِّ تجلو عمى القلب

ستبكيك يا شكري المعاهد بعدما بك اتَّسمت حيناً طوته يد الكرب

سيبقى لك التاريخ ذكراً مخلداً رفيعاً بما أخلدت من أثرٍ عذب"(1)

---

(1) أعلام العراق ص٢٣٨.

و قال فيه الشاعر ناجي القشطيني في قصيدةٍ له بعنوان "ما مات شكري":

"لا السجن يبكينا ولا التبعيد ... كلاَّ ولا الإرهاب والتهديد
لكنَّما تهمي مدامعنا على ... شيءٍ يُراع لهوله الصنديد
شيءٌ فقدناه بيوم كريهةٍ ... لم يكفه نوحٌ ولا تعديد
فقد العميد وتلك أعظم نكبةٍ ... هيهات ما بعد العميد عميد
في فترة العلماء أنجب قطرنا ... حراً يذبُّ عن الهدى ويذود
محمود شكري أنت ناصر ديننا ... لله درُّ أبيك يا محمود
أحييَّت بالتنقيد ميت عقائد ... ما مسَّها فحصٌ ولا تنقيد
ومشيت نحو الحقِّ مشية وازعٍ ... ما صدَّه عمَّا أراد مريد
فتجدَّد الإسلام فيما جئته ... لبني الهدى يا حبذا التجديد
قلت: ارجعوا يا قوم عن أوهامكم ... فالدِّين غاية أمره التوحيد
لم يثنك الحكَّام عن إرشادنا ... حتَّى أطاحت في حماك جنود
ونُفيت عن بغداد غير مروَّعٍ ... حاشا تُراع من الذئاب أسود
ولكم أهين المصلحون لغايةٍ ... فنيت وهم في العالمين خلود
وبرغم ما صنع العداة رأيتهم ... بعدوا كما بعدت هناك ثمود
ورأيت شكري في العراق تحفُّه ... بعد الملائك أمةٌ ووجود
وماذا أقول وهذه آثاره ... كالشمس لم يُطلب لهنَّ شهود
والله لو أنَّ المنية تُفتدى ... لفداه منَّا سيِّدٌ ومسود
ما مات شكري حيث خلَّف بعده ... علماً على طول الزمان يزيد" [1].

(١) أعلام العراق ص٢٤٢-٢٤٤.

وقال فيه الشاعر عبد العزيز الرشيد في قصيدةٍ له بعنوان "الإمام المجدِّد":

"ألا إنَّ موت المصلحين مصيبةٌ ... ولا سيَّما موت العظيم المسدَّد
فقدنا بفقد الحبر محمود شكرنا ... مناهل تروي كلَّ صادٍ بفدفد
أخو عزماتٍ لا تلين لغامزٍ ... وقد كان يسعى دهره للتَّجدُّد
ويسعى لتنوير العقول بعلمه ... وتكسير أغلال الجمود المقيِّد
فمن بعده يحمي الشريعة إن سطا ... عليها ذوو الإرجاف من كل معتدي؟
فوالهفي مذ غيَّبوا منه أبحراً ... من العلم في ذاك التراب المحدَّد
و والهفي والمجد أصبح بعده ... يطوف على الأقطار للفضل يجتدي
فما فقده فقدان فردٍ من الورى ... ولكنه فقدان جمعٍ مؤيَّد
وكم ذاهب في أثره ألف ذاهب ... ولكنَّهم لا يُوزنون بمفرد" [(١)].

وما هذا إلاَّ جزءٌ من كلٍّ، وقليلٌ من كثيرٍ، ولو ذهبنا نستقصي ما قِيل فيه من المراثي لطال بنا المقام.

(١) أعلام العراق ص٢٦٢.

المبحث الثاني

مذهبه الفقهي والعقدي

وفيـــه مطلبـــان : -

- المطلب الأول : **مذهبه الفقهي.**

- المطلب الثاني : **مذهبه العقدي.**

* *   * *   * *

المطلب الأول
مذهبه الفقهي

لم يُصرِّح أحدٌ ممَّن ترجم للسيِّد محمود شكري - حسب اطِّلاعي - بمذهبه الفقهي، ولكن بالنَّظر في سيرته، ونشأته العلميَّة، يمكننا تقسيم مسيرته العلميَّة إلى مرحلتين:

إحداهما: التَّقليد والتَّمذهب:

و ابتدأت هذه المرحلة مع السيِّد محمود شكري منذ نشأته العلميَّة الأولى، وذلك أنَّه أخذ العلم عن والده الذي يُعدُّ شيخه الأوَّل، وصاحب الأثر الأكبر في شخصيته، فقد تأثَّر به السيِّد محمود شكري تأثُّراً كبيراً في العلم والسلوك [(١)].

و كان والده "بهاء الدِّين" شافعيَّ المذهب، مقلِّداً، كعامَّة مشايخ مصره [(٢)]، لذا من الطبيعي أن يكون السيِّد محمود شكري شافعيّاً مثل والده، يدلُّ على ذلك أنَّه حين ألَّف كتابه العظيم "غاية الأماني في الردِّ على النبهاني" نسبه إلى نفسه دون تصريحٍ باسمه فكتب "أبو المعالي الحسيني السَّلاَّمي الشافعي" [(٣)].

و الذي يظهر أنَّ هذه المرحلة امتدَّت مع السيِّد محمود شكري إلى ما بعد الثلاثين من عمره.

---

(١) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٢ .

(٢) أعلام العراق ص٤٩ .

(٣) أعلام العراق ص١٤٧ .

الثانية: الاجتهاد ونبذ التَّقليد:

و هذه المرحلة كانت نتيجةً لبحثه الدَّقيق، وتوسُّع آفاقه الذهنيَّة والعقليَّة، واطِّلاعه الواسع -لاسيَّما- على مذهب السلف ومنهجهم في الاستدلال، وتعظيمهم للنُّصوص، وتقديمهم لها على أقوال الرجال وآرائهم مهما عظم شأنهم وزاد علمهم.

و يمكننا القول أنَّ هذه المرحلة كانت مواكبةً لإعلانه الدَّعوة إلى منهج السلف الصالح، ومحاربة البدع، ومؤازرة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهَّاب التي بدأت بتأليفه لكتاب "فتح المنَّان تتمَّة منهاج التَّأسيس ردِّ صلح الاخوان" سنة ١٣٠٦هـ[١]، كما سيأتي بيان ذلك مفصَّلاً في الكلام عن مذهبه العقدي.

---

(١) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٨٢ .

المطلب الثاني
مذهبه العقدي

بالنَّظر والتَّأمل لحياة السيِّد محمود شكري العلميَّة والاجتماعيَّة، يتبيَّن لنا أنَّه مرَّ بثلاث مراحلٍ من جهة العقيدة، وهي على النحو التالي:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة التَّصوف والانغماس فيه.

و هذه المرحلة تبدأ منذ نشأته الأولى، فقد كان المجتمع يعجُّ بالتَّصوف، وكان الأمراء والولاة يؤيدونه ويحمونه، وهو السمة العامَّة على المشايخ.

قال الأثري يصف ذلك المجتمع: "حتَّى آل الأمر إلى بعض السَّلاطين الذين كان من سياستهم إرضاء المشعبذين بالدِّين، واستدناؤهم منهم - ليحولوا جماهير العوام إليهم، فيقوى بهم ضعفهم، ويشتدُّ ساعدهم، وينبسط سلطانهم فيستمتعوا بشهواتهم، ويتذوَّقوا لذَّة الاستفادة من غفلتهم - فحارب العلم وساعد الجهل، فظهرت دجاجلة الطُّرق والملبِّسون متظاهرين بالدِّين، يثبِّتون روح الفساد، ويغرِّرون بالعامَّة، ومن ورائهم السلطة تؤيدهم، وتعزِّز دعوتهم، حتَّى تمَّ له على يدهم ما أراد.

فبُنيت التكايا، وشُيِّدت القباب على قبور المتمشيخة والدجَّالين، من رفاعيِّين، ونقشبنديِّين، وقادريِّين، وعيدروسيِّين، وعظم سلطان الشرك والرياء، ونُذرت للقبور النذور، وقرِّبت لها القرابين، وعُلِّقت عليها التمائم، وأُوقدت لها السرج.

حتَّى صار المتديِّن في نظر الناس من يضرب بالدفِّ، ويرقص في حلقة الذكر، والعالم من يطيل الذقن، ويكحل العين، ويكبر الردن.

و صار العالم المستقلّ، والموحِّد العريق إذا أنكر عليهم شيئاً من أضاليلهم يُنبز بوهَّابي، بل يُنبذ ويُسخط عليه، ويُنتقم منه بكلِّ ما يُقتدر عليه، ويساعد عليه السُّلطان الجائر... وهكذا انقلبت الحال، وساء المآل، وأُخمدت الأرواح الحيَّة،

ووُئدت الحريَّة الدِّينيَّة، واشتدَّت وطأة الجهل، واستفحل أمر الرياء، وعلقت جسم المجتمع الأدواء، فما كان يُولد يومئذٍ مولودٌ إلاَّ أفسد ذلك المجتمع العليل فطرته".[1]

يُضاف إلى ذلك أستاذه وشيخه الأوَّل "والده"، الذي كان صوفيّاً طرقيّاً، والذي ورَّث ابنه "السيِّد محمود شكري" التَّصوف كما ورَّثه العلم، فقد بقي السيِّد محمود شكري يأخذ عن والده إلى وفاته، وحينها كان قد بلغ الثامنة عشرة من عمره، فما فارقه أبوه حتَّى استحكمت فيه تلك العقائد، التي أصبحت عنده حقٌّ لا شكَّ فيه.

فما إن انتقل إلى عمِّه الذي كان مناصباً العداء للتَّصوف والخرافة، حتَّى اختلف معه، وآثر تركه إلى غيره، ممَّن هو على شاكلة أبيه.

قال الأثري: "و تُوفي أبوه قبل أن يستنفد ما عنده من علم، ويفيد من كلِّ ملكاته، فكفله عمُّه أبو البركات نعمان خير الدِّين الألوسي، وحاول أن يغرس في نفسه بذور أفكاره، ويعفي على الأثر الصوفي الذي علق بذهنه من أبيه، ومن روح عصره، فلم يتَّسع صدره لقبول ذلك منه، واختلف معه، فانصرف عنه"[2].

وقال في موضعٍ آخر: "و لكنَّ الشابَّ المتأثِّر بالعقيدة الخلفيَّة، والمتشبِّع بالروح الصوفيَّة، الموروثة له من أبيه وأستاذه الأوَّل لم يستطع ملازمة دروس عمِّه المستقلِّ بعلمه وآرائه، الضَّارب بالخزعبلات الصوفيَّة، والمذاهب التقليديَّة عرض الحائط، فصرف التَّعصُّب بصره عن عمِّه إلى ارتياد غيره"[3].

---

(١) أعلام العراق ص١٠٠-١٠١.

(٢) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٣.

(٣) أعلام العراق ص٩٤.

وقد استمرَّ السيِّد محمود شكري في هذه المرحلة حتَّى تجاوز الثلاثين من العمر، قال الأثري: "استمرَّ السيِّد على هذه الطريقة العوجاء متأثِّراً بها مدةً من الزمن ليست بالقليلة لا يكاد يلويه عنها أحد، حتَّى برقت له بارقة اليقين، وقد تجاوزت سنه الثلاثين" (١).

المرحلة الثانية: وهي ما بين التَّصوف ومنهج السلف.

لقد بدأ تمسك السيِّد محمود شكري بالتَّصوف يضعف، وقناعته به تتزعزع، والسبب في ذلك يرجع إلى أمرين:

أحدهما: عمُّه أبو البركات صاحب المنهج السلفي، فقد كان هو الخطوة الأولى في زعزعة ثقته بما تلقَّاه عن أبيه، قال الأثري - مبيِّناً أثر عمِّه عليه مع أنَّه انصرف عنه في البداية إلى غيره: "لكنَّه على كلِّ حالٍ، فارقه وقد تزعزعت ثقته بالتَّقليد، وبهذا التَّصوف من غير شكٍّ" (٢).

الثاني: إطِّلاعه الواسع، وبحثه الدَّقيق، وتوسُّع آفاقه الذهنيَّة والعقليَّة، قال الأثري: "لمَّا بلغ الألوسي هذا الطَّور من حياته، واتَّسعت آفاقه الذهنيَّة والعلميَّة، رأيناه يبدأ حالاً جديدةً من أحوال التفكير والاجتهاد، ويعيد النَّظر فيما تعاوره في أثناء الشباب، من أخلاط العقائد، والنَّزعات المذهبيَّة المختلفة، ويدرس أصولها ومنشئها، وما تنصره أو تخذله من الأصول الإسلاميَّة، المتمثِّلة في ظواهر القرآن والسنَّة، ويمضي في هذا ونحوه ممَّا تجرُّه إليه تأمُّلاته ودراساته المتنوِّعة، متعمِّقاً متقصِّياً حتَّى يوفي على الغاية ممَّا يريد.

و قد استقرَّ اجتهاده - في جملة ما كان يمارسه من بحثٍ ونظرٍ واجتهاد - على

---

(١) أعلام العراق ص١٠١.

(٢) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٣.

الوقوف بوجه بعض هذه العقائد والنَّزعات، وإدحاضها بالحجج والبراهين"[1].

و يقول أيضاً عن موقفة من التَّصوف في هذه المرحلة: "و وقف من التَّصوف موقفاً وسطاً في بادئ الأمر، لا متشيِّعاً له ولا خارجاً عليه، كما تمثَّل ذلك في كتابه "الأسرار الإلهيَّة شرح القصيدة الرفاعيَّة" الذي كتبه سنة ١٣٠٥هـ فقبل منه ما وافق الكتاب والسنة.

لكنَّه قال بالعلم الباطن الذي لم يُسطَّر في الطروس، ولم يُحفظ في الدُّروس، وإنَّما هو إلهامٌ وتلقينٌ من الله تعالى بغير واسطة، وجرى مجرى بعض الفقهاء في الاعتذار عمَّا وقع في كتب جمعٍ من متأخري الصوفيَّة كابن عربي وأتباعه، من اعتقاد الحلول والاتِّحاد، بأنَّ ما يقولونه من ذلك غير مرادٍ به ظاهره الذي هو كفرٌ محضٌ، وأنَّه اصطلاحٌ جروا عليه ستراً لاعتقادهم من دعاة الباطل، على حدِّ تعبير هؤلاء الفقهاء، وفي الوقت نفسه أبى أن يُلحق متشيِّخو عصره بهؤلاء، وحمل عليهم حملةً شعواء" [2].

و ممَّا ساعده على معرفة الحقِّ وتلمُّسه اطِّلاعه على كتب المجدِّدين والمصلحين - لاسيَّما ابن تيميَّة، وابن القيِّم - في مكتبة عمِّه أبي البركات الذي كان حريصاً على كتب السلف ودعاة التَّجديد على منهاجهم.

لكنَّه لم يستطيع أن يجاهر بآرائه وعقيدته، بل اضطر إلى المجاملة والتستُّر تحت ستار التقيَّة، خشية أن يقع بيد من لا يخاف الله ولا يرحمه، مع عدم من ينصره ويأخذ بيده[3].

و لم تستمرَّ هذه المرحلة مع السيِّد محمود شكري أكثر من ثلاث سنوات.

---

(١) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٧٦.

(٢) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٧٦-٧٧.

(٣) أعلام العراق ص١٠٢.

المرحلة الثالثة: وهي الدعوة العلنيَّة إلى التوحيد الخالص، ونبذ الخرافات، ورفض التَّصوف جملةً وتفصيلاً، والدعوة إلي منهج السلف الصالح.

و كانت بداية هذه المرحلة سنة ١٣٠٦هـ، عندما أعلن وقوفه إلى جانب دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهَّاب بتأليف كتابه "فتح المنَّان تتمَّة منهاج التَّأسيس ردِّ صلح الاخوان"، قال الأثري:"ثمَّ مالبث الألوسي أن أصحر عن انحيازه في جراءةٍ وقوةٍ إلى الحركة السنيَّة السلفيَّة، مع مقاومة الدَّولة العثمانيَّة الصوفيَّة لهذه الحركة الإصلاحيَّة بكلِّ قواها الرجعيَّة.

و استعلن وقوفه إلى جانبها بكتابه "فتح المنَّان تتمَّة منهاج التَّأسيس ردِّ صلح الاخوان" الذي فرغ من تأليفه في غرة ذي الحجة سنة ١٣٠٦هـ"[١].

و قال أيضاً:"فكان في أوَّل أمره يؤمن بالتَّصوف ويكفر بشيوخه المعاصرين، ثمَّ لمَّا اتَّسعت آفاقه العقليَّة والعلميَّة، واستنار بحقائق الشريعة اطَّرحه جملةً، ولزم الزهد والورع على مراشد القرآن والسنَّة، ومناهج السلف الأوائل الصالحين المصلحين، في العلم والعمل والإتِّباع، والشموخ على المادة، ولم يرَ في الإسلام مكاناً لهذا التَّصوف الدخيل" [٢].

و يقول في موضع آخر - مبيِّناً ما ساعد السيِّد محمود شكري على إعلان دعوته وعقيدته -: "حتَّى إذا عُرف فضله، وقوي ساعده بالتفاف جماعةٍ حوله في بغداد، وانتشار أصدقائه ومحبِّيه في سائر البلاد، وصار له شأنٌ يدفع به عنه عاديات الاضطهاد خلع عنه ذلكم الرداء، رداء المجاملة والتقيَّة، وهتف - مع شدَّة وطأة الاستبداد - بضرورة تطهير الدِّين عن أوضار البدع التي طرأت عليه، ونبذ التَّقليد

---

(١) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٨٢.

(٢) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص٥٢.

الذي هو علَّة العلل في انحطاط المدارك والأفكار، وشنَّ الغارات الشعواء على الانحرافات المتأصِّلة في النفوس، والتَّقاليد السخيفة - التي شبَّ عليها القوم وشابوا - بمؤلفاتٍ ورسائلَ زعزعت أسس الباطل، وأحدثت انقلاباً عظيماً لا يزال تأثيره عاملاً في النفوس عمله المطلوب، فغاظ ذلك أصحاب العمائم المكوَّرة، والأردان المكبَّرة، والأذيال المجرَّرة، وصاروا يشنِّعون عليه في مجالسهم، وينبزونه بوهَّابي، ولم يزالوا يتربَّصون به الدوائر" [1].

و قال هو عن نفسه: "ثمَّ إنِّي توغَّلت في إتِّباع سيرة السلف الصالح، وكرهت ما شاهدته من البدع والأهواء، ونفر قلبي منها كلَّ النُّفور، ثمَّ إنِّي ألَّفت عدة رسائل في إبطال هذه الخرافات، فعاداني كثيرٌ من أبناء الوطن، وشرعوا يغيرون عليَّ ولاة البلد" [2].

ممَّا سبق يتبيَّن أنَّ السيِّد محمود شكري مرَّ بثلاث مراحل من جهة الاعتقاد، وهي كالتالي:

المرحلة الأولى: انغماسه في التَّصوف، وكانت من أوَّل حياته حتَّى تجاوز الثلاثين، وتوافق سنة ١٣٠٣هـ.

المرحلة الثانية: مابين التَّصوف ومنهج السلف، وكانت من سنة ١٣٠٤هـ إلى ١٣٠٦هـ.

المرحلة الثالثة: دعوته إلى منهج السلف والعقيدة السلفيَّة، وكانت من سنة ١٣٠٦هـ إلى ١٣٤٢ هـ، سنة وفاته.



(١) أعلام العراق ص١٠٢-١٠٤.

(٢) أعلام الفكر الإسلامي ص٣١٢.

الفصل الثالث

دراســـة الكتـــــاب

وفيه مبحثـــان: -

- **المبحث الأوَّل : التعريف بالكتاب.**
- **المبحث الثاني : وصف المخطوط.**
- **المبحث الثالث : نماذج من النسخ الخطية**

* *   * *   * *

المبحث الأول

التعريف بالكتاب

وفيــه خمســة مطالــب: -

- المطلب الأوَّل : اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.
- المطلب الثاني : موضوع الكتاب وتاريخ تأليفه.
- المطلب الثالث : سبب تأليف الكتاب ومنهج ا ؤلف ا زء ا قق.
- المطلب الرابع : مصادر ا ؤلف ا زء ا قق.
- المطلب الخامس : قيمة الكتاب وأ يته.

* *　　* *　　* *

المطلب الأول
اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف

أولاً: اسم الكتاب:

ورد اسم الكتاب على الصفحة الأولى من المخطوط، وهو "السيوف المشرقة ومختصر الصواقع المحرقة"، كما نصَّ عليه المؤلف في مقدمة الكتاب.

ثانياً: توثيق نسبته للمؤلف:

لا شكَّ في نسبة هذا الكتاب للسيِّد محمود شكري، وذلك لأدلةٍ متنوِّعةٍ متعدِّدة، وهي على النحو التالي:

أحدها: نسبة الكتاب للمؤلف في الصفحة الأولى من المخطوط.

الثاني: نصُّه على اسمه في بداية كلامه من المقدمة فقال: "أمَّا بعد فيقول الفقير إلى لطف الله تعالى الهادي، محمود شكري بن السيِّد عبد الله بهاء الدِّين بن العلاَّمة المفسِّر الشهير أبي الثناء السيِّد محمود شهاب الدِّين الحسيني الألوسي البغدادي...".

الثالث: خطُّ المؤلف في هذا الكتاب هو نفسه في غيره من كتبه.

الرابع: نصُّه في الكتاب على أحد مؤلفاته: حيث أحال في مسألة العصمة على كتابه "مختصر التحفة".

الخامس: نصُّه على هذا الكتاب وإحالته عليه في كتابه "صبُّ العذاب على من سبَّ الأصحاب"، حيث ألَّفه بعد "السيوف المشرقة".

السادس: أنَّ من ترجموا للسيِّد محمود شكري ذكروا هذا الكتاب ضمن مؤلفاته، فقد ذكره تلميذه محمد بهجة الأثري [(١)]، ومحبُّ الدِّين الخطيب [(٢)]، وعبد الله الجبوري [(٣)]، وعدنان الدوري [(٤)]، وعمر رضا كحَّالة [(٥)]، وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ [(٦)].

---

(١) أعلام العراق ص١٤٩، محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص١١٥.

(٢) مقدمة مختصر التحفة الاثني عشرية ص ف .

(٣) مقدمة المسك الأذفر ص٣١.

(٤) مقدمة إتحاف الأمجاد ص٣٦.

(٥) المستدرك على معجم المؤلفين ص٧٧٣.

(٦) مشاهير علماء نجد وغيرهم ص٢٨٧.

المطلب الثاني
موضوع الكتاب وتاريخ تأليفه

أولاً: موضوع الكتاب:

إنَّ النَّاظر في عنوان الكتاب لا يدرك موضوعه، ولكن حين التَّأمل والقراءة له يتبيَّن أنَّ لمضمونه من عنوانه نصيب.

فهو سيوفٌ مشرقةٌ في نحور ظلمات الرفض، وهو مختصرٌ - في الوقت نفسه - لكتابٍ عنوانه "الصواقع المحرقة لإخوان الشياطين والزندقة"، والمراد بهم الرافضة.

فموضوع الكتاب هو الردُّ على هذه الفرقة المارقة من الدِّين، والحثالة المبغضة للمؤمنين، والمنتسبة زوراً وبهتاناً للإسلام والمسلمين، والمتذرِّعة إليه كذباً وغشاً بحبِّ آل بيت الرسول الكرام الميامين.

فقد تكلَّم المؤلف في هذا الكتاب بالتَّفصيل عن نشأة هذه النِّحلة، وأساليب رهبانها وأحبارها في إغواء واستدراج المسلمين إليهم في ملَّتهم، كما بيَّن فرقها وبعض ما تميَّزت وانفردت به، وأشهر ضلاَّلهم من أصحاب المصنَّفات، وأشهر مصنَّفات الضلال وصحائف الغواية التي قامت ديانتهم عليها، واستندت إليها.

ثمَّ بيَّن بعد ذلك أهمَّ ما عليه الولاء والبراء وهو مسائل العقيدة "أصول الدِّين"، فأوضح مذاهبهم في الإلهيات، ثمَّ في النبوات، ثمَّ في الإمامة، ثمَّ في الصحابة، وخصوصاً الثلاثة الخلفاء، وردَّ مطاعن الرافضة فيهم، ثمَّ في المعاد، ولم يكتفِ بهذا بل ذكر مذاهبهم في الفقهيَّات "الفروع".

فهو لم يبقِ شيئاً ممَّا يبيِّن حقيقتهم إلاَّ وذكره، وأظهر جليّاً أنَّهم لا يتعلَّقون بشيءٍ من الإسلام سوى اسمه، ولا من الدِّين إلا برسمه، وأنَّهم في ادِّعائهم الإسلام المحمدي إنَّما هم كاليهود بعد البعثة النبويَّة في ادِّعائهم الانتساب إلى

موسى عليه السلام، وكالنصارى في ادِّعائهم الانتساب إلى عيسى عليه السلام، فما هم إلاَّ منافقون، أرادوا كيد الإسلام ولا زالوا.

و الكتاب كما قال عنه الأثري: "ردٌّ على الشيعة بليغ" (١).

وهو وإن كان يشبه "مختصر التحفة الإثني عشريَّة" في موضوعه – وقد أُلِّف بعدها – إلاَّ أنَّه أكثر تفصيلاً وأغزر علماً، وقد بيَّن ذلك محبُّ الدِّين الخطيب – في معرض كلامه عن الكتاب في مقدمته لمختصر التحفة الإثني عشريَّة، وهو يعدِّد مؤلفات السيِّد محمود شكري في الردِّ على الرافضة – بقوله: "و له أيضاً السيوف المشرقة مختصر الصواعق المحرقة، وأصله للشيخ محمد خواجه نصر الله الحسيني الصدِّيقي الهندي ثمَّ المكي، اختصره السيِّد محمود شكري الألوسي سنة ١٣٠٣ بعد اختصاره التحفة الإثني عشريَّة، وهو أكبر منها حجماً بنحو الثلث"(٢).

ثانياً: تاريخ تأليفه للكتاب:

لقد نصَّ السيِّد محمود شكري كعادته في آخر الكتاب على سنة الفراغ منه، وهي ١٣٠٣هـ، وهذا يعني أنَّه من أوائل مؤلفاته، والتي كانت في المرحلة الأولى من حياته العلميَّة والعقديَّة.

---

(١) أعلام العراق ص١٤٩.

(٢) مقدمة مختصر التحفة الاثني عشرية ص ف .

المطلب الثالث
سبب تأليف الكتاب ومنهج المؤلف في الجزء المحقّق

أولاً: سبب تأليف الكتاب:

ذكر المصنِّف عدَّة أسبابٍ مضمَّنةً في مقدِّمته للكتاب، ترجع لأمور ثلاثة:

الأمر الأوَّل: من جهة الأمَّة الإسلاميَّة عامَّة: وفيه أسباب:

أحدها: أنَّ الردَّ على أهل البدع من الجهاد المتعيِّن على أهل العلم والمعرفة، وأنفس ما ينبغي الإعداد له.

الثاني: جهل عامَّة المسلمين بحقيقة الرافضة، وقلَّة إدراكهم لخطر هذه الملَّة الشيطانيَّة.

الثالث: في هذا الردِّ وغيره على هذه الشرذمة، وتبيين حقيقتهم تثبيتٌ للمؤمن المستمسك بالحقِّ على ما هو عليه.

الأمر الثاني: من جهة الروافض: وفيه أسباب:

أحدها: ما كان لهم من الإسهام الكبير في تفريق المسلمين.

الثاني: إضعافهم للدِّين وإيهانه في نفوس بعض المسلمين، بإظهارهم لشعائرهم الباطلة.

الثالث: ارتداد كثيرٍ من القبائل والأعراب من أهل العراق عن الإسلام إلى الرفض بسبب دعواتهم المضلِّلة، وحيلهم التي مارسوها.

الرابع: ما كان لهم من دورٍ مخزٍ في إضعاف الجهاد ضدَّ الكفَّار المحتلِّين للبلاد.

الأمر الثالث: من جهة الأصل الذي اختصره المؤلف:

حيث يرى السيِّد محمود شكري أنَّ الكتاب الأصل فيه إطالةٌ خارجةٌ عن

المقصود، وعباراتٌ غير مأنوسة الاستعمال، وجملٌ أشبه بالألغاز، وحكاياتٌ غير مفيدةٍ في مجال الردِّ والمناقشة ونحو ذلك، وهو ما سعى في هذا الاختصار إلى تلافيها، والوصول بالكتاب إلى المطلوب، بين الإيجاز المخلِّ والإطناب المملِّ.

ثانياً: منهج المؤلف في الكتاب:

عند استقراء الجزء الذي حقَّقته وتأمله يظهر جليّاً منهج المؤلف، وطريقته فيه، وتتلخَّص فيما يلي:

١- يجعل عنواناً يدلُّ على ما يريد بحثه والتَّصدي له من المسائل، ولم يكن له طريقةٌ ثابتةٌ في تسمية تلك العناوين، فتارةً تكون فصولاً، وتارةً مطالباً.

٢- عندما يدلف إلى المسألة المراد بحثها يبدأ بذكر قول الرافضة، وله في ذلك عدَّة أساليب:

- فتارةً يقتصر على ذكر فرقةٍ من فرق الروافض.
- و تارةً يذكر عدَّة فرقٍ للقول نفسه.
- و تارةً يذكر عدَّة أقوالٍ للروافض منسوبةً إلى عدَّة فرقٍ منهم.
- و تارةً يقرن ذلك بذكر أشخاصٍ من أعلامهم ممَّن يقولون بنفس القول.
- و تارةً يُغفل ذكر فرقةٍ أو شخصٍ، ويكتفي بنسبة القول إلى الروافض.

٣- بعد ذلك يذكر الحقَّ الذي يراه في المسألة، وغالباً ما ينصُّ على أنَّه مذهب أهل السنَّة والجماعة.

٤- يذكر الأدلة المؤيدة لمذهب الحقِّ من الكتاب والسنَّة، وربَّما ذكر بعض ما في كتب الرافضة ممَّا يدلُّ على المذهب الحقِّ، ممَّا يخفونه أو يؤولونه.

٥- ربَّما يقرن مع أهل السنَّة غيرهم، كالمِلِّيِّين وعامَّة الفرق الإسلاميَّة، والفلاسفة، والعقلاء، للدَّلالة على تفرُّد الرافضة فيما ذهبوا إليه، وبُعدهم عن الحقِّ والعقل.

٦- يذكر بعض ما يحتجُّ به الرافضة على ما ذهبوا إليه.

٧- بعدها يردُّ على تلك الحجج ويبيِّن بطلانها أو بطلان استدلالهم بها، وقد تعدَّدت ردوده، وتنوَّعت فنونها ومواردها:

- فتارةً يردُّ بالقرآن ويبيِّن المراد بالآيات التي استدلوا بها، على ضوء ما في القرآن من شبيهاتها.
- و تارةً يكون ردُّه عقلياً فطرياً مقنعاً، بعيداً عن المحاجَّة بالأدلَّة والاصطلاحات العلميَّة.
- و تارةً يكون ردُّه من علم المنطق والكلام، إذ الشبه التي ذكروها مستقاةٌ من هذين العلمين.
- و تارةً يكون ردُّه من جهة اللغة العربيَّة وعلومها.
- و تارةً يكون ردُّه من جهة علم الفلك والهندسة.
- و تارةً يستدلُّ بما هو محسوسٌ من حياة الناس ومعاشهم، ممَّا يدلُّ على فساد قولهم.
- و تارةً يستدلُّ بما في كتبهم ممَّا يدلُّ على بطلان مذهبهم وتناقضهم.
- ربَّما سلَّم لهم بالقول من باب التنزُّل فقط، للدَّلالة على ما يستلزمه من نتائج باطلة.
- أحياناً يحيل على ما سبق من ردودٍ إذا تكررت الشبه التي استدلوا بها في موضع آخر.

- يحيل أحياناً على بعض الكتب للاستزادة في بيان ما يقول، كما أحال على تفسير جدِّه "روح المعاني"، وعلى كتابه "مختصر التحفة".
- ربَّما ذكر - من باب الاستئناس - من الكتب القديمة ما يوافق مذهب الحقِّ، كما استدل بنصوص من الزبور، والتوراة، والإنجيل.
- و هو فيما مضى بين إطالةٍ في بعض الردود واختصارٍ في البعض، فلم يسر على طريقةٍ واحدةٍ في ذلك.

٨- يذكر أحياناً في كلامه بعض الأبيات الشعريَّة والأمثال العربيَّة.

٩- في كلامه سجعٌ جميلٌ غير متكلَّف.



المطلب الرابع
مصادر المؤلف في الجزء المحقق

عند النَّظر والتَّدقيق في الجزء الذي حقَّقته يظهر جلياً كثرة مصادر المؤلف فيه وتنوُّعها، هذا فقط فيما نصَّ على اسمه وصرَّح بذكره، فقد تجاوز عددها الأربعين مصدراً، في حين لو ذكرت ما لم ينصَّ على اسمه - ممَّا استفاد منه في ذكر نصوص الرافضة وأقوالهم، ممَّا تبيَّن لي حين التَّحقيق - لبلغت شيئاً كبيراً، لذا سأكتفي بذكر ما صرَّح المؤلف باسمه، وأمَّا الباقي فأرجأت ذكره لفهرس المصادر.

وقبل ذكر أسماء هذه المصادر تجدر الإشارة إلى أمرين:

أحدهما: أنَّ هذه المصادر منوَّعةٌ ما بين كتب أهل السنَّة وكتب الرافضة، وسوف أذكرها حسب تسلسل ذكرها في المخطوط دون التَّفريق والتَّمييز بينها.

الثاني: أنَّ المؤلف يذكر بعض هذه المصادر بالمعنى، ممَّا يصعب معه أحياناً معرفة مؤلفه.

وفيما يلي أسماء هذه المصادر حسب ذكرها في المخطوط:

١- الكافي لمحمد الكليني.

٢- نهج البلاغة للشريف الرضي.

٣- تنزيه الأنبياء والأئمة للسيد المرتضى.

٤- الفصول المهمة في معرفة الأئمة لعلي بن أحمد المكي.

٥- وفاة النبي لسليم بن قيس الهلالي.

٦- ترجمة التحفة الإثني عشريَّة لمحمد غلام الأسلمي.

٧- معجزات السجاد للراوندي.

٨- تهذيب الأحكام لمحمد بن الحسن الطوسي.

٩- الاستبصار لمحمد بن الحسن الطوسي.

١٠- المنتهى لابن المطهر الحلي.

١١- خلاصة الأقوال لابن المطهر الحلي.

١٢- المعتبر في شرح المختصر لجعفر بن الحسن الحلي.

١٣- ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة لمحمد بن مكي العاملي.

١٤- البداية في الدِّراية لزين الدِّين بن علي المقتول.

١٥- الرجال للحسن بن علي بن داود.

١٦- إيضاح المشتبه لابن المطهر الحلي.

١٧- البشرى شرح الذكرى.

١٨- شرح الدِّراية لزين الدِّين بن علي المقتول.

١٩- تحفة القاصدين في اصطلاح المحدثين لمحمد بن علي الأحسائي.

٢٠- الاستنصار لأبي عبد الله منصور السمناني.

٢١- صحيح البخاري.

٢٢- مثالب النواصب لابن شهر شوب المازندراني.

٢٣- الكتاب لسيبويه.

٢٤- تاريخ ابن عساكر.

٢٥- إحياء علوم الدِّين لمحمد الغزالي.

٢٦- الكشَّاف لمحمود بن عمر الزمخشري.

٢٧- الإنجيل.

٢٨- التبيان في تفسير القرآن لمحمد بن الحسن الطوسي.

٢٩- الاعتقادات لابن بابويه القمي.

٣٠- أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى.

٣١- المحاسن لأحمد بن محمد البرقي.

٣٢- الزبور.

٣٣- بدائع الفوائد لابن القيم.

٣٤- أمالي الصدوق لابن بابويه القمي.

٣٥- الجامع لشعب الإيمان لأحمد بن الحسين البيهقي.

٣٦- المستدرك للحاكم.

٣٧- الشفاء.

٣٨- التحصيل.

٣٩- شرح الإشارات.

٤٠- نثر الدرر.

٤١- قواعد العقائد لنصير الدِّين الطوسي.

٤٢- صحيح مسلم.

٤٣- التوحيد لابن بابويه القمي.

٤٤- المعراج لابن بابويه القمي.

٤٥- سنن الترمذي.

٤٦- عيون أخبار الرضا لابن بابويه القمي.

٤٧- معاني الأخبار لابن بابويه القمي.

٤٨- التوراة.

٤٩- النوادر لحسين بن محمد القمي.

المطلب الخامس
قيمة الكتاب وأهمِّيته

تظهر قيمة الكتاب وأهمِّيَّته في أمور:

أحدها: أنَّه يبحث في أهمِّ العلوم وأشرفها، وهو علم العقيدة "أصول الدِّين"، والعلم به يؤدي إلى أشرف معلوم، وهو الإيمان بالله جلَّ وعلا، وشرف العلم من شرف المعلوم.

الثاني: أنَّ مؤلف الكتاب ممَّن عاش في العراق بين الرافضة، وعرف خباياهم ودسائسهم، فكلامه وما يذكره عنهم إنَّما هو قول عارفٍ وخبيرٍ بهم.

الثالث: أنَّ الكتاب لم يظهر من قبل، وفي نشره إضافةٌ علميَّةٌ مهمَّة.

الرابع: أنَّ موضوع الكتاب من المواضيع التي ينبغي أن تُبيَّن للمسلمين، عامَّتهم وخاصَّتهم لاسيَّما في عصرنا الحاضر، فقد عظم خطر الرافضة على المسلمين اليوم، ويكاد يكونون العدوَّ الأخطر على المسلمين من بين كلِّ أعدائهم، فبيان حقيقتهم من المتعيِّنات على القادرين.

الخامس: الطريقة التي سار عليها المؤلف في عرض مذاهب الرافضة، والردِّ عليها وبيان بطلانها، وهي الاعتماد على كتبهم دون الاستدلال بما يذكره أهل العلم من أهل السنَّة عنهم.



المبحث الثاني

وصـــف المخطـــوط

وفيــه مطلبـــــان : -

- المطلب الأول : **وصف الأصل (الصواقع ا رقة)**

- المطلب الثاني : **وصف ا ختصر (السيوف ا شرقة)**

* *　　* *　　* *

المطلب الأول
وصف الأصل (الصواقع المحرقة)

لقد حصلتُ على مصورةٍ من الأصل الهندي، الموجود بالمتحف البريطاني بتصنيف: DELHI ARABIC 916 وقد رمزت لها بـ(ب).

- عدد ألواحها ٤١٣ لوحة.
- في كلِّ لوحةٍ صفحتان.
- مقاس الصفحة: ٢٩ × ١٦.
- عدد الأسطر في الصفحة:١٩ سطراً.
- عدد الكلمات في السطر: من ١٠ – ١٢ كلمة.
- خطُّها: نسخٌ واضح.
- الناسخ: سيد هداية الله حسيني.
- تاريخ النسخ:١١٧٩ هـ.

و فيها مواطنٌ غير واضحةٍ، وهي قليلةٌ، وعليها تعليقاتٌ بالهوامش.

المطلب الثاني
وصف المختصر (السيوف المشرقة)

لقد كان عملي على نسخةٍ وحيدةٍ مصورةٍ عن نسخة المؤلف، وهي في مكتبة الآثار العامَّة ببغداد برقم ٨٦٢٨، مكتوبةٌ على ورقٍ كبير، ورمزت لها بـ(أ)

- عدد ألواحها: ١٣٧ لوحة.
- في كل لوحة صفحتان.
- مقاس الصفحة: ٢٥ × ١٢سم.
- عدد الأسطر في الصفحة: ٢٧ سطراً.
- عدد الكلمات في السطر: ١٥ كلمةً تقريباً.
- خطُّها: فارسيٌّ واضح.
- الناسخ: المؤلف.
- تاريخ النسخ: ١٣٠٣ هـ.

و يبدأ الجزء الذي حقَّقته بقول المؤلف: "الفصل السابع في بيان أسلاف الرافضة

اعلم أن أسلاف الرافضة طبقاتٌ متعددةٌ..."

و ينتهي بقوله: "و لا يجوز لنبيٍّ ولا رسولٍ أن ينسخ حكماً فضلاً عن الإمام، ونسأل الله تعالى التَّوفيق، نعم المولى ونعم الرفيق".

و هي مسوَّدةٌ لم يبيِّضها المؤلف، كحالة أكثر مؤلفاته إذ لم يكن لديه كبير اعتناءٍ بذلك كما أشار إلى ذلك تلميذه الأثري حيث قال: "و قد كان قليل العناية بمؤلفاته لا يتعهَّدها بالتَّهذيب والتَّشذيب، ولا يكاد يلفت إليها نظره إلاَّ بإلحاحٍ من السائلين

فلذلك بقي أكثرها من نفثة القلم الأولى، لم يتطرَّقه أقلُّ إصلاح" [1].

وعليها استدراكاتٌ وتصويباتٌ مكتوبةٌ في الهوامش، وبها شطبٌ لبعض العبارات والأسطر، قد يصل في بعض المواضع لنصف صفحة.

(١) مقدمة تاريخ نجد ص١٢.

المبحث الثالث

نماذج من النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

السيوف المشرقة ومختصر الصواقع المحرقة

للفقير المحتاج الى الله تعالى السيد محمود شكري

الآلوسي الحسيني البغدادي غفر الله له ولوالديه

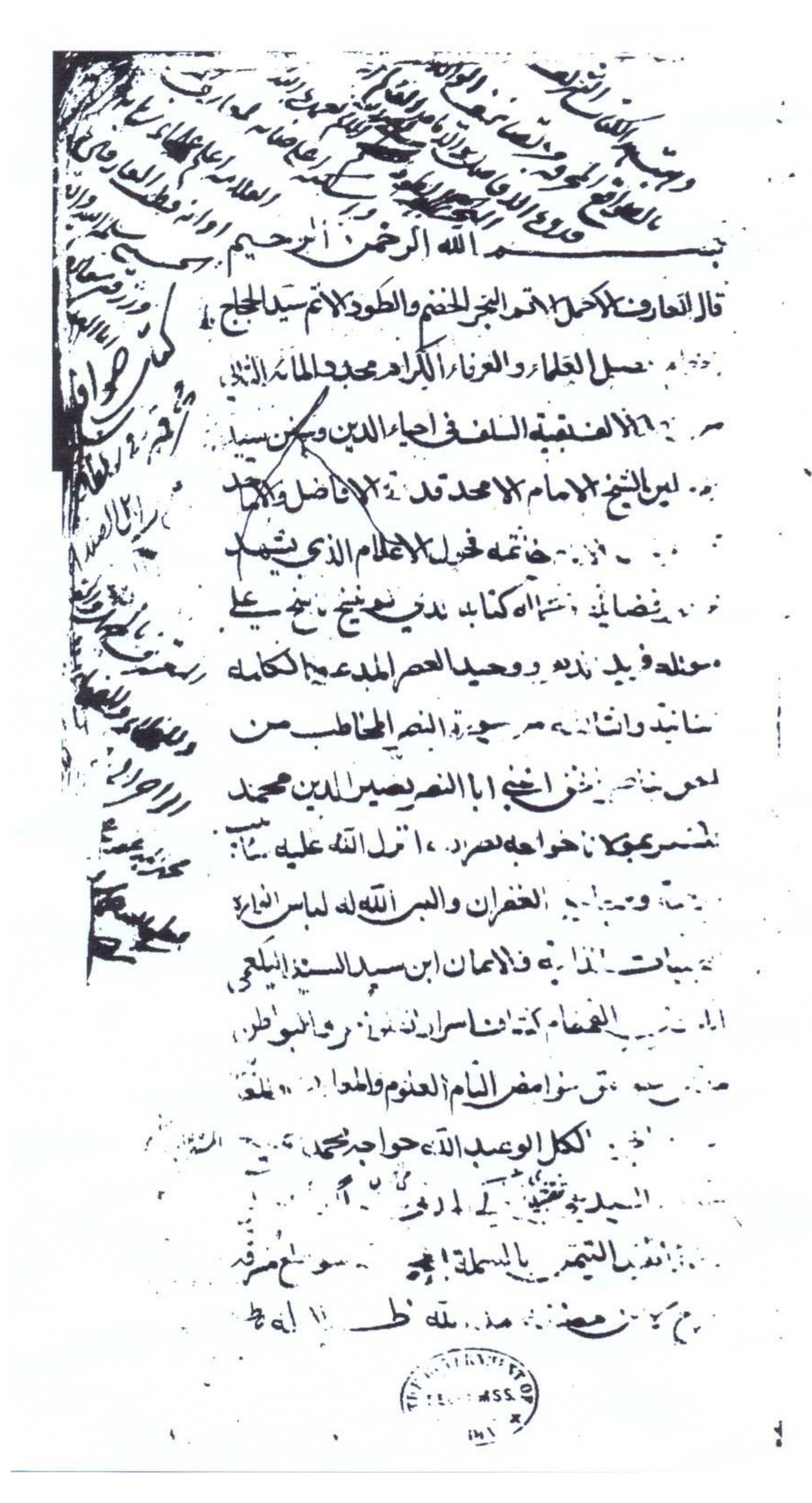
ولكافة المسلمين

آمين

صورة الغلاف من نسخة السيوف المشرقة المرموز لها بـ(أ)

الايام عيدا من لمقارانفسهم وكذلك الامامية وغيرهم من الروافض فانهم اتخذوا يوم قتل عمر وعثمان
عيدا وكذا كثيرا من الاعياد على ما سبق . والنصارى يصورون صورة عيسى ومريم ويضعونها
في كنائسهم وكذلك الامامية وغيرهم فانهم يصورون صور الائمة ويعظمونها بالتعظيم النصارى
لما صوروه بل نقل انهم يسجدون لها ولقبورهم ، واما تشبههم للصابئين فان الصابئين
يزعمون ان المؤثر لا ينحصر في واحد فان الكواكب بزعمهم مؤثرة في عالم الكون والفساد ومدبرة له
وكذلك الامامية وغيرهم يزعمون ان المؤثر كثير ويزعمون ان الحيوانات كلها خالقة لافعالها
وان الصابئين كانوا يحترزون عن الايام التي يكون ~~العقرب فيها~~ القمر في العقرب او الطريقة
او المحاق وكذلك الامامية وغيرهم . وان الصابئين يعظمون يوم النيروز وكذلك الامامية
وغيرهم \ واما تشبههم للمجوس فان المجوس يزعمون تعدد الخالق وكذلك الامامية وغيرهم على
ما سبق . والمجوس يزعمون انه يحصل مراد اهرمن في كثير من الامور ولا يحصل مراد يزدان وكذلك
الامامية وغيرهم يزعمون انه يحصل مراد ابليس والشياطين من الجن والانس ولا يحصل مراد
الله على ما سبق . والمجوس يزعمون ان للعالم خالقين خالق الخير وخالق الشر ، وكذلك الروافض
والمجوس يجوزون اخراج امهات الاولاد والجوار للرجال وكذلك الروافض . واما تشبههم
للهنود فان الهنود يجوزون في الصوم اكل بعض الاشياء ، وكذلك جمع من الامامية يجوزون فيه
اكل ما ليس بمعتاد على ما سبق . والهنود يحكمون بطهارة المذي وكذلك الامامية وغيرهم .
الى غير ذلك من المشابهات . التي لا تفي بها العبارات . ولو اطلعت على ما هم عليه لبان
لك انهم ليسوا على شيء مما جاء به النبي واوحي اليه . هذا آخر ما اوردناه ، وغاية ما قصدناه
من تلخيص كتاب الصواقع . المنطوي على الفوائد البدائع . وحيث كانت النسخة سقيمة
الخط . كثيرة الغلط . صححت غالب مباحثها على كتاب المختصر . فالظن انه لم يبق التباس
على من نظر وفكر . فان موضوع الكتابين واحد . وغالب البحث متحد . واحدهما يغني
عن الآخر . كما لا يخفى على من دقق النظر . وقد ابدلت كثيرا من العبارات . بما هو اوضح
واقوى والزم لدى المخاصمات . لاسيما مباحث الامامة . فان غالبها منقول من ترجمة
التحفة تلخيص الحجة العلامة . واسأل الله تعالى ان يجعل به النفع العميم وان يتجنب
اوجه [illegible] وان يعصمني من زيغ وزلل ويوفقنا لصالح العمل والحمد لله
اولا وآخرا وله الشكر باطنا وظاهرا وافضل الصلوة واكمل التسليم
على من اصطفاه حبيبا وخصه بالخلق العظيم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم
باحسان واتى الله بقلب سليم . وقد وقع الفراغ سنة ١٢٠٣
من الهجرة

الصفحة الأخيرة من نسخة السيوف المشرقة المرموز لها بـ(أ)



بسم الله الرحمن الرحيم

قال العارف الأكمل [illegible] البحر الخضم والطود الأشم سيد [illegible]

[illegible] العلماء والعرفاء الكرام [illegible]

[illegible] السلف في إحياء الدين [illegible]

[illegible] الشيخ الإمام الأمجد [illegible] الأفاضل والأماجد

[illegible] خاتمة فحول الأعلام الذي [illegible]

[illegible] كتاب [illegible] على

[illegible] وحيد العصر المدعم [illegible]

[illegible] الحاطب من

[illegible] أبا النصر [illegible] الدين محمد

[illegible] خواجه [illegible] أنزل الله عليه [illegible]

[illegible] الغفران والبس الله له لباس [illegible]

[illegible] فالإيمان ابن سيد [illegible]

[illegible] أسرار [illegible]

[illegible] العلوم [illegible]

[illegible] أبو عبد الله خواجه محمد [illegible]

[illegible]

[illegible] المسماة [illegible]

[illegible]

صورة الغلاف من نسخة الصواقع المحرقة المرموز لها بـ(ب)

413

الحق منهم واكبا الروافض محرقات يري استاذنا يسطعن نورانيما هاء

الروافض زلزلات ينردي كل ذي رفض ونصب قواصيه قواسب مزهقا

مطاويه سهام نافذات غاديه سيوف ماضيات ونفثي بطل قوم

ذي مراء لهم بديع قباح مؤلفات به محي سوابق الدوابر حقا كلا بل هو نعوات

واصحاوات وايد بسيف الله حقا كي لا يدانيه كماة على المرتضى جاء

البرايا له اي عظيم طاهرات جواد مفضل بر كريم تحاني مناقب الحصاة

امام عالم طب حمد له اعلام باهرات واسئل الله

سبحانه ان يجعل سعي مشكورا وعملي لوجهه الكريم

خالصا مبرورا ويعيذني من همزات

الشياطين ويدخلني برحمته في عباده

الصالحين ويرزقني ذكرا

جميلا في الغابرين و

يجعل لي لسان

صدق في الآخرين

امين امين

امين

تمت الكتاب رد الروافض مسمى بصواعق محرقة بعون الله الملك الوهاب الارشاد

شاه عبد الله صاحب مد ظله العالي بتاريخ دهم شهر صفر سنة 1179 بدستخط فقير حقير

اصغر العباد كثير التقصير سيد هدايت الله حسيني قلمي شده

الصفحة الأخيرة من نسخة الصواقع المحرقة المرموز لها بـ(ب)

القسم الثاني

القسم الثاني
النص المحقق

دراسة وتحقيق

القسم الثاني من بداية (الفصل السابع في بيان أسلاف الرافضة)

إلى نهاية (الفصل السادس عشر في أن النسخ من وظائف الشارع)

==

الفصل السابع في بيان أسلاف الرافضة[1]

اعلم أنَّ أسلاف الرافضة طبقاتٌ متعدِّدة[2]:-

الطبقة الأولى: المنافقون، ومقتداهم عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي أخفى اليهوديَّة وأظهر الإسلام، وقد كفَّر الصحابة من المهاجرين، والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، ودعا الناس إلى الرفض[3]، ثمَّ إلى الوصية (لـ)على بن أبي طالب كما سبق أوَّل الكتاب[4].

فهو قدوة جميع الرافضة وأسوتهم، ولذا كثرت فيهم خصال اليهود من الكذب ، والافتراء، وكثرة البهتان، وسبِّ العلماء، ولعن الصلحاء، وفرط العداوة لأهل الحقِّ، والنِّفاق.

أمَّا الكذب: فإنَّ كلَّ يهوديٍّ أكذب من مسيلمة، وكذلك الرافضة فإنَّ فيهم

---

(١) هم من الشيعة وسُموا بذلك لرفضهم القتال مع زيد بن علي حين قتاله مع جيوش الأمويين أيام هشام بن عبدالملك، حيث شرطوا عليه أن يتبرأ من الشيخين فرفض ذلك ، وقيل : لرفضهم إمامة الشيخين . الفرق بين الفرق ص٤٤ ، مقالات الإسلاميين ج١ ص٣٣ ، منهاج السنة النبوية ج١ ص٣٥ .

(٢) هذا الفصل في مختصر التحفة ص٦٠ – ٧٣، وقد عدد أسلاف الرافضة في سبع طبقات.

(٣) من المعلوم من الناحية التاريخية أن عبد الله بن سبأ كان سابقاً في الوجود للرافضة، ولكن حين النظر فيما أتى به من عقائد نَجِدُ أن أكثرها إن لم يكن كلُّها قد أصبح من ضرورات دين الرافضة، ممَّا حدا ببعض الباحثين أن يجعل أصل ملَّة الرفض إنَّما غُرست بأيدٍ يهودية وسُقيت بعقائد من اليهودية كذلك ، إذ كان ابن سبأ يهوديًّا فأظهر الإسلام، وربَّما كان كلام المؤلف هنا من هذا القبيل . انظر في عقائد ابن سبأ وأثرها في دين الرافضة عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص٢٠٥ – ٢١٣، الشيعة والتشيع ص٣٠٥ – ٣٦٠.

(٤) انظر القسم الأول من المخطوط ل ٣.

من الكذب ما ليس في غيرهم من الفرق الهالكة، وكان المرتضى الذي لقَّبوه بعلم الهدى[1] أكثرهم كذباً، وقد سبق أنّه ألَّف بعض الكتب ونسبه إلى امرأةٍ تارة، وإلى يهوديٍّ مرةً أخرى، وكان شيخه[2] صاحب الرقعة المزوَّرة أكذب منه، ولم يستحِ هو ولا ابن بابويه من الافتراء على الله تعالى ورسوله - صلى الله تعالى عليه وسلم.

و أمَّا الافتراء: فإنَّ اليهود أكثر الناس افتراءاً، وقد افتروا على عيسى بن مريم، وأمَّه، وحواريه ما هم براء عنه.

و أمَّا كثرة البهتان: فإنَّ اليهود أكثر الباهتين، والرافضة توازيهم فيه، فإنَّهم يفترون على أهل الحقِّ ما لا يحيط به نطاق الحصر.

و أمَّا سبُّ العلماء، ولعن الصالحين: فإنَّ اليهود يسبُّون عيسى روح الله ورسوله، وأمَّه الصدِّيقة، وأصحابه البررة ويلعنونهم، وكذا الرافضة يسبُّون أمَّهات المؤمنين، والمهاجرين، والأنصار من الصحابة الأنصار، وأمير المؤمنين، وأولاده الأخيار - كما يجيء إن شاء الله تعالى - ويلعنون بعض كبراء أولاد الأئمة ممَّن يفترون عليه أنَّه ادعى الإمامة ولم يكن إماماً، [٤٥/ أ].و كان الإمام أخاه، كجعفر بن موسى بن جعفر الصادق[3]، الذي لقَّبوه بالكذَّاب، وكان من الأولياء الأمجاد،

---

(١) علي بن الحسين بن موسى بن محمد، أبو القاسم الملقب بالمرتضى، له مصنفات: منها كتاب الصرفة، وكتاب الذخيرة، وكتاب تقريب الأصول، ولد سنة ٣٥٥ هـ، ومات سنة ٤٣٦هـ. رجال النجاشي ج٢ ص١٠٣، مجمع الرجال ج٤ ص١٨٩، وسائل الشيعة ج٢٠ ص٢٦٢.

(٢) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، له مصنفات: منها كتاب من لا يحضره الفقيه، وكتاب التوحيد، وكتاب علل الشرائع، مات بالري سنة ٣٨١ هـ. رجال النجاشي ج٢ ص٣١١، الفهرست ص١٨٨، مجمع الرجال ج٥ ص٢٦٩.

(٣) ورد ذكره في ترجمة أبيه موسى الكاظم. جمهرة أنساب العرب ص ٦١، ٦٥، أعيان الشيعة ج٢ ص٥.

ومن كبار علماء أهل البيت، وقد أخذ عنه الطريقة أبو زيد البسطامي[1]، بعد أن خدمه أكثر من عشرة أعوام، وما اشتهر بين الناس أنَّه أخذ عن جعفر الصادق[2] فغلطٌ، والصواب ما قدَّمنا.

وكجعفر بن الحسن العسكري[3]، وكان أيضاً من عباد الله الصالحين.

و أمَّا فرط العداوة لأهل الحقِّ: فإنَّ اليهود أشدُّ الناس عداوةً للذين آمنوا، وكذلك الرافضة، أشدُّ الناس عداوةً للصحابة، ولأكثر أمَّهات المؤمنين، وأهل البيت، ولجميع أهل السنَّة.

و أمَّا الأضغان والحقد: فإنَّ اليهود أشدُّ أعداء الله حقداً على المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وأمَّه، وحواريه، وعلى خاتم الرسل - عليه الصلاة والسلام - وأصحابه الأعلام، وسائر المسلمين الكرام، وكذلك الروافض، فإنَّهم أكثر الفرق الهالكة حقداً على أهل الحقِّ وأسلافهم، السادة الأمجاد، القامعين بألسنتهم وأسنَّتهم أهل الزيغ والفساد.

و أمَّا النِّفاق، وإبطان الباطل، وإظهار الحقِّ: فإنَّ جمعاً من اليهود قبل الإسلام كانوا يبطنون اليهوديَّة ويظهرون النصرانيَّة، ولمَّا ظهر الإسلام كانوا يخفون اليهوديَّة

---

(١) لعل الصواب أبو يزيد كما في (ب) وفي مختصر التحفة ص٦٠ ، وهو طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي البسطامي الزاهد المشهور ، كان جده مجوسياً فأسلم ، وكان له أخوان عابدان زاهدان : آدم وعلي ، وكان أبو يزيد أجلّهم ، وكان له مقالات كثيرة ومجاهدات مشهورة وكرامات . حلية الأولياء ج١٠ ص٣٣، وفيات الأعيان ج٢ ص٥٣١، لسان الميزان ج٣ ص٢١٤ .

(٢) أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أحد الأئمة الإثني عشر عند الإماميَّة ، ولد سنة ٨٠هـ ، وكان من سادات أهل البيت ، مات سنة ١٤٨هـ ، ودفن بالبقيع . وفيات الأعيان ج١ ص٣٢٧، عمدة الطالب ص١٩٥، مجمع الرجال ج٧ ص١٨٧ .

(٣) لم أجد له ترجمة فيما وقفت عليه من مصادر .

ويظهرون الإسلام، وأكثرهم يظهر من العقائد خلاف ما يبطن، وكذلك الرافضة، فإنَّهم يبطنون الرفض، ويظهرون الحقَّ، فإنَّ التقيَّة عندهم واجبة، وقولهم: إنَّ التقيَّة إخفاء الحقِّ، وإظهار الباطل، فمنشأه عمى بصائرهم، ودون إثباته خرط القتاد[1]، فإنَّ كلَّ منافقٍ يزعم ذلك.

الثانية: القائلون بالحلول[2]، كبنان بن سمعان[3]، وكان من علماء الإماميَّة[4].

الثالثة: المجسِّمة[5] الذين يقولون: "إنَّ الله تعالى جسمٌ"[6]

---

(١) الخرط : قشرك الورق عن الشجرة اجتذاباً بكفك ، والقتاد : شجر له شوك أمثال الإبر ، والمثل يُضرب للأمر دونه مانع . مجمع الأمثال ج١ ص٢٦٥ برقم ١٣٩٥ .

(٢) هو نوعان أحدهما : عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر كحلول ماء الورد في الورد ، ويسمى الحلول السرياني . الثاني : عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر كحلول الماء في الكوب ، ويسمى الحلول الجواري . التعريفات ص٩٢ ، التوقيف على مهمات التعاريف ص٢٩٥ ، الكليات ص٣٩٠ .

(٣) أبو أحمد بنان ويُقال له : بيان الجزري ، كوفي مولى ، ورد عن الصادق أنه لعنه . رجال النجاشي ج٢ ص٢٨٢، رجال الحلي القسم الأول ص٢٠٨، معجم رجال الحديث ج٣ ص٣٧٥ .

(٤) وصف مشترك يدخل فيه من قال بإمامة علي بن أبي طالب بعد النبي ﷺ نصاً ظاهراً ، وتعييناً صادقاً ، من غير تعريضٍ بالوصف ، بل إشارة إليه بالعين . مقالات الإسلاميين ج١ ص٣٣ ، الملل والنحل ج١ ص١٣٠ .

(٥) هم المشبهة الذين شبهوا الله بخلقه ، فجعلوا ذاته كذات بعض خلقه ، أو جعلوا صفاته كصفات بعض خلقه ، وأول ما ظهر التشبيه بهذا المعنى في الرافضة. الفرق بين الفرق ص٢٠٦ ، الملل والنحل ج١ ص٨٢-٨٣ ، وانظر مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها لجابر بن ادريس أمير .

(٦) هذا اللفظ من الألفاظ المجملة التي قد يراد بها حقًّا وقد يراد بها باطلاً ، والمستحدثة بعد انقضاء القرون المفضلة ، لذا ليس لأحد أن يثبت لفظه أو ينفيه لعدم ورود السمع به ، وليس له أن يقبل معناه أو يرده حتَّى يعلم المراد منه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "و ما تنازع فيه المتأخرون نفياً و إثباتاً فليس على أحد بل ولا له أن يوافق أحداً على إثبات لفظه أو نفيه حتَّى يعرف مراده، فان أراد حقًّا قبل وإن أراد باطلاً رد ، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقاً ولم يرد جميع معناه ، بل ⇐

كالهشامين[1]، وشيطان الطاق[2]، والميثمي[3]، وجماعةٌ أخرى من علماء الإماميَّة، كما رواه الكليني[4] في الكافي[5]، وكان من هؤلاء القوم من يظهر التَّشيُّع، ويبطن الكفر كما سبق.

الرابعة: الذين يقولون: "إنَّ الله تعالى صورةٌ"[6] كالحكم[7]، وابن السالم،

= يوقف اللفظ ويفسر المعنى" مجموع الفتاوى ج٣ ص٤٢.

(١) الهشامان : هشام بن الحكم أبو محمد ، مولى كندة ، وكان ينزل ببني شيبان بالكوفة ، وانتقل إلى بغداد سنة ١٩٩هـ ، ويُقال: في هذه السنة مات ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ، له مصنفات : منها كتاب الإمامة ، وكتاب الرد على الزنادقة ، وكتاب التوحيد ، مات سنة ١٧٩هـ بالكوفة أيام الرشيد . رجال الحلي القسم الأول ص١٧٨، الفهرست ص٢٠٧، معجم رجال الحديث ج١٩ ص٢٧١ . وهشام بن سالم أبو محمد وأبو الحكم ، مولى بشر بن مروان ، كوفي ، يُقال له : هشام بن سالم الجواليقي ، ثمَّ صار علافاً ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ، له مصنفات : منها كتاب الحج ، وكتاب التفسير ، وكتاب المعراج . رجال الكشي ص٢٣٨، رجال الحلي القسم الأول ص١٧٩، الفهرست ص٢٠٧، معجم رجال الحديث ج١٩ ص٢٩٧.

(٢) محمد بن علي بن النعمان ، أبوجعفر ، مولى بجيلة ، يُلقب بمؤمن الطاق ، وصاحب الطاق ، والأحول ، من أصحاب الكاظم ، له مصنفات : منها كتاب افعل لا تفعل ، وكتاب الاحتجاج في إمامة أمير المؤمنين ، وكتاب المرجئة . رجال الكشي ص١٦٣، رجال النجاشي ج٢ ص٢٠٣، رجال الحلي القسم الأول ص١٣٨، مجمع الرجال ج٦ ص٢ .

(٣) أبو جعفر محمد بن الحسن بن زياد الميثمي الأسدي مولاهم ، روى عن الرضا . رجال النجاشي ج٢ ص٢٦٦، مجمع الرجال ج٥ ص١٨٦، وسائل الشيعة ج٢٠ ص٣٢٢.

(٤) محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني ، يكنى أبا جعفر الأعور ، له مصنفات : منها كتاب الكافي ، وكتاب الرد على القرامطة ، وكتاب الرجال ، مات سنة ٣٢٩هـ ببغداد . رجال النجاشي ج٢ ص٢٩٠، مجمع الرجال ج٦ ص٧٣ .

(٥) أصول الكافي ، كتاب التوحيد ، باب النهي عن الجسم والصورة ج١ ص٨٢ .

(٦) يُقال في هذا اللفظ ما قِيل في لفظ "الجسم" .

(٧) في (ب) [كابن الحكم] وهو الصواب.

وصاحب الطاق، والميثمي، وغيرهم.

الخامسة: الذين يقولون: "إنَّ الله تعالى أجوفٌ إلى السرَّة والباقي مصمت[1]" كابن سالم، والميثمي.

السادسة: الذين أثبتوا الجهل له تعالى في الأزل[2]، كزرارة بن أعين[3]، وبكير بن أعين[4]، وابن الحكم، وشيطان الطاق، وسليمان الجعفري[5]، ومحمد بن مسلم[6]، وغيرهم.

السابعة: الذين يقولون: "إنَّ صفاته تعالى مخلوقة" كابن أعين، وأخيه بكير، وجماعة.

---

(١) المصمت: الذي لا جوف له . لسان العرب مادة (صمت) .

(٢) الأزل: هو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي . التعريفات ص١٧ ، التوقيف على مهمات التعاريف ص٥٣ ، الكليات ص٨٠ .

(٣) زرارة بن أعين ، واسمه عبدربه ، يكنى أبا الحسن وأبا علي وزرارة لقب له ، وكان أعين بن سنسن عبداً رومياً لرجل من بني شيبان ، له مصنفات : منها كتاب الاستطاعة والجبر ، وهو من أصحاب الباقر والصادق ، مات سنة ١٥٠هـ بعد الصادق . رجال الكشي ص١٢١، الفهرست ص١٠٤، رجال الحلي القسم الأول ص٧٦، مجمع الرجال ج٣ ص٤٩ .

(٤) بكير بن أعين بن سنسن الشيباني الكوفي ، يكنى أبا عبد الله ، ويُقال : أبو الجهم ، روى عن أبي عبد الله ، مات في حياة أبي عبد الله . رجال الحلي القسم الأول ص٢٨، مجمع الرجال ج١ ص٢٧٩ .

(٥) أبو محمد سليمان بن جعفر بن إبراهيم الجعفري الطالبي ، روى عن الرضا ، ومن أصحاب أبي الحسن موسى ، له كتاب في فضل الدعاء . رجال الحلي القسم الأول ص٧٧، مجمع الرجال ج٣ ص١٥٨ .

(٦) أبو جعفر محمد بن مسلم بن رباح الثقفي الطايفي الأعور الطحان ، من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله ، له كتاب يُسمى الأربعمائة مسألة في أبواب الحلال والحرام ، مات سنة ١٥٠هـ . رجال النجاشي ج٢ ص١٩٩، مجمع الرجال ج٦ ص٤٧ .

الثامنة: الذين يزعمون أنَّ له تعالى مكاناً[١]، كالهشامين، وصاحب الطاق.

التاسعة: الذين يزعمون أنَّه تعالى في جهةٍ[٢]، كالأحولين[٣]، وشيطان الطاق، والميثمي.

العاشرة: الذين يقولون: "إنَّه تعالى لا يعلم الأشياء إلاَّ بعد تكوُّنها" كزرارة، وشيطان الطاق، وجماعة.

الحادية عشرة: الذين كانوا يدَّعون أنَّهم من خيار شيعة أمير المؤمنين، وخلَّص أحبَّته، [٤٥/ ب] ومع ذلك يعصونه، ولا يسمعون قوله، ولا يجيبون دعوته، ويخالفون أمره، وكان أمير المؤمنين لا يصدِّق قولهم، ويشتكي منهم كثيراً، كما يدلُّ عليه كلامه.

فمن ذلك ما كتبه إلى عبد الله بن عبَّاس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر : "أمَّا بعد: فإنَّ مصر قد فُتحت، ومحمد بن أبي بكر قد استُشهد، فعند الله نحسبه ولداً ناصحاً، وعاملاً كادحاً، وسيفاً قاطعاً، وركناً رافعاً، وقد كنت حثثت الناس على الحاقة[٤]، وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة، ودعوتهم سراً وجهراً، وعوداً وبدءاً، فمنهم الآتي كارهاً، ومنهم المعتلُّ كاذباً، ومنهم القاعد خاذلاً، أسأل الله تعالى أن يجعل منهم فرجاً عاجلاً، فوالله لولا طمعي عند لقاء عدويِّ في الشهادة، وتوطيني نفسي على المنيَّة، لأحببت ألاَّ ألقى[٥] مع هؤلاء يوماً واحداً، ولا ألتقي بهم أبداً"[٦].

---

(١) يُقال في هذا اللفظ ما قِيل في لفظ "الجسم".

(٢) يُقال في هذا اللفظ ما قِيل في لفظ "الجسم".

(٣) في مجمع الرجال ج٧ ص١١٤ عدة أشخاص يطلق عليهم لقب الأحول ولم أميز المراد منهم.

(٤) في النهج [لحاقه]

(٥) في النهج [أبقى]

(٦) نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص٥٤٦-٥٤٧.

ومن ذلك قوله في خطبةٍ خطبها حين بلغه أنَّ سفيان بن عوف[1] - من أمراء معاوية - وردت خيله الأنبار، وقابل[2] من كان هناك من رعيَّته، "والله يميت القلب، ويجلبُ الهمَّ، ما نرى من اجتماع هؤلاء على باطلهم، وتفرُّقكم عن حقِّكم، فقبحاً لكم وترحاً[3]، حين صرتم غرضاً يُرمى، يُغار عليكم، وتفرُّون ولا تغزون، ويُعصى الله وترضون، فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحرِّ، قلتم: هذه كحَمَّارةُ القيظ[4]، أمهلنا يُسبخ[5] عنَّا الحرُّ، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء، قلتم: هذه صبارة القُرِّ[6]، أمهلنا ينسلخ عنَّا البرد، كلُّ هذا فراراً من الحرِّ والقُرِّ، فإذا كنتم من الحرِّ والقُرِّ تفرُّون، فأنتم والله من السيف أفرُّ، يا أشباه الرجال ولا رجال، لكم حلوم الأطفال، وعقول ربَّات الحجال[7]، لوددت أنِّي لم أركم وأعرفكم، معرفةً....."[8].

ومن هذه الخطبة أيضاً، "قاتلكم الله، لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري

---

(١) سفيان بن عوف الأسلمي الغامدي، صحب النبي ﷺ وكان له بأس ونجدة وسخاء، وهو الذي أغار على هيت والأنبار في أيام علي، واستعمله معاوية رضي الله عنه على الصوائف وكان يعظمه، مات سنة ٥٣هـ. الإصابة ج٢ ص٥٦، الكامل ج٢ ص٧٢٥.

(٢) في (ب) [قاتل] ولعله الصواب.

(٣) أي هماً وحزناً. نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص٩١، لسان العرب مادة (ترح).

(٤) أي شدة الحر. لسان العرب مادة (حمر).

(٥) التسبيخ التخفيف. لسان العرب مادة (سبخ).

(٦) القر: البرد. لسان العرب مادة (قرر)، وصبارة القر: شدة البرد. لسان العرب مادة (صبر).

(٧) حجال: جمع حجلة، وهي القبة، وموضع يزين بالستور والثياب للعروس، وربات الحجال النساء. نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص٩٢. لسان العرب مادة (حجل).

(٨) نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص٩١-٩٢، و تتمة الجملة "معرفة و الله جرَّت ندماً، و أعقبت سدماً"

غيظاً، وجرَّعتموني نغب[1] التهام[2] أنفاساً[3]، فأفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان والخذلان، حتَّى قالت قريش: إنَّ ابن أبي طالب رجلٌ شجاع، ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم! وهل أحدٌ أشدُّ لها مراساً، وأقدم فيها مقاماً منِّي!؟ لقد نهضتُ فيها وما بلغتُ العشرين، وها أنا ذرَّفت[4] على الستين، لكن لا رأي لمن لا يُطاع"[5].

و من ذلك قوله في خطبةٍ أخرى، "أيُّها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم، كلامكم يوهي الصمَّ[6] الصلاب[7]، وفعلكم يطمع فيكم الأعداء، يقولون[8] في المجالس: كيت وكيت، فإذا جاء القتال قلتم: حيدي حياد[9]، ما عزَّت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، أعاليلُ[10] بأضاليلٍ[11]،[12] دفاع

---

(١) جمع نغبة كجرعة وجرع لفظاً ومعنى. نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص٩٢. لسان العرب مادة (نغب).

(٢) في النهج [التَّهْمَام]. وهو بالفتح: الهمُّ. نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص٩٢، لسان العرب مادة (همم).

(٣) أي جرعةً جرعة . نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص٩٢ ، لسان العرب مادة (جرع).

(٤) أي زدت عليها . نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص٩٢ ، لسان العرب مادة (ذرف) .

(٥) نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص٩٢ .

(٦) جمع أصم ، وهو من الحجارة الصلب المصمت . نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص٩٦ ، لسان العرب مادة (صمم) .

(٧) جمع صليب ، والصليب الشديد . نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص٩٦ ، لسان العرب مادة (صلب).

(٨) في النهج [تقولون].

(٩) كلمة يقولها الهارب كأنه يسأل الحرب أن تتنحى عنه ، من الحيدان وهو الميل والانحراف عن الشيء . نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص٩٦ .

(١٠) جمع علة ، وهي الحدث يشغل صاحبه عن حاجته . لسان العرب مادة (علل) .

(١١) جمع أضلولة ، وهي بالضم من فنون الضلال . لسان العرب مادة (ضلل) ، والأضاليل متعلقة بالأعاليل ، ومعنى الكلام : أنكم تتعللون بالأباطيل التي لا جدوى لها . نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص٩٦ .

(١٢) في النهج [وسألتموني التطويل].

ذي الدَّين المطول[1]"[2].

و من ذلك قوله في هذه الخطبة أيضاً، "المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الباخس، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق[3] ناصل[4]، وأصبحت والله لا أصدِّق قولكم، ولا أطمع في نصركم، وما أوعد العدو بكم"[5].

و من ذلك قوله في خطبةٍ أخرى له - في استنفار الناس إلى أهل الشام - "أفٍّ لكم، لقد سئمت عتابكم، أرضيتم بالحياة الدنيا عن الآخرة عوضاً ؟! ومن الذُّلِّ عن العزِّ خلفاً ؟! [٤٦/أ] إذا دعوتكم إلى جهاد أعدائكم دارت أعينكم كأنَّكم من الموت في غمرة، ومن الذهول في سكرة، يُرتج عليكم حواري فتعمهون[6]، وكأنَّ قلوبكم مألوسةٌ[7] فأنتم لا تعقلون، ما أنتم لي بثقةٍ سجيس الليالي[8]، ما أنتم بركنٍ يُمال بكم، ولا زوافر[9] عزٍّ يُفتقر إليكم، ما أنتم إلاَّ كإبلٍ ضلَّ رعاتها، فكلَّما

---

(١) المطول : الكثير المطل ، وهو تأخير أداء الدَّين بلا عذر . لسان العرب مادة (مطل) ، ومعنى الجملة (دفاع ذي الدَّين المطول) : أنكم تدافعون الحرب اللازمة لكم كما يدافع المدين المطول غريمه . نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص٩٦ .

(٢) نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص٩٥-٩٦ .

(٣) الأفوق : السهم المكسور الفوق ، والفيوق موضع الوتر من السهم . لسان العرب مادة (فوق) .

(٤) الناصل : الذي لا نصل فيه . لسان العرب مادة (نصل) .

(٥) نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص٩٦-٩٧ .

(٦) العمه : التحير والتردد . لسان العرب مادة (عمه) .

(٧) المخلوطة بمس الجن . نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص١٠٥ . لسان العرب مادة (ألس) .

(٨) سجيس : بفتح فكسر كلمة تُقال بمعنى أبداً ، وسجيس : أصله من سجس الماء بمعنى تغير وكدر ، وكان أصل الاستعمال ما دامت الليالي بظلامها أي مادام الليل ليلاً . نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص١٠٥ ، لسان العرب مادة (سجس) .

(٩) الزافرة : من البناء ركنه ، ومن الرجل عشيرته . نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص١٠٥ ، لسان العرب مادة (زفر) .

جُمعت من جانبٍ انتشرت من آخر، بئس لعمر الله سعر[(١)] نار الحرب أنتم، تُكادون ولا تكيدون، وتُنتقص أطرافكم ولا تمتغضون[(٢)]، ولا يُنام عنكم وأنتم في غفلةٍ ساهون"[(٣)].

و من ذلك قوله في خطبةٍ أخرى له :"مُنيت بمن لا يطيع إذا أمرت، ولا يجيب إذا دعوت، لا أباً لكم، ما تنتصرون بنصركم ربَّكم، لا دين يجمعكم، ولا حميَّة تحميكم[(٤)]، أقوم فيكم مستصرخاً، وأناديكم متغوِّثاً، فلا تسمعون إليَّ قولاً، ولا تطيعون لي أمراً، حتَّى تكشف الأمور عن عواقب المساءة، فما يُدرك بكم ثار، ولا يُبلغ منكم مرام، دعوتكم إلى نصر إخوانكم، فجرجرتم[(٥)] جرجرة الجمل الأشر[(٦)]، وتثاقلتم تثاقل النضو[(٧)] الأدبر[(٨)]، ثمَّ خرج منكم جُنيدٌ مُتذائبٌ[(٩)] ضعيفٌ، كأنَّما

---

(١) سعر أصله مصدر سعر النار من باب نفع أوقدها . نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص١٠٦ ، لسان العرب مادة (سعر) ، ومعنى الكلام لبئس ما توقد به الحرب أنتم . نهج البلاغة شرح محمد عبده ص١٠٦ .

(٢) في النهج [تمتعضون] أي : تغضبون . لسان العرب مادة (معض) .

(٣) نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص١٠٥-١٠٦ .

(٤) في النهج [تُحمِشُكم] ، وحمشه كنصره : جمعه ، وحمش القوم ساقهم بغضب ، أو من أحمشه بمعنى أغضبه . نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص١١٣. لسان العرب مادة (حمش)

(٥) الجرجة : صوت يردده البعير في حنجرته . لسان العرب مادة (جرر) .

(٦) في النهج [الأسر] ، وهو المصاب بداء السرر ، وهو مرض في الكركرة ينشأ من الدَّبَرَة . لسان العرب مادة (سرر) .

(٧) النضو: المهزول من الإبل . لسان العرب مادة (نضا) .

(٨) الأدبر : المدبور ، أي المجروح المصاب بالدَّبَرَة بالتحريك ، وهي العقر والجرح من القتب ونحوه . نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص١١٣ - لسان العرب مادة (دَبَرَ) .

(٩) أي مضطرب ، من قولهم : تذاءبت الريح أي : اضطرب هبوبها ، ومنه سمي الذئب ذئباً لاضطراب مشيته . لسان العرب مادة (ذأب) .

يُساقون إلى الموت وهم ينظرون"[1].

و من ذلك قوله - في ذمِّ أصحابه - أيضاً : "كم أداريكم كما تدارى البكار[2] العَمِدةُ[3]، والثياب المتداعية، إن حيصت[4] من جانبٍ تهتَّكت[5] من جانبٍ آخر، وكلَّما أطلَّ عليكم منسرٌ[6] من مناسير[7] الشام أغلق كلُّ رجلٍ منكم بابه، وانحجر[8] انحجار[9] الضبَّة في جحرها، والضبع في وجارها[10]"[11].

و من ذلك قوله أيضاً : "من رُمِيَ بكم فقد رُمِيَ بأفوق ناصل، إنَّكم والله لكثيرٌ في الباجات[12]، قليلٌ تحت الرايات"[13].

و قد ذكر هذه الخطب صاحب نهج البلاغة[14] في النَّهج، وكذا غيره من

---

(١) نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص١١٣ .

(٢) جمع بكر ، وهو الفتي من الإبل . لسان العرب مادة (بكر) .

(٣) بفتح فكسر : التي انفضخ داخل سنامها من الركوب وظاهره سليم . نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص١٤٢ ، لسان العرب مادة (عمد) .

(٤) أي خيطت . لسان العرب مادة (حوص) .

(٥) أي تخرَّقت . لسان العرب مادة (هتك) .

(٦) المنسر : القطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكثير . لسان العرب مادة (نسر).

(٧) في النهج [مناسر].

(٨) في النهج [انجحر] أي دخل الجحر . لسان العرب مادة (جحر) .

(٩) في النهج [انجحار].

(١٠) الوجار : جحر الأسد والضبع ونحوهما . لسان العرب مادة (وجر) .

(١١) نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص١٤٢-١٤٣ .

(١٢) في النهج [الباحات] ، جمع باحة وهي الساحة . لسان العرب مادة (بحح) .

(١٣) نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص١٤٣ .

(١٤) أبو الحسن محمد بن الطاهر الحسين بن موسى الحسيني الموسوي البغدادي الرضي ، له مصنفات : = ⇦

الإماميَّة، وغيرهم.

و قال علي بن موسى بن طاوس[1] سبط محمد بن الحسن

=

منها كتاب حقائق التنزيل، وكتاب نهج البلاغة، وكتاب خصائص الأئمة، مات سنة ٤٠٦هـ، كان مشهوراً بالرفض، بل كان رافضياً جلداً. سير أعلام النبلاء ج١٧ ص٢٨٥-٢٨٦، لسان الميزان ج٥ ص١٤١، رجال النجاشي ج٢ ص٣٢٥، عمدة الطالب ٢٠٧، و قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن نهج البلاغة: "فأكثر الخطب التي ينقلها صاحب (نهج البلاغة) كذبٌ على علي. و علي رضي الله عنه أجلُّ و أعلى قدراً من أن يتكلَّم بذلك الكلام، و لكن هؤلاء وضعوا أكاذيب و ظنوا أنها مدحٌ، فلا هي صدقٌ و لا هي مدحٌ... و أيضاً فالمعاني الصحيحة التي توجد في كلام علي موجودةٌ في كلام غيره، لكن صاحب (نهج البلاغة) و أمثاله أخذوا كثيراً من كلام الناس فجعلوه من كلام علي، و منه ما يُحكى عن علي أنَّه تكلَّم به، و منه ما هو كلامٌ حقٌّ يليق به أن يتكلَّم به، و لكن هو في نفس الأمر من كلام غيره. و لهذا يوجد في كلام (البيان و التبيين) للجاحظ و غيره من الكتب كلامٌ منقولٌ عن غير علي، و صاحب (نهج البلاغة) يجعله عن علي. و هذه الخطب المنقولة في كتاب (نهج البلاغة) لو كانت كلَّها عن علي من كلامه، لكانت موجودةً قبل المصنف، منقولةً عن علي بالأسانيد و بغيرها. فإذا عرف من له خبرة بالمنقولات أنَّ كثيراً منها بل أكثرها لا يُعرف قبل هذا، عُلم أنَّ هذا كذبٌ، و إلاَّ فليبيِّن الناقل لها في أيِّ كتابٍ ذكر ذلك ؟ و من الذي نقله عن علي ؟ و ما إسناده ؟ و إلاَّ فالدعوى المجرَّدة لا يعجز عنها أحد". منهاج السنة ج ٨ ص ٥٥-٥٦، وقال الذهبي في السير ج١٧ ص٥٨٩ عن كتاب نهج البلاغة : "كتاب نهج البلاغة، المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي رضي الله عنه، ولا أسانيد لذلك، وبعضها باطلٌ، وفيه حقٌّ، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها"، وقال أيضاً في ميزان الاعتدال ج٣ ص١٢٤ في ترجمة الشريف المرتضى علي بن الحسين : "و هو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة، ومن طالع كتابه نهج البلاغة جزم بأنَّه مكذوبٌ على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ففيه السبُّ الصراح، والحطُّ على السيدين أبي بكر وعمر، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة، والعبارات التي من له معرفةٌ بنفس القرشيين السحابة، وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين جزم بأنَّ الكتاب أكثره باطلٌ".

(١) رضي الدِّين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني الحسيني، له مصنفات : منها كتاب كشف المحجة، وكتاب مصباح الزائر، وكتاب روح الأسرار، مات سنة ٦٦٤هـ. الكنى والألقاب ج١ ص٣٣٩، معجم رجال الحديث ج١٢ ص١٨٨.

الطوسي[1] شيخ الطائفة: "إنَّ علياً كان يدعو الناس على منبر الكوفة إلى قتال البغاة فما أجابه إلاَّ رجلٌ أو رجلان، فتنفَّس الصعداء، وقال: أين يقعان؟"، ثمَّ قال ابن طاوس: "هؤلاء خذلوه مع اعتقادهم فرض طاعته، وأنَّه صاحب الحقِّ، وأنَّ الذين ينازعونه على الباطل، وكان - رضي الله تعالى عنه - يداريهم، ولكن لم تجده المداراة نفعاً"[2].

و قد سمع قوماً من هؤلاء في مسجد الكوفة ينالون منه ويستخفُّون به، فأخذ بعضادتي الباب[3]، وأنشد قول كثيِّر متمثِّلاً به:

هنيئاً مريئاً غير داء مخامـــر لعزَّة من أعراضنا ما استحلت[4]

يئس منهم حينئذٍ ودعا عليهم.

الثانية عشرة: الذين دعا عليهم أمير المؤمنين بقوله: "قاتلكم الله".

الثالثة عشرة: الذين ينكرون ما هو الحقَّ عند جماهيرهم في تعيين الإمام، وعدد الأئمة، كالناؤسية[5]، وغيرهم ممَّن تقدَّم ذكرهم.

---

(١) محمد بن الحسن بن علي الطوسي شيخ الطائفة، له مصنفات: منها كتاب الفهرست، وكتاب تهذيب الأحكام، وكتاب الاستبصار، مات سنة ٤٦٠هـ. الفهرست ص١٩٢، رجال النجاشي ج٢ ص٣٣٢، رجال الحلي القسم الأول ص١٤٨.

(٢) سعد السعود ص١٣٢- ١٣٣.

(٣) عضادتا الباب: الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل منه وشماله. لسان العرب مادة (عضد).

(٤) من قصيدة لكثيِّر يمدح فيها عزة وكان يحبها ومطلعها:

(خليليَّ هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثمَّ ابكيا حيث حلت) - ديوان كثيِّر عزة ص١٠٠.

(٥) هم أتباع رجل من أهل البصرة كان ينتسب إلى ناووس بها، ويُقال: إن اسمه عجلان بن ناووس، وهم يسوقون الإمامة إلى جعفر الصادق بنص الباقر عليه، وزعموا أنه لم يمت وأنه المهدي المنتظر، وحكى أبو حامد الزورني: أن الناووسية زعمت أن علياً باقٍ، وستنشق الأرض عنه قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً. الفرق بين الفرق ص٦٧، مقالات الإسلاميين ص٣٩-٤٠، الملل والنحل ج١ ص١٣٤.

الرابعة عشرة: الذين نهى الصادق، وغيره من الأئمة عن متابعتهم، ودعا عليهم، وأظهر التبري عنهم، كهشام بن الحكم، وهشام بن سالم، [٤٦/ ب] وصاحب الطاق، وزرارة ، كما رواه الكليني عن غير واحدٍ من الأئمة.

الخامسة عشرة: الكذَّابون من رواة الآثار، كابن عيَّاش[١]، الذي اعترفوا بأنَّه كذَّاب، وابن بابويه صاحب الرقعة من المتقدِّمين، والمرتضى من المتأخرين.

السادسة عشرة: الذين آذوا سبط المصطفى، وابن البتول - صلى الله تعالى على جدِّه وعلى أمِّه وعليه - بالقول، والفعل ، وخرجوا عليه، وأخذوا المصلَّى من تحته، وجنحوا إلى معاوية، ونصروه، وحملوه على المحاربة، والاستعداد لها، طمعاً في الدنيا، وكانوا هؤلاء شيعته، وشيعة أبيه، كما ذكر ذلك المرتضى في تنزيه الأنبياء والأئمة[٢]، وكتب رؤساؤهم إلى معاوية سرّاً، وحثُّوه على سرعة المسير نحوهم، وتعهَّدوا له بالتَّسليم عند دنوِّه منهم، والفتك بالإمام، كما ذُكر في الفصول[٣] من كتب الإماميَّة.

السابعة عشرة: الذين كاتبوا السبط الشَّهيد الإمام الحسين - رضي الله تعالى عنه - وهم أكثر أهل الكوفة، فقد كتبوا إليه كتباً عديدةً في توجُّهه إلى طرفهم، فلمَّا قرب من ديارهم مع الأهل، والأقارب، والأصحاب، وأخذت الأعداء تؤجِّج نيران الحرب في مقابلته، وآل الأمر إلى القتال؛ خانه هؤلاء الفئة الضالة، ولم ينصره أحدٌ منهم مع كثرتهم، بل رجع أكثرهم مع الأعداء خوفاً وطمعاً، وكانوا سبباً

---

(١) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن عياش الجوهري ، له مصنفات : منها كتاب مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر ، وكتاب أخبار أبي هاشم الجعفري ، مات سنة ٤٠١هـ . الكنى والألقاب ج١ ص٣٦٩، معجم رجال الحديث ج٢ ص٢٨٨ .

(٢) تنزيه الأنبياء ص٢٢١-٢٢٢.

(٣) الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، الفصل الثاني في ذكر الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، فصل في ذكر طرف من أخباره عليه السلام ومدة خلافته ج٢ ص٧٢٣.

لشهادته، وشهادة كثيرٍ ممَّن معه، وآذوه أكثر ممَّن آذى الأنبياءَ من الكفَّار، حتَّى مات الأطفالُ والصبيانُ الرضَّع عطشاً، وأطافوا أهلَ البيت النبوي، وذوات الخدر من الطاهرات العابدات القانتات في البلاد والقرى والفلوات [١]، إلى غير ذلك من الأمور التي منها السماء تمور، والقبائح التي تنكسر أسنان القلم عند ذكرها، و يسودُّ وجه القرطاس لدى سطرها[٢].

ويلٌ لمن شفعاؤه خصماؤه   والصور في نشر الخلائق تُنفخ

لابدَّ أن ترد القيامة فاطم   وقميصها بدم الحسين ملطَّخ[٣]

فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون.

---

(١) ما ذكره المؤلف هو من المبالغات التي نسجت على حادثة مقتل الحسين ، قال شيخ ابن تيمية : "و الذين نقلوا مصرع الحسين زادوا أشياء من الكذب، كما زادوا في قتل عثمان، وكما زادوا فيما يراد تعظيمه من الحوادث، وكما زادوا في المغازي والفتوحات وغير ذلك ، والمصنفون في أخبار قتل الحسين منهم من هو من أهل العلم، كالبغوي وابن أبي الدنيا وغيرهما، ومع ذلك فيما يروونه آثار منقطعة وأمور باطلة – وأمَّا ما يرويه المصنفون في المصرع بلا إسناد، فالكذب فيه كثير ...و أمَّا ما ذكره من سبي نسائه (أي الحسين بن علي) والذراري والدوران بهم في البلاد، وحملهم على الجمال بغير أقتاب، فهذا كذب وباطل، ما سبى المسلمون – ولله الحمد – هاشمية قط، ولكن أهل الهوى والجهل يكذبون كثيراً" . منهاج السنة ج٤ ص٥٥٦-٥٥٨ .

(٢) انظر في حادثة مقتل الحسين تاريخ الطبري ج٣ ص٣٠٥، المنتظم ج٥ ص٣٣٥، الكامل في التاريخ ج٣ ص١٥٧، البداية والنهاية ج١١ ص٥٢١ .

(٣) هذه الأبيات للشيخ شمس الدِّين أبو المظفر يوسف بن الأمير حسام الدِّين قزغلي بن عبد الله عتيق الوزير عون بن هبيرة الحنفي ، سبط ابن الجوزي ، قالها يوم عاشوراء في زمن الملك الناصر يوسف صاحب حلب ، وقد سُئل أن يذكر للناس شيئاً من مقتل الحسين ، فصعد المنبر وجلس طويلاً لا يتكلم ثمَّ وضع المنديل على وجهه وبكى ، ثمَّ أنشأ هذه الأبيات . البداية والنهاية ج١٧ ص٣٤٤-٣٤٥ ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ج١ ص١٣٤ .

الثامنة عشرة: من لا يثبت صانعاً، ولا يقرُّ بنبوةٍ، ولا حشرٍ ولا نشرٍ، ويقع في الإسلام وأهله، كديك الجن[1]، ومن تبعه.

التاسعة عشرة: من يُظهر الإسلام وهو من النَّصارى، كزكريا بن إبراهيم النَّصراني[2]، وغيره.

العشرون: من كذَّبه الصادق، وقال: "إنَّه يفتري علينا أهل البيت ويروي عنَّا الأكاذيب" كبيان المكنَّى بأبي أحمد، وغيره ممَّن تبعه.

الحادية والعشرون: من لم يوحِّد الله تعالى، وخالف الأئمة في العقيدة، كهشام بن سالم، والميثمي، وصاحب الطاق، وغيرهم ممَّن ادعى أنَّه من خُلَّص أصحاب الأئمة، روى الكليني عن إبراهيم بن محمد الخراز[3]، ومحمد بن حسين[4] قالا: دخلنا على أبي الحسن الرضا[5] وقلنا: إنَّ هشام بن سالم، وصاحب الطاق، والميثمي يقولون: "إنَّ الله تعالى [٤٧/ أ] أجوف إلى السرَّة والباقي صمدٌ"، فخرَّ لله ساجداً

---

(١) أبو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام الكلبي الحمصي ، ولد سنة ١٦١هـ بسلمية ، وهو شاعر مجيد ، مات سنة ٢٣٥هـ ، له مراثٍ في الحسين ، وكان طريفاً ماجناً خميراً خليعاً بطَّالاً . سير أعلام النبلاء ج١١ ص١٦٣-١٦٤، أعيان الشيعة ج٨ ص١٢ ، الكنى والألقاب ج٢ ص٢٣٧ .

(٢) زكريا بن إبراهيم من أصحاب الصادق ، كان نصرانياً فأسلم . معجم رجال الحديث ج٧ ص٢٧٥ .

(٣) لعله الخزاز ، إبراهيم بن محمد الخزاز ، روى عن أبي الحسن الرضا ، وروى عنه الحسن بن سعيد . معجم رجال الحديث ج١ ص٢٩٠ .

(٤) أبو جعفر محمد بن الحسين بن ابي الخطاب زيد الهمداني ، له مصنفات : منها كتاب التوحيد ، وكتاب المعرفة والبداء ، وكتاب الرد على أهل القدر ، مات سنة ٢٦٢هـ . رجال النجاشي ج٢ ص٢٢٠، معجم رجال الحديث ج١٥ ص٢٩١ .

(٥) أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، أحد الأئمة الاثني عشر عند الإماميَّة ، ولد سنة ١٥٣هـ ، وكان المأمون قد زوجه ابنته أم حبيب ، وجعله ولي عهده ، وضرب اسمه على الدرهم والدِّينار ، مات سنة ٢٠٢هـ ، وصلى عليه المأمون . وفيات الأعيان ج٣ ص٢٦٩، عمدة الطالب ص١٩٨، مجمع الرجال ج٧ ص١٨٧، معجم رجال الحديث ج١٢ ص١٩٠ .

ثمَّ قال: "سبحانك ما عرفوك ولا وحَّدوك، فمن أجل ذلك وصفوك"[1].

الثانية والعشرون: من يروي عن الأئمة في التوحيد ما هم براء عنه، كهشام بن الحكم، يروي عن الباقر[2]، والصادق، أنَّه تعالى جسم.

روى الكليني عن علي بن أبي حمزة[3] قال: قلت لأبي عبد الله: "سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم، أنَّ الله تعالى جسمٌ، صمديٌّ، نوريٌّ، معرفته ضروريَّةٌ، يمنُّ بها على من يشاء من خلقه، فقال: سبحان من لا يعلم أحدٌ كيف هو إلاَّ هو! ليس كمثله شيءٌ، وهو السميع البصير، لا يُحس، ولا يُجس[4]، ولا يحيط به شيء، وليس بجسمٍ، ولا بذي صورةٍ، ولا به تخطيطٌ، ولا تحديد"[5].

و منهم من كذَّب بعض الأئمة في دعوى الإمامة، كبعض أصحاب الكاظم[6]، والرضا، ومنهم غير من ذكرنا ممَّا يطول الكلام باستيفائهم.

فهؤلاء القوم أسلاف الرافضة، الذين أخذوا عنهم المذهب، ولم يأخذوه ممَّن

---

(١) الكافي، كتاب التوحيد، باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه ج١ ص١٠١.

(٢) أبو جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أحد الأئمة الاثني عشر عند الإماميَّة، ولد سنة ٥٧هـ، كان عالماً سيداً كبيراً، مات سنة ١١٣هـ بالحميمة، ونقل إلى المدينة، ودفن بالبقيع. وفيات الأعيان ج٤ ص١٧٤، مجمع الرجال ج٧ ص١٨٧.

(٣) أبو الحسن علي بن أبي حمزة سالم البطايني، مولى الأنصار، كوفي، روى عن أبي الحسن موسى وعن أبي عبدالله ثمَّ، وقف وهو أحد عُمد الواقفة، له مصنفات: منها كتاب الصلاة، وكتاب الزكاة، وكتاب التفسير. مجمع الرجال ج٤ ص١٥٣، معجم رجال الحديث ج١١ ص٢١٤.

(٤) الجس: اللمس باليد. لسان العرب مادة (جسس).

(٥) الكافي، كتاب التوحيد، باب النهي عن الجسم والصورة ج١ ص١٠٤.

(٦) موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر أبو الحسن، ولد بالمدينة سنة ١٢٨هـ، كان سخياً كريماً صاحب عبادة وتهجد، قال أبو حاتم: "ثقةٌ صدوقٌ إمامٌ من أئمة المسلمين"، مات ببغداد سنة ١٨٣هـ. تهذيب الكمال ج١٨ ص٤٥٢، عمدة الطالب ص١٩٦، مجمع الرجال ج٧ ص١٨٧.

أثنى عليهم الكتاب، وبشَّرهم ربُّهم بجزيل الثواب، جنَّاتٍ تجري من تحتها الأنهار، ومقعد صدقٍ في دار القرار، ومدحهم أمير المؤمنين، وقاتلوا معه أعداءه المارقين، فكيف يفلح قومٌ اتَّبعوا أرذل الأراذل! واقتدوا بالأسافل! فالحذرَ الحذرَ ممَّن ابتدع وكفر! وهؤلاء كلُّهم أعداءُ الدِّين، وإخوانُ الشياطين، قد انتحلوا الضلال، واستحقُّوا من الله العذاب والنَّكال، ليسوا بشيعة أهل البيت المطهَّرين عن الأرجاس، المبرَّئين عن وصمة الأدناس، بل هم جند إبليس اللعين، وخلفاء المفسدين الماردين، وشيعة أهل البيت إنَّما هم أهل الحقِّ واليقين، الذين نصروا أمير المؤمنين، وأخذوا العلم منه ومن أولاده، أئمة الهدى، والكاشفين الردى، رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، ورزقنا جلَّ ثناؤه في جنَّات النَّعيم رؤياهم، بمنِّه وكرمه، وإحسانه ونعمه.

الفصل الثامن في بيان أنَّه لا يمكن إثبات الدِّين المحمدي على أصول الرافضة[1]

اعلم أنَّ إثبات الأحكام الشرعيَّة الأصوليَّة والفروعيَّة، لا يمكن من أصول الرافضة ورواياتهم، بل ولا إثبات الملائكة ونبيٍّ من الأنبياء، ولا حشرٍ ولا نشرٍ، ولا عقابٍ ولا جزاءٍ ؛لأنَّ معتقدهم أنَّ جميع الصحابة قد ارتدُّوا – والعياذ بالله تعالى – بزعمهم الفاسد، واعتقادهم الكاسد.

روى سليم بن قيس الهلالي[2] في كتاب وفاة النبي – صلى الله تعالى عليه وسلم – عن ابن عبَّاسٍ عن أمير المؤمنين، وروى أيضاً جمعٌ عن الصادق، أنَّ الصحابة ارتدُّوا بعد وفاة النبي – صلى الله تعالى عليه وسلم – إلاَّ أربعة أنفسٍ، وفي روايةٍ عن الصادق، إلاَّ ستة[3]، ولا يثبت مثل هذه الأمور برواية أربعةٍ أو ستةٍ، وإنَّما يثبت بالخبر المتواتر، ومن شرطه بلوغ جميع طبقاته حدّاً يمنع تواطئهم على الكذب.

و ما رواه سائر الصحابة [٤٧/ ب] في ادعاء الرسالة، وإظهار المعجزة على وفق الدَّعوى، وإنزال الله تعالى القرآن، لا يفيد شيئاً؛ لأنَّه خبر جمعٍ أجمعوا على نبذ وصيَّة النبي – صلى الله تعالى عليه وسلم – وعلى مخالفة أوامره ونواهيه، وعدم قبول خلافة من استخلفه عليهم، واتَّفقوا على قرآنٍ محرَّفٍ، قد نقص كثيرٌ من آياته وسوره، وتواطؤا على الحكم بغير ما أنزل الله تعالى، كغسل الرجلين في الوضوء، ومسح الخفَّين، وحكمهم بصحَّة خلافة من لم يستخلفه الرسول، واعتقادهم سنِّيَّة

(١) هذا الفصل غير مذكور في مختصر التحفة .

(٢) أبو صادق سليم بن قيس الهلالي العامري ، روى عن أبي عبد الله والحسن والحسين وعلي بن الحسين . رجال الكشي ص٩٦، رجال الحلي القسم الأول ص٨٣، الكنى والألقاب ج٣ ص٢٩٣ .

(٣) كتاب سليم بن قيس ص ٣٨٥، بحار الأنوار ج٢٢ص٣٥١، غير أنَّ المستثنى فيهما- أعني كتاب سليم بن قيس و بحار الأنوار – من الردَّة لا يتجاوز الأربعة أشخاص .

ما ابتدعه وأحدثه خلفاؤهم، كصلاة التَّراويح، وحرمة المتعة، وغير ذلك ممَّا اعتقده أهل الزيغ في أصحاب رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - لا يُحتجُّ به؛ لجواز أن يكون اتِّفاقهم على أمر النُّبوَّة، مثل اتِّفاقهم على تلك الأمور.

فإنَّه إذا أخبر جمعٌ غير محصورين، بما يجوز توافقهم على الكذب فيه، لغرضٍ من الأغراض، لا يكون ذلك الخبر متواتراً من غير نكير، ولأنَّه يجوز أن يكون الراوي لإظهار المعجزة ونزول القرآن جمعٌ مخصوصٌ لا كلُّ من رءآه وآمن به، وخبر غيرهم بذلك موافقة لهم ؛لأنَّهم كانوا لا يبالون من الكذب، أو أن يكون اتِّفاقهم على ذلك لمصلحة دنيويَّة.

فإنَّ هؤلاء القوم زعموا أنَّ قريشاً سمعوا من الكهنة، أنَّ رجلاً من قريش من أولاد هاشم بن عبد مناف، اسمه محمد، واسم أبيه عبد الله، يدَّعي النُّبوَّة، ويحارب من يخالفه، ويغلب عليهم، ويملك بلاد العرب، وتدين له العرب، وتخاف منه العجم، وأصحابه يغزون الروم وفارس، ويغلبون عليهم، فيملكون بلادهم، وأموالهم، ويسبون ذراريهم وأزواجهم، ويفتح بعدهم أتباعهم بلاد التُّرك، وبلاد الهند والسند، وكانت العرب تصدِّق الكهنة فيما يقولون.

و قد سمعوا أيضاً من اليهود أنَّهم يقولون: "سيظهر رجلٌ من قريش، يدَّعي النُّبوَّة، وليس من النُّبوَّة في شيءٍ، ويستفحل أمره شيئاً فشيئاً، حتَّى تدين له العرب والعجم، ويستكينون له" فلمَّا ظهر وادَّعى النُّبوَّة، تبعته جماعةٌ، وأبت أخرى.

و لمَّا شاهدوا ما شاهدوا، من استفحال أمره، تبعه من أبى اتِّباعه أوَّلاً، ثمَّ اتَّبعه بعض من لم يسمع من الفريقين بظهوره ؛ حفظاً لنفسه، وصيانةً لأمواله، ثمَّ اتَّبعه من حاربه في مواطن كثيرة، ولم يظفر عليه اضطراراً، ثمَّ تبعه غير العرب، من اليهود والنَّصارى، ومنكري الشرائع والنُّبوَّات، وعبدة الأوثان، ونحوهم، مداراةً

لـه بنـاءً عـلى مـا قِيـل في المثـل الـسائر : "إذا كنـت في قـومٍ، فاحلـب في إنـائهم"[(١)]، ولله درُّ من قال:

وَدارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما كنت في أرضهم[(٢)]

و كذلك توافقهم على أنَّ القرآن تُحدِّي به فلم يأتِ أحدٌ مـن فحـول الخطبـاء، ومصاقع[(٣)] البلغاء بما يدانيه، فضلاً عمَّا يوازيـه، إذ يجـوز أن يكـون أحـد البلغـاء مـن العرب العرباء، قد أتى بمثله، ولكنَّهم أخفوا ذلك لتلك المصلحة، وأوصى بعـضهم بعضاً بالاجتماع، والاتِّفاق، وترك الخلاف، والشقاق، وأيـضاً يجـوز أن يكـون سـماع الطبقة الثانيـة عـن شرذمةٍ قليلةٍ، [٤٩/ أ] أمكـن تواطـؤهم عـلى الكـذب، ولكـنَّهم عزوا ما سمعوه مـن الـبعض إلى الكـلِّ، لعـدم التهمـة، وروى عـنهم جمعٌ لا يُحصى، وهكذا إلى المنتهى، إذ لم يعزو إليهم، ولكن ذاع ذلك الخبر في الطبقـة الثالثـة، وروى عنهم الطبقة الرابعة، وهلمَّ جرًّا إلى زماننا هذا، فيكون هذا التواطؤ كتواطئ اليهود، في روايتهم عن موسى أنَّه قال: "هذه شريعةٌ مؤبَّدةٌ مادامـت الـسماوات والأرض"، وتواطىء النَّصارى عن عيسى عليه السلام أنَّ رسالة ابن البشر قد ختمـت قبـل، وأنَّـه ابـن الله.

و قول الرافضة: إنَّه لا يشترط العدد في التواتر، بل يحصل العلم بخـبر أربعـة، إذا كان محفوفاً بالقرائن باطل.

فإنَّه وإن لم يشترط العدد في التواتر على الأصحِّ، لكنَّه اُشْتُرط أن يكـون الـرواة في كلِّ طبقـة جمعـاً، يـستحيل تواطـؤهم عـلى الكـذب، وعـدد الأربعـة ونحـوه يجـوز

---

(١) مثل يُضرب في الأمر بالموافقة . مجمع الأمثال ج١ ص٦٠ برقم ٢٨٢ .

(٢) هذا البيت لأبي نصر محمد بن محمد بن أحمد الرامشي النيسابوري المقرىء النحوي ، توفي سنة ٤٩٠هـ . بغية الوعاة ج ١ص ٢١٨ .

(٣) الـصقع : البلاغـة في الكـلام والوقـوف عـلى المعـاني ، وهـو أيـضاً رفـع الـصوت . لـسان العـرب مـادة (صقع).

تواطؤهم على الكذب، والقرائن الظنِّيَّة لا يُعوَّل عليها، ولا يحصل منها العلم بصدق الخبر، فإنَّ من كان مريضاً في دارٍ، فأخبر أربعةُ أشخاصٍ بموته إنساناً، ثمَّ سُمِعَ من تلك الدار صوتُ البكاء، لا يحصل العلم بموته، لاحتمال أن يكون البكاء لاشتداد مرضه وإغمائه، أو موت بعض أهل الدار فجأة، أو بسبب التَّردي ، أو نحو ذلك.

و قد تفرَّدت الرافضة بهذا القول، مع أنَّه لم يقل به أحدٌ من أولي النُّهى، وذلك دعوى ليس لهم دليل عليه.

فقد تبيَّن بما ذُكر أنَّ هؤلاء الفئة الضالة، ليسوا على شيء، وقد بنوا مذهبهم على شفا جرفٍ هار.

و أقول - زيادةً على ما ذكر المؤلف ملخِّصاً ذلك من ترجمة التحفة الإثني عشرية -: اعلم أنَّ الأدلَّة عند الشيعة كتابٌ، وخبرٌ، وإجماعٌ، وعقلٌ.

أمَّا الكتاب [٤٩/ ب] الذي يُعتمد عليه في الاستدلال، فهو المأخوذ من الأئمة المعصومين، ولم يوجد عندهم، وأمَّا الذي في الأيدي، فزعموا فيه التحريف والإسقاط - والعياذ بالله - كما في الكافي وغيره، فلا اعتماد على الاستدلال به، لجواز النسخ(١) بما سقط، وتخصيص العام، ونحو ذلك.

و نقلته عندهم كنقلة التَّوراة والإنجيل، فسقةٌ، فجرةٌ، منافقين، مداهنين - معاذ الله تعالى من ذلك-.

و أمَّا الخبر فلابدَّ له من ناقلٍ، فهو إمَّا من الشيعة، أو من غيرهم، ولا عبرة بغيرهم ؛ لأنَّ الصدر الأوَّل منهم ارتدوا - والعياذ بالله تعالى- .

و أمَّا الشيعة فلهم اختلافٌ فاحشٌ فيما بينهم في أصل الإمامة، وتعيين الإمام، ولا يمكن إثبات قولٍ من أقوالهم إلاَّ بالخبر، لأنَّ الكتاب ساكتٌ عن المقصود

---

(١) هو رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متراخٍ عنه . روضة الناظر ج١ ص٢٨٣ .

بحيث يفحم المخالف، وأيضاً قد عرفت حال الكتاب، فلم يبقَ إلاَّ الخبر، فلو توقَّف ثبوت الخبر وحجِّيَّته على ثبوت ذلك القول لزم الدور[1]، وأيضاً كون الخبر حجَّةً، إمَّا لأنَّه قول المعصوم، أو وصل بواسطة المعصوم من المعصوم الآخر، وعصمة أحدٍ بعينه لا تثبت إلاَّ بخبر، والكتاب حاله معلوم عندهم، والعقل عاجز، والمعجزة على تقدير الصدور أيضاً موقوفةٌ على الخبر ؛ لأنَّ مشاهدة التَّحدِّي، ورؤية المعجزة لم تتيسَّر لكل.

و الإجماع أيضاً إنَّما يكون حجَّةً بدخول المعصوم فيه[2]، ومع هذا في نقل إجماع الغائبين، لابدَّ من الخبر.

و في إثبات عصمة رجلٍ بعينه بخبره، أو بخبر المعصوم الآخر الذي وصل الخبر بواسطته دورٌ صريح.

و أيضاً كون الخبر حجَّةً، موقوفٌ على نبوَّة نبيٍّ، وإمامة إمام، وإذا لم يثبت بعد أصله كيف يثبت فرعه؟!

و التواتر عندهم ساقطٌ عن حيِّز الاعتبار ؛ لأنَّ كتمان الحقِّ والزور قد وقع من عدد التواتر، وخبر الآحاد غير معتبرٍ في مثل هذه المطالب بالإجماع[3]، فالاستدلال بالخبر مطلقاً غير ممكن.

و أمَّا الإجماع فبطلانه ظاهرٌ ؛ لأنَّ ثبوت الإجماع فرع ثبوت النُّبوَّة والإمامة، ولو لم يثبتا كيف يثبت؟! وأيضاً كون الإجماع حجَّةً ليس بالأصالة، بل لكون قول المعصوم في ضمنه، فمدار حجِّيَّته على قول المعصوم، وقد علمت ما علمت.

و أيضاً دخول المعصوم في الإجماع، وموافقة قوله لأقوال سائر الأئمة لا يثبت

---

(١) هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه . التعريفات ص١٠٥ ، التوقيف على مهمات التعاريف ص٣٤٣ ، الكليات ص٤٤٧ .

(٢) انظر تهذيب الوصول إلى علم الأصول ص٧٠. أوائل المقالات ص٩٩-١٠٠ .

(٣) انظر السرائر ج١ ص٥١ .

إلاَّ بالخبر، واللازم[1] لازم ، فتأملْ.

و أمَّا العقل فالتمسك به إمَّا في الشرعيَّات، أو غيرها، أمَّا في الشرعيَّات فلا يمكن الاستدلال به عندهم، لأنَّهم منكرون أصل القياس[2]، ولا يعلمونه حجَّةً.[3]

و أمَّا في غير الشرعيَّات فيتوقَّفون على تجريده عن شوائب الوهم، والإلف، والعادة، والاحتراز عن الخطأ في التَّرتيب، وهذه من الأمور التي لا تحصل إلاَّ بإرشاد الإمام المعصوم، إذ قد كثر التَّخالف والتَّزاحم في العقول وترجيحاتها، فلابدَّ من ترجيح معصومٍ، ولا يكون إلاَّ نبيّاً، أو إماماً.

و إذا لم يثبت هذا لم يثبت ذاك، مع أنَّ الكلام في الدلائل الشرعيَّة، والأمور الدِّينيَّة، فإثباتها بالعقل الصرف لا يمكن ؛ لأنَّ العقل عاجزٌ عن معرفتها تفصيلاً بالإجماع، نعم ، يمكن معرفتها للعقل إذا كان مستمدّاً من الشريعة، و قد كان أصل الحكم قد أُخِذَ [٥٠/ أ] من الشارع، فحينئذٍ يقيس شيئاً آخر على ذلك الأصل.

و لكن لَّما كان القياس عندهم باطل، لم يبقَ للعقل مطلقاً في الأمور الشرعيَّة دخلٌ، لاسيَّما في قواعد الشرع وكلِّيَّاته، فإنَّ للعقل فيها تردُّداً واضطراباً، وإذا كان حال العقل كذلك، ففي أيِّ دليلٍ يستدلُّ؟! انتهى[4].

و أمَّا أهل السنَّة فلا يرد عليهم ما ورد على الشيعة على ما لا يخفى ؛ لأنَّ الصحابة عندهم كلهم عدول - رضي الله تعالى عنهم أجمعين-.

---

(١) اللازم : ما يمتنع انفكاكه عن الشيء . التعريفات ص١٩٠ ، التوقيف على مهمات التعاريف ص٦١٥ ، الكليات ص٧٩٦ .

(٢) القياس : هو حمل فرعٍ على أصلٍ في حكمٍ بجامع بينهما . روضة الناظر ج٣ ص٧٩٧ .

(٣) انظر الحقائق في الجوامع والفوارق ج١ ص٧٩.

(٤) ترجمة التحفة الاثني عشرية بتحقيق د.عمر العيد ص٥٧٩-٥٨٦ .

الفصل التاسع في بيان من يدعي كل فرقةٍ من الرافضة أخذ المذهب عنه وإبطاله[1]

اعلم أنَّ جميع فرق الرافضة سوى الغلاة يدَّعون أنَّهم يروون أصول الدِّين وأحكام الشريعة عن أهل البيت :

أمَّا الكيسانيَّة[2] فيزعمون أنَّهم يروون عن علي، وبنيه السبطين، و محمد بن الحنفيَّة، وعن أبي هاشم[3] بن محمد بن علي، أو عن علي، وابنه محمد، وولده.

و أمَّا الزيديَّة[4] فيزعمون أنَّهم يروون عن علي، وولديه السبطين، وعن زين العابدين السجَّاد[5]،

---

(١) هذا الفصل في مختصر التحفة ص٧٤- ٧٥ ، لكنه بقدر أقل مما ذكره المؤلف هنا .

(٢) هم أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي قام بالثأر للحسين من قتلته ، ودعا إلى إمامة محمد بن الحنفية ، وكان يُقال له كيسان ، ويُقال : إن كيسان كان مولى لعلي بن أبي طالب ، وقد أخذ المختار عنه مقالته . الفرق بين الفرق ص٤٦ ، مقالات الإسلاميين ج١ ص٣٥ ، الملل والنحل ج١ ص١١٧ ، وانظر كتاب الكيسانية في التاريخ والأدب لوداد القاضي .

(٣) أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي المدني ، كان صاحب علم ورواية وكان ثقة قليل الحديث ، مات بالحميمة في خلافة سليمان بن عبدالملك سنة ٩٨هـ . تهذيب الكمال ج١٠ ص٥١٢، الكاشف ج٢ ص١١٣، ميزان الاعتدال ج٢ ص٤٨٣ .

(٤) هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والقائلون بإمامته حين خروجه أيام هشام بن عبدالملك . الفرق بين الفرق ص٣٠ ، مقالات الإسلاميين ج١ ص٦٨ ، الملل والنحل ج١ ص١٢٤، وانظر الزيدية لأحمد محمود صبحي .

(٥) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي المدني ، ولد سنة ٣٣ هـ ، كان ثقة مأمونا كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً ، مات سنة ٩٥هـ . تهذيب الكمال ج١٣ ص٢٣٧، عمدة الطالب ص١٩٣، مجمع الرجال ج٧ ص١٨٦ .

وعن ابنه زيد[(١)]، ويحيى بن زيد[(٢)].

و أمَّا الباقريَّة[(٣)] فيزعمون أنَّهم يروون عن خمسة: علي، وولديه، والسجَّاد، والباقر.

و أمَّا الناوسيَّة فيزعمون أنَّهم يروون عن ستة: الخمسة المذكورة، وجعفر بن محمد الصادق.

و أمَّا المباركيَّة[(٤)] من الإسماعيليَّة[(٥)] فيزعمون أنَّهم يروون عن سبعة: الستة المذكورة، وإسماعيل[(٦)].

---

(١) أبو الحسين زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي المدني، قتل سنة ١٢١هـ بالكوفة، قتله يوسف بن عمر في زمن هشام بن عبد الملك، وهو يوم قتل ابن اثنتين وأربعين سنة. تهذيب الكمال ج٦ ص٤٧٧، فوات الوفيات ج٢ ص٣٥.

(٢) يحي بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب من أصحاب الصادق. جامع الرواة ج٢ ص٣٢٨.

(٣) من فرق الإماميَّة، ساقوا الإمامة من علي بن أبي طالب وفي أولاده إلى محمد بن علي المعروف بالباقر وإليه نُسبوا. الفرق بين الفرق ص٦٥-٦٦، الملل والنحل ج١ ص١٣٣.

(٤) من فرق الإسماعيلية، يسوقون الإمامة من علي بن أبي طالب إلى جعفر بن محمد المعروف بالصادق ويزعمون أن جعفراً جعلها لابنه إسماعيل دون غيره من سائر ولده، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه صارت في ابنه محمد بن اسماعيل، وسموا مباركية نسبة إلى رئيس لهم يقال له المبارك. الفرق بين الفرق ص٧٠-٧١، مقالات الإسلاميين ج١ ص٤٠، الملل والنحل ج١ ص١٣٥.

(٥) هم أتباع إسماعيل بن جعفر، حيث ساقوا الإمامة إليه بعد جعفر، وقد افترقوا إلى فرقتين: فرقة منتظرة لإسماعيل بن جعفر مع اتفاق أصحاب التواريخ على موته في حياة أبيه، وفرقة قالت: كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر، حيث إن جعفراً نصب ابنه إسماعيل الإمامة بعده، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه علمنا أنه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن اسماعيل. الفرق بين الفرق ص٦٨، الملل والنحل ج١ ص١٣٥، وانظر كتاب الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير وأصول الإسماعيلية لشيخنا سليمان السلومي.

(٦) إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني، من أصحاب الصادق. مجمع الرجال ج١ ص٢٠٩، معجم رجال الحديث ج٣ ص١٢٤.

و أمَّا القرمطيَّة[١] فيزعمون أنَّهم يروون عن ثمانية: السبعة المذكورة، ومحمد بن إسماعيل[٢].

و أمَّا السمطيَّة[٣] فيزعمون أنَّهم يروون عن اثني عشر: عن الثمانية المذكورة، ومحمد[٤]، وموسى الكاظم، وعبدالله[٥]، وإسحاق[٦]، أبناء الصادق.

و أمَّا المهدويَّة[٧] فيزعمون أنَّهم يروون عن اثنين وعشرين رجلاً،

---

(١) من فرق الإسماعيلية ، يزعمون أن محمد بن إسماعيل بن جعفر حي إلى اليوم لم يمت ولا يموت حتَّى يملك الأرض ، وأنه هو المهدي المُبشر به ، وسُموا بالقرمطية نسبة إلى رجل من أهل الكوفة يقال له : حمدان قرمط ، ويقال لها أيضاً : القرامطة . الفرق بين الفرق ص٢٥١ ، مقالات الإسلاميين ج١ ص٤٠ ، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ص٢٨٨ .

(٢) محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، من أصحاب الصادق . معجم رجال الحديث ج١٥ ص١٠٢ .

(٣) نسبةً إلى رئيس لهم يُقال له :يحي بن أبي السميط . فرق الشيعة ص٩٨، وعند الأشعري السميطية نسبةً إلى يحي بن أبي سميط . مقالات الإسلاميين ج١ص٤١ ، وعند البغدادي والشهرستاني الشميطية نسبةً إلى يحي بن أبي شميط أو يحي بن شمط . الفرق بين الفرق ص٦٧. الملل والنحل ج١ص١٣٤.

(٤) محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين الهاشمي الحسيني ، دعا إلى نفسه في أول دولة المأمون وبُويع بمكة سنة ٢٠٠هـ ، فحجَّ حينئذٍ المعتصم وهو أمير وظفر به واعتقله ببغداد ، وكان بطلاً شجاعاً يصوم يوماً ويفطر يوماً ، مات سنة ٢٠٣هـ وقد نيَّف على السبعين . ميزان الاعتدال ج٣ ص٥٠٠، عمدة الطالب ص١٩٥ .

(٥) عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، تبوأ عند والده منزلةً لم ينلها غيره من إخوته ، وكان أفطح الرجلين لذا لقب أتباعه بالفطحية أو الأفطحية . جامع الرواة ج١ ص٤٧٩.

(٦) إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي العلوي المدني . تهذيب الكمال ج٢ ص٣٧، مجمع الرجال ج١ ص١٨٦ .

(٧) هم أتباع عبيد الله الذي لقب نفسه بالمهدي ، صاحب الدولة العبيدية والمؤسس لدعوتها . القسم الأول من المخطوط ل ١١/ أ .

وقد تقدَّم ذكرهم في الفصل الثاني، وهؤلاء يزعمون أنَّ أئمتهم معصومون.

قال أبو محمد نجم الدِّين عمارة بن علي بن زيد المدحجي[١] - الشاعر المشهور في قصيدته الميميَّة، التي يمدح بها الفائز بن الظافر[٢]، ووزيره الصالح بن زرنك[٣] -:

أقسمت بالفائز المعصوم معتقداً   فوز النجاة فاجر البر في القسم[٤]

و أئمتهم يدَّعون أيضاً أنَّهم معصومون، ويدَّعون علم الغيب، والعلوم الغريبة من الكيمياء[٥] وغيرها.

---

(١) الفقيه نجم الدِّين أبو محمد عمارة بن علي بن ريدان بن أحمد الحكمي اليمني المذحجي، الشاعر المشهور، رحل بعد الحلم إلى زبيد واشتغل بالفقه، ثمَّ لمّا حجَّ سنة ٥٤٩هـ سيَّره صاحب مكة قاسم بن هاشم إلى الديار المصرية رسولاً فدخلها وصاحبها يومئذٍ الفائز بن الظافر، وحسنت علاقته به وبمن بعده حتَّى زالت دولتهم في مصر وصار الملك لصلاح الدِّين فقتله سنة ٥٦٩هـ .وفيات الأعيان ج٣ ص٤٣١، الكنى والألقاب ج٣ ص٢٤٢.

(٢) الفائز عيسى بن الظافر إسماعيل العبيدي أبو القاسم، ولد سنة ٥٤٤هـ بُويع بالخلافة وهو صبي بعد قتل أبيه، وأصيب بالرجفة لما أخرجه الوزير عباس من الحريم على كتفه للبيعة، وذلك أنه لما رأى أعمامه قتلى فزع واضطرب ودام به ذلك إلى أن مات سنة ٥٥٥هـ .وفيات الأعيان ج٣ ص٤٩١، الكنى والألقاب ج٢ ص٤٦٢، سمط النجوم العوالي ج٣ ص٥٧٤ .

(٣) أبو الغارات طلائع بن رُزِّيك الملقب بالملك الصالح وزير مصر، ولد سنة ٤٩٥هـ، ومات سنة ٥٦هـ بسبب جراحات أصابته في كمين دُبِّر لقتله . وفيات الأعيان ج٢ ص٥٥٦، الكامل ج٩ ص٢٨٤ .

(٤) من قصيدة له مطلعها :

(الحمد للعيش بعد العزم والهمم   حمداً يقوم بها أوليت من نعم) . وفيات الأعيان ج٣ ص٤٣٢، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ج٣ ص٢٩٥ .

(٥) علم الكيمياء : هو علمٌ يُراد به سلب الجواهر المعدنية خواصها وإفادتها خواصاً لم تكن لها . كشاف اصطلاحات الفنون ج١ ص٥٧ .

و أمَّا النزاريَّة[1] من المهدويَّة فيزعمون أنَّهم يروون عن ثمانية عشر رجلاً: أوَّلهم أمير المؤمنين، وآخرهم المستنصر[2].

و أمَّا الأفطحيَّة[3] فيزعمون أنَّهم يروون عن سبعة: علي، وولديه، والسجَّاد، والباقر، والصادق، وابنه عبد الله.

و أمَّا الممطوريَّة[4] فيزعمون أنَّهم يروون عن سبعة أيضاً: الستة المذكورة، وهم أولاد موسى بن جعفر، والكاظم .

---

(١) من فرق الإسماعيلية ، وهم أتباع نزار بن المستنصر بالله من حكام العبيديين في مصر ، ويجعلها الشهرستاني الدعوة الجديدة في الإسماعيلية . الملل والنحل ج١ ص١٥٩-١٦٢ ، الاسماعيلية لإحسان إلهي ص٧١٣ ، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ص٢٦٣ .

(٢) المستنصر بالله أبو تميم معد بن علي العبيدي ، ولد سنة ٤٢٠هـ ، قام بالأمر بعد ابيه وعمره سبعة أعوام وتكفل بأعباء المملكة الأفضل بدر الجمالي أمير الجيوش ، وبقي في الخلافة ستون سنة وأربعة أشهر ، وفي أيامه وقع الغلاء العظيم بمصر ، مات سنة ٤٨٧هـ .وفيات الأعيان ج٥ س٢٢٩، سمط النجوم العوالي ج٣ ص٥٦٢، الكنى والألقاب ج٢ ص٤٥٩ .

(٣) هم أتباع عبد الله بن جعفر ، حيث ساقوا الإمامة بعد جعفر إلى ابنه الأكبر عبد الله ، وسُموا بالأفطحية ؛ لأن عبد الله بن جعفر كان أفطح الرجلين . مقالات الإسلاميين ج١ ص٤١ ، الملل والنحل ج١ ص١٣٤ .

(٤) من فرق الموسوية ، أتباع موسى بن جعفر زعموا أن جعفر نص على إمامة ابنه موسى ، وأن موسى بن جعفر حي لم يمت ولا يموت حتَّى يملك شرق الأرض وغربها حتَّى يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وسبب تسميتهم بالممطورة أن رجلاً منهم ناظر يونس بن عبدالرحمن فقال له يونس : أنتم أهون عليَّ من الكلاب الممطورة ، فلزمهم هذا النبز ، ويُقال : إن الذي سماهم بذلك هو علي بن إسماعيل حيث قال : ما أنتم إلاَّ كلاب ممطورة . الفرق بين الفرق ص٦٨-٧٠ ، مقالات الإسلاميين ج١ ص٤٢ ، الملل والنحل ج١ ص١٣٥-١٣٦ .

وأمَّا الفاطميَّة[1]، والقطعيَّة[2] أيضاً فيزعمون أنَّهم يروون عن هؤلاء السبعة.

و أمَّا الإثنا عشريَّة[3] من الإماميَّة فيزعمون أنَّهم يروون عن اثني عشر رجلاً: الستة المذكورة، وعلي بن موسى الرضا، وابنه محمد التقي[4]، وولده علي النقي[5]، وابنه الحسن العسكري[6]، وولده المهدي[7].

---

(١) هم الباطنيون العبيديون، وإنما سُموا بذلك لزعم رئيسهم عبيد الله المهدي أنه من نسل فاطمة رضي الله عنها. الإسماعيلية ص١٦١.

(٢) من فرق الموسوية، أتباع موسى بن جعفر، وسموا قطعية لقطعهم بموت موسى بن جعفر. الفرق بين الفرق ص٧١، مقالات الإسلاميين ج١ ص٣٤، الملل والنحل ج١ ص١٣٦.

(٣) هي الموسوية، وإنما سموا بذلك؛ لأنَّهم ساقوا الإمامة من بعد موسى بن جعفر في أولاده حتَّى آخر إمام لهم وهو محمد المهدي وبه تمت عدة أئمتهم اثنا عشر إماماً. الفرق بين الفرق ص٧١، مقالات الإسلاميين ج١ ص٤٢-٤٣، الملل والنحل ج١ ص١٣٦، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ص١٧٩-١٨٠، وانظر كتاب أصول مذهب الشيعة الإماميَّة الاثنا عشرية لناصر القفاري.

(٤) أبو جعفر محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، المعروف بالجواد، أحد الأئمة الإثني عشر عند الإماميَّة، ولد سنة ١٩٥هـ، قدم بغداد وافداً على المعتصم ومعه امرأته أم الفضل ابنة المأمون فتوفي بها سنة ٢٢٠هـ ودفن عند جده موسى الكاظم في مقابر قريش، وصلى عليه الواثق بن المعتصم. وفيات الأعيان ج٤ ص١٧٥، مجمع الرجال ج٧ ص١٨٨.

(٥) أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم، أحد الأئمة الاثني عشر عند الإماميَّة، ولد سنة ٢١٤هـ، كثرت السعاية في حقه عند المتوكل فأحضره من المدينة وأقره بسر من رأى فأقام بها عشرون سنة وتسعة أشهر، ومات بها سنة ٢٥٤. وفيات الأعيان ج٣ ص٢٧٢، مجمع الرجال ج٧ ص١٨٨.

(٦) أبو محمد الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد، أحد الأئمة الاثني عشر عند الإماميَّة، ولد سنة ٢٣١هـ، وهو والد المنتظر صاحب السرداب، مات سنة ٢٦٠هـ بسر من رأى، ودفن إلى جانب قبر أبيه. وفيات الأعيان ج٢ ص٩٤، مجمع الرجال ج٧ ص١٨٨.

(٧) أبو القاسم محمد المهدي بن الحسن العسكري بن علي الهادي، الإمام الثاني عشر عند الإماميَّة المعروف بالحجة، وهو الذي تزعم الإماميَّة أنه المنتظر والقائم والمهدي، وهو صاحب السرداب =

و أمَّا النُّصيريَّة(1) فيزعمون أنَّهم يروون عن ثلاثة عشر رجلاً: هؤلاء المذكورون، وزيد بن علي أخي الباقر.

و لا دليل لهم على ما ادَّعوه، [٥٠/ ب] بل كلُّه باطل ؛ لأنَّ صدق كلِّ فرقةٍ يقتضي كذب الأخرى، فلا يحصل من أخبارهم يقينٌ، ولا ظنٌّ.

أمَّا اليقين فلأنَّ كلَّ فرقةٍ من الفرق الرافضة لم تبلغ حدَّ الكثرة في العصر الأوَّل، بل وفي أكثر العصور المتأخرة، فضلاً عن أن تبلغ حدَّ التواتر، ولو تواتر لم ينكر على الأحول(2)، ولم ينكر بعض أصحاب الأئمة إمامة صاحبه، ولم تختلف الإماميَّة في عدد الأئمة ؛ لأنَّ كلَّ فرقةٍ تدَّعي التواتر.

و أمَّا عدم حصول الظنِّ فلكثرة الاختلاف، وتكذيب بعضهم بعضاً، ولأنَّ رواة أخبارهم جماعةٌ لا تُقبل روايتهم ؛ لأنَّ منهم مرتكب الكبيرة(3)، وهم الذين اشتكى منهم أمير المؤمنين، لأنَّهم لا يطيعون أمره، ولا يسمعون قوله، ومنهم

= عندهم ، وهم ينتظرون خروجه منه بسر من رأى يزعمون أنه ولد سنة ٢٥٦هـ ، ولما مات أبوه كان عمره خمس سنوات . وفيات الأعيان ج٤ ص١٧٦ ، مجمع الرجال ج٧ ص١٨٩ .

(1) هم أتباع محمد بن نصير البصري النميري ، وكان من موالي الحسن العسكري أو أصحابه ، وتدعي هذه الفرقة أنها من الشيعة الاثنا عشرية بينما هم في الواقع من غلاة الشيعة الباطنية إذ هم من أهل التأويل الباطني الذي انتهى بهم إلى اطِّراح الشرائع وإسقاط التكاليف . الملل والنحل ج١ ص١٥٢ ، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ص٣١١ .

(2) ذكر في مجمع الرجال ج٧ ص١١٤ عدة أشخاص يطلق عليهم لقب الأحول ولم أميز المراد منهم.

(3) الكبيرة كما عرفها ابن عباس : كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أولعنة أو عذاب ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية :" أمثل الأقوال في هذه المسألة القول المأثور عن ابن عباس وذكره أبوعبيد وأحمد بن حنبل وغيرهما وهو أن الصغيرة ما دون الحدين : حد الدنيا وحد الآخرة ، وهو معنى قول من قال : ليس فيها حد في الدنيا ، وهو معنى قول القائل : كل ذنب ختم بلعنة أو غضب أو نار فهو من الكبائر . تفسير ابن جرير ج٥ ص٥٢ ، مجموع الفتاوى ج١١ ص٦٥٠ .

الفاسق بعمل الجوارح، ومنهم فاسد المذهب، و منهم الوضَّاع الكذَّاب، ومنهم الجهلة الضعفاء، ومنهم من اختُلف في توثيقه، ومنهم من تعارضت الأخبار في جرحه وتعديله، ولا مرجِّح لأحد الخبرين على الآخر، وهم الأكثرون - كما سيجيء إن شاء الله تعالى - ومنهم المجسِّمة، ومنهم الراوي عن الخطوط والرقاع المزوَّرة، وكلٌّ من هؤلاء لا تُقبل روايته.

أمَّا أخبار غير من روى عن الخطوط فظاهرٌ أنَّها لا تُقبل، و أمَّا الراوي عن الخطوط ؛ فلأنَّ الخطَّ يشبه الخطَّ، بحيث لا يُفرَّق بينهما، و ربَّما يقلِّد الماهر في فنِّ الكتابة خطَّ كاتبٍ آخر، فيكتب مثل خطِّه، بحيث لا يتميَّز الخطَّان، وأمَّا الرقاع فلا يرتاب عاقلٌ أنَّها مزوَّرةٌ، ولا يصدِّق بها إلاَّ الأحمق.

و العجب من الرافضة أنَّهم سمَّوا صاحب الرقاع بالصدوق! اللهم إلاَّ أن يكون من تسمية الشيء باسم ضدِّه، وهو وإن كان يظهر الإسلام، غير أنَّه كان كافراً في نفس الأمر، وكان يزعم أنَّه كان يكتب مسألةً في رقعةٍ، فيضعها في ثقب شجرةٍ ليلاً، فيكتب الجواب عنها المهدي صاحب الزمان.

و هذه الرقاع عند الشيعة لها محلٌّ عظيمٌ، وموقعٌ جسيمٌ[1]، فتبّاً لقومٍ أثبتوا أحكام دينهم بمثل هذه الترهات، واستنبطوا الحلال والحرام من نظائر هذه الخزعبلات، كلاَّ إنَّها لا تروج إلاَّ على من أعمى الله تعالى بصيرته، وطبع على قلبه، وأباد فطنته، ومع ذلك فهم لا يصغون للحقِّ، ولا يعون، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

---

(١) انظر في هذه الخرافة أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية ج١ ص٤٠٤-٤١٦ .

الفصل العاشر في بيان اختلاف الرافضة في الإمامة وتعيين الأئمة[1]

اعلم أنَّ الرافضة اختلفوا في الإمامة وتعيين الأئمة :

أمَّا الإماميَّة فذهبت الغلاة منهم إلى أنَّ الإمامة هي الحكومة، وإجراء الأحكام من الأوامر والنواهي.

و ذهب غيرهم من الفرق إلى أنَّ خلافة النبي في أمر الدِّين والدُّنيا.

و أمَّا تعيين الأئمة :

فذهبت فرقةٌ من الغلاة إلى أنَّ الآلهة هم الأئمة، واختلفوا في تعيينهم.

فذهبت فرقةٌ منهم إلى أنَّ أولهم علي، أو محمد، ثمَّ علي، ثمَّ الحسن ، ثمَّ الحسين، ثمَّ من صلح من أولاد الحسين، إلى جعفر بن محمد ، وهو الإله الأصغر، ونوَّابهم من صلح من أبنائه.

و ذهبت فرقةٌ إلى أنَّ الإمام في هذه الأمة محمد، وعلي، وهما إلهان ، [٥١/أ] ونوَّابهما من صلح من أولاد علي.

و ذهبت السبائيَّة[2]، والذِّميَّة[3] إلى أنَّ الإمام هو علي، وهو إله، ثمَّ الإمام بعد

---

(١) هذا الفصل غير مذكور في مختصر التحفة .

(٢) نسبةً إلى عبد الله بن سبأ اليهودي أول من أظهر الغلو في علي بن أبي طالب ، وصاحب الفتنة في عهد عثمان التي انتهت باستشهاده رضي الله عنه . الفرق بين الفرق ص٢١٣. مقالات الإسلاميين ج١ ص٣٢ ، الملل والنحل ج١ ص١٤٠-١٤١ ، وانظر عن عبد الله بن سبأ وحقيقته ودوره في الفتنة كتاب عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام لسليمان العودة ، وكتاب استشهاد عثمان ووقعة الجمل لخالد الغيث .

(٣) من غلاة الشيعة يزعمون أن علياً هو الله ، وشتموا محمداً ﷺ ، وزعموا أن علياً بعثه لينبئ عنه =

عروجه إلى السماء ولداه، ثمَّ من صلح من أولاد الحسين.

و ذهبت الحلوليَّة منهم إلى أنَّ الإمام من حلَّ الله تعالى فيه، وقد تقدَّم ذِكر اختلافهم في تعيينهم.

و اختلف باقي الفرق في تعيين الأئمة اختلافاً كثيراً :

فذهبت فرقةٌ من الكيسانيَّة إلى أنَّ الإمام بعد النبي علي، ثمَّ ولده محمد.

و قالت فرقةٌ منهم : إنَّ الإمام بعده الحسن، ثمَّ الحسين، ثمَّ محمد، و روى كلُّ فرقةٍ عمَّن زعمه إماماً أخباراً في أحكام الشريعة، وادَّعوا التواتر لها.

و روت الفرقة الأولى أنَّ محمداً ادَّعى الإمامة بعد أبيه، وأنَّ أباه قد نصَّ على إمامته بعده.

و روت الفرقة الثانية أنَّ أباه نصَّ على إمامة الحسن، ثمَّ الحسين، ثمَّ محمد، وزعموا أنَّ محمداً فقد الإمامة بعد شهادة أخيه الحسين، وأظهر الخوارق على وفق دعواه.

و روت الإماميَّة أيضاً أنَّه ادَّعى الإمامة لكنَّه رجع عن دعواه، واعترف بإمامة ابن أخيه علي بن الحسين.

روى الراوندي[1] في معجزات السجَّاد عن حسين بن أبي العلاء[2]،

فادعى الأمر لنفسه . الفرق بين الفرق ص٢٢٦ ، مقالات الإسلاميين ج١ ص٣١ ، الملل والنحل ج١ ص١٤٢ .

(١) ضياء الدِّين أبو الرضا فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسني الراوندي ، له مصنفات : منها كتاب ضوء الشهاب في شرح الشهاب ، وكتاب مقاربة الطيبة إلى مقارنة النية ، وكتاب الحماسة . معجم رجال الحديث ج١٣ ص٣١٩ .

(٢) أبو علي الحسين بن أبي العلاء الخفاف الأعور ، مولى بني أسد ، كوفي ، من أصحاب الباقر والصادق . رجال النجاشي ج١ ص١٦٢ ، معجم رجال الحديث ج٥ ص١٨٢ .

وأبو المعز حميد بن المثنى[1] جميعاً عن أبي نصير[2] عن أبي عبد الله قال: جاء محمد بن الحنفيَّة إلى علي بن الحسين قال: يا علي ، ألست تقرُّ أنَّي إمامٌ عليك؟ فقال: يا عم، لو علمت ذلك ما خالفتك، وأنَّ طاعتي عليك وعلى الخلق مفروضة، يا عم ، أما علمت أنَّي وصيٌّ وابن وصيٍّ؟ وتشاجرا ساعةً، فقال علي بن الحسين: بمن ترضى حتَّى يكون بيننا حكماً؟ فقال محمد: بمن شئت، فقال: أترضى أن يكون بيننا الحجر الأسود؟ فقال: سبحان الله أدعوك إلى الناس وتدعونني إلى حجرٍ لا يتكلم! قال علي: بلى يتكلم أما علمت أنَّه يأتي يوم القيامة، وله عينان ولسان وشفتان، يشهد لمن أتاه بالموافاة؟ فندنو أنا وأنت، فندعو الله ﷻ أن ينطقه لنا، أيُّنا حجَّة الله على خلقه؟ فانطلقا، وصلَّيا عند مقام إبراهيم، ودنوا من الحجر الأسود، وقد كان ابن الحنفيَّة قال: لئن لم يجبك إلى ما دعوتني إليه إنَّك إذاً لمن الظالمين، فقال علي لمحمد: تقدَّم يا عم إليه فإنَّك أسنُّ منِّي، فقال محمد للحجر: أسألك بحرمة الله تعالى وبحرمة رسوله - صلى الله تعالى عليه وسلم - وبحرمة كلِّ مؤمنٍ إن كنت تعلم أنِّي حجَّة الله على علي بن الحسين، إلاَّ نطقت بالحقِّ، وبيِّن لنا ذلك ، فلم يجبه، ثمَّ قال محمد لعلي: تقدَّم فاسأله، فتقدَّم علي فتكلَّم بكلامٍ خفيٍّ لا يُفهم، ثمَّ قال: أسألك بحرمة الله تعالى، وبحرمة رسوله - صلى الله تعالى عليه وسلم - وبحرمة علي أمير المؤمنين، وبحرمة الحسن، وبحرمة الحسين، وفاطمة بنت محمد، إن كنت تعلم أنِّي حجَّة الله على عمِّي، إلاَّ نطقت بذلك، وبيِّنه لنا حتَّى يرجع عن رأيه، فقال الحجر بلسانٍ عربيٍّ مبين: يا محمد بن علي، اسمع وأطع لعلي بن الحسين، فإنَّه حجَّة الله تعالى على خلقه، فقال ابن الحنفيَّة عند ذلك: سمعتُ وأطعتُ وسلَّمتُ[3] انتهى.

---

(١) أبو المعزا حميد بن المثنى العجلي مولاهم ، كوفي ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن . رجال النجاشي ج١ ص٣٢٢ ، مجمع الرجال ج٢ ص٢٤٦ .

(٢) لعله أبو بصير ، يحيى بن القاسم الأسدي ، من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله ، مات سنة ١٥٠هـ . رجال النجاشي ج٢ ص٤١١، الكنى والألقاب ج١ ص٢٠، معجم رجال الحديث ج٢٠ ص٧٤ .

(٣) بحار الأنوار ، باب معجزاته - أي السجاد - ومعالي أموره وغرائب شأنه ج٤٦ ص٢٩- ٣٠.

و الكيسانيَّة يصدِّقون الدعوى، وينكرون الشهادة، ويزعمون أنَّ الأمر بالعكس.، ويروون عن محمد من الخوارق ما لا يكاد يُضبط. [٥١/ ب]

و قالوا: الإمام بعد محمد، ولده أبو هاشم، واختُلف بعده كما سبق.

و ذهبت الزيديَّة إلى أنَّ الإمام بعد الحسين، زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنهم - وروى[١] عنه، وعن أبيه، وجدِّه أخباراً، وادَّعوا في بعض تلك الأخبار التواتر، كمسح الرجلين في الوضوء.

و أنكر الإمام زيدٌ معتقدات سائر الإماميَّة في الإمام، كما في رواية الزيديَّة عنه، وروت الإماميَّة بعض تلك الأخبار أيضاً.

من ذلك ما رواه الكليني عن هشام بن الحكم -كما سيجيء إن شاء الله تعالى.

و ذهبت الباقريَّة إلى أنَّ الإمام بعد علي ابنه الحسن، ثمَّ أخوه الحسين، ثمَّ ولده علي، ثمَّ محمد بن علي الباقر، وهو حيٌّ لكنَّه مختفٍ.

و ذهبت الناؤسيَّة إلى أنَّ الإمام بعد الباقر ولده عبد الله بن جعفر الصادق[٢]، وأنَّه لم يمت، ولا يموتون مدى الدهر، حتَّى يظهر أمره، وهو القائم المنتظر، والمهدي الموعود، ورووا عن الصادق فيه أخباراً، وادَّعوا تواترها، منها : "لو رأيتم رأسي هد هد عليكم من هذا الجبل فلا تصدِّقوا، فإنِّي صاحبكم صاحب السنين"[٣].

و ذهبت المهدويَّة من الإسماعيليَّة إلى أنَّ الإمام بعد الصادق ولده إسماعيل، بنصِّ الصادق عليه، ثمَّ أولاده من غير تعيين عدد.

---

(١) كذا ولعل الصواب (رووا).

(٢) في(ب) أبوعبد الله جعفر الصادق ، وهو الصواب .

(٣) الصراط المستقيم ج٢ ص٢٧١، ولفظه فيه "لو رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل لا تصدقوا ؛ فإني صاحبكم ، صاحب السيف" .

و ذهبت المباركيَّة منهم إلى أنَّ إسماعيل بن جعفر هو القائم المنتظر، والمهدي الموعود.

و ذهبت القرمطيَّة منهم إلى أنَّ الإمام بعد إسماعيل ولده محمد، وهو المهدي.

و ذهبت السمطيَّة إلى أنَّ الإمام بعد إسماعيل أخوه محمد، ثمَّ أخوه موسى، ثمَّ أخوه عبد الله، ثمَّ أخوه إسحاق، ثمَّ الإمامة في ولدهم.

و زعمت الأفطحيَّة أنَّ الإمام بعد الصادق عبد الله بن جعفر، أخو إسماعيل من أبيه وأمِّه، وكانت أمَّهما فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[1]، وأنَّه مات، ولكنَّه سيرجع بعد موته إلى الدنيا.

و ذهبت الموسويَّة[2] إلى أنَّ الإمام بعد الصادق ولده موسى، بنصِّ الصادق عليه، وهو خاتم الأئمة.

و ذهبت الرجعيَّة[3] منهم إلى أنَّه مات، ولكنَّه يرجع بعد موته.

و ذهبت المطوريَّة منهم إلى أنَّه حيٌّ لم يمت، ولا يموت حتَّى يظهر أمره، وهو القائم المنتظر، ورووا عن الصادق أنَّه قال: "سابعكم قائمكم، وهو سميُّ صاحب التَّوراة"[4].

---

(١) لم أجد ترجمة لها فيما وقفت عليه من مصادر .

(٢) هم أتباع موسى بن جعفر ، وهم فرق : أحدها الممطورة ، والثانية الواقفة وهم الذين وقفوا على إمامة موسى بن جعفر وقالوا : إنه لم يمت وهو في الغيبة وسوف يعود ، والثالثة القطعية ، والرابعة الاثنا عشرية وهي امتداد للقطعية . الفرق بين الفرق ص٦٨ ، مقالات الإسلاميين ج١ ص٤٢-٤٣، الملل والنحل ج١ ص١٣٥-١٣٦ .

(٣) من فرق الواقفة ، ويُقال لها : الكاظمية قالوا : الإمام بعد الصادق ابنه موسى الكاظم بنص أبيه عليه وأنه مات ولكنه يرجع بعد موته إلى الدنيا . القسم الأول من المخطوط ل١٢/ أ .

(٤) الملل والنحل ج١ ص١٣٥.

و قالت الإثنا عشريَّة: الإمام بعد موسى ابنه الرضا، ثـمَّ ابنـه محمـد التقـي، ثـمَّ ولده علي النقي، [ثمَّ ابنه الحسن العسكري][1]، ثمَّ ابنه محمد بن الحسن العسكري، وهو المهدي الموعود، وزعموا أنَّه حيٌّ مختفٍ من خوف الأعداء، فإنَّه يخرج من السرداب بسر من رأى.

و ذهب بعضهم إلى أنَّ الإمام بعد الحسن جعفر بن علي[2] أخو الحسن بن علي العسكري، وقالوا: لا عقب للعسكري، وقال بعضهم: كان له ولدٌ، ولكنَّه مات صغيراً في حياة أبيه.

روى الكليني عن زرارة بن أعين عن أبي عبد الله قال: "لابدَّ للغلام من غيبة قلت: ولم؟ قال: يخاف، قلت: وما يخاف؟ فأومأ بيده إلى بطنه.

فهو المنتظر، وهو الذي يشكُّ الناس في ولادته :

فمنهم من يقول: حمل.

ومنهم من يقول : مات أبوه ولم يخلف .

ومنهم من يقول: وُلد قبل موت أبيه بسنتين"[3]، وكلُّ ذلك من أكاذيبهم، كيف وقد روى الكليني وغيره، بطرقٍ متنوِّعةٍ أنَّ الأئمة لا يموتون إلاَّ [٥٢/أ] باختيارهم[4]، وأنَّهم يعلمون علم ما كان وما يكون[5]؟.

---

(١) ما بين المعكوفين ساقط من (أ) وهو في (ب) ولا يستقيم المعنى إلا به.

(٢) جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى ، الملقب بالكذاب لادعائه الإمامة بعد أخيه الحسن ، مات سنة ٢٧١هـ . عمدة الطالب ص١٩٩ .

(٣) الكافي ، كتاب الحجة ، باب في الغيبة ج١ ص٣٤٢ .

(٤) الكافي ، كتاب الحجة ، باب أن الأئمة – عليهم السلام – يعلمون متى يموتون ، وأنَّهم لا يموتون إلاَّ باختيارٍ منهم ج١ ص٢٥٨-٢٦٠ .

(٥) الكافي ، كتاب الحجة ، باب أن الأئمة – عليهم السلام – يعلمون ما كان وما يكون ، وأنه لا يخفى عليهم شيء – صلوات الله عليهم – . ج١ ص٢٦٠-٢٦٢ .

و كلٌّ من هؤلاء الفرق رووا عن أئمتهم أخباراً لإثبات مذهبهم في عدد الأئمة، وتعيينهم، فيزعم كلُّ فرقةٍ منهم أنَّ إمامهم ادَّعى الإمامة، وأظهر المعجزة على وفق دعواه.

و يدَّعون التواتر في أخبارهم عن الإمامة، وكلُّ ذلك كذب، ولو تواتر خبر فرقةٍ منهم، لم ينكر محمد [بن][1] علي إمامة ابن أخيه علي بن الحسين، ولم ينكر زيدٌ أصل الإمامة، ولم يشدِّد النَّكير على الأحول[2].

هذا ، وهذه الاختلافات مع عدم مرجِّح تدلُّ دلالةً ظاهرةً على أنَّ مذهب الكلِّ باطلٌ، وليس لهم على من ادَّعاه كل سلطان، وذلك ظاهر، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

---

(١) ما بين المعكوفين ساقط من(أ) وهو في(ب) ولا يستقيم المعنى إلا به .

(٢) ذكر في مجمع الرجال ج٧ ص١١٤ عدة أشخاص يطلق عليهم لقب الأحول ولم أميز المراد منهم.

الفصل الحادي عشر في بيان كثرة اختلاف الشيعة في أعداد الأئمة وشروط الإمامة[1]

اعلم أنَّ الشيعة اختلفت اختلافاً كثيراً في تعداد الأئمة وشروط الإمامة من العصمة[2]، والنَّصِّ، وتفضيلهم على الأنبياء.

أمَّا اختلافهم في العدِّ :

فذهبت الزيديَّة، والكيسانيَّة، والإسماعيليَّة، غير المباركيَّة منهم، والقرمطيَّة، والسبعيَّة[3] إلى أنَّ الأئمة غير محصورين في عددٍ معينٍ، فذهبت المباركيَّة، والسبعيَّة إلى أنَّهم سبعةٌ، والقرمطيَّة إلى أنَّهم ستةٌ.

و ذهبت الإماميَّة إلى أنَّ الأئمة محصورون، كالفرق الثلاثة من الإسماعيليَّة، ولكنَّهم اختلفوا في العدد :

فمنهم من قال: خمسةٌ.

ومنهم من قال: سبعةٌ.

ومنهم من قال: ثمانيةٌ.

ومنهم من قال: اثنا عشر.

ومنهم من قال: ثلاثة عشر، كما مرَّ غير مرَّة.

---

(١) هذا الفصل غير مذكور في مختصر التحفة .

(٢) هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها . التعريفات ص١٥٠ ، التوقيف على مهمات التعاريف ص٥١٦ ، الكليات ص٦٤٥.

(٣) من ألقاب الباطنية ، وإنما لُقبوا به لأمرين : أحدهما : اعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة ، وأن الانتهاء إلى السابع هو آخر الدور وهو المراد بالقيامة ، والثاني : قولهم : إن تدابير العالم السفلي منوطة بالكواكب السبعة التي أعلاها زحل وتنتهي بالقمر . فضائح الباطنية ص١٦ .

و أمَّا اختلافهم في الشروط :

فذهبت الزيديَّة إلى أنَّ العصمة ليست بشرطٍ في الإمامة.

و ذهبت الإسماعيليَّة غير النزاريَّة إلى الاشتراط .

وأمَّا النزاريَّة فلا يثبتونها، ولا ينفون، ويزعمون أنَّ الإمام غير مكلَّفٍ بالفروع، وكلُّ ما يفعله الإمام من المعاصي فهو جائزٌ له، ولا يُسأل عمّا يفعل، والأحكام الشرعيَّة مفوَّضةٌ إليه، فإن شاء أسقط التَّكاليف عن المكلَّفين، وإن شاء كلَّفهم بها، ولا جناح عليه فيما يفعله.

و كان إظهار سلفهم العبادة والورع ، مكيدةً منهم على الناس ؛ ليوقعوهم في مهاوي الردى.

و أمَّا اختلافهم في النَّصِّ :

فالكيسانيَّة، والإسماعيليَّة، والبتريَّة[1] من الزيديَّة يشترطون النَّصَّ، لكنَّ الكيسانيَّة لم يشترطوا معه شيئاً آخر، والبتريَّة يشترطون معه الدعوة، وإخبار رجلين أو أكثر، من خيار المسلمين.

و ذهبت الإماميَّة إلى أنَّ شرط الإمامة أحد الأمرين: النَّصُّ، أو دعوى الإمامة، مع إظهار المعجزة الدَّالة على صدق دعواه.

و ذهبت الصالحيَّة[2] من الزيديَّة إلى أنَّه يُشترط في تعيين الإمام أحد الأمرين:

---

(١) هم أتباع كثير النواء ، وإنما سُموا بترية ؛ لأن كثير كان يُلقب بالأبتر ، يزعمون أن علياً رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاهم بالإمامة ، وأن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ ، لأن علياً رضي الله عنه ترك ذلك لهما ، ويقفون في عثمان رضي الله عنه وفي قتلته ولا يقدمون عليه بإكفارويكرون الرجعة. مقالات الإسلاميين ج١ ص٧١. الفرق بين الفرق ص٤٢. الملل والنحل ج١ ص١٢٩.

(٢) هم أتباع الحسن بن صالح بن حي ، وقد توقفوا في عثمان بن عفان رضي الله عنه فلا يذمونه ولا يمدحونه ولا يسقطون خلافة الشيخين إذ يقولون : إنها كانت برضى من علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، =

إمَّا النَّصُّ من الله تعالى ورسوله - صلى الله تعالى عليه وسلم - والإمام السابق، أو اختبار[1] أهل الحلِّ والعقد من الأمَّة، وبيعتهم من يصلح للإمامة، وهو مذهب أهل السنَّة والمعتزلة[2]، والذي يصلح للإمامة من كان فاطميّاً، أو قرشيّاً عند غيرهم، مجتهداً في الفروع والأصول، ذا رأيٍ وتدبيرٍ في أمر الحروب، وسدِّ الثغور، شجاعاً عدلاً. [٥٢/ ب]

و ذهبت الجاروديَّة[3] منهم إلى أنَّه يُشترط في المتغلِّب كونه فاطميّاً، شجاعاً، عالماً بأمور الدِّين.

و أمَّا اختلافهم في التَّفضيل :

فذهبت الزيديَّة، والكيسانيَّة، والإسماعيليَّة إلى عدم التَّفضيل، كما هو مذهب سائر فرق الإسلامية.

ويقولون : إن علياً رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، ومتأخروهم على مذهب المعتزلة في الأصول. الفرق بين الفرق ص٤٢. مقالات الإسلاميين ج١ ص٧١، الملل والنحل ج١ ص١٢٩-١٣٠.

(١) في (ب) [اختيار]، ولعله الصواب.

(٢) هم أتباع واصل بن عطاء الغزَّال الذي كان من جلساء الحسن البصري، فلما قال بالمنزلة بين المنزلتين في مرتكب الكبيرة طرده الحسن عن مجلسه، فاعتزل عند سارية من سواري مسجد البصرة وانضم إليه عمرو بن عبيد فقال الناس : إنَّهما قد اعتزلا قول الأمة، وسُمي أتباعهما من يومئذٍ بالمعتزلة، ولهم أصول خمسة مشهورة : هي المنزلة بين المنزلتين، والتوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. الفرق بين الفرق ص١١٥-١١٦، والملل والنحل ج١ ص٣٩-٤٠، وانظر كتاب شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار، والمعتزلة وأصولهم الخمسة لعواد المعتق.

(٣) هم أتباع أبي جارود زياد بن المنذر الكوفي، زعموا أن النبي ﷺ نصَّ على علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالوصف لا بالتسمية، فكان هو الإمام من بعده، وأن الصحابة كفروا بترك بيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. الفرق بين الفرق ص٣٩، مقالات الإسلاميين ج١ ص٧٠، الملل والنحل ج١ ص١٢٦.

و الإماميَّة اختلفوا بعد اتِّفاقهم على أنَّ الأئمة أفضل من الرسل غير أولي العزم[1]، وأهل البيت ينكرون ذلك.

(١) انظر أوائل المقالات ص٤٢-٤٣، الفصول المهمة في أصول الأئمة ج١ ص١٥١.

الفصل الثاني عشر في بيان اختلاف الشيعة فيما رووه عن أهل البيت[1]

اعلم أنَّ الكيسانية رووا عن أئمتهم ما يخالف ما رواه الآخرون في الفروع، مع أنَّ ما رووه عن محمد بن علي بن أبي طالب، وولده أبي هاشم أكثرها كذبٌ، باتِّفاق سائر فرق الشيعة.

و أنَّ الزيديَّة يروون عن الأئمة الأربعة: علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين كثيراً من الأحكام، بخلاف ما يرويه غيرهم من الشيعة عنهم، كالقياس فإنَّهم رووا جوازه، وروى سائر فرق الشيعة إلاَّ النُّصيريَّة عدمه.

و أنَّ الإسماعيليَّة غير النزاريَّة اختلفوا في الرواية اختلاف سائر فرق الإماميَّة.

أمَّا النزاريَّة فقد درسوا الأحكام الشرعيَّة، وأسقطوا التَّكاليف، وأباحوا المحرَّمات، فهم كالأنعام، أو أضلُّ سبيلاً.

و أمَّا الإماميَّة فقد اختلفوا في روايتهم اختلافاً كثيراً.

و قد صرَّح شيخ الطائفة محمد بن الحسن في تهذيب الأحكام بكثرة اختلاف رؤساء القوم، فقال: "لا يوجد خبرٌ إلاَّ وفي مقابلته خبرٌ آخرٌ يضاده في الحكم"، ثمَّ قال: "و قد اتَّفق القوم أنَّ هذا لا يجوز أن يتعبد به العاقل، ولا أن يعمل به اللبيب"[2].

و لذا قد رجع خلقٌ كثير، وجمٌّ غفيرٌ من العقلاء عن مذهب الإماميَّة، بعد الاطِّلاع على ذلك.

---

(١) هذا الفصل غير مذكور في مختصر التحفة.

(٢) تهذيب الأحكام ج١ ص٢.

و قد حكى أبو جعفر الطوسي في التهذيب؛ عن شيخه أبي عبد الله محمد بن النعمان البغدادي[1] - المشهور عندهم بالمفيد - أنَّ أبا الحسن الهاروني[2] كان يعتقد مذهب الشيعة، ويدين بطريق الإماميَّة، فرجع عنه لَمَّا التبس عليه الأمر في اختلاف الأحاديث، وترك المذهب ودان بغيره[3].

و المذهب الذي أُسِّس على الأخبار الكاذبة؛ باطلٌ من غير نكير.

انظر إلى الاختلاف الجاري بين الفرقة الإثني عشريَّة، فقد روى جمعٌ منهم بإسنادٍ صحيح عندهم أنَّ خروج المذي ينقض الوضوء، وروى آخرون بإسنادٍ صحيح أيضاً أنَّه لا ينقض الوضوء، وروى جمعٌ أنَّه يجب سجدتا السهو في الصلاة، وأنَّ الأئمة كانوا يسجدون للسهو، وروى آخرون أنَّه لا يجوز السجود للسهو، وروى بعضهم أنَّ إنشاد الشعر ينقض الوضوء، وروى آخرون أنَّه لا ينقض، وروى بعضهم عدم جواز عبث المصلي ببعض أجزاء بدنه، وروى آخرون جوازه حتَّى بالمذاكير، إلى غير ذلك من الاختلافات، التي لا يحيط بها الإحصاء.

و قد تصدَّى محمد بن الحسن الطوسي للجمع بين الأخبار المتعارضة في التهذيب، والاستبصار، فخبط خبط عشواء[4]، [٥٣/أ] وركب متن عمياء، فأتى بالتَّكلُّفات البعيدة، والتَّعسُّفات الغير السديدة، كحمل ماء الورد على الماء الذي فيه

---

(١) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام البغدادي، ولد سنة ٣٦هـ، له مصنفات: منها كتاب الافصاح، وكتاب الإرشاد، وكتاب الإيضاح، مات سنة ٤١٣هـ. رجال النجاشي ج٢ ص٣٢٧، الكنى والألقاب ج٣ ص١٩٧، وسائل الشيعة ج٢٠ ص٣٤١.

(٢) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر.

(٣) تهذيب الأحكام ج١ ص٢.

(٤) مثل يُضرب للذي يعرض عن الأمر كأنه لم يشعر به، و يركب رأسه و لا يهتم لعاقبته، و للمتهافت في الشيء، كالناقة العشواء التي لا تبصر إلاَّ قليلاً، فهي تخبط بيديها كل ما مرت به. مجمع الأمثال ج٣ ص٥٢٠.

الورد، واضطر في التَّوفيق بين كثيرٍ من الأخبار المتضادة إلى التقيَّة، التي هي عكَّازٌ أعمى، وأوهى من نسج العنكبوت، ومن العجيب أنَّه حمل بعض الأخبار على التقيَّة، مع أنَّ المخالف لم يذهب إلى ما دلَّت عليه، أو ذهب إليه جماعة شاذة! وأعجب منه أنَّه حمل جزء الخبر على التقيَّة، وأهمل الجزء الآخر منه، مع أنَّه أيضاً يخالف مذهب أهل السنَّة! كما حمل تخليل أصابع الرجلين فقط على التقيَّة في أمره - صلى الله تعالى عليه وسلم - بغسل الوجه مرتين، وبتخليل أصابع الرجلين؛ عين غسلهما[1]، مع أنَّ غسل الوجه مرتين مخالف أيضاً لمذهب أهل السنة.

و سيجيء - إن شاء الله - إبطال التقيَّة بدلائلٍ يقينيَّة، بحيث لا تبقي للخصم كلاماً، وتوجه عليه من الطعن سهاماً.

و قد حملوا بعض الأدعية الصادرة عن أهل البيت، على معانٍ لا يقصدها الفصيح، ومقاصدَ غير قابلة للتَّصحيح، من ذلك: ما حملوا قول السجَّاد - رضي الله تعالى عنه -: "إلهي ظلمت وعصيت فتوانيت"[2] على معنى: إلهي إنَّ شيعتنا ظلموا، وعصوا، وتوانوا، لكنَّهم رضوا بنا أئمةً، ورضينا بهم شيعةً، فنحن نضيفهم في الدعاء إلى أنفسنا؛ لأنَّهم منَّا، وهم موالينا.

و إنَّما اضطروا إلى هذا التَّأويل للقول بعصمة الأئمة؛ لأنَّ هذا الكلام على تقدير صدقه وكذبه؛ ينافي العصمة، مع أنَّه تأويلٌ يبعد أن يقصده مثل هؤلاء الأئمة الأعلام، والفصحاء الكرام، فقد حمل فيه ياء المتكلم الواحد على الجمع، والتكلم على الغيبة، وإضافة فعل المتكلم إلى الغير، على أنَّا لو فرضنا صحة هذا التَّأويل الذي ليس له دليل؛ فما الذي أوجب ترك التَّصريح، والمعنى الصحيح؟! وأيُّ ضررٍ لو قال: إلهي إنَّ شيعتنا، وموالينا، وأحبُّ الخلق إلينا قد ظلموا أنفسهم، فاغفر لهم،

---

(١) تهذيب الأحكام، باب المياه وأحكامها وما يجوز التطهر به وما لا يجوز ج١ ص٢١٨.

(٢) لم أجده فيما وقفت عليه من مصادر.

وارحمهم، وارفع درجتهم في الجنة، ونحو ذلك؟ مع أنَّ التكلم بمثل ذلك الكلام موجبٌ لإضلال الأنام؛ لأَنَّه من أوضح الدلائل على عدم عصمة القائل، والتَّأويل المذكور بعيدٌ عن الأذهان، لا يتبادر إلى أفهام ذوي العرفان، نسأل الله تعالى الهداية، والعصمة من الضلالة والغواية.

الفصل الثالث عشر في أقسام أخبار الشيعة(1)

اعلم أنَّ أقسام الخبر عند الشيعة أربعةٌ:

الصحيح، والحسن، والموثَّق، و الضعيف.(2)

فالصحيح: هو ما اتَّصلت روايته إلى المعصوم، بعدلٍ إماميٍّ (3)، فيدخل فيه ما اعتراه إرسالٌ، وقطعٌ، وزاد بعض المتأخرين أن يكون الاتِّصال بالعدل المذكور في

---

(1) هذا الفصل في مختصر التحفة ص٥٣ – ٥٥ ، لكنه بقدر أقل مما ذكره المؤلف هنا .

(2) قال الشيخ ناصر القفاري : "يلحظ أنَّ بداية تقويم الشيعة للحديث وتقسيمه إلى صحيحٍ وغيره، قد كانت في القرن السابع، مع أنَّ بداية دراسة أحوال الرجال عندهم كانت في القرن الرابع، وجاءت متوافقةً مع حملة شيخ الإسلام ابن تيمية عليهم في منهاج السنة حينما شنَّع على الشيعة قصورهم في معرفة علم الرجال، وقلة خبرتهم في ذلك، كما انبرى يكشف استدلالاتهم من كتب السنة ويبين جهلهم وكذبهم في هذا الباب حيث يستدلون بالضعيف والموضوع، وينقلون من المصادر غير المعتمدة ، ولذلك قد اعترفوا بأنَّ هذا الاصطلاح وهو تقسيم الحديث إلى صحيحٍ وحسنٍ وموثقٍ وضعيفٍ مستحدثٌ في زمن ابن المطهر الحلي المردود عليه في منهاج السنة ، بل قال بعضهم : إن ابن المطهر هو من اصطلح ذلك وسلك هذا المسلك ، لذلك اعترف شيخهم الحر العاملي بأنَّ سبب وضع الشيعة لهذا الاصطلاح واتجاههم للعناية بالسند هو النقد الموجه لهم من قبل أهل السنة فقال : والفائدة في ذكره (أي السند) دفع تعيير (يعني أهل السنة) الشيعة بأنَّ أحاديثهم غير معنعنة، بل منقولة من أصول قدمائهم ، بل قد أكَّد في نصٍّ آخر أنَّ هذا الاصطلاح ما هو إلاَّ محاولة لتقليد أهل السنة حيث قال : والاصطلاح الجديد موافقٌ لاعتقاد العامة واصطلاحهم ، بل هو مأخوذ من كتبهم كما هو ظاهرٌ بالتتبع ، وهذا يفيد تأخر الشيعة في الاهتمام بهذه القضية ، وأنَّ الدافع لذلك ليس هو الوصول إلى صحة الحديث بقدر ما هو توقي نقد المذهب من قبل الخصوم والدفاع عنه ، ولذلك جاء علم الجرح والتعديل عندهم مليئاً بالتناقضات والاختلافات حتى قال شيخهم الكاشاني : في الجرح والتعديل وشرايطهما اختلافاتٌ وتناقضاتٌ واشتباهاتٌ لا تكاد ترتفع بما تطمئن إليه النفوس كما لا يخفى على الخبير بها" . أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية ج١ ص٤٦٦-٤٧٠ بتصرف .

(3) انظر مقباس الهداية في علم الدراية ص٣٤. ضياء الدراية ص٢١.

جميع الطبقات، ولكن اعترف بإطلاق الصحيح على ما كان رجال طريقه عدولاً إماميَّةً، فإنَّهم يقولون كثيراً: روى ابن عمير[1] في الصحيح كذا، وفي صحيح ابن عمير كذا، مع كون الرواية المنقولة كذلك مرسلة، ووقع لهم في المقطوع مثل ذلك كثيراً.

و يطلقون الصحيح أيضاً على ما كان بعض رجاله من لا يُعلم حاله، كالحسين [٥٣/ ب] بن الحسن بن أبان[2]، نصَّ عليه الحلي[3] في المنتهى.

قال ابن أبي داود[4] في الخلاصة: "إنَّ طريق الفقيه إلى معاوية بن ميسرة[5]،

---

(١) لعله ابن أبي عمير، محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى الأزدي، أبو أحمد من موالي المهلب بن أبي صفرة، له مصنفات: منها كتاب النوادر، وكتاب الاستطاعة والأفعال، وكتاب الرد على أهل القدر والجبر، روى عن الرضا، مات سنة ٢١٧هـ. رجال النجاشي ج٢ ص٢٠٤، مجمع الرجال ج٥ ص١١٧.

(٢) لعله الحسين بن الحسن بن أبان، من أصحاب العسكري، روى عن الحسين بن سعيد. مجمع الرجال ج٢ ص٩٥، معجم رجال الحديث ج٥ ص٢١٢.

(٣) جمال الدِّين أبو منصور الحسن بن سديد الدِّين يوسف بن علي بن المطهر الحلي، المشهور بالعلاَّمة، ولد سنة ٦٤٨هـ، له مصنفات: منها كتاب الرجال المشهور، وكتاب منهاج الكرامة، وكتاب نهاية الأحكام وغيرها، مات سنة ٧٢٦هـ. الرجال لابن داود القسم الأول ص٧٨، الكنى والألقاب ج٢ ص٤٧٧.

(٤) تقي الدِّين الحسن بن علي بن داود الحلي، صاحب كتاب الرجال المعروف، ولد سنة ٦٤٧هـ، له مصنفات: منها كتاب تحصيل المنافع، وكتاب الجوهرة في نظم التبصرة، وكتاب الدر الثمين في أصول الدِّين، مات سنة ٧٠٧هـ، الرجال لابن داود القسم الأول ص٧٥، الكنى والألقاب ج١ ص٢٨٢.

(٥) أبو محمد معاوية بن ميسرة بن شريح بن الحارث الكندي. رجال النجاشي ج٢ ص٣٤٥، الفهرست ص١٢٩.

وإلى عابد الأحمسي[1]، وإلى خالد بن النجيح[2]، وإلى عبدالأعلى[3] صحيحةٌ، ومع أنَّ الثلاثة من الأربعة لم يُنصَّ عليهم بتوثيقٍ، ولا غيره، والرابع لم يُوثَّق"[4].

و يطلقون الصحيح أيضاً على ما رواه من يكذِّب بعض الأئمة في دعوى الإمامة، كالحسن بن سماعة[5]، ومن ينكر إمامة الإمام الحقِّ، ويقول بإمامة غيره مثل: أبان بن عثمان[6]، وعلي بن فضالة[7]، وعبدالله بن بكير[8]؛ فإنَّه قد وقع الإجماع على تصحيح ما يصحُّ عن أبان بن عثمان؛ مع كونه أفطحيّاً، ويطلقونه أيضاً على ما صحَّ عن علي بن فضالة[9]، وعبد الله بن بكير، وقد وثَّقهما علماء الشيعة غاية التَّوثيق.

---

(١) لعله عائذ بن نباته الكوفي الهروي . مجمع الرجال ج٣ ص٢٤٢، معجم رجال الحديث ج٩ ص٢٠٦.

(٢) أبو عبد الله خالد بن نجيح الجوان أو الجواز الكوفي ، مولى ، روى عن ابي عبد الله وعن أبي الحسن . الرجال لابن داود القسم الأول ص٨٧، مجمع الرجال ج٢ ص٢٦٣، معجم رجال الحديث ج٧ ص٣٥.

(٣) ذكر في معجم رجال الحديث ج٩ ص٢٥٤-٢٥٨ عدة أشخاص بهذا الاسم ولم أميز المراد منهم.

(٤) نهاية الدراية ص٢٤٤.

(٥) الحسن بن سماعة بن مهران ، وكان واقفياً ، مات سنة ٢٦٣هـ . مجمع الرجال ج٢ ص١٥٠، معجم رجال الحديث ج٤ ص٣٥٢ .

(٦) أبان بن عثمان الأحمر البجلي مولاهم ، أصله كوفي ، روى عن أبي عبد الله وابي الحسن ، له كتاب كبير يجمع المبتدأ والمغازي والوفاة والردة . رجال النجاشي ج١ ص٨٠، معجم رجال الحديث ج١ ص١٥٧.

(٧) في(ب) [علي بن فضال] ، ولعله الصواب ، وهو علي بن الحسن بن فضَّال بن عمر بن أيمن الكوفي أبو الحسن ، وكان فطحياً ، له مصنفات : منها كتاب الطب ، وكتاب التفسير ، وكتاب البشارات . رجال النجاشي ج٢ ص٨٢، الفهرست ص١٢٢، مجمع الرجال ج٤ ص١٨١ .

(٨) أبو علي عبد الله بن بكير بن أعين الشيباني مولاهم ، من أصحاب الصادق ، وكان من الفطحية. الفهرست ص١٣٦، رجال الحلي القسم الأول ص١٠٦، مجمع الرجال ج٧ ص١٦٠، معجم رجال الحديث ج١٠ ص١٢٢ .

(٩) في(ب) [علي بن فضال] ، ولعله الصواب .

قال ابن المطهر في خلاصة الأقوال: "إنَّ علياً بن فضالة[1] كان فقيهاً بالكوفة عارفاً بالحديث، مع أنَّه كان فاسد المذهب"[2]، ويقتضي أن يكون مثل هذا الخبر من الموثَّق، حسبما تقتضيه قواعدهم، فإدخاله في الصحيح ليس بصحيح.

و يطلقون الصحيح أيضاً على خبر من دعا عليه المعصوم بالشرِّ؛ لفساد عقيدته، أو شهد عليه ببطلان مذهبه، أو أظهر البراءة منه، وعلى خبر من اشتهر بالكذب واعترف به، أو لم ينته عمَّا نهاه عنه إمامه، أو خالف الأئمة في العقيدة، فإنَّ الكليني وغيره روى عن الأحولين[3]، وصاحب الطاق، وابن سالم، وزرارة أخباراً كثيرةً يُعتمد عليها.

و يطلقونه أيضاً على ما في الرقاع التي أظهرها ابن بابويه القمي، وعلى ما في الخطوط التي يزعمون أنَّها خطوط الأئمة، بل إنَّهم يرجِّحون هذا القسم على ما رُوي بالإسناد الصحيح عندهم، كما نصَّ عليه ابن بابويه، وعلى ما رواه من ضعَّفوه، كمحمد بن سنان[4]؛ فإنَّهم ضعَّفوه واعتمدوا على خبره، وعلى ما رواه اثنا عشريٌّ عمَّن يدَّعي السفارة بين الشيعة والحجَّة؛ بإسنادٍ رجاله رجال الصحيح عندهم إلى غير ذلك.

و الحسن : ما اتَّصلت روايته إلى معصوم بإماميٍّ ممدوحٍ، من غير نصٍّ على عدالته، سواءً أكان جميع رواة طريقه ممدوحاً، أو بعضها، بأن كان أحدهم إماميّاً

---

(١) في(ب) [علي بن فضال]، ولعله الصواب .

(٢) خلاصة الأقوال القسم الأول ص١٧٧ .

(٣) ذكر في مجمع الرجال ج٧ ص١١٤ عدة أشخاص يطلق عليهم لقب الأحول ولم أميز المراد منهم.

(٤) أبو جعفر محمد بن سنان الزاهري ، له مصنفات : منها كتاب الطرائف ، وكتاب المكاسب ، وكتاب النوادر ، مات سنة ٢٢٠هـ . رجال النجاشي ج٢ ص٢٠٨، مجمع الرجال ج٥ ص٢٢، معجم رجال الحديث ج١٦ ص١٥١ .

ممدوحاً، والباقي من الطريق رجاله رجال الصحيح[1].

و هذا التَّعريف أيضاً غير مانعٍ؛ لأنَّه صادقٌ على ما لحقه إرسالٌ، أو قطعٌ، وزاد فيه بعض المتأخرين منهم ما زادَ في الصحيح، ولكنَّه اعترف بإطلاق الحسن على المرسل، والمقطوع، فزيادة هذا القيد في التعريفين ممَّا لا طائل تحتها، بل إنَّ هذا القيد مضرٌّ، حيث صار التَّعريف بسببه غير جامع.

و قد ذكر جماعةٌ من فقهاء الشيعة أنَّ رواية زرارةٍ في مفسد الحجِّ إذا قضاه[2] من الحسن، مع أنَّها مقطوعةٌ، ومثلها كثيرٌ في أخبارهم، كما لا يخفى على من تصفَّح كتبهم المؤلفة في الأخبار.

و يطلقون الحسن أيضاً على ما كان بعض رجاله من المستورين، ولم يُعرف بقادحٍ ولا مادحٍ، قال ابن المطهر: "طريق الفقيه إلى منذر[3] حسن، مع أنَّه لم يُعرف حاله، ومثله طريق أبي إدريس بن زيد[4]"[5]، وعلى ما كان بعض رجاله فاسد المذهب، مثل: سماعة بن مهران[6]، مع أنَّه واقفيٌّ.

و الموثَّق ويُقال له القويُّ: وهو ما دخل في طريقه [٥٤/ أ] من نصَّ على

---

(١) انظر مقباس الهداية في علم الدراية ص٣٤. ضياء الدراية ص٢٣.

(٢) لعله مفسد حجه بالجماع، رواه العاملي في وسائل الشيعة ج٩ ص٢٥٧.

(٣) منذر بن جيفر العبدي الكوفي. مجمع الرجال ج٦ ص١٤٠، معجم رجال الحديث ج١٨ ص٣٣٣.

(٤) لعله إدريس بن زيد من أصحاب الرضا. مجمع الرجال ج١ ص١٧٧، معجم رجال الحديث ج٩ ص٣.

(٥) نهاية الدراية ص٢٦٢.

(٦) سماعة بن مهران بن عبدالرحمن الحضرمي، مولى عبدالجبار بن وايل بن حجر الحضرمي، يكنى أبا محمد وقيل: أبا ناشره، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن، مات سنة ١٤٥هـ. مجمع الرجال ج٣ ص١٧٠، معجم رجال الحديث ج٨ ص٢٩٧.

توثيقه؛ مع فساد عقيدته، ولم يشتمل باقي الطريق على ضعف[1].

و قد أطلقوا الموثَّق على الضعيف، كالخبر الذي رواه السكوني[2] عن أبي عبد الله عن أمير المؤمنين - كما سيأتي - فإنَّ السكوني ضعيفٌ عندهم.

و قد يُطلق القويُّ على ما رواه إماميٌّ غير ممدوحٍ ولا مذمومٍ، كنوح بن دراج[3]، وابن عمارة[4]، وأحمد بن عبد الله بن جعفر الحميري[5]، وغيرهم، وهم كثيرون.

و الضعيف: هو ما اشتمل طريقه على مجروحٍ بالفسق ونحوه، أو مجهول الحال[6].

و أجمع على العمل بالصحيح من جواز[7] العمل بخبر الآحاد من غير نكير، وربَّما أجمعوا على ترك العمل به، وحكموا بشذوذه مع أنَّه يؤيده أخبارٌ أخر، مثل: ما رواه سعد بن أبي خلف[8] عن أبي الحسن الكاظم قال: سألته عن بنات

---

(١) انظر مقباس الهداية في علم الدراية ص٣٥. ضياء الدراية ص٢٤-٢٥.

(٢) إسماعيل بن أبي زياد مسلم الشعيري، يُعرف بالسكوني. مجمع الرجال ج١ ص٢٠٥، معجم رجال الحديث ج٣ ص١٠٥.

(٣) نوح بن دراج النخعي مولاهم، كان قاضي الكوفة. رجال الحلي القسم الأول ص١٧٥، مجمع الرجال ج٦ ص١٨٤.

(٤) ناجية بن عمارة الصيداوي، من بني أسد، من أصحاب الباقر. رجال الحلي القسم الأول ص١٧٥، معجم رجال الحديث ج١٩ ص١١٨.

(٥) أحمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، كان له مكاتبة. رجال الحلي القسم الأول ص١٩، مجمع الرجال ج١ ص١٢١، معجم رجال الحديث ج٢ ص١٣٨.

(٦) انظر مقباس الهداية في علم الدراية ص٣٥. ضياء الدراية ص٢٥.

(٧) في(ب) [جوز]، وهو الصواب.

(٨) أبو القاسم سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي، له مصنفات: منها كتاب الرحمة، وكتاب =

ابن[1] وجدَّة[2] فقال: للجدَّة[3] السدس، والباقي لبنات الابـن[4][5]، فإنَّـه صـحيحٌ عندهم، وقد رواه غير واحدٍ منهم من طرق أخر، منها ما رواه علي بـن الحسين بـن رفاط[6] رفعه إلى أبي عبد الله قـال: "الجـدَّة لهـا الـسدس مـع ابنتهـا، ومـع ابنهـا"[7]، ومنها ما رواه زرارة عن أبي جعفر قال: "إنَّ رسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم- أطعـم الجـدَّة الـسدس، ولم يفـرض الله تعـالى لهـا شـيئاً"[8]، وهـذا الخـبر موثَّـقٌ،

= الرد على المجبرة، وكتاب فضل أبي طالب وعبد المطلب وأبي النبي، مات سنة ٣٠١هـ. رجال النجاشي ج١ ص٤٠١، الفهرست ص١٠٥، معجم رجال الحديث ج٨ ص٧٤.

(١) في مصادر الأثر [بنت].

(٢) في مصادر الأثر [جد].

(٣) في مصادر الأثر [للجد].

(٤) في مصادر الأثر [البنت].

(٥) تهذيب الأحكام، كتاب الفرائض والمواريث، باب ميراث من علا من الآباء وهبط من الأولاد ج٩ص٣١٤، الاستبصار، كتاب الفرائض، باب أن مع الأبوين أو مع واحد منهما لا يرث الجد والجدة ج٤ص١٦٤، من لا يحضره الفقيه، كتاب الفرائض والمواريث، باب ميراث الأجداد والجدات ج٤ص٢٠٨.

(٦) لعل الصواب [رباط] كما في المصادر، وهو أبو الحسن علي بن الحسن بن رباط البجلي الكوفي، من أصحاب الرضا. مجمع الرجال ج٤ ص١٧٩، معجم رجال الحديث ج١١ ص٣٢٦.

(٧) تهذيب الأحكام، كتاب الفرائض والمواريث، باب ميراث من علا من الآباء وهبط من الأولاد ج٩ص٣١٢، الاستبصار، كتاب الفرائض، باب أن مع الأبوين أو مع واحد منهما لا يرث الجد والجدة ج٤ص١٦٣، من لا يحضره الفقيه، كتاب الفرائض والمواريث، باب ميراث الأجداد والجدات ج٤ص٢٠٨.

(٨) الكافي، كتاب المواريث، باب ابن أخ وجد ج٧ص١١٤، تهذيب الأحكام، كتاب الفرائض والمواريث، باب ميراث من علا من الآباء وهبط من الأولاد ج٩ص٣١١، من لا يحضره الفقيه، كتاب الفرائض والمواريث، باب ميراث الأجداد والجدات ج٤ص٢٠٧.

ومنها ما رواه إسحاق بن عمار[1] عن أبي عبد الله في أبوين وجدَّة لأمٍ قال: "للأمِّ السدس، وللجدَّة السدس، وما بقي وهو الثلثان للأب" [2].

و اختلفوا في العمل بالحسن :

فمنهم من عمل به مطلقاً كالصحيح، منهم شيخ الطائفة.

ومنهم من منعه، وهم الأكثرون.

ومنهم من فصَّل؛ فجوَّزوا العمل به وبالموثَّق وبالضعيف أيضاً؛ إذا كان العمل بمضمونه مشتهراً بين أصحابهم، وقدَّموه على الصحيح الذي لا يكون العمل بمضمونه مشتهراً، وإلاَّ فلا يجوز، وإليه ذهب فخر الدِّين بن جمال بن المطهر الحلي[3] كما ذكره في المعتبر [4]، وتلميذه شيخهم المقتول محمد بن مكي[5] كما ذكره في الذكرى[6].

---

(١) إسحاق بن عمار بن حيان مولى بني تغلب ، له أصل ، وكان فطحياً . الفهرست ص٤٣، الرجال لابن داود القسم الأول ص٤٨، مجمع الرجال ج١ ص١٩٥، معجم رجال الحديث ج٣ ص٥٢ .

(٢) تهذيب الأحكام ، كتاب الفرائض والمواريث ، باب ميراث من علا من الآباء وهبط من الأولاد ج٩ص٣١٢ ، من لا يحضره الفقيه ، كتاب الفرائض والمواريث ، باب ميراث الأجداد والجدات ج٤ص٢٠٧.

(٣) أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلي ، له مصنفات : منها كتاب المعتبر في شرح المختصر ، وكتاب المسائل العربية ، وكتاب الكهنة ، مات سنة ٦٧٦هـ . الرجال لابن داود القسم الأول ص٦٢، الكنى والألقاب ج٣ ص١٥٤ .

(٤) المعتبر في شرح المختصر ج١ ص٢٩.

(٥) أبو عبد الله محمد بن مكي بن محمد بن حامد العاملي ، المعروف بالشهيد الأول ، ولد سنة ٧٣٤هـ ، له مصنفات : منها كتاب البيان ، وكتاب الدروس الشرعية في فقه الإماميَّة ، وكتاب الذكرى ، قُتل سنة ٧٨٦ هـ . الكنى والألقاب ج٢ ص٣٧٧، معجم رجال الحديث ج١٧ ص٢٧٠ .

(٦) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة ج١ ص٥٢.

و اختلفوا في العمل بالموثَّق :

فذهب الأكثر إلى منع جواز العمل به مطلقاً، مع الحكم بالموثَّق الذي في طريقه مثل: ابن بكير، وابن فضال - كما سبق أنَّه من الصحيح - .

وجوَّزه الآخرون، منهم فخر الدِّين وتلميذه .

وجوَّز المتأخرون العمل بالضعيف إذا اعتضد بالشهرة .

وجوَّز شيخ الطائفة العمل بالخبر الذي اشتمل طريقه على فاسقٍ، سواءً اعتضد بالشهرة أو لا - كما سيجيء إن شاء الله تعالى - وجوَّز الكليني رواية من يعدُّونه من صحب بعض الأئمة؛ ولم يعترف بالإمامة، مع أنَّهم يكفِّرون المنكر.

الفصل الرابع عشر في بيان احتجاج الرافضة بالأخبار التي لا يجوز الاحتجاج بها(1)

اعلم أنَّ جميع فرق الرافضة كانوا يعملون بما رواه أصحابهم من تحقيق أحوال رجال الإسناد، واستمرَّ ذلك بينهم.

و لم يكن لهم كتابٌ في أحوال الرجال، وذكر الجرح والتَّعديل، حتَّى أَلَّف الكشي(2) من الإثني عشريَّة – في المائة الرابعة – كتاباً في ذلك في غاية الاختصار، ليس فيه فائدة.

و قد أورد فيه ما تعارضت الأخبار في الجرح والتَّعديل، من غير ترجيح أحد الخبرين على الآخر؛ فاشتبه حالهم، وقد وقع ذلك لكثيرٍ من أكابر رواة القوم، ثمَّ صنَّف من جاء بعده في الضعفاء [٥٤/ ب] كابن الغضايري(3)، وفي الجرح والتَّعديل كالنجاشي(4)، وأبي جعفر الطوسي، وجمال الدِّين أحمد بن طاوس(5)،

(١) هذا الفصل في مختصر التحفة ص٥٥ – ٥٦ ، لكنه بقدر أقل بكثير مما ذكره المؤلف هنا .

(٢) أبو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي ، صاحب كتاب الرجال المعروف . رجال النجاشي ج٢ ص٢٨٢، الفهرست ص١٧١، رجال الحلي القسم الأول ص١٤٦ .

(٣) لعله أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم الغضائري، له مصنفات : منها كتاب كشف التمويه والغمة ، وكتاب التسليم على أمير المؤمنين ، وكتاب الرد على الغلاة والمفوضة ، مات سنة ٤١١هـ.رجال النجاشي ج١ ص١٩٠، الرجال لابن داود القسم الثاني ص٨٠، مجمع الرجال ج٢ ص١٨٢ .

(٤) أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي ، صاحب كتاب الرجال المعروف ، ولد سنة ٣٧٢هـ ، ولي الأهواز ، مات سنة ٤٥٠هـ . الرجال لابن داود القسم الأول ص٤٠، رجال الحلي القسم الأول ص٢٠، مجمع الرجال ج١ ص١٢٧ .

(٥) جمال الدِّين أبو الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس العلوي الحسني ، له مصنفات : منها كتاب بشرى المحققين ، وكتاب الفوائد العدة ، وكتاب الروح ، مات سنة ٦٧٣هـ . الرجال ⇦=

وابن المطهر، وتقي الدِّين بن داود، ولكنَّهم أهملوا كثيراً من ذلك، وأغفلوا عن توجيه ما ورد في الجرح والتَّعديل، ولاسيَّما عند تعارض الأخبار فيهما، واختلفوا في ترجيح أحد الخبرين على الآخر اختلافاً كثيراً، ولهذا منع صاحب الدراية تعليلهم، وكثيراً ما يتَّفق لهم التَّعديل بما لا يصلح تعديلاً، كما لا يخفى على من طالع كتبهم، ولاسيَّما "خلاصة الأقوال"، التي هي الخلاصة في علم الرجال.

و قد صحَّف علماء الرجال منهم كثيراً من الأسماء، فاشتبه أمر الخبر، وذلك كتصحيف أبي نصير بالنون، بأبي بصير بالباء الموحدة، ومراجم بالراء المهملة والجيم، بمزاحم بالزاء المعجمة والحاء المهملة، فلا يتميَّز من تُقبل روايته ممَّن لا تُقبل، وقد صحَّف ابن المطهر في كتب الرجال كثيراً من الأسماء، ومن أراد الإطِّلاع عليها فليراجع الخلاصة[1] لابن المطهر، و"إيضاح الاشتباه"، لينظر ما بينهما من الاختلاف، وقد نبَّه ابن داود على كثيرٍ من ذلك ، ومع هذا لا يرتفع الاشتباه بما ذكره، لاحتمال خطأ المخطِّىء، كيف لا ولم يأتِ بحجةٍ قاطعةٍ؟

وتساهل الأخباريون منهم في الإسناد، فلم يلتفتوا إلى تعيين المتَّفق والمفترق[2]، فرووا عن رجلٍ اتَّفق اسمه واسم أبيه فصاعد؛ مع اسم راوٍ آخر واسم أبيه كذلك، فلا يتميَّز حينئذٍ الثِّقة من غيره، فقد رووا عن محمد بن قيس؛ وهو مشتركٌ بين أربعة: اثنان منهم ثقتان عندهم، وهما محمد بن قيس الأسدي المكنَّى بأبي نصر[3]،

لابن داود القسم الأول ص٤٥، معجم رجال الحديث ج٢ ص٣٤٤ .

(١) اسم الكتاب خلاصة الأقوال في معرفة الرجال .

(٢) هو ما اتفق خطه ولفظه من الأسماء والأنساب ونحوهما . علوم الحديث لابن الصلاح ص٣٥٨ ، فتح المغيث ج٤ ص٢٨٦ .

(٣) محمد بن قيس أبو نصر الأسدي ، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله . معجم رجال الحديث ج١٧ ص١٧٤ .

ومحمد بن قيس البجلي المكنَّى بأبي عبد الله[1]، وواحدٌ منهم ممدوحٌ من غير توثيقٍ، [و هو محمد بن قيس الأسدي مولا بني نصير[2]، وواحدٌ ضعيفٌ][3]، وهو محمد بن قيس المكنَّى بأبي أحمد[4]، وقد روى عنه ابن بابويه كثيراً وأطلق الرواية، وواحدٌ منهم غير ممدوح.

و قد عمل أكثر الشيعة برواية غير العدل لأمرٍ عارضٍ، وهو الشهرة؛ مع أنَّ عدالة الراوي شرطٌ في العمل بالخبر، ومن العجيب أنَّهم يعملون بالضعيف، ولا يعملون بالموثَّق؛ مع أنَّه دونه! ويعلِّلون ترك العمل ببعض الأخبار بأنَّه موثَّق، مثل: ما رواه السكوني عن أبي عبد الله قال: قال أمير المؤمنين: بعثني رسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم– فقال: "يا علي، لا تقاتلنَّ أحداً حتَّى تدعوه، وأيم الله لئن يهدي الله على يديك رجلاً خير لك ممَّا طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاءه يا علي"[5]، فإنَّه موثَّقٌ ولم يعملوا به لكونه موثَّقاً، ويعملون برواية من خالفهم في الاعتقاد من الرافضة، ويعملون بمراسيل ابن عمير[6]، ويدَّعون العلم بكونه لا يروي إلاَّ عن ثقةٍ، وهذا ادِّعاءٌ محضٌ، وهو بعيدٌ عن الحقِّ بمعزل؛ لأنَّ مستند العلم إمَّا الاستقراء لمراسيله، حيث تتبَّعوها فوجدوا المحذوف ثقةً، أو حسن الظنِّ في أنَّه لا يرسل إلاَّ عن ثقةٍ، وعلى كل تقديرٍ لا يصير حجَّةً كمراسيل غيره :

---

(١) محمد بن قيس أبو عبد الله البجلي ، كوفي ، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله . معجم رجال الحديث ج١٧ ص١٧٣ .

(٢) محمد بن قيس أبوعبد الله الأسدي ، من أصحاب الصادق. معجم رجال الحديث ج١٧ ص١٧٣ .

(٣) ما بين المعكوفين ساقط من (أ) وهو في (ب) ولا يستقيم المعنى بدونه .

(٤) محمد بن قيس الأسدي أبو أحمد ، من أصحاب الباقر والسجاد . معجم رجال الحديث ج١٧ ص١٧٢ .

(٥) الكافي ، كتاب الجهاد ، باب وصية رسول الله وأمير المؤمنين في السرايا ج٥ص٢٨ ، تهذيب الأحكام ، كتاب الجهاد وسيرة الإمام ، باب الدعوة إلى الإسلام ج٦ص١٤١ .

(٦) في(ب) ابن أبي عمير ، وهو الصواب ، و قد سبقت ترجمته .

أمَّا على الأوَّل فلأنَّ الاستقراء ممنوع، ولم يذكروا ما استقروا من مراسيله، ولو سُلِّم فهو غير تامٍ، والمدَّعي مطالبٌ بالبرهان، وظاهر كلام القوم في قبول مراسيل ابن أبي عمير هذا المعنى، ودون إثباته خرط القتاد، وقد نازعهم [٥٦/ أ] صاحب البشرى[1] منهم، ومنع الدعوى، وكذا بعض المحقِّقين من المتأخرين ومن تبعه، ومع ذلك فلا وجه له في الإرسال، وقد نهى عنه الإمام أبو عبد الله، وسمَّى المرسل كائناً من كان كاذباً، كما رواه الكليني[2] - كما سيجيء إن شاء الله تعالى - والكاذب لا تُقبل روايته من غير نكير.

و أمَّا على الثاني فلأنَّه غير كافٍ شرعاً في الاعتماد عليه، نصَّ عليه صاحب الدراية في شرحها.

و أمَّا الثالث فلأنَّ مرجعه إلى شهادته بعدالة الراوي المجهول، وإثباته صعبٌ، ولم يروِ أحدٌ منهم أنَّه سُئل عنه فأجاب بذلك، ولو سُلِّم فلا يكفي ذلك في العمل بروايته، لأنَّه لابدَّ له من تعيينه، وتسميته، ليُنظر في أمره، هل أطلق علماء الرجال عليه التَّعديل، أو تعارض كلامهم فيه، أو لم يذكروا فيه شيئاً من الجرح والتَّعديل، لأنَّه لابدَّ من البحث عن حال الرواة على وجهٍ يظهر عدم الأربعة: من الجرح، والتَّعديل، وتعارض الأمرين، والسكوت عنهما، فلا حجَّة في الإرسال، وارتكابه منهيٌّ عنه، ومرتكب المنهيِّ عنه فاسقٌ، وقد شهد الصادق بأنَّه كاذبٌ، فابن أبي عمير الذي يرسل كثيراً فاسقٌ كاذبٌ، مصرٌّ على الكذب والفسق، فلا تُقبل روايته، وعملوا أيضاً بمراسيل النضيري[3]، وعبدالله بن مغيرة[4].

---

(١) هو جمال الدِّين أحمد بن طاوس، وقد سبقت ترجمته.

(٢) انظر الكافي، كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب ج١ ص٥٢.

(٣) لعله النضري، وهو أبو الحسين أحمد بن علي بن عبيد الله النضري. رجال النجاشي ج١ ص٢٤٧، مجمع الرجال ج١ ص١٢٩، معجم رجال الحديث ج٢ ص١٦٩.

(٤) أبو محمد عبد الله بن المغيرة البجلي، مولى جندب بن عبد الله العلقي، كوفي، روى عن أبي الحسن =

و كان المتقدِّمون منهم يعملون بالخبر الضعيف مطلقاً؛ من غير تعرُّضٍ لبيان ضعفه، والمتأخرون منهم عملوا به اقتداءً بمتقدميهم، وذلك مثل: الخبر الذي رواه عبيد بن زرارة[1] عن أبي عبد الله أنَّه سُئل عن الصبيِّ تزوَّج الصبيَّة هل يتوارثان؟ فقال: "إن كان أبوهما زوجاهما؛ نعم"[2]، فإنَّ في طريقه القاسم بن سلمان[3]، وهو مجهول العدالة، ومع ذلك فقد عملوا به لعمل أصحابهم المتقدِّمين به.

قال أبو جعفر الطوسي شيخ الطائفة: "إنَّ خبر الفاسق بعمل الجوارح يُعمل بحديثه"[4]، والمجهول دونه، تبعه على ذلك من جاء بعده، وهذا باطلٌ لقوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات:٦]، والشهرة لا تكفي في الخبر الضعيف، وقد نصَّ عليه سديد الدِّين محمود الحمصي[5]، ورضي الدِّين طاووس، وزين الدِّين صاحب الدراية[6].

= موسى . رجال الكشي ص٤٩٥ ، رجال الحلي القسم الأول ص١٠٩ .

(١) عبيد بن زرارة بن أعين الشيباني ، روى عن أبي عبد الله . رجال النجاشي ج٢ ص٤٣، مجمع الرجال ج٤ ص١١٣، معجم رجال الحديث ج١١ ص٤٧ .

(٢) الكافي ، كتاب المواريث ، باب ميراث الغلام والجارية يُزوجان وهما غير مدركين ج٧ص١٣٢ ، تهذيب الأحكام ، كتاب الفرائض والمواريث ، باب توارث الأزواج من الصبيان ج٩ص٢٨٢ ، من لا يحضره الفقيه ، كتاب المواريث ، باب ميراث الصبيين يُزوجان ثمَّ يموت أحدهما ج٤ص٢٣٠ .

(٣) في(ب) القاسم بن سليمان ، وهو القاسم بن سليمان البغدادي ، من أصحاب الصادق . رجال النجاشي ج٢ ص١٨٠، معجم رجال الحديث ج١٤ ص٢٠ .

(٤) عدة الأصول ج١ ص١٥٢.

(٥) سديد الدِّين محمود بن علي بن الحسن الحمصي الرازي ، له مصنفات : منها كتاب المصادر ، وكتاب بداية الهداية ، وكتاب نقض الموجز . فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم ص١٦٤، الكنى والألقاب ج٢ ص١٩٢ .

(٦) زين الدِّين علي بن نور الدِّين أحمد بن محمد العاملي الجبعي ، الملقب بالشهيد الثاني ، ولد سنة ٩١١هـ، له مصنفات : منها كتاب روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان ، وكتاب شرح الالفية ، مات سنة =

و جوَّز الأكثرون منهم العمل بالخبر الضعيف في القصص، وبكثيرٍ من الأخبار، من غير التفاتٍ إلى الصحة وعدمها، إذا تلقَّته الإماميَّة بالقبول، كخبر عمرو بن حنظلة[1] في المتخاصمين من أصحابهم، وأمرهما بالرجوع إلى رجلٍ منهم[2]، وهو خبرٌ ضعيفٌ جداً؛ لأنَّ في طريقه محمد بن عيسى[3]، وداود بن حصين[4]، وهما ضعيفان، وعمرو بن حنظلة مسكوتٌ عنه، وقد قبلوا خبره، وعملوا بموجبه، وسمَّوا هذا النَّوع من الخبر مقبولاً، وكثيرٌ في كتبهم مثل ذلك، وقد اعترف به المقتول في شرح الدراية.

و عمل شيخ الطائفة ومن تبعه بالخبر المضطرب، وهو ما يرويه الرواة بوجهين مختلفين، من غير ترجيح أحد الوجهين على الآخر؛ مع اعترافهم بأنَّ الاضطراب يمنع من العمل بمضمون الخبر.

و العجب من الشيعة، حيث إنَّهم بالغوا في ضبط الكليني، وامتيازه على من عداه مع أنَّه كان يخبط خبط عشواء، ويعمل بما دعاه إليه هواه، على ما لا يخفى على المتتبِّع!

=

٩٦٦هـ . الكنى والألقاب ج٢ ص٣٨١، معجم رجال الحديث ج٧ ص٣٧٢، وكتابه المذكور ربما كان بداية الدراية كما في الذريعة ج٣ ص٥٨ .

(١) لعل الصواب[عمر بن حنظلة] كما في الكافي، و هو أبو صخر عمر بن حنظلة العجلي الكوفي، من أصحاب الباقر . الرجال لابن داود القسم الأول ص١٤٥، معجم رجال الحديث ج١٣ ص٢٧ .

(٢) الكافي، كتاب فضل العلم، باب اختلاف الحديث ج١ ص٦٧ .

(٣) أبو جعفر محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى، مولى أسد بن خيزمة، روى عن أبي جعفر الثاني، له مصنفات : منها كتاب الإمامة، وكتاب المعرفة، وكتاب الضياء . رجال الكشي ص٤٥٠، رجال النجاشي ج٢ ص٢١٨، الفهرست ص١٧١ .

(٤) داود بن حصين الأسدي مولاهم، كوفي، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن . رجال النجاشي ج١ ص٣٦٧، الفهرست ص٩٧، مجمع الرجال ج٢ ص٢٨٠ .

و قد جوَّزت الإماميَّة الكذب لنصرة مذهبهم ورواجه، وقد ألَّف المرتضى الذي لقَّبوه بعلم الهدى كتاباً [٥٦/ ب] لإثبات مذهبه، وإبطال مذهب أهل السنَّة، مشحونةً بالأكاذيب، وقد عزا بعضها إلى ذميٍّ، وبعضها إلى جاريةٍ، وألَّف بعضهم كتاباً في وفيَّات الأعيان، وحكى فيه حكاياتٍ افتراها على أكابر أهل السنَّة، تنبئ بأنَّهم كانوا شيعة، وهي محض كذب، وقد اعترف بذلك بعض علماء الشيعة، وكذا ألَّف مثل ذلك ابن بابويه، وابن المطهر، وابنه[1] وغيرهم.

و جوَّزت الخطابيَّة[2] من الروافض وضع الحديث لنصرة المذهب، وقد وضع بعض علماء الغلاة كأبي خطاب[3]، ويونس بن طيبان[4]، ويزيد بن الصايغ[5] أخباراً كثيرةً، صرَّح بذلك صاحب تحفة القاصدين في اصطلاح المحدثين[6]،

---

(١) أبو طالب فخر المحققين محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، ولد سنة ٦٨٢هـ، له مصنفات: منها كتاب إيضاح الفوائد، وكتاب الفخرية في النية، وكتاب حاشية الإرشاد، مات سنة ٧٧١هـ. الكنى والألقاب ج٣ ص١٦، معجم رجال الحديث ج١٥ ص٢٥٣.

(٢) أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع، وقد زعم أن الأئمة أنبياء ثمَّ آلهة، وقال بإلهية جعفر وأنه الإله في زمانه. الفرق بين الفرق ص٢٢٣، مقالات الإسلاميين ج١ ص٢٨-٢٩، الملل والنحل ج١ ص١٤٤-١٤٥.

(٣) محمد بن أبي زينب مقلاص أبو الخطاب البراد الأجدع الأسدي، يكنى أبا إسماعيل وأبا الظبيان. رجال الكشي ص٣٤٦، مجمع الرجال ج٥ ص١٠٦.

(٤) لعله يونس بن ظبيان، مولى كوفي. رجال النجاشي ج٢ ص٤٢٣، الفهرست ص٢١٦، الرجال لابن داود القسم الثاني ص٦١.

(٥) لعله يزيد الصائغ، من أصحاب الباقر. مجمع الرجال ج٦ ص٢٧٠، معجم رجال الحديث ج٢٠ ص١٢١.

(٦) شمس الدِّين محمد بن علي بن أبي جمهور الأحسائي، فقيه فيلسوف متكلم، له مصنفات: منها كتاب غوالي اللآلِيء، وكتاب نثر اللآلِيء، وكتاب المجلي في مرآة المنجي وغيرها، وكان مفرطا في التصوف غاليا فيه. أعيان الشيعة ج٩ ص٤٣٤، الذريعة ج٣ ص٤٦١.

ومن الغلاة الوضَّاعين بيان النهدي[1]، الذي كان من شيوخ الإماميَّة، ومجتهديهم وزنادقتهم[2]، ومغيرة بن سعيد[3]، وكان شيخاً من مشايخ الروافض بالكوفة، وقد قتلهما خالد بن عبدالله القشيري[4]، وأحرقهما في النار.

فتبّاً لقومٍ أخذوا مذاهبهم من الناس، ارتدوا بلباس الفسوق والأرجاس، لا يستحون من الكذب والافتراء، ولا يبالون من الكلمة العوراء، فيا ويلهم من الله الذي لا يفوته شيء ولا يخفاه.

---

(١) بيان بن سمعان النهدي ، من بني تميم ، ظهر بالعراق بعد المائة الأولى ، وقال بإلاهية علي وأن فيه جزءاً إلهياً متحداً بناسوته ، ثمَّ من بعده في ابنه محمد ، ثمَّ في أبي هاشم ، ثمَّ من بعده في بيان هذا ، وكتب كتاباً إلى أبي جعفر الباقر يدعوه إلى نفسه وأنه نبي ، قتله خالد بن عبد الله القسري . ميزان الاعتدال ج١ ص٣٥٧، لسان الميزان ج٢ ص٦٩ .

(٢) الزنديق هو غير المؤمن بالله والآخرة ، وهو المظهر للإيمان والمبطن للكفر . كشاف اصطلاحات الفنون ج١ ص٩١٣ .

(٣) مغيرة بن سعيد مولى بجيلة ، كان يكذب على أبي عبد الله . رجال الكشي ص١٩٤، الرجال لابن داود القسم الثاني ص٥٥، رجال الحلي القسم الثاني ص٢٦١ .

(٤) لعله القسري ، أبو يزيد وأبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري ، ويُقال : القصري ، كان أمير العراقين من جهة هشام بن عبد الملك ، وكان معدوداً من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة ، وكان جواداً كثير العطاء ، قتله يوسف بن عمر الثقفي بالحيرة سنة ١٢٦هـ . وفيات الأعيان ج٢ ص٢٢٦، تهذيب الكمال ج٥ ص٣٧٥، تهذيب التهذيب ج٣ ص١٠١.

الفصل الخامس عشر في بيان روايات الشيعة إلاَّ الحميرية[١] عن أهل البيت[٢]

اعلم أنَّ غالب روايات الشيعة عن أهل البيت، ولم يرووا عن النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - إلاَّ نادراً، ولنذكر ما يُقبل من رواياتهم عند أهل السنَّة وما لا يُقبل.

أمَّا الشيعة الأولى[٣] فأخبار ثقاتهم مقبولةٌ، وهم كما عرفت من أهل السنَّة، وقد افترقوا حين بُويع للأمير - كرم الله تعالى وجهه[٤] - بالخلافة :

ففرقةٌ شايعوه، وفرقةٌ خرجوا عليه وهم البغاة، وفرقةٌ اعتزلوا ولم يحاربوا مع أحدٍ، ثمَّ ندموا على ترك نصرته؛ مع اعتقاد أنَّه على الحقِّ، وأنَّ مخالفيه بغاةٌ حين الاعتزال.

و أمَّا الشيعة التفضيليَّة[٥] فأخبارهم أيضاً مقبولةٌ إذا كان الراوي عدلاً

---

(١) هم النزارية ، وإنما سُموا بذلك نسبةً إلى إمامهم الحسن بن الصباح الحميري . القسم الأول من المخطوط ل١١/ أ، ١٤/ ب ، الإسماعيلية ص٧١٤ ، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ص٣٠١ ، ولم يظهر لي سبب استثناء المؤلف لهم .

(٢) هذا الفصل غير مذكور في مختصر التحفة .

(٣) هم الذين شايعوا علياً بعد أن بايعه المسلمون بالخلافة ، ولازموا صحبته من المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة وغيرهم ممن تبعهم بإحسان . القسم الأول من المخطوط ل ٧/ ب .

(٤) تخصيص علي بن أبي طالب بهذا اللفظ دون بقية الصحابة لا دليل عليه ، ثم هو مما تميزت به الشيعة، وكان الأولى تركه .

(٥) هم الذين قالوا : إن علياً وأولاده أحق الناس بالخلافة من غيرهم ، وهو أفضل الناس بعد رسول الله ولا يذكرون الصحابة إلا بخير ، ولا خلاف بينهم وبين الشيعة الأولى إلاَّ في هذه المسألة . القسم الأول من المخطوط ل٧/ ب ـ٨/ أ .

ضابطاً، وقد روى عنهم أهل السنة والإماميَّة، وأمَّا غير هاتين الفرقتين فأخبارهم كلُّها مردودةٌ ؛لأنَّها كذبٌ مفتراةٌ ، إلاَّ ما وافقت رواية أهل الحقِّ؛ وذلك لأنَّ فرق الغلاة كلِّهم كفرةٌ، وكذا المجسِّمة من الإماميَّة، كالحكميَّة[1]، والسالميَّة[2]، والسلطانيَّة[3] وغيرهم.

و أمَّا الكيسانيَّة فليس لهم روايةٌ إلاَّ في تعيين الإمام، وهو باطلٌ من غير نكير.

و أمَّا الزيديَّة الأولى من الذين جاهدوا الفجرة مع الإمام ونصروه، فأخبار ثقاتهم مقبولةٌ، لأنَّهم من الشيعة الأولى، وأمَّا الذين تفرَّقوا عن الإمام زيدٍ، وابنه يحيى فأخبارهم مردودة.

و أمَّا فرق الإماميَّة فلا تُقبل روايتهم أصلاً لفقد العدالة، وكثرة اختلافهم، ولتكذيب بعضهم بعضاً، وأكثر رواتهم زنادقةٌ منافقون، يُظهرون حبَّ أهل البيت، ويروون الأحاديث عن أهل البيت التي لا أصل لها.

و أمَّا النزاريَّة من الإسماعيليَّة فليس لهم شيءٌ من الأخبار؛ لأنَّهم لا يحتاجون

---

(١) هم أتباع هشام بن الحكم ، زعموا أن معبودهم جسم له طول وعرض وعمق ، وطوله مثل عرضه ، وعرضه مثل عمقه ، لايوفي بعضه على بعض ، وأنه ذو لون ورائحة وطعم ومجسة ، وأنه قد كان لا في مكان ، ثمَّ حدث المكان بأن تحرك الرب فحدث المكان بحركته فكان فيه ، وأن المكان هو العرش . مقالات الإسلاميين ج١ص٤٤ . الفرق بين الفرق ص٧١. الملل والنحل ج١ص١٤٩ . القسم الأول من المخطوط ل ١٠/ أ .

(٢) هم أتباع هشام بن سالم ، زعموا أن معبودهم على صورة الإنسان ، وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان ، وينكرون أن يكون لحماً ودماً ويقولون: هو نور ساطع يتلألأ بياضاً . مقالات الإسلاميين ج١ص٤٦ . الفرق بين الفرق ص٧١. الملل والنحل ج١ص١٤٩ . القسم الأول من المخطوط ل ١٠/ أ .

(٣) لم أجدها فيما وقفت عليها من مصادر .

إلى وضع الخبر؛ لأنَّ مناط مذهب متأخريهم: من الحسن[1] إلى حديد الدولة[2] ترك العمل بالشرائع، وكذا الباطنيَّة[3] من الإسماعيليَّة ؛لأنَّ من أصولهم أنَّه يجب العمل بباطن الكتاب والخبر دون ظاهرهما، واعترفوا بصحَّة كلِّ خبرٍ سمعوه، وأوَّلوه كما شاءوا. [٥٥/ أ]

(١) الحسن بن الصباح الإسماعيلي ، الملقب بألكيا صاحب الدعوة النزارية ، وجَدُّ أصحاب قلعة الموت ، كان من كبار الزنادقة ومن دهاة العالم ، وأصله من مرو ، كان قوي المشاركة في الفلسفة والهندسة ، كثير المكر والحيل ، وكان عالماً بالحساب والنجوم والسحر ، مات سنة ٥١٨هـ . ميزان الاعتدال ج١ ص٥٠٠، لسان الميزان ج٢ ص٢١٤ .

(٢) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر .

(٣) لقبٌ عامٌ يندرج تحته مذاهب وطوائف عديدة ، تجتمع على تأويل النص الظاهر بمعانٍ باطنة ، تلجأ فيه إلى الرموز والإشارات بهدف إسقاط التكاليف وإبطال الشرائع والأديان . الفرق بين الفرق ص٢٥٠-٢٧٥ ، الملل والنحل ج١ ص١٥٥-١٦٢ ، فضائح الباطنية ص١١ .

الفصل السادس عشر في ذكر علماءِ كلِّ فرقةٍ من فرق الشيعة[1]

اعلم أنَّ لكلِّ فرقةٍ من فرق الشيعة علماءٌ :

أمَّا الغلاة فأعلم علمائهم عبد الله بن سبأ الصنعاني، وأبي كامل[2]، وبنان، ومغيرة العجلي؛ وهما اللذان كذَّبهما الصادق وقال: "إنَّهما يفتريان علينا أهل البيت، ويرويان عنَّا الأكاذيب"[3] وأبو الخطاب الأخدع، ونصير[4]، وإسحاق[5]، وعلباء[6]، ورزام[7]، والمفضل الصيرفي[8]، وسريع[9]، وبريع[10]،

---

(١) هذا الفصل في مختصر التحفة ص٧٥ – ٧٧ ، لكنه بقدر أقل بكثير مما ذكره المؤلف هنا ، إذ لم يذكر من علماء الشيعة إلاَّ نزراً قليلاً من علماء الإماميَّة والاثني عشرية .

(٢) زعيم فرقة الكاملية من الإماميَّة ، وكان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي ، وكفر علي بتركه قتالهم ، وكان يلزمه قتالهم كما لزمه قتال أصحاب صفين ، وقال بالتناسخ عند الموت ، وأن الإمامة نور يتناسخ وقد يصير في شخص نبوة بعدما كان في شخص آخر إمامة . الفرق بين الفرق ص٦٠، الملل والنحل ج١ ص١٤١، الأنوار النعمانية ج٢ ص٢٣٥ .

(٣) معجم رجال الحديث ج١٨ ص٢٧٥.

(٤) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر .

(٥) أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن أحمد بن مرار النخعي الأحمر ، فاسد المذهب كذاب . رجال النجاشي ج١ ص١٩٨، مجمع الرجال ج١ ص١٩٧ .

(٦) علباء بن درَّاع الأسدي ، من أصحاب الباقر . الرجال لابن داود القسم الأول ص١٣٤، مجمع الرجال ج٤ ص١٣٩، معجم رجال الحديث ج١١ ص١٧٩ .

(٧) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر .

(٨) مفضل بن عمر الجعفي أبو عبد الله وقيل : أبو محمد ، كوفي ، له مصنفات : منها كتاب الإيمان والإسلام ، وكتاب يوم وليلة ، وكتاب علل الشرائع ، قيل : كان خطابياً . رجال الكشي ص٢٧٢، رجال النجاشي ج٢ ص٣٥٩، الرجال لابن داود القسم الثاني ص٧٧ .

(٩) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر .

(١٠) لعله بزيغ بن يونس ، من الغلاة ، لعنه الصادق . الرجال لابن داود القسم الثاني ص٩، رجال الحلي القسم الثاني ٢٠٨، مجمع الرجال ج١ ص٢٥٧ .

ومحمد بن يعفور[١] وغيرهم، وأقوال هؤلاء محض هذيانٍ لا دليل عليها ولا برهان.

و أمَّا الكيسانيَّة فأعلم علمائهم كيسان[٢]، وقد تتلمذ على محمد بن علي بن أبي طالب، ولم يكن بعده عالمٌ يوازيه من هذه الفرقة، وهو أوَّل من قال بإمامة محمد بن علي بعد أبيه، وأبو كريب الضرير[٣]، وإسحاق بن عمر[٤]، وعبد الله بن حرب[٥] وغيرهم.

و أمَّا الزيديَّة المخلصون[٦] فأعلم علمائهم يحيى بن زيد بن علي الحسين بن علي بن أبي طالب، وأكابر أصحاب زيد، ولهم رواياتٌ عن أئمة أهل البيت كأمير المؤمنين، والسبطين، والسجَّاد، وزيد، ويحيى بن زيد، ومن أئمتهم الناصر[٧]،

---

(١) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر .

(٢) يُطلق على المختار بن أبي عبيد ويقال : هو مولى لعلي بن أبي طالب ، حرض الناس على الطلب بدم الحسين . مقالات الإسلاميين ج١ ص٣٥، وفيات الأعيان ج٤ ص١٧٣ .

(٣) لعله أبو كرب الضرير ، زعيم فرقة الكربية من الكيسانية ، والتي تزعم أن محمد بن الحنفية حي لم يمت ، وأنه بجبل رضوى وعنده عين من ماء وعين من عسل وعن يمينه أسد وعن يساره نمر يحرسانه إلى وقت خروجه ، وهو المهدي المنتظر . مقالات الإسلاميين ج١ ص٣٥، الفرق بين الفرق ص٤٧ .

(٤) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر .

(٥) عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي ، زعيم فرقة الحربية ، وكان يقول : إن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة إلى أن انتهت إلى أبي هاشم بن محمد بن الحنفية ، ثمَّ زعمت الحربية أن تلك الروح انتقلت من أبي هاشم إلى زعيمها عبد الله بن عمرو بن حرب . مقالات الإسلاميين ج١ ص٢٦و٣٧، الفرق بين الفرق ص٢٢١ .

(٦) هم الذين اتبعوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأخذوا عنه أصول المذهب وفروعه ولا يتبرؤون من الصحابة ولا يذكرونهم إلاَّ بخير ، وقالوا : الإمامة كانت حقاً لعلي إلاَّ أنه ترك الولاية للمتقدمين عليه ، وأن بيعة أبي بكر وعمر وعثمان لم تكن خطأً ؛لأن علياً رضي بها ، ومذهبهم موافق لمذهب أهل السنة إلاَّ في هذه المسألة . القسم الأولى من المخطوط ل ٩/ أ .

(٧) ذكر في الأعلام ج٧ ص٣٤٦ عدة أشخاص بهذا الاسم كلهم زيدية ولم أميز المراد منهم .

ومن علمائهم جماعةٌ يُقال لهم: الزيديَّة؛ نُسبوا إلى زيدٍ بن علي نسباً ومذهباً، وهم من ثقاة المحدِّثين، وقد روى عنهم أهل السنَّة والجماعة.

و أمَّا الذين اختلفوا وافترقوا فأعلم علمائهم جارود[1]، وأحمد بن محمد بن سعيد السبعي الهمداني، و[2] ابن عقدة[3]، وسليمان و[4] البترالتومي[5]، وخلف بن عبدالصمد[6]، ونعيم بن اليمان[7]، ويعقوب[8]، وحسين بن الصالح[9]، ومن علمائهم بعد الثمانين والمائتين الهادي[10]، وابنه المرتضى[11] من الشرفاء الحسنيَّة.

---

(١) أبو المنذر جارود بن المنذر الكندي النخاس، كوفي، روى عن أبي عبد الله. رجال النجاشي ج١ ص٣١٧، مجمع الرجال ج٢ ص١٤.

(٢) لعل حرف العطف هنا سبق قلم من المصنف، إذ الاسم لشخص واحد.

(٣) أحمد بن محمد بن سعيد السبيعي الهمداني، المعروف بابن عقدة، ولد سنة ٢٤٩هـ، له مصنفات: منها كتاب السنن، وكتاب الشورى، وكتاب الطائر، مات سنة ٣٣٣هـ. رجال النجاشي ج١ ص٢٤٠، مجمع الرجال ج١ ص١٤٤.

(٤) لعل حرف العطف هنا سبق قلم من المصنف، إذ الاسم لشخص واحد.

(٥) سليمان بن جرير البترالتومي من دعاة الزيدية. القسم الأول من المخطوط ل ١٩/أ.

(٦) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر.

(٧) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر.

(٨) يعقوب بن علي الكوفي، رئيس طائفة اليعقوبية من الزيدية. مروج الذهب ج٣ ص٢٢٠

(٩) لعله الحسن بن صالح، أبو عبد الله الحسن بن صالح بن حي الهمداني الثوري الأحول الكوفي، إليه تنسب فرقة الصالحية من الزيدية. رجال النجاشي ج١ ص١٥٧، مجمع الرجال ج٢ ص١١٦.

(١٠) يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسني العلوي الرسي، إمامٌ زيدي، ولد بالمدينة سنة ٢٢٠هـ، كان فقيهاً عالماً ورعاً فيه شجاعة وبطولة، له مصنفات: منها كتاب الجامع، وكتاب الرد على أهل الزيغ، وكتاب العرش والكرسي، ملك صنعاء سنة ٢٨٨هـ وامتد ملكه فخطب له بمكة سبعة أعوام، قاتل عمال بني العباس فظفر بعد حروب، وقاتل القرامطة، مات سنة ٢٩٨هـ. الأعلام للزركلي ج٨ ص١٤١، طبقات فقهاء اليمن ص٧٩، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ج١ ص٢٠١.

(١١) محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم العلوي الطالبي، إمامٌ زيدي فقيه عالم بالأصول من أهل صعدة، وهو ابن الهادي صاحب الوقائع مع القرامطة، انتصب للأمر بعد وفاة أبيه واستمر =

و أكثر الزيديَّة غير الفرقة الأولى يتَّبعون المعتزلة في الأصول؛ إلاَّ في مسائل معدودةٍ، كمسألة الإمامة، وأنَّ صاحب الكبيرة كافر نعمةٍ فاسقٌ، ويوافقون أبا حنيفة في الفروع، وبعضهم يتَّبعون الشافعي فيها إلاَّ في بعض مسائل يروونها عن أئمتهم.

و أمَّا الإسماعيليَّة فمن علمائهم المبارك[1]، وعبدالله بن ميمون القدَّاح[2]، وغياث[3] صاحب كتاب البيان، ومحمد بن علي البرقعي[4]، والمقنَّع[5].

وأمَّا المهدويَّة منهم فلم يكن لهم أوَّل الأمر عالمٌ يُقتدى به، ولمَّا قدم محمد بن عبدالله بن عبيد الله الملقَّب بالمهدي[6] بلاد المغرب، وكان إسماعيليّاً؛ دعا أهله إلى

= نحو ستة أشهر ، واعتزل ، ومات سنة ٣١٠هـ بصعدة ودفن إلى جانب أبيه ، له مصنفات : منها كتاب الإيضاح ، وكتاب النوازل ، وكتاب جواب مسائل مهدي ، كلها في الفقه . الأعلام للزركلي ج٧ ص١٣٥، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ج١ ص٢٠١ .

(١) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر .

(٢) عبد الله بن ميمون بن الأسود القداح ، مولى بني مخزوم ، روى عن أبي عبد الله ، له مصنفات : منها كتاب مبعث النبي وأخباره ، وكتاب صفة الجنة والنار . رجال النجاشي ج٢ ص٨، معجم رجال الحديث ج١١ ص٣٥٤.

(٣) من دعاة الإسماعيلية وعلمائهم ، كان أديباً ماهراً في النحو واللغة وشاعراً مجيداً ، صنَّف في أصول مذهب الباطنية كتاباً أسماه البيان . القسم الأول من المخطوط ل ٦/ ب .

(٤) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر .

(٥) اسمه عطاء وقيل : الحكم من أهل مرو ، كان يتعاطى علم السحر والنيرنجات ، وكان قد عمل وجهاً من ذهب وركبه على وجهه ؛ لئلا يرى وجهه ، وادعى الربوبية ، وقال بالتناسخ ، قضى عليه وعلى أتباعه الخليفة المهدي . وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٢٦ ، الكنى والألقاب ج٣ ص٢٠٥ ، الفرق بين الفرق ص٢٣١.

(٦) أبو القاسم محمد بن عبيد الله ، صاحب المغرب الملقب بالقائم ، كان زنديقاً ملعوناً ، أظهر سبَّ الأنبياء ، مات سنة ٣٣٤ هـ . وفيات الأعيان ج ٥ ص ١٩ - ٢٠ . تاريخ الإسلام ج ٢٥ ص ٣١ .

مذهب الإسماعيليَّة، فأجاب أكثرهم دعوته، وتمذهبوا بمذهبه، فلمَّا رأى أنَّ أمره مطاع؛ ادَّعى أنَّه من نسل إسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق، وسمت نفسه إلى الخلافة فجمع من أطاعه، وحرَّضهم على قتال من خالفهم، فحاربوا عمَّال المقتدر العبَّاسي[1] وولاته، فغلبوا عليهم ؛ فكثرت حينئذٍ أتباعه ودعاته، ولقَّبوه بالمهدي، ودعوا الناس إلى إمامته.

و لم يكن دعاته أوَّل الأمر من أهل العلم ، كانوا يدعون الناس إلى مذهبه بالتَّرغيب والتَّرهيب، والوعد والوعيد، وكان أهل الحجاز، والعراق، ومصر والشام لا يصدِّقونه في دعواه هذا النَّسب.

و قد صعد العزيز[2] أحد أولاد المهدي المنبر يوم الجمعة، فوجد فوق المنبر رقعةً قد كُتب فيها هذه الأبيات:

إنَّا سمعنا نسباً منكـــــــــراً ... يُتلى على المنبر في الجامع [٥٥/ ب]

إن كنت فيما تدَّعـــي صادقـــاً ... فاذكر أباً بعد الأب الرابـــع

وإن ترد تحقيق ما قلتــــــــــه ... فانسب لنا نفسك كالطائـــع

أولا دع الأنساب مستـــــورةً ... وادخل بنا في النَّسب الواسع

---

(١) أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم العباسي ، في أيامه اضمحلت دولة الخلافة العباسية وصغرت ، وقد خُلع مرتين وأعيد ، وكانت خلافته خمس وعشرون سنة إلاَّ أياماً ، كان جيد العقل والرأي لكنه كان يؤثر اللعب واللهو والشهوات غير ناهض بأعباء الخلافة ، قتل سنة ٣٢٠هـ . فوات الوفيات ج١ ص٢٨٤، شذرات الذهب ج٤ ص٩٧ .

(٢) أبو منصور العزيز بالله نزار بن معد بن إسماعيل العبيدي ، تسلم الأمر بعد أبيه سنة ٣٦٥ هـ ، كان كريماً شجاعاً حسن العفو عند المقدرة ، مات سنة ٣٨٦ هـ . وفيات الأعيان ج٥ ص٣٧١، الكنى والألقاب ج٢ ص٤٥٨ .

فإنَّ أنساب بني هاشم يقصر عنها طمع الطامع[(١)]

لأنَّ هذه القصة جرت في خلافة الطائع العبَّاسي[(٢)]، وكان نسبه مشهوراً لا يرتاب فيه أحدٌ، وأمَّا المهدي فكان لا يعرف نسبه أحدٌ، وأجمع أهل الحجاز، والمدينة، والعراق، والشام، ومصر على أنَّه كذَّابٌ أفَّاكٌ، وإنَّما قال الشاعر: "فاذكر أباً بعد الأب الرابع"؛ لأنَّ أباه الرابع إنَّما هو أبو المهدي عبد الله بن عبيد الله، ولهذا يُقال لبنيه العبيديُّون، و المهدي غيَّر اسم أبيه وسمَّاه عبد الله، فإنَّ اسمه كما تقدَّم أحمد ؛ لأنَّه يزعم أنَّه هو المهدي الموعود، وكان قد سمع من الأخبار المشهورة أنَّ اسم المهدي محمد، واسم أبيه عبد الله ، ويدَّعي أنَّه ابن عبد الله بن عبيد الله بن قاسم بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق، ولم يخلف محمد ولداً.

و لمَّا استولى على بلاد المغرب، وأولاده على مصر، والشام، والحجاز ، واليمن وانتشروا في البلاد، وآثر الناس مذهبهم، نشأ فيهم العلماء، ورجع بعض علماء أهل السنَّة إلى مذهبه.

فممَّن نشأ فيهم أبو الحسن علي بن نعمان[(٣)]، وأبو عبد الله محمد بن نعمان[(٤)]،

---

(١) انظر هذه الحادثة في وفيات الأعيان ج٥ ص٣٧٣ ، تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٣٨١-٤٠٠هـ ص١٣٠-١٣١، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ج٢ ص٣٢٤ ، تاريخ الخلفاء ص٤ ، شذرات الذهب ج٤ ص٤٦١-٤٦٢ ، سمط النجوم العوالي ج٣ ص٥٥٥ .

(٢) الطائع لله أبو بكر عبد الكريم بن المطيع لله الفضل بن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن الموفق العباسي ، بُويع له بالخلافة والأمر مغلوب عليه وماله إلاّ الاسم ، لم يلِ الخلافة من بني العباس أكبر سناً منه ، كان عمره حين استخلف سبعةً وأربعين عاماً ، مات سنة ٣٩٣هـ ، وكانت مدة خلافته سبعة عشر عاماً وثمانية أشهر وتسعة أيام . فوات الوفيات ج٢ ص٣٧٥،شذرات الذهب ج٤ ص٤٩٨، سمط النجوم العوالي ج٣ ص٤٩٦ .

(٣) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر .

(٤) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر .

وذلك في أيَّام المعزّ[1] والعزيز، وأبو القاسم عبدالعزيز[2] في زمن الحاكم[3]، وعامر بن عبدالله الرواحي[4]، وعلي بن محمد بن علي الصليحي[5] زمن المستنصر.

و من الذين انتقلوا من مذهب أهل السنَّة إلى مذهب الإسماعيليَّة أبو حنيفة بن أبي عبدالله، و[6] محمد بن منصور[7] صاحب الثغر وقاضيه، وكان مالكيَّ المذهب، ثمَّ انتقل إلى مذهب الإسماعيليَّة لطلب المال والجاه، ولم يكن في دولة العبيديَّة مثله، فإنَّه كان عالماً فاضلاً، وكان ينتصر لمذهب الرافضة، وكان ملازماً لصحبة المعزِّ، ولم يزل عنده معزَّزاً مبجَّلاً، وقد تبعه جمعٌ من الناس.

---

(١) أبو تميم المعز لدين الله معد بن إسماعيل العبيدي، ولد بالمهدية سنة ٣١٩هـ، وكان عاقلاً حازماً سرياً أديباً حسن النظر في النجامة مات سنة ٣٦٥هـ بالقاهرة. وفيات الأعيان ج٥ ص٢٢٤، الكنى والألقاب ج٢ ص٤٥٨.

(٢) أبو القاسم عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز النيسابوري. معجم رجال الحديث ج١٠ ص٣٤.

(٣) أبو علي الحاكم بأمر الله المنصور بن نزار العبيدي، كان جواداً بالمال، سفاكاً للدماء، وكانت سيرته من أغرب السير، يخترع كلَّ وقتٍ أحكاماً يحمل الناس عليها ثمَّ ينقضها وينهى عنها، ولد سنة ٣٧٥هـ بالقاهرة، وقتل سنة ٤١١هـ. وفيات الأعيان ج٥ ص٢٩٢، الكنى والألقاب ج٢ ص١٧٢.

(٤) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر.

(٥) أبو الحسن علي بن محمد الصليحي، كان أبوه قاضياً باليمن، سني المذهب، وكان الداعي عامر بن عبد الله الرواحي يلاطفه ويركب إليه فلم يزل حتَّى استمال ابنه علي فأقبل على علوم الإماميَّة حتَّى أصبح عالماً فيها متبحراً، ثمَّ ثار باليمن وأعلن الدعوة للمستنصر العبيدي، قتل سنة ٤٧٣هـ. وفيات الأعيان ج٣ ص٤١١، طبقات فقهاء اليمن ص٨٨.

(٦) لعل حرف العطف هنا سبق قلم من المصنف، إذ الاسم لشخص واحد.

(٧) أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور، القاضي بمصر، كان سنياً على المذهب المالكي، ثمَّ صار إمامياً، وله مصنفات في التشيع: منها كتاب دعائم الإسلام، وكتاب اختلاف الفقهاء، وله قصيدة فقهية أسماها المنتخبة، وكان ملازماً صحبة المعز، مات سنة ٣٦٣هـ. الكنى والألقاب ج١ ص٥٧.

إنَّ الفقيه إذا غوى وأطاعــه قـــومٌ غووا معه فضاع وضيَّعا

مثل السفينة إذا هوت في لجَّةٍ غرقت وأغرق ما هنالك أجمعا(١)

و من علماء أولاد المهدي جمعٌ منهم :

العزيز ابنه، فإنَّه كان أديباً فاضلاً، وعالماً كاملاً .

ومنهم المعزُّ، والحاكم بن المعزِّ، والحاكم هذا يدَّعي أنَّه يناجي ربَّه في الطور؛ كما كان موسى عليه السلام يناجيه، وكان يعلم شيئاً من علم الكيمياء، وله كتابٌ سمَّاه التَّعويذ، وهو مشهورٌ بين أرباب هذا الفنِّ، وكذا كتاب الهياكل.

و كان الملوك من أولاد عبيدٍ كلَّهم يدَّعون معرفة المغيَّبات، وأخبارهم في ذلك مشهورة.

و صعد العزيز يوماً المنبر فرأى في رقعةٍ:

بالظلم والجور قد رضينـــا وليس بالكفر والحماقة

إن كنت أُعطيت علم غيب فقل لنا كاتب البطاقة(٢)

و كان الحاكم هذا من المغالين في الرفض، وهو الذي بعث رجالاً إلى المدينة سرّاً؛ لاستخراج جسد [٥٧/ أ] الشيخين الثاويين جوار سيِّد الثقلين – صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم – فلمَّا قدموا المدينة خدعوا بعض العلويَّة ممَّن كان مجاوراً للمسجد الشريف النبوي، والروضة المطهرة، فآواهم في داره، وكانوا يشتغلون بالحفر ليلاً، فلمَّا بلغوا قرب الروضة المطهرة أظلمت المدينة، وثار بها غبارٌ، واشتدَّ هبوب الرياح، والرعد والبرق، حتَّى استيقن الناس بالهلاك، فقام العلويُّون

---

(١) لم أجده فيما وقفت عليه من مصادر .

(٢) انظر هذه الحادثة في وفيات الأعيان ج٥ ص٣٧٣ ، تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٣٨١-٤٠٠هـ ص١٣١ ، تاريخ الخلفاء ص٦ ، سمط النجوم العوالي ج٣ ص٥٥٤ .

وأخبروا أمير المدينة بما جرى، فأرسل إليهم، وأحضرهم بين يديه، وأمر بقتلهم، فانكشفت الظلمة، وزالت الصواعق، وسكنت الرياح[1]، كذا ذكره القاضي أبو عبدالله منصور السمناني[2] في كتاب الاستبصار.

و أمَّا النزاريَّة فعلماؤهم شرذمةٌ قليلةٌ، وكان أعلمهم الحسن بن الصبَّاح الحميري، وأبو الحسن سليمان بن محمد، الملقَّب براشد الدِّين[3]، صاحب قلاع الإسماعيليَّة، وله رسائلُ بديعةٌ، منها ما كتب إلى السلطان نور الدِّين محمود الشهيد بن علاء الدِّين زنكي[4] ملك الشام ، وهو الذي سيَّر بعض أمرائه ، وهو صلاح الدِّين يوسف بن أيوب[5] إلى مصر؛ في عهد العاضد، ومات العاضد بعد قدومه، فاستولى على مصر من غير منازعٍ - لَمَّا كتب إليه السلطان كتاباً يهدِّده فيه فقال:

"ياللرجال لأمرٍ هال مفظعــه ... ما مرَّ قطُّ على سمعي توقعـــه

يا ذا الذي بقراع السيف هدَّدنا ... لا قام قائم جنبي حين تصرعه

---

(١) انظر في هذه الحادثة وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ج٢ ص٤٣٦ـ ٤٣٧ .

(٢) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر .

(٣) لعله أبو الحسن راشد الدِّين سنان بن سلمان ، مقدم الإسماعيلية ، وصاحب الدعوة بقلاع الشام ، وأصله من البصرة ، قدم الشام في أيام نور الدِّين الشهيد ، وأقام في القلاع ثلاثون سنة ، جرت له مع السلطان صلاح الدِّين وقائع وقصص انتهت بالصلح بينهما ، مات سنة ٥٨٨هـ . شذرات الذهب ج٦ ص٤٨٣ .

(٤) أبو القاسم محمود بن عماد الدِّين زنكي بن آق سنقر ، الملقب بالملك العادل نور الدِّين ولد سنة ٥١١هـ ، وكان ملكاً عادلاً زاهداً ورعاً عابداً مجاهداً كثير الصدقات بنى المدارس بجميع بلاد الشام ، مات سنة ٥٦٩هـ . وفيات الأعيان ج٥ ص١٨٤ ، شذرات الذهب ج٦ ص٣٧٨ .

(٥) أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي ، الملقب بالملك الناصر صلاح الدِّين ، قاهر الصليبيين وكاسر شوكتهم ، ولد سنة ٥٣٢هـ ، صاحب البلاد الشامية والديار المصرية والفراتية واليمنية ، مات سنة ٥٨٩هـ . وفيات الأعيان ج٧ ص١٣٩ ، شذرات الذهب ج٦ ص٤٨٨ .

قام الحَمَامُ إلى البـازيِّ يهـدِّده ... وشمَّرت لقراع الأسد أضبعه

أضحى يسدُّ فم الأفعى بأصبعه ... يكفيه ماذا يلاقي منه أصبعه

وقفنا بتفصيله وجمله، وأعلمنا ما هدَّدنا به من قوله وعمله، فيا لله العجب من ذبابةٍ تطنُّ في أذن فيلٍ! وبعوضةٍ تُعدُّ في التماثيل! وقد قالها قبلك قومٌ آخرون فدمَّرناهم، وما كان لهم ناصرون، أو للحقِّ تدحضون؟ أم للباطل تنصرون؟ وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون، أمَّا ما صدَّرت به قولك من قطع رأسي، وقلعك لقلاعي في الجبال الرواسي؛ فتلك أمانيُّ كاذبةٌ، وخيالاتٌ غير صائبة، فإنَّ الجواهر[1] لا تزول بالأعراض[2]، كما أنَّ الأرواح لا تضمحل بالأمراض، كم بين قويٍّ وضعيف! ودنيٍّ وشريف! وإن عدنا إلى الظواهر والمحسوسات، وعدلنا عن البواطن والمعقولات، فلنا أسوةٌ برسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - في قوله: ما أوذي نبيٌ مثل ما أُوذيت به[3]، وقد علمتم ما جرى في عترته، وأهل بيته،

---

(١) جمع جوهر، وهو ما هية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع. التعريفات ص٧٩، التوقيف على مهمات التعاريف ص٢٥٨.

(٢) جمع عرض، وهو الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع، أي محل يقوم به. التعريفات ص١٤٨، التوقيف على مهمات التعاريف ص٥١٠، الكليات ص٦٢٤.

(٣) ذكره العجلوني في كشف الخفاء ج ٢ ص ١٨٠، و قال: رواه أبو نعيم عن أنس، و ذكره ابن حبان في المجروحين ج ٢ ص ٣٠٤، في ترجمة محمد بن سليمان الخزاز، و قال عنه: "منكر الحديث بين الثقات، كأنه يسرق الحديث..." ثم ذكر من أحاديثه هذا الحديث، و كذا أخرجه ابن عدي في الكامل ج ٧ ص ١٥٥، في ترجمة يوسف بن محمد بن المنكدر، و قال عنه: "سمعت ابن حماد يقول: يوسف بن محمد المنكدر متروك الحديث ..." ثم أورد له هذا الحديث، و كذا ذكره الذهبي في ميزان الإعتدال ج ٣ ص ٥٧٠، و ذكر نحو كلام ابن حبان، و قد ذكره من سبق بلفظ "ما أوذي أحد"، أما لفظ "ما أوذي نبي" فقد ذكره الرازي في تفسيره ج ٤ ص ١٧٥، بدون إسناد، و ابن العربي في تفسيره ج ١ ص ١٥١، و الألوسي جد المؤلف في تفسيره روح المعاني ج ٨ ص ٢٣، و معنى الحديث صحيحٌ يدل عليه بعض الأحاديث الصحيحة.

وشيعته، والحال ما حال، والأمر ما زال، ولله الحمد في الآخرة والأولى، إذ نحن مظلومون للظالمين، ومغبوطون للغابطين، وإذا جاء الحقُّ زهق الباطل، إنَّ الباطل كان زهوقاً، وقد علمتم ظاهر حالنا، وكيف قتال رجالنا؟ وما يتمنَّون [٥٧/ ب] من الفوت(١)، ويتقرَّبون به إلى حياض الموت، فتمنَّوا الموت إن كنتم صادقين، ولا يتمنَّونه أبداً بما قدمت أيديهم، والله عليمٌ بالظالمين، وفي الأمثال السائرة؛ أو للبطِّ يهدِّدون بالشط، فهيئ للبلاء جلباباً، وتدرَّع للرزايا أثواباً، ولا تكوننَّ كالباحث عن حتفه بظلفه، والجاذع مارن أنفه(٢) بكفه، وإذا وقفتَ على كتابنا فكن على أمرنا بالمرصاد، ومن حيلتك على اقتصاد، واقرأ أول النَّحل وآخر سورة صاد "، ثمَّ ختمها ببيتين وهما:

بنا نلت هذا الملك حتَّى تأثلت(٣) بيوتك فيه واشمخرَّ(٤) عمودها

فاصبحت ترمينا بنبلٍ قد استوى مغارسها فينا وفينا جريدها(٥).

و أمَّا علماء الإماميَّة فهم كثيرون جداً، والمشهورون منهم قيس بن سليم بن قيس الهلالي(٦)، وهشام بن الحكم، وهشام بن سالم، وصاحب الطاق، وأبوالاحوص، و(٧) علي بن منصور(٨)، وعلي بن جعفر(٩)، وبيان بن سمعان

(١) الفوت : هو السبق إلى الشيء دون ائتمار من يؤتمر . لسان العرب مادة (فوت) .

(٢) المارن من الأنف ما دون القصبة . لسان العرب مادة (مرن) .

(٣) أي تأصّلت وعظمت . لسان العرب مادة (أثل) .

(٤) أي طال ، والمشمخر الطويل من الجبال . لسان العرب مادة (شمخر) .

(٥) انظر هذه الحادثة في وفيات الأعيان ج٥ص١٨٦-١٨٧، شذرات الذهب ج٦ ص٤٨٣- ٤٨٤.

(٦) لعله سليم بن قيس الهلالي ، وقد سبقت ترجمته.

(٧) لعل حرف العطف هنا سبق قلم من المصنف ، إذ الاسم لشخص واحد .

(٨) علي بن منصور ، كوفي سكن بغداد ، من أصحاب هشام ، له مصنفات : منها كتاب التدبير في الإمامة والتوحيد . رجال النجاشي ج٢ ص٧١، مجمع الرجال ج٤ ص٢٢٥ .

(٩) ذكر في معجم رجال الحديث ج١١ ص٢٨٤-٢٩٢ عدة أشخاص بهذا الاسم ولم أميز المراد منهم.

المكنَّى بأبي أحمد الحرري[1]، وابن أبي عمير، وعبد الله بن مغيرة، والنطيري[2]، وأبو بصير، ومحمد بن الحكيم[3]، ومحمد بن الفرخ الرجعي[4]، وإبراهيم الحراز[5]، ومحمد بن حسين، وسليمان الجعفري، ومحمد بن مسلم، وبكير بن أعين، وزرارة بن أعين، وعبدالله[6]، وسماعة بن مهران، وعلي بن أبي حمزة، وعلي بن جعفر، وعيسى، وعثمان، وعلي بن أفضال[7][8]، ومنصور بن الحازم[9]، وأحمد بن محمد بن عبد الله أبي نصر البرنطي[10]، ويونس بن عبدالله القمي[11]،

---

(١) صوابه الجزري، وقد سبقت ترجمته.

(٢) لعله النضري، وقد سبقت ترجمته .

(٣) محمد بن حكيم الخثعمي أبو جعفر، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن . رجال النجاشي ج٢ ص٢٥٧، مجمع الرجال ج٥ ص٢٠٠ .

(٤) لعله محمد بن الفرج الرخجي، روى عن أبي الحسن . رجال النجاشي ج٢ ص٢٧٩، معجم رجال الحديث ج١٧ ص١٣١ .

(٥) لعله الخزاز، وقد سبقت ترجمته .

(٦) لم يظهر لي من المراد بهذا الاسم .

(٧) لعل الصواب بنو فضال.

(٨) قال الخوئي في معجم رجال الحديث ج٢٣ ص١٥ : "إن إبن فضال يُطلق على الحسن بن علي بن فضال وعلى أبنائه علي وأحمد ومحمد، والمشهور منهم الحسن وابنه علي"، ولعل ما ذكره المصنف فيه تصحيف.

(٩) أبو أيوب منصور بن حازم البجلي، كوفي، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن، له مصنفات : منها كتاب أصول الشرائع، وكتاب الحج . رجال النجاشي ج٢ ص٣٥٢، مجمع الرجال ج٦ ص١٤٢، معجم رجال الحديث ج١٨ ص٣٤٢ .

(١٠) لعله البزنطي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن عمرو بن أبي نصر زيد مولى السكوني، المعروف بالبزنطي، كوفي، لقي الرضا وأبا جعفر، له مصنفات : منها كتاب الجامع، وكتاب النوادر، مات سنة ٢٢١هـ . رجال النجاشي ج١ ص٢٠٢، الكنى والألقاب ج٢ ص٨٠، معجم رجال الحديث ج٢ ص٢٣١ .

(١١) لعله أبو محمد يونس بن عبد الرحمن القمي، مولى علي بن يقطين بن موسى، مولى بني أسد، ⇐ =

وأيوب بن نوح[1]، والحسن بن عياش بن الجريش[2]، وغيرهم.

وأمَّا علماء الإثني عشريَّة فكثيرون أيضاً، والمشهورون منهم علي بن مظاهر الواسطي[3]، وأحمد بن إسحاق[4]، و جابر الجعفي[5]، ومحمد بن جمهور القمي[6]، وحسين بن سعيد[7]، وعبد الدِّين[8]، وعبيدالله[9]،

ولد في أيام هشام بن عبد الملك ، روى عن أبي الحسن موسى والرضا ، له مصنفات : منها كتاب السهو ، وكتاب الأدب ، وكتاب المثالب ، مات سنة ٢٠٨هـ . رجال النجاشي ج٢ ص٤٢٠، رجال الحلي القسم الأول ص١٨٤، مجمع الرجال ج٦ ص٢٨٥ .

(١) أبو الحسين أيوب بن نوح بن دراج النخعي الكوفي ، من أصحاب الجواد والرضا والهادي . رجال النجاشي ج١ ص٢٥٥، رجال الحلي القسم الأول ص١٢، معجم رجال الحديث ج٣ ص٢٦٠ .

(٢) لعله أبوعلي الحسن بن عباس بن الحريش الرازي ، روى عن أبي جعفر الثاني ، له كتاب إنا أنزلناه في ليلة القدر . رجال النجاشي ج١ ص١٧٦، مجمع الرجال ج٢ ص١١٨، معجم رجال الحديث ج٤ ص٣٦٩.

(٣) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر .

(٤) ذكر في معجم رجال الحديث ج٢ ص٤٣-٥١ عدة أشخاص بهذا الاسم ولم أميز المراد منهم.

(٥) جابر بن يزيد الجعفي الكوفي أبو عبد الله ، وقيل : أبو محمد ، لقي أبا جعفر وأبا عبد الله ، مات سنة ١٢٨هـ . رجال النجاشي ج١ ص٣١٣، رجال الحلي القسم الأول ص٣٥، مجمع الرجال ج٢ ص٧ .

(٦) لعله محمد بن جمهور العمي لا القمي ، أبو عبد الله ، روى عن الرضا ، له مصنفات : منها كتاب الملاحم الكبير ، وكتاب نوادر الحج ، وكتاب أدب العلم . رجال النجاشي ج٢ ص٢٢٥، مجمع الرجال ج٥ ص١٧٨، معجم رجال الحديث ج١٥ ص١٧٧ .

(٧) في(ب) الحسين ، فلعله الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران الأهوازي ، من موالي علي بن الحسين ، روى عن الرضا وأبي جعفر الثاني ، له مصنفات : منها كتاب الصلاة ، وكتاب التقية ، وكتاب الخمس . مجمع الرجال ج٢ ص١٧٦، معجم رجال الحديث ج٥ ص٢٤٣ .

(٨) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر .

(٩) أبوعلي عبيد الله بن علي بن أبي شعبة الحلبي الكوفي . رجال النجاشي ج٢ ص٣٧، مجمع الرجال ج٤ ص١٢٤، معجم رجال الحديث ج١١ ص٧٧ .

ومحمد[١]، وعمران[٢]، وعبدالأعلى[٣] بنو علي بن أبي الشيعة[٤][٥]، وولدهم وجدُّهم[٦]، وصاحب المعالم[٧]، وفخر المحقِّقين، ومحمد بن علي الطرازي[٨]، ومحمد بن علي الجياعي[٩]، والكراكجي[١٠]، والكفعمي[١١]، وجلال الدِّين

(١) أبو جعفر محمد بن علي بن أبي شعبة الحلبي، له كتاب التفسير. رجال النجاشي ج٢ ص٢٠٢، مجمع الرجال ج٥ ص٢٦٦، معجم رجال الحديث ج١٦ ص٣٠٢.

(٢) أبو الفضل عمران بن علي بن أبي شعبة الحلبي. رجال الحلي القسم الأول ص١٢٥، مجمع الرجال ج٤ ص٢٧٢، معجم رجال الحديث ج١٣ ص١٤٥.

(٣) عبد الأعلى بن علي بن أبي شعبة الحلبي. مجمع الرجال ج٣ ص٢٥٣، معجم رجال الحديث ج٩ ص٢٥٦.

(٤) في (ب) [شعبة]، وهو الصواب.

(٥) علي بن أبي شعبة الحلبي. مجمع الرجال ج٤ ص١٦٠، معجم رجال الحديث ج١١ ص٢٣٦.

(٦) ابن أبي شعبة روى عن أبي عبد الله. معجم رجال الحديث ج٢٢ ص٩٨.

(٧) جمال الدِّين أبو منصور الحسن بن زين الدِّين علي بن أحمد العاملي الجبعي، ولد سنة ٩٥٩هـ، له مصنفات: منها كتاب مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام، وكتاب حاشية الاستبصار، وكتاب شرح المختصر النافع، مات سنة ١٠١١هـ. الكنى والألقاب ج٢ ص٣٨٦، معجم رجال الحديث ج٥ ص٢٥، وكتابه المذكور هنا هو معالم الدِّين كما في الذريعة ج٢١ ص١٩٨.

(٨) محمد بن علي الطرازي، من طبقة النجاشي. معجم رجال الحديث ج١٧ ص٥١.

(٩) لعله الجباعي، شمس الدِّين محمد بن علي بن الحسن الحارثي العاملي الجباعي اللويزاني، والجباعي نسبةً الى جباع، واللويزاني نسبةً الى اللويزة، وهما من قرى جبل لبنان، مات سنة ٨٨٦ هـ، وله مصنفٌ يُعرف بمجموعة محمد بن علي الجباعي. أعيان الشيعة ج٩ ص٤٣١.

(١٠) لعله الكراجكي، أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، نسبةً إلى كراجك، قرية على باب واسط، له مصنفات: منها كتاب كنز الفوائد، وكتاب المزار، وكتاب المشجر، مات سنة ٤٤٩هـ. الكنى والألقاب ج٣ ص١٠٨، معجم رجال الحديث ج١٦ ص٣٣٢.

(١١) تقي الدِّين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي، والكفعمي نسبة إلى كفعم كزمزم، قرية من قرى جبل عامل، له مصنفات: منها كتاب المصباح، وكتاب لمع البرق في معرفة الفرق، وكتاب البلد الأمين. الكنى والألقاب ج٣ ص١١٦، معجم رجال الحديث ج١ ص٢٦٠.

حسن بن أحمد[1]؛ شيخ شيخهم المقتول، ومحمد بن الحسن الصفار[2]، وأبان بن بشر البغال[3]، وعبدالرحمن الخثعمي[4]، والحسين بن سعيد، وفضل بن شاذان[5]، ومحمد بن يعقوب الكليني، وعلي بن بابويه القمي[6]، وهو غير القمي الذي هو أحد مشائخ البخاري[7]، وأحد رواته في الصحيح، فإنَّ هذا من أهل المائة الربعة، والذي اِستَشْهَدَ به البخاري في كتاب الطبِّ؛حيث قال في حديث "الشفاء في ثلاثةٍ شرطة محجم، وشربة عسل، وكيَّة نار"[8]:

---

(١) في(ب) الحسن بن أحمد، فلعله أبو محمد جلال الدِّين الحسن بن نظام الدِّين أحمد بن نجيب الدِّين محمد بن جعفر بن هبة الله الحلي. معجم رجال الحديث ج٤ ص٢٨٥ .

(٢) أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار القمي الأعرج، مولى عيسى بن موسى بن طلحة الأشعري، له مصنفات: منها كتاب الصلاة، وكتاب المكاسب، وكتاب التقية، مات سنة ٢٩٠هـ . رجال النجاشي ج٢ ص٢٥٢، رجال الحلي القسم الأول ص١٥٧، مجمع الرجال ج٥ ص١٨٩ .

(٣) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر .

(٤) لعله عبيد بن عبد الرحمن الخثعمي، روى له الصفار في بصائر الدرجات. معجم رجال الحديث ج١١ ص٥٦ .

(٥) في(ب) الفضل بن شاذان، فلعله أبو محمد الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي، روى عن أبي جعفر الثاني والرضا، له مصنفات: منها كتاب العروس، وكتاب الاستطاعة، وكتاب إثبات الرجعة، مات سنة ٣٦٠هـ . رجال النجاشي ج٢ ص١٦٨، رجال الحلي القسم الأول ص١٣٢ .

(٦) أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، له مصنفات: منها كتاب التوحيد، وكتاب الإماميَّة، وكتاب المنطق، مات سنة ٣٢٩هـ . رجال النجاشي ج٢ ص٨٩، مجمع الرجال ج٤ ص١٨٦، معجم رجال الحديث ج١١ ص٣٦٨ .

(٧) يعقوب بن عبد الله الأشعري القمي، عالم أهل قم، روى عن جعفر بن أبي المغيرة وليث بن أبي سليم، قال النسائي وغيره: "ليس به بأس"، وقال الدارقطني: "ليس بالقوي" خرج له البخاري تعليقاً، وروى عنه الهيثم بن خارجة وأبو الربيع الزهراني وجماعة، مات سنة ١٧٤هـ . ميزان الاعتدال ج٤ ص٤٥٢ .

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب ٣ الشفاء في ثلاثة ج ١٠ ص ١٦٩، و كرره برقم =⇦

"و رواه القمي عن ليث[1] عن مجاهد[2]" ، فإنَّ ابن بابويه القمي لم يرَ الليث، ولا من روى عنه، وعبدالله[3] بن علي الحلبي، وعلي بن مهزيار الأهوازي[4]، وسلَّاد[5]، وعلي بن إبراهيم القمي[6]، وابن براح[7]، وابن زهرة[8]،

=

٥٦٨١.

(١) ليث بن أبي سليم أبوبكر القرشي مولاهم الكوفي ، روى عن مجاهد وطبقته ، و روى عنه شعبة وزائدة وجرير ، كان ذا صلاة وصيام وعلم كثير ، وبعضهم احتج به ، مات سنة ١٤٨هـ . تهذيب الكمال ج١٥ ص٤٤٩، الكاشف ج٣ ص١٣، تهذيب التهذيب ج٨ ص٤٦٥ .

(٢) مجاهد بن جبر أبو الحجاج ، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي ، روى عن أبي هريرة وابن عباس وسعد ، و روى عنه قتادة وابن عون وسيف بن سليمان ، مات سنة ١٠٤هـ . الكاشف ج٣ ص١٠٦، تهذيب التهذيب ج١٠ ص٤٢ .

(٣) في (ب) [عبيد الله] ، ولعله الصواب ، وقد سبقت ترجمته.

(٤) أبو الحسن علي بن مهزيار الأهوازي الدورقي ، مولى ، كان نصرانياً ثمَّ أسلم ، روى عن الرضا وأبي جعفر ، له مصنفات : منها كتاب المكاسب ، وكتاب التفسير ، وكتاب المثالب . رجال النجاشي ج٢ ص٧٤، رجال الحلي القسم الأول ص٩٢، مجمع الرجال ج٤ ص٢٢٦ .

(٥) لعله سلاَّر ، أبو يعلى سلاَّر حمزة بن عبد العزيز الديلمي الطبرستاني ، له مصنفات : منها كتاب المقنع ، وكتاب التقريب ، وكتاب المراسم ، مات سنة ٤٤٨هـ . الكنى والألقاب ج٢ ص٢٣٨، مجمع الرجال ج٣ ص١٣٦ .

(٦) أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي ، له مصنفات : منها كتاب التفسير ، وكتاب قرب الإسناد ، وكتاب الأنبياء . رجال النجاشي ج٢ ص٨٦، رجال الحلي القسم الأول ص١٠٠، معجم رجال الحديث ج١١ ص١٩٣.

(٧) لعله ابن البراج ، أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج ، يُلقب بالقاضي ، له مصنفات : منها كتاب المهذب ، وكتاب الموجز ، وكتاب الكامل ، مات سنة ٤٨١هـ . الكنى والألقاب ج١ ص٢٢٤، فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم ص١٠٧، مجمع الرجال ج٤ ص٩٣، معجم رجال الحديث ج١٠ ص٣٨ .

(٨) أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي ، له مصنفات : منها كتاب غنية النزوع إلى علمي =

وابـــن إدريـــس[1]، ويـــونس بـــن عبـــدالرحمن[2]، والحـــسن[3]، والكيـــدري[4]، ومعـــين الـــدِّين المـــصري[5]، وابـــن جنيـــد[6]، وحمـــزة[7]، وأبـــو الـــصلاح[8]، وابـــن الـــسريعة الواســـطي[9]، و ابـــن عقيـــل[10]، والغـــضايري، والكـــشي،

=

الأصول والفروع، وكتاب قبس الأنوار في نصرة العترة الأطهار، وكتاب الإمامة، مات سنة ٥٨٥هـ. الكنى والألقاب ج١ ص٢٩٩، معجم رجال الحديث ج٦ ص٢٧٣.

(١) محمد بن أحمد بن إدريس الحلي، له مصنفات: منها كتاب السرائر، وكتاب الحاوي، وكتاب مختصر تبيان الشيخ، مات سنة ٥٩٨هـ. الكنى والألقاب ج١ ص٢١٠، معجم رجال الحديث ج١٥ ص٦٢.

(٢) أبو محمد يونس بن عبد الرحمن، مولى بني أسد، ولد في أيام هشام بن عبد الملك، روى عن أبي الحسن موسى والرضا، له مصنفات: منها كتاب السهو، وكتاب الأدب، وكتاب الشرائع، مات سنة ٢٠٨هـ. رجال النجاشي ج٢ ص٤٢٠، رجال الحلي القسم الأول ص١٨٤.

(٣) لم يظهر لي من المراد بهذا الاسم.

(٤) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر.

(٥) معين الدِّين سالم بن بدران بن علي المازني المصري، يروي عن أبي المكارم بن زهرة. الكنى والألقاب ج٣ ص١٩٦.

(٦) أبو علي محمد بن أحمد بن الجنيد الكاتب الإسكافي، له مصنفات: منها كتاب تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة، وكتاب الصلاة، وكتاب السير. رجال النجاشي ج٢ ص٣٠٦، مجمع الرجال ج٥ ص١٢٧.

(٧) ذكر في معجم رجال الحديث ج٦ ص٢٦٢-٢٨٥ عدة أشخاص بهذا الاسم ولم أميز المراد منهم.

(٨) أبو الصلاح تقي بن نجم الحلبي، من تلامذة المرتضى، له مصنفات: منها كتاب البداية، وكتاب الكافي، وكتاب شرح الذخيرة. الكنى والألقاب ج١ ص٩٩، مجمع الرجال ج١ ص٢٨٧، معجم رجال الحديث ج٣ ص٣٧٧.

(٩) لعله صاحب كتاب اللباب، ذكر في أعيان الشيعة ج٢ ص٢٦٦ باسم ابن الشريفة الواسطي، وفي الذريعة ج١٨ ص٢٧٣ باسم ابن الشريعة الواسطي، والله أعلم بالصواب.

(١٠) أبو محمد الحسن بن علي بن أبي عقيل العماني الحذاء، له مصنفات: منها كتاب المتمسك بحبل آل =

والنجاشي، وحيدر الآملي[1]، والبرقي[2]، ومحمد [٥٨/ أ] بن جرير الطبري[3]، وابن هشام الديلمي[4]، ورجب بن رجب بن محمد البرسي الحلي[5]، وابن شهراشوب السروي المازندراني[6]، ومحبُّ الدِّين أبو الحسن علي بن عبدالله[7]؛

= الرسول، وكتاب الكر والفر. رجال النجاشي ج١ ص١٥٣، الفهرست ص٨٣، مجمع الرجال ج٢ ص١٢٥.

(١) حيدر بن علي بن حيدر العلوي الحسيني الآملي المازندراني، صوفي فقيه مفسر، من علماء الإماميَّة، له مصنفات: منها كتاب البحر الخضم في تفسير القرآن الأعظم، وكتاب التأويلات، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار وغيرها. أعيان الشيعة ج٦ ص٢٧١-٢٧٣، الذريعة ج٢٠ ص١٦١-١٦٢.

(٢) أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي، له مصنفات: منها كتاب المحاسن، وكتاب التبليغ والرسالة، وكتاب الصفوة، مات سنة ٢٧٤هـ. رجال النجاشي ج١ ص٢٠٤، مجمع الرجال ج١ ص١٣٨، الكنى والألقاب ج٢ ص٧٨.

(٣) ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي ولد سنة ٢٢٤ له كتاب المسترشد في الإمامة مات سنة ٣١٠ - رجال النجاشي ج٢ ص٢٨٩، الفهرست ص١٩١.

(٤) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر.

(٥) رجب بن رجب بن محمد البرسي الحلي، المعروف برجب الحافظ، والبرسي نسبة إلى برس، وهي قرية بين الكوفة والحلة، له مصنفات: منها كتاب مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين، وكتاب الألفين، وله رسائل في التوحيد. الكنى والالقاب ج٢ ص١٦٦، معجم رجال الحديث ج٧ ص١٨١.

(٦) رشيد الدِّين أبو جعفر محمد بن علي بن شهراشوب السروي المازندراني، له مصنفات: منها كتاب المناقب، وكتاب المعالم، مات سنة ٥٨٨هـ. الكنى والألقاب ج١ ص٣٣٢، معجم رجال الحديث ج١٦ ص٣٢٩.

(٧) لعله منتجب الدِّين، أبو الحسن علي بن عبيد الله بن الحسن بن بابويه القمي الرازي، ولد سنة ٥٠٤هـ، له مصنفات: منها كتاب الاربعين، وكتاب تاريخ الري، وكتاب العصرة، مات بعد سنة ٥٨٥هـ. فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم ص٥-٤٦، بحار الأنوار ج١ ص٣٥، الكنى والالقاب ج٣ ص٢٠٩، معجم رجال الحديث ج١٢ ص٨٧.

حفيد علي بن حسين بن بابويه، والطبرسي[١]، ومحمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري[٢]؛ صاحب كتاب نوادر الحكم، وشيخهم المقتول محمد بن مكي، وسعد بن عبدالله صاحب كتاب الرحمة، ومحمد بن الحسن بن الوليد[٣]؛ شيخ ابن بابويه، وأحمد بن فهد[٤]، وميثم بن ميثم البحراني[٥]، وعبدالواحد بن صيفي النعماني[٦]، وعيسى الوزان، وابن الراوندي، والمسبحي[٧]، وأبو عبدالله محمد بن نعمان الملقَّب عندهم بالمفيد، وعبد بابا المعلم[٨]، والشريف المرتضى، والشريف الرضي، وأبو

(١) أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، له مصنفات: منها كتاب الاحتجاج، وكتاب الكافي، وكتاب تاريخ الأئمة، مات سنة ٢٦٠هـ. مقدمة كتاب الاحتجاج، الكنى والالقاب ج٢ ص٤٤٤، معجم رجال الحديث ج٢ ص١٥٥.

(٢) أبو جعفر محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري القمي، له مصنفات: منها كتاب نوادر الحكمة، وكتاب المزار، وكتاب الملاحم. رجال النجاشي ج٢ ص٢٤٢، الفهرست ص١٧٣، مجمع الرجال ج٥ ص١٤٢.

(٣) أبو جعفر محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، له مصنفات: منها كتاب تفسير القرآن، وكتاب الجامع، وكتاب الفهرس، مات سنة ٣٤٣هـ. رجال النجاشي ج٢ ص٣٠١، الرجال لابن داود القسم الأول ص١٦٨، رجال الحلي القسم الأول ص١٤٧.

(٤) أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلي الأسدي، ولد سنة ٧٥٧هـ، له مصنفات: منها كتاب المهذب، وكتاب البارع شرح المختصر النافع، وكتاب الموجز، مات سنة ٨٤١هـ. الكنى والألقاب ج١ ص٣٨٠.

(٥) كمال الدِّين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، له مصنفات: منها كتاب في الإمامة، وكتاب شرح نهج البلاغة، وكتاب شرح المئة كلمة. معجم رجال الحديث ج١٩ ص٩٤.

(٦) لعله عبد الرحمن بن الصفي النعماني، متكلم من علماء الإماميَّة، صاحب كتاب نهج السداد إلى شرح واجب الاعتقاد. أعيان الشيعة ج٨ ص١٣١، الذريعة ج٢٤ ص٣١٨ -

(٧) المسبحي الأمير المختار محمد بن أحمد الحراني الأصل، المصري المولد، ولد سنة ٣٢٦هـ، له مصنفات: منها كتاب الراح والارتياح، وكتاب الطعام والإدام، وكتاب قصص الأنبياء، مات سنة ٤٢٠هـ. وفيات الأعيان ج٤ ص٣٧٧، الكنى والألقاب ج٣ ص١٨٣.

(٨) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر.

جعفر محمد بن الحسن الطوسي، وسبطه علي بن موسى بن طاووس، وأحمد بن طاووس، وجمال الدِّين أبو علي[1] بن الحسين بن يوسف[2] بن المطهر الأسدي الحلي؛ المشتهر عندهم بالعلاَّمة، وابنه فخر الدِّين الملقَّب عندهم بالمحقِّق [الحلي، ونصير بن محمد الطوسي[3]، وأبو القاسم نجم الدِّين بن سعيد[4] الملقَّب عندهم بالمحقِّق][5] صاحب الشرائع، وتقيُّ الدِّين بن داود، وسديد الدِّين محمود الحمصي، ورضي الدِّين بن طاووس، وجمال الدِّين بن طاووس، وولده غياث الدِّين[6]، والمقداد[7]، وعلي بن عبدالعالي[8]، وصهره الباقر[9]، وزين الدِّين المقتول، وتلميذه

---

(١) صوابه أبو منصور، وقد سبقت ترجمته.

(٢) صوابه الحسن بن يوسف، و قد سبقت ترجمته.

(٣) نصير الدِّين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي الجهرودي، ولد سنة ٥٩٧هـ، له مصنفات: منها كتاب تجريد الكلام، وكتاب التذكرة النصيرية، وكتاب قواعد العقائد، مات سنة ٦٧٢هـ. مجمع الرجال ج٦ ص٣٢، الكنى والألقاب ج٣ ص٢٥٠.

(٤) صوابه ابن الحسن، وقد سبقت ترجمته.

(٥) مابين المعكوفين ساقط من (أ) وهو في (ب) ولا يستقيم الكلام بدونه.

(٦) أبو المظفر عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن طاوس الحسيني العلوي، ولد سنة ٦٤٨هـ، له مصنفات: منها كتاب الشمل المنظوم في مصنفي العلوم، وكتاب فرحة الغري بصرحة الغري، مات سنة ٦٩٣هـ. الرجال لابن داود القسم الأول ص١٣٠، مجمع الرجال ج٤ ص١٠٠.

(٧) جمال الدِّين المقداد بن عبد الله بن محمد السيوري الحلي الأسدي، له مصنفات: منها كتاب كنز العرفان في فقه القرآن، وكتاب شرح نهج المسترشدين في أصول الدِّين، وكتاب شرح مبادئ الأصول. معجم رجال الحديث ج١٨ ص٣٢١.

(٨) نور الدِّين علي بن عبد العالي العاملي الكركي، له مصنفات: منها كتاب شرح القواعد، وكتاب نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت، وكتاب شرح الشرائع، مات سنة ٩٤٠هـ. الكنى والالقاب ج٣ ص١٦١، معجم رجال الحديث ج١٢ ص٧٢.

(٩) محمد باقر بن المير شمس الدِّين محمد الحسيني الاستراباذي، المعروف بالمير الداماد، كان فيلسوفاً رياضياً وشاعراً، مات سنة ١٠٤١ هـ، له مصنفات: منها كتاب نبراس الضياء في تحقيق معنى البداء =

بهاء الدِّين العاملي[١]، وخليل القزويني[٢] شارح العدَّة، والباقر المجلسي[٣] صاحب بحار الأنوار، وغيرهم ممَّا يطول ذكرهم.

، وكتاب القبسات ، وكتاب الأفق المبين في الحكمة الإلهية وغيرها . أعيان الشيعة ج٩ ص١٨٩ .

(١) بهاء الدِّين محمد بن علي بن الحسن العودي الجزيني العاملي ، من تلاميذ الشهيد الثاني ، وله رسالة في أحوال شيخه . الكنى والألقاب ج٢ص٣٦٨. معجم رجال الحديث ج١٦ص٣١٣.

(٢) برهان العلماء الخليل بن الغازي القزويني ، ولد سنة ١٠٠١هـ ، له مصنفات : منها كتاب شرح العدة ، وكتاب شرح الكافي ، وكتاب المجمل ، مات سنة ١٠٨٩هـ . معجم رجال الحديث ج٧ ص٧٤.

(٣) محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي المجلسي ، ولد سنة ١٠٣٧هـ ، له مصنفات : منها كتاب بحار الأنوار ، وكتاب مرآة العقول ، وكتاب إجازات الحديث ، مات سنة ١١١٠هـ . الكنى والألقاب ج٣ ص١٤٧، معجم رجال الحديث ج١٧ ص١٨٧.

الفصل السابع عشر في بيان كتب الشيعة[1]

اعلم أنَّ أوَّل من ألَّف في الأخبار من الرافضة سليم بن قيس الهلالي، وكتابه يعتمد عليه جميع فرق الرافضة[2]، ولنذكر ما لكلِّ فرقةٍ من الكتب :

أمَّا السبائيَّة فليس لهم كتابٌ إلاَّ ما جمعه بعض الأوغاد منهم في مدح أمير

---

(١) هذا الفصل غير مذكور في مختصر التحفة .

(٢) وقد طُبع الكتاب باسم كتاب سليم بن قيس الهلالي بتحقيق محمد باقر الزنجاني سنة ١٤٢٠ هـ من مطبعة الهادي بإيران ، قال عنه ابن النديم : "هو أول كتاب ظهر للشيعة" الفهرست ص٢١٩ - وقال القاضي بدر الدين السبكي : "إنَّ أول كتاب صُنِّف للشيعة هو كتاب سليم بن قيس الهلالي"، وقال أبو عبدالله محمد النعماني : "ليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلافٌ في أنَّ كتاب سليم بن قيس الهلالي أصلٌ من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها ؛ لأنَّ جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنَّما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذرٍّ ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام وسمع منهما ، وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها وتعول عليها ، ورُوي عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنَّه قال : من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيءٌ ولا يعلم من أسبابنا شيئاً ، وهو أبجد الشيعة ، وهو سرٌّ من أسرار آل محمدٍ - صلى الله عليه وآله-" . الذريعة ج٢ ص١٥٢-١٥٣ ، وهنا حقائق عن الكتاب ينبغي ذكرها، إحداها من جهة مؤلفه : حيث لا يوجد ذكرٌ لسليم بن قيس الهلالي في كتب التاريخ ومصادره، لذلك قال بعض متقدمي الشيعة "إنَّ سليماً لا يُعرف ولا ذُكر في خبر"، بينما نجد متأخريهم يثنون عليه ويصفونه ويعظمون مكانته وعلمه وفضله ولو كان كما قالوا لكان شيئاً مذكوراً ، الثانية من جهة إسناده : حيث لم يروه عن مؤلفه سوى أبان بن أبي عياش وهو ضعيفٌ عند الشيعة ، بل قد اتهمه بعض علمائهم بوضع الكتاب ، الثالثة من جهة محتواه ومضمونه : حيث احتوى على أخطر آراء السبئية وهو تأليه علي ووصفه بما لا يليق إلاَّ بالله ، بالإضافة إلى التأويلات الباطنية والمذاهب اللإلحادية، ومع ذلك فهو عند المتأخرين منهم وإلى اليوم من الكتب المعتمدة ، بل قد اعتمد في النقل عليه أصحاب الكتب الأربعة المعتمدة عندهم وآخرون من شيوخهم . أصول مذهب الشيعة الإماميَّة الاثني عشريَّة ج١ ص٢٧٠-٢٧٤ .

المؤمنين، وخوارقه، وأنَّه إلهٌ، وأنَّه لم يُقتل، وأنَّه في السماء، وسينزل بعد حين، إلى غير ذلك ممَّا انطوى عليه من العقائد الزائغة، وكتاب الأخبار التي جمعوها لنصرة مذهبهم.

و قد ألَّفت الحلوليَّة منهم كتاباً ذكروا فيه عقائدهم الزائغة، والأخبار الموضوعة، مثل: إنَّ الله تعالى كان روحه في السماء، ثمَّ حلَّ في جسد آدم وأولاده الأصفياء، حتَّى انتهى إلى عليٍّ وأولاده - تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

و أمَّا الكيسانيَّة فليس لهم كتابٌ إلاَّ ما جمعه بعضهم ممَّا رُوي عن كيسان في فضل أمير المؤمنين، وخوارقه، إلى ابنه محمد - وكان إماماً - وشيءٍ من اعتقاداتهم، ولم يبقَ لهذا الكتاب أثر.

و أمَّا الزيديَّة فلم يكن لهم كتابٌ في أوَّل الأمر، لا في الأصول، ولا في الفروع، وكانوا يتَّبعون المعتزلة في المسائل الأصوليَّة، وفي الفروع أكثرهم يتبع أبا حنيفة، والقليل منهم يتبع الإمام الشافعي، وكانت لهم رواياتٌ عن أئمتهم في الفروع توافق مذهب الإمام أبي حنيفة، والإمام الشافعي، لكنَّها قليلةٌ جداً، وبعض المسائل في الأصول، ثمَّ اجتهد بعض علمائهم في الفروع، وخالف الإمام أبا حنيفة، والإمام الشافعي في مسائل معدودة، ثمَّ صنَّف كتباً في الفروع والأصول، منها الأحكام، ولا تُوجد أكثر كتبهم إلاَّ في بلاد اليمن، والحجاز.

و أمَّا الإسماعيليَّة [٥٨/ ب] فلم يكن لهم كتابٌ قبل دولة العبيديِّين؛ إلاَّ كتاب البيان للباطنيَّة منهم، وصنَّفوا بعد خروج المهدي كتباً كثيرةً، أكثرها لنعمان بن محمد بن منصور القاضي، ككتاب أصول المذاهب(١)، وكتاب الأخبار في الفقه(٢)، وكتاب الردِّ على المخالفين الإمام أبي حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي

(١) لعله كتاب اختلاف أصول المذاهب، وهو في الرد على المخالفين. مذاهب الإسلاميين ص٩٤٨.

(٢) ذكر في الذريعة ج١ ص٣١٠، وفي مذاهب الإسلاميين ص٩٤٧.

وعلي بن شريح، وكتاب اختلاف الفقهاء [1]، وكتاب ابتداء الدعوة العبيديَّة [2]، وغيرها من الكتب، ولمَّا انقضت دولتهم، وسكنت ريحهم، ورجع الناس عن مذهبهم، ضاع أكثر كتبهم، ولم يبقَ منها إلاَّ اليسير في بعض بلاد اليمن؛ كعدن، وصنعاء لدى بعض مقلدي هذا المذهب.

نقل بعضهم أنَّ من جملة مسائل كتبهم؛ أنَّه يجب أن يكون الإمام معصوماً من المعاصي عند الولاية، وأنَّه إذا نصَّ الإمام على شيءٍ ثمَّ رجع عنه، ونصَّ على نقيضه؛ فالثاني ناسخٌ للأوَّل، وهو مذهب المتقدِّمين منهم، وتابعهم المهدويَّة، وخالفهم النزاريَّة منهم، وقالوا: النَّص الثاني لا يُعمل به، والمعتمد هو النَّص الأوَّل، وأنَّ الإمام إذا قضى أمراً ما كان للمؤمنين الخيرة من أمرهم، وأنَّه إذا زوَّج الإمام امرأةً من رجلٍ صحَّ العقد بينهما، وليس لهما الفسخ، وأنَّ الله تعالى يكلم الإمام كما كلَّم موسى تكليماً، وكان الحاكم العبيدي من أئمة الإسماعيليَّة يزعم أنَّ الله تعالى يكلِّمه في الطور، وكان يذهب إلى الطور في بعض الأوقات، وأنَّ الأئمة يعلمون الغيب؛ كما هو مذهب الإثني عشريَّة وجمعٌ من الإماميَّة، وأنَّه لا يجوز إدخال كلمة على على الآل عند التَّصلية، ورووا عن النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - أنَّه قال: "من فصل بيني وبين آلي بعلى فقد جفاني"[3]، وهو من الأخبار الموضوعة المختلقة، ولا يقول به غيرهم من فرق الإسلام، وأنَّه يجوز للرجل نكاح ثمَّاني عشرة امرأةً؛ لقوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء:٣] فإنَّ مثنى معدول عن

---

(١) ذكر في الذريعة ج١ ص٣٦١.

(٢) ذكر في الذريعة ج١ ص٦٠ باسم ابتداء الدعوة للعبيديين، ولعله كتاب افتتاح الدعوة وهو رسالة في ظهور الدعوة العبيدية طبع بتحقيق وداد القاضي، بيروت، دار الثقافة . مذاهب الإسلاميين ص٩٥٠ .

(٣) من مفتريات الرافضة وأكاذيبهم ذكره صاحب كشف الخفاء بلفظ (من فصل بيني وبين آلي بعلى لم ينل شفاعتي) ج٢ ص٣٥١ برقم ٢٥٢٤ . وفي أسنى المطالب ص٢٧٩ برقم ١٤٤٥.

اثنين اثنين، وثلاث عن ثلاثة ثلاثة، ورباع عن أربعة أربعة، فالمراد من مثنى أربعة، ومن ثلاث ستة، ومن رباع ثمانية، والمجموع ثماني عشرة امرأة، وهذا من الأوهام الفاسدة، فإنَّ الآية لا تدلُّ عليه؛ لأنَّ مثل هذا الكلام يُستعمل في مقام حصر الأقسام، فيما دلَّ عليه لفظ العدد، فمعنى جاء القوم مثنى وثلاث ورباع جاء كلُّ قسم من أقسام القوم اثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة، والثاني توكيدٌ للأوَّل؛ إلاَّ أنَّه التزم ذكره ؛لأنَّ التَّكرير علامة على إرادة التَّوكيد، وليس من لوازم التَّأكيد جواز إسقاطه، إذ ربَّ تأكيدٍ يلزم حتَّى يصير كأنَّه من الكلمة، نصَّ عليه سيبويه في الكتاب، ومثَّل ذلك بما الزائدة في لاسيَّما زيد[1] ....[2] زيد، فإنَّها لا تُحذف، فصار شيء ما كأنَّها كلمةٌ واحدةٌ، فمعنى الآية: فانكحوا ما طاب لكم من أقسام أعداد النساء، أي فلينكح كلٌّ منكم ما طاب له من النساء، إن شاء اثنين اثنين، وإن شاء ثلاثة ثلاثة، وإن شاء أربعة أربعة، لا أكثر من ذلك كخمسة خمسة، ولم يُسمع من العرب استعمال مثل هذا الكلام في غير مقام حصر [٥٩/ أ] الأقسام، وتمام الكلام على هذه الآية في كتب التفاسير، وفي روح المعاني - تفسير الجدِّ رحمه الله تعالى - في هذا المقام ما يشفي العليل، ويروي الغليل [3]، على أنَّا لو فرضنا أنَّ الآية لا دلالة فيها على المنع من الزيادة على الأربع؛ فالسنَّة المتواترة تكفي فيه، فقد نصَّت على جواز الأربع، والمنع من الزائد عليه، وانعقد إجماع الأمَّة عليه قبل ظهور هذه الفرقة.

و أمَّا الباطنيَّة من الإسماعيليَّة فكتبهم قليلةٌ جداً، منها كتاب البيان[4]، وكتاب تأويل القرآن، وكتاب تأويل الأخبار، وكتاب التَّأويلات المنسوب إلى ناصر بن

---

(١) الكتاب ج ٢ ص ١٧١ .

(٢) هنا كلمة غير واضحة .

(٣) انظر روح المعاني ج٤ ص٥٤٥-٥٤٨ .

(٤) لعله كتاب البيان في معرفة إمام الزمان المنسوب لنعمان القاضي . مذاهب الإسلاميين ص٩٥٠ .

خسروا[1].

و أمَّا النزاريَّة فكان لهم كتبٌ كثيرة، منها كتب ابن الصبَّاح، وكتاب نصير الدِّين الطوسي صاحب التَّجريد[2]، صنَّفه بالتماس بعض سلاطينهم، ولكنَّ جلال الدِّين[3] قد أحرق كلَّ ما وجده في خزانة آبائه الضالِّين من كتبهم.

و أمَّا الإماميَّة فلهم كتبٌ كثيرةٌ في الكلام، والتَّفسير، والحديث، وأصول الفقه، وفروعه.

أمَّا كتبهم في الكلام: فمنها مصنَّفات هشام بن الحكم، وهو أوَّل من صنَّف في الكلام على مذهب الرافضة، ومنها مصنَّفات هشام بن سالم، ومصنَّفات محمد بن نعمان شيطان الطاق، ومصنَّفات ابن جهم الهلالي[4]، وأبي الأحوص علي بن منصور، وحسين بن السعيد، والفضل بن شاذان، ومصنَّفات أبي عيسى الوزان[5]،

---

(١) في (ب) ناصر بن خسرو، ولعله ناصر خسرو، ولد سنة ٣٩٤ هـ، ومات سنة ٤٨١ هـ، له مصنفات: منها كتاب ديوان ناصر خسرو، وكتاب سفر نامه، وكتاب خوان الاخوان. مذاهب الإسلاميين ص٩٥٤.

(٢) ذكر في معجم رجال الحديث ج١٧ ص١٩٤ أن اسم الكتاب تجريد الاعتقاد بينما ذكر في الذريعة ج١٣ ص١٣٨ أن اسمه الحقيقي تحرير العقائد.

(٣) يُقال له: الحسن الثالث، تولى الخلافة سنة ٦٠٧هـ، و ردَّ الإسماعيلية إلى عبادات المسلمين وشعائرهم فأمر ببناء المساجد وإقامة الأذان للصلاة، وقرب إليه الفقهاء والقراء، وراسل الخليفة العباسي الناصر لدين الله وغيره من أمراء المسلمين وملوكهم مؤكداً لهم عودته إلى التعاليم الإسلامية والتزامه بإقامة شعائر الدِّين وفرائضه، بل قام بإحراق كتب ابن الصباح وكتب الإسماعيلية، وطعن في الحسن بن الصباح وكل من تولى أمر الإسماعيلية بعده ورماهم بالكفر والإلحاد. دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ص٣٠٥.

(٤) لعله زيد بن جهم الهلالي، كوفي، من أصحاب الصادق. مجمع الرجال ج٣ ص٧٧، معجم رجال الحديث ج٧ ص٣٣٧.

(٥) لعله أبو عيسى الوراق، محمد بن هارون، له مصنفات: منها كتاب الإمامة، وكتاب السقيفة، =

وابـن الراونـدي، والمسبحي، ومصنَّفات محمد بن الحسن الصفار مثل: بصائر الدرجات [1]، وغيره، ومنها كتاب علي بن مطاهر [2] الواسطي، وكتاب التوحيد [3] لعلي بن بابويه، وكتاب التوحيد [4] أيضاً لمحمد بن علي بن بابويه، وكتاب التوحيد [5] أيضاً لحسين بن علي بن بابويه [6]، وكتاب الشافي [7] للمرتضى في الإمامة، وكتاب محمد بن جرير الطبري في الإمامة أيضاً [8]، وكتاب تجريد العقائد للطوسي [9]،

=

وكتاب اختلاف الشيعة والمقالات، مات سنة ٢٤٧هـ. رجال النجاشي ج٢ ص٢٨٠، مجمع الرجال ج٦ ص٦٦، معجم رجال الحديث ج١٧ ص٣١٧.

(١) ذكر في الذريعة ج٣ ص١٢٤، وقد طُبع باسم بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، من منشورات الأعلمي، طهران، سنة ١٣٦٢هـ.

(٢) في (ب) مظاهر.

(٣) ذكر في الذريعة ج٤ ص٤٨٠.

(٤) ذكر في الذريعة ج٤ ص٤٨٢، وقد طُبع بتصحيح وتعليق السيد هاشم الطهراني، من دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(٥) ذكر في الذريعة ج٤ ص٤٨٧ باسم التوحيد ونفي التشبيه.

(٦) أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، له مصنفات: منها كتاب التوحيد ونفي التشبيه. رجال النجاشي ج١ ص١٨٩، مجمع الرجال ج٢ ص١٩٠، معجم رجال الحديث ج٦ ص٤٢.

(٧) ذكر في الذريعة ج١٣ ص٨ باسم الشافي في الإمامة وإبطال حجج العامة، وقد طُبع باسم الشافي في الإمامة، من مؤسسة الصادق، طهران، ١٤١٠هـ.

(٨) ذكر في الذريعة ج٢ ص٤٨٩ باسم الإيضاح في الإمامة.

(٩) ذكر الخوئي في معجم رجال الحديث ج١٧ ص١٩٤ أن اسم الكتاب تجريد العقائد، بينما ذكر في الذريعة ج٣ ص٣٥٢ باسم تجريد الكلام في تحرير عقائد الإسلام، وقال صاحب الذريعة في ج١٣ ص١٣٨: "اسمه الحقيقي تحرير العقائد، إلا انه اشتهر بالتجريد ولا يُعرف بغير هذا الاسم".

وشرحه لابن المطهر [1]، والألفين له [2]، ونهج الحق [3]، ومنهج الكرامة[4]، والباب الحادي عشر له أيضاً[5]، وشرحه للمقداد [6]، والقواعد[7]، ونظم البراهين[8]، وشرحه[9]، ونهج المسترشدين[10]، وشرحه[11]، وواجب الاعتقاد[12]،

(١) ذكر في الذريعة ج١٣ ص١٣٩ أن اسمه كشف المراد ، وقد طُبع باسم كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، من مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧هـ .

(٢) ذكر في الذريعة ج٢ ص٢٩٨ باسم الألفين الفارق بين الصدق والمين ، وقد طُبع باسم الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، من مكتبة الألفين، الكويت، ١٤٠٥هـ -

(٣) ذكر في الذريعة ج٢٤ ص٤١٦ باسم نهج الحق وكشف الصدق أو كشف الحق ونهج الصدق ، وقد طُبع بتعليق عين الله الحسني الأرموي، من منشورات دار الهجرة، قم، إيران .

(٤) لعله منهاج الكرامة في إثبات الإمامة كما في الذريعة ج٢٣ ص١٧٢، وقد طُبع باسم منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، تحقيق عبدالرحيم مبارك، من مؤسسة عاشوراء للتحقيقات والبحوث الإسلامية، مشهد، ١٣٧٩هـ .

(٥) ذكر في الذريعة ج٢ ص٥ ، وقد طُبع باسم الباب الحادي عشر فيما يجب على عامة المكلفين من معرفة أصول الدين، إيران، ١٣٢٠هـ .

(٦) ذكر في الذريعة ج١٣ ص١٢٣ باسم النافع يوم الحشر ، وقد طُبع باسم النافع يوم الحشر شرح الباب الحادي عشر، إيران، ١٣٢٠هـ .

(٧) ذكر في الذريعة عدة كتب بهذا الاسم ولم أميز المراد منها ج١٧ ص١٧٥-١٩٥.

(٨) ذكر في الذريعة ج٢٤ ص٢٠٠ باسم نظم البراهين في أصول الدِّين لجمال الدِّين حسن بن يوسف الحلي .

(٩) ذكر في الذريعة ج٢١ ص١٨٣ باسم معارج الفهم في شرح النظم للمؤلف الحلي صاحب البراهين .

(١٠) ذكر في الذريعة ج٢٤ ص٤٢٤ باسم نهج المسترشدين في أصول الدِّين للحلي أيضا ، وقد طُبع بتحقيق أحمد الحسيني وهادي اليوسفي، من مجمع الذخائر الإسلامية، قم، إيران .

(١١) ذكر في الذريعة عدة شروح للكتاب ولم أميز المراد منها ج١٤ ص١٦١-١٦٣.

(١٢) ذكر في الذريعة عدة كتب بهذا الاسم ولم أميز المراد منها ج٢٥ ص٤.

وشرحه[1]، وكتاب ميثم بن ميثم البحراني، والتَّقويم[2]، وغيرها.

و أمَّا كتبهم في التَّفسير: فالمشهور منها التَّفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن العسكري [3]، رواه عنه ابن بابويه بإسناده، ورواه عنه غيره بإسنادٍ مع زيادةٍ ونقصانٍ، وليس في التَّفسير الذي رواه عنه أهل السنَّة كثيرٌ ممَّا عزته الشيعة إليه، وتفسير علي بن إبراهيم [4]، وتفسير مجمع البيان[5] للطبرسي[6]، وتفسير البيان[7] لمحمد بن الحسن الطوسي، وتفسير النعمان[8]، وتفسير العباسي[9]، والمحيط الأعظم

---

(١) ذكر في الذريعة عدة شروح للكتاب ولم أميز المراد منها ج١٤ ص١٦٣-١٦٤.

(٢) ذكر في الذريعة ج٤ ص٣٩٧ كتابان بهذا الاسم ولم أميز المراد منهما .

(٣) ذكر في الذريعة ج٤ ص٢٨٥، وقد طُبع باسم تفسير الحسن العسكري، إيران، ١٣١٥هـ .

(٤) ذكر في الذريعة ج٤ ص٣٠٢، وقد طُبع باسم تفسير القمي ، بتصحيح وتعليق طيب الموسوي الجزائري، بيروت،١٣٨٧هـ .

(٥) ذكر في الذريعة ج٢٠ ص٢٤ باسم مجمع البيان لعلوم القرآن ، وقد طُبع باسم مجمع البيان في تفسير القرآن، من دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٠هـ .

(٦) أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، له مصنفات : منها كتاب مجمع البيان ، وكتاب الوسيط ، وكتاب الوجيز ، مات سنة ٥٤٨هـ . فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم ص١٤٤، الكنى والألقاب ج٢ ص٤٤٤ .

(٧) لعله التبيان في تفسير القرآن كما في الذريعة ج٤ ص٣٢٨، وقد طُبع بتصحيح وتعليق أحمد العاملي، من دار إحياء التراث العربي .

(٨) لعله تفسير النعماني كما في الذريعة ج٤ ص٣١٨ ، والنعماني أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب ، المعروف بابن زينب ، له مصنفات : منها كتاب الغيبة ، وكتاب الفرائض ، وكتاب الرد على الإسماعيلية . رجال النجاشي ج٢ ص٣٠٢، مجمع الرجال ج٥ ص٩٧ .

(٩) لعله تفسير العياشي كما في الذريعة ج٤ ص٢٩٥، وقد طُبع باسم تفسير العياشي ، بتصحيح وتعليق هاشم الرسولي المحلاتي ، من المكتبة العلمية، طهران ، والعياشي هو أبو النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي ، له مصنفات : منها كتاب التفسير ، وكتاب الصلاة ، وكتاب النجوم والقيافة . رجال النجاشي ج٢ ص٢٤٧، مجمع الرجال ج٦ ص٤١ .

في تفسير القرآن المكرم[١] للحيدر الآملي، وكنز العرفان في تفسير أحكام القرآن[٢] للمقداد، وتفسير الأحكام[٣] لغيره، وغير ذلك.

و أمَّا كتبهم في الحديث : فقد زعموا أنَّها كانت أربعمائة مُصَنَّف لأربعمائة مُصَنِّف؛ سمَّوها الأصول، وكان اعتمادهم [٥٩/ ب] على تلك الكتب، ثمَّ حالت الحال، فضاع معظم تلك الكتب، والمشهور ممَّا بقي الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني، والتَّهذيب لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، والاستبصار فيما اختُلف فيه من الأخبار لأبي جعفر أيضاً، وفقه من لا يحضره الفقيه لمحمد بن علي بن بابويه القمي، والمعتبر[٤]، والسرائر[٥]، وإرشاد القلوب[٦] للديلمي[٧]، وقرب الإسناد[٨]، وكتاب المسائل لعلي بن جعفر[٩]، والنَّوادر[١٠] للحسين القمي، والجامع المريطي،

---

(١) ذكر في الذريعة ج٢٠ ص١٦١ باسم المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم.

(٢) ذكر في الذريعة ج١٨ ص١٥٩ باسم كنز العرفان في فقه القرآن ، وقد طُبع باسم كنز العرفان في فقه القرآن، من دار الكتب، طهران، وهو في تفسير آيات الأحكام فقط .

(٣) ذكر في الذريعة ج٤ ص٢٣٤-٢٣٦ عدة كتب في تفسير آيات الأحكام .

(٤) ذكر في الذريعة ج٢١ ص٢٠٩ كتابان بهذا الاسم ، ولم أميز أيهما المراد .

(٥) ذكر في الذريعة ج١٢ ص١٥٥ عدة كتب بهذا الاسم ، ولم أميز المراد منها .

(٦) ذكر في الذريعة ج١ ص٥١٧ باسم إرشاد القلوب إلى الصواب المنجي من عمل به من أليم العقاب ، وقد طُبع باسم إرشاد القلوب، النجف، ١٣٥٣هـ .

(٧) أبو محمد الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي ، له مصنفات : منها كتاب إرشاد القلوب ، وكتاب غرر الأخبار ودرر الآثار ، وكتاب اعلام الدِّين في صفات المؤمنين . الكنى والألقاب ج٢ ص٢٣٧، أعيان الشيعة ج٥ ص٢٥٠ .

(٨) ذكر في الذريعة ج١٧ ص٦٧-٧٠ عدة كتب بهذا الاسم ، ولم أميز المراد منها .

(٩) ذكر في الذريعة ج٢٠ ص٣٦٠ باسم مسائل علي بن جعفر لأبي الحسن العريضي المتوفى سنة ٢١٠ هـ .

(١٠) ذكر في الذريعة ج٢٤ ص٣٢٩ منسوبا لحسين بن محمد بن عمران القمي .

وكتاب المحاسن[1] للبرقي، وكتاب العلل[2] لابن بابويه، ودعاء الإسلام، وكشفه، والمقنع [3]، والمكارم [4]، والملهوف [5]، وكتاب العيَّاشي، وفلاح السائل[6]، وكتاب المناقب[7] لابن شهرا شوب السروي المازندراني، ومعاني الأخبار [8]، والمجالس لابن المُعَلِّم [9]، والإرشاد له [10]، والروضة له [11]، وكتاب المجالس[12] لأبي علي بن أبي جعفر الطوسي[13]، وعدَّة الداعي[14] لابن فهد،

---

(١) ذكر في الذريعة ج٢٠ ص١٢٢. وقد طُبع في إيران، ١٣٣١هـ .

(٢) ذكر في الذريعة ج١٥ ص٣١٣ .

(٣) ذكر في الذريعة ج٢٢ ص١٢١-١٢٤ عدة كتب بهذا الاسم ، ولم أميز المراد منها .

(٤) ذكر في الذريعة ج٢٢ ص١٤٥-١٥٠ عدة كتب بهذا الاسم ، ولم أميز المراد منها .

(٥) ذكر في الذريعة ج٢٢ ص٢٢٣ باسم الملهوف على قتلى الطفوف منسوباً لعلي بن طاووس .

(٦) ذكر في الذريعة ج١٦ ص٣٠٢ باسم فلاح السائل ونجاح المسائل منسوباً لعلي بن طاووس .

(٧) ذكر في الذريعة ج٢٢ ص٣١٨ باسم مناقب آل أبي طالب ، وقد طُبع من المطبعة العلمية، قم .

(٨) ذكر في الذريعة ج٢١ ص٢٠٤ منسوباً للصدوق محمد بن علي بن بابويه ، وقد طُبع بتصحيح علي الغفاري، من دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٦هـ .

(٩) ذكر في الذريعة ج١٩ ص٣٦٤ باسم المجالس المحفوظة منسوباً للشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد، وقال في الكنى والألقاب ج١ ص٤١٣ : "ابن المعلم يطلق على جماعة منهم الشيخ المفيد" ، وقد سبقت ترجمته.

(١٠) ذكر في الذريعة ج١ ص٥٠٩ باسم الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، وقد طُبع بتحقيق مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، من دار المفيد، قم .

(١١) ذكر في الذريعة ج١١ ص٢٩٤ باسم الروضة الزهراء في تفسير فاطمة الزهراء .

(١٢) ذكر في الذريعة ج١٩ ص٣٥٥ باسم المجالس والأخبار .

(١٣) أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، له مصنفات : منها كتاب الأمالي ، وكتاب شرح النهاية ، وكتاب المرشد إلى سبيل التعبد . فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم ص٤٢، معجم رجال الحديث ج٥ ص١١٣ .

(١٤) ذكر في الذريعة ج١٥ ص٢٢٨باسم عدة الداعي ونجاح الساعي ، وقد طُبع باسم عدَّة الداعي، تحقيق أحمد القمي، من مكتبة الوجداني، قم، إيران .

وكتاب الطرف[1] لابن طاووس، وكتاب المحاسن لمحمد بن بابويه، والفقه له[2]، والمجالس له[3]، والاستبصار لابن المطهر الحلي[4]، وكتاب إنَّا أنزلناه[5] لابن عياش[6]، وكتاب الخصال[7]، وكتاب المحاسن[8] للبرقي، والبصائر[9] لسعد بن عبدالله، وأعلام الدِّين للديلمي[10]، ومجمع البيان[11]، والبصائر للصفار[12]، والجامع[13]، وكتاب النوادر[14] للراوندي، و مجمع البيان ومنتقى الجمان[15]،

(١) ذكر في الذريعة ج١٥ ص١٦١ باسم الطرف من الأنباء والمناقب في شرف سيد الأنبياء والاطائب وطرف من تصريحه بالوصية والخلافة لعلي بن أبي طالب .

(٢) لعله كتاب فقه الصلاة كما في الذريعة ج١٦ ص٢٩٣.

(٣) ذكر في الذريعة ج١٩ ص٣٥٤ ، وهو مشهور باسم الأمالي ، وقد طُبع باسم أمالي الصدوق، تقديم محمد مهدي الخرسان، من المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٩هـ .

(٤) من المعلوم أنَّ كتاب الاستبصار لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي وليس لابن المطهر الحلي ، ولعل هذا سبق قلم من المؤلف .

(٥) ذكر في الذريعة ج٥ ص١٨ باسم ثواب إنا أنزلناه .

(٦) لعل الصواب ابن عباس كما ذكر في الذريعة ج٥ ص١٨ أن الكتاب لأبي محمد الحسن بن عباس الرازي ، وقد سبقت ترجمته .

(٧) ذكر في الذريعة ج٧ ص١٦٢ كتابان بهذا الاسم ، ولم أميز المراد منهما .

(٨) سبق الكلام عنه قريباً .

(٩) ذكر في الذريعة ج٣ ص١٢٤ باسم بصائر الدرجات في المناقب .

(١٠) ذكر في الذريعة ج٢ ص٢٣٨ باسم أعلام الدِّين في صفات المؤمنين .

(١١) ذكر في الذريعة ج٢٠ ص٢٣-٢٤ كتابان بهذا الاسم ، ولم أميز أيهما المراد .

(١٢) سبق الكلام عنه قريباً .

(١٣) ذكر في الذريعة ج٥ ص٢٧-٧٥ عدة كتب بهذا الاسم ، ولم أميز المراد منها .

(١٤) ذكر في الذريعة ج٢٤ ص٣٤٩ باسم نوادر المعجزات .

(١٥) لعله كتاب منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان كما في الذريعة ج٢٣ ص٥ لأبي منصور الحسن بن زين الدِّين ، المسمى بالشهيد الثاني ، وقد سبقت ترجمته ، وقد طُبع باسم منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، في طهران، إيران، ١٣٧٩هـ .

وكتاب الخرائج والجرائح[1] للراوندي[2]، وكتاب المحاسن لأبي جعفر الطوسي، ومعاني الأخبار له[3] ، ونوادر الحكمة [4]، وكتاب الرحمة [5]، وثواب الأعمال[6]، والخصال[7] لابن بابويه، وكتاب المعراج له[8]، وعيون أخبار الرضا له[9]، وجامع الأخبار [10]، والخلاف للطوسي [11]، والمصباح له[12]، وإكمال الدِّين[13]،

---

(١) ذكر في الذريعة ج٧ ص١٤٥ باسم الخرائج والجرائح في معجزات المعصومين ، وقد طُبع باسم الخرائج والجرائح، من مؤسسة الإمام المهدي، قم .

(٢) قطب الدِّين أبو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي ، له مصنفات : منها كتاب خلاصة التفاسير ، وكتاب الرائع في الشرائع ، وكتاب غريب النهاية ، مات سنة ٥٧٣ هـ . فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم ص٨٧، معجم رجال الحديث ج٨ ص٩٣ .

(٣) من المعلوم أنَّ كتاب معاني الأخبار للشيخ الصدوق كما في الذريعة ج٢١ ص٢٠٤ ، ولعله سبق قلم من المؤلف .

(٤) ذكر في الذريعة ج٢٤ ص٣٤٦ منسوباً لمحمد بن احمد بن يحي بن عمران القمي .

(٥) ذكر في الذريعة ج١٠ ص١٧١-١٧٢ عدة كتب بهذا الاسم ، ولم أميز المراد منها .

(٦) ذكر في الذريعة ج٥ ص١٨، وقد طُبع في إيران، ١٣٧٥هـ .

(٧) ذكر في الذريعة ج٧ ص١٦٢، وقد طُبع بتصحيح علي الغفاري، من مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٨٩هـ .

(٨) ذكر في الذريعة ج٢١ ص٢٢٦.

(٩) ذكر في الذريعة ج١٥ ص٣٧٥ ، وقد طُبع بتصحيح حسين الأعلمي، من مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ .

(١٠) ذكر في الذريعة ج٥ ص٣٣-٣٨ عدة كتب بهذا الاسم ، ولم أميز المراد منها .

(١١) ذكر في الذريعة ج٧ ص٢٣٥، وقد طُبع من مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧هـ .

(١٢) ذكر في الذريعة ج٢١ ص١١٨ باسم مصباح المتهجد في أعمال السنة ، وقد طُبع باسم مصباح المتهجد، في إيران، ١٣٣٨هـ .

(١٣) ذكر في الذريعة ج٢ ص٢٨٣ باسم إكمال الدِّين وإتمام النعمة ، أو كمال الدِّين وتمام النعمة منسوباً للصدوق . وقد طُبع باسم إكمال الدِّين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة، من مؤسسة النشر الإسلامي، ⇐

والعيـون[١]، وعقـاب الأعـمال [٢]، والأمـاني، والهدايـة [٣]، وعلـل الـشرائع [٤]، والاحتجاج[٥]، ومشارق أنوار اليقين في كشف أسرار أمير المؤمنين[٦]، واللبـاب[٧] لابن الشريفة الواسطي، وغير ذلك.

و أمَّا أصول الحديث؛ فلم يكن لهم كتابٌ فيه، وقد ذكر بعضهم أحكام الخبر في أصول الفقه، وقد وضع بعض المتأخرين قواعد، ثمَّ زاد عليها من جاء بعده شيئاً كثيراً؛ أخذه من كتب أهل السنَّة، ككتاب البداية في علم الدراية[٨]، وتحفة القاصدين في معرفة إصلاح المحدثين [٩]، ولم يكن لمتقدميهم كتابٌ في الجرح والتَّعديل، وإنَّما ألَّف فيه الكشي، وتبعه بعض من تأخَّر عنه، ومجموع ما ألَّفوه فيه ثمانية مصنَّفات: كتاب الكشي [١٠] وهو مختصر جداً، وكتاب الغضائري [١١]،

= قم، إيران، ١٤٠٥هـ.

(١) ذكر في الذريعة ج٥ ص٣٧٥ كتابان، ولم أميز المراد منهما.

(٢) ذكر في الذريعة ج١٥ ص٢٨٠ كتابان، ولم أميز المراد منهما.

(٣) ذكر في الذريعة ج٢٥ ص١٦٣-٢٠٠عدة كتب، ولم أميز المراد منها.

(٤) ذكر في الذريعة ج١٥ ص٣١٣ منسوباً للصدوق، وقد طُبع في المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥هـ.

(٥) ذكر في الذريعة ج١ ص٢٨١-٢٨٣ عدة كتب، ولم أميز المراد منها.

(٦) ذكر في الذريعة ج٢١ ص٣٤ باسم مشارق أنوار اليقين في حقائق كشف أسرار أمير المؤمنين منسوباً لرجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي.

(٧) ذكر في أعيان الشيعة ج٢ ص٢٦٦.

(٨) ذكر في الذريعة ج٣ ص٥٨ باسم بداية الدراية منسوباً لسعيد بن علي الشامي العاملي.

(٩) لعله تحفة القاصدين في معرفة اصطلاح المحدثين كما في الذريعة ج٣ ص٤٦١ لمحمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي.

(١٠) وهو كتاب مشهور معروف باسم الرجال، وقد طُبع بتقديم وتعليق أحمد السيد الحسيني.

(١١) وهو كتاب مشهور معروف باسم الرجال.

والنجاشي [١]، وأبي جعفر الطوسي [٢]، وجمال الدِّين و[٣] أحمد بن طاووس، وكتاب الخلاصة[٤] للحلي، والإيضاح له [٥]، وكتاب تقيِّ الدِّين حسن بن داود[٦].

و أمَّا كتبهم في أصول الفقه : فالمشهور منها المعتمد [٧]، والعدَّة [٨]، وقد شرحها بعض علماء أصفهان شرحاً مبسوطاً، والمنادي للحلي[٩]، وشرحه[١٠]، والقواعد للمقتول[١١]، وشرحه، والزبدة[١٢]، وشروحه، وأحسن شروحه شرح

---

(١) وهو كتاب مشهور معروف باسم الرجال ، وقد طُبع بتحقيق محمد جواد النائيني، من دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٨هـ .

(٢) له كتابان في الرجال أحدهما : الفهرست، وقد طُبع في مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ، والآخر : رجال الطوسي، وقد طُبع في مركز التحقيقات الكمبيوترية للعلوم الإسلامية، قم .

(٣) في (ب) بدون حرف العطف ولعله الصواب وكتابه هو حل الإشكال في معرفة الرجال .

(٤) ذكر في الذريعة ج٧ ص٢١٤ باسم خلاصة الأقوال في معرفة أحوال الرجال ، وقد طُبع في المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨١هـ .

(٥) ذكر في الذريعة ج٢ ص٤٩٣ باسم إيضاح الاشتباه في ضبط تراجم الرجال ، وقد طُبع بتحقيق محمد الحسون، من مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١١هـ .

(٦) وهو كتاب مشهور معروف باسم الرجال ، وقد طُبع بتحقيق محمد صادق آل بحر العلوم، من المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٩٢هـ .

(٧) ذكر في الذريعة ج٢١ ص٢١١-٢١٤ عدة كتب بهذا الاسم ، ولم أميز المراد منها .

(٨) ذكر في الذريعة ج١٥ ص٢٢٦ منسوباً لأبي الحسن محمد بن إبراهيم بن يوسف الكاتب .

(٩) لعله المبادئ للحلي كما في الذريعة ج١٩ ص٤٣ ، واسمه مبادئ الوصول إلى علم الأصول ، وقد طُبع بتحقيق عبدالحسين محمد بن علي البقال، من مطبعة الآداب، النجف، ١٣٠٩هـ .

(١٠) ذكر في الذريعة ج٧ ص٢١٣ باسم خلاصة الأصول في شرح مبادئ الوصول منسوباً لتلميذ الحلي علي بن الحسين بن علي الإمامي .

(١١) ذكر في الذريعة ج١٧ ص١٩٣ باسم القواعد والفوائد لمحمد بن مكي العاملي ، الملقب بالشهيد الأول .

(١٢) لعله كتاب زبدة الأصول كما في الذريعة ج١٢ ص١٩ للشيخ البهائي .

المازندراني[١]، وغير ذلك.

و أمَّا كتبهم في الفقه: فمنها فقه الرضا[٢]، وقرب المسائل، والمبسوط[٣]، والإسناد، ومنتهى الطلب[٤]، والتَّحرير[٥]، وتذكرة الفقهاء[٦]، [٦٠/ أ] وكلُّها لابن المطهر، والمقنعة[٧] لابن بابويه، والمقنعة لابن المُعَلِّم[٨]، وكتاب الإشراف له[٩]، والمقنع[١٠]، والمعتبر[١١]، ومكارم الأخلاق[١٢]،

---

(١) ذكر في الذريعة ج١٣ ص٣٠٠، والمازندراني هو حسام الدِّين محمد صالح بن المولى أحمد بن شمس الدِّين السروي المازندراني، مات سنة ١٠٨١ هـ، له مصنفات: منها كتاب شرح الزبدة، وكتاب شرح المعالم، وحاشية على المعالم وغيرها. الذريعة ج١٣ ص٣٠٠، ج١٤ ص٧١.

(٢) ذكر في الذريعة ج١٦ ص٢٩٢، وقد طُبع بتحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤٠٦هـ.

(٣) ذكر في الذريعة ج١٩ ص٥٤ لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، وقد طُبع باسم المبسوط في فقه الإماميَّة، تحقيق محمد تقي الكشفي، من المكتبة المرتضوية، طهران، ١٣٨٧هـ.

(٤) لعله كتاب منتهى المطلب في تحقيق المذهب لابن المطهر الحلي كما في الذريعة ج٢٣ ص١١، وقد طُبع باسم منتهى المطلب، تحقيق ونشر مجمع البحوث الإسلامية، ١٤١٥هـ.

(٥) لعله كتاب تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإماميَّة لابن المطهر الحلي كما في الذريعة ج٣ ص٣٨٧، وقد طُبع باسم تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإماميَّة، من مؤسسة آل البيت، مطبعة طوس، مشهد.

(٦) ذكر في الذريعة ج٤ ص٤٣ منسوباً لابن المطهر الحلي، وقد طُبع في مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٤هـ.

(٧) لعله كتاب المقنع في الفقه لابن بابويه الملقب بالصدوق كما في الذريعة ج٢٢ ص١٢٣، وقد طُبع باسم المقنع، تحقيق لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي، من مؤسسة الإمام الهادي، ١٤١٥هـ.

(٨) ذكر في الذريعة ج٢٢ ص١٢٤ باسم المقنعة في الأصول والفروع منسوباً لابن بابويه الملقب بالمفيد، قال في الكنى والألقاب ج١ ص٤١٣: "ابن المعلم يطلق على جماعة منهم الشيخ المفيد"، وقد طُبع باسم المقنعة، من جامعة المدرسين، قم، ١٤١٠هـ.

(٩) ذكر في الذريعة ج٢ ص١٠٢.

(١٠) ذكر في الذريعة ج٢٢ ص١٢٣-١٢٤ عدة كتب بهذا الاسم، ولم أميز المراد منها.

(١١) ذكر في الذريعة ج٢١ ص٢٠٩ كتابان بهذا الاسم، ولم أميز المراد منهما.

(١٢) ذكر في الذريعة ج٢٢ ص١٤٦-١٥٠ عدة كتب بهذا الاسم، ولم أميز المراد منها.

وكتاب العلل[1] لمحمد بن علي بن إبراهيم[2]، وكنز الفوائد للكراكجي[3]، وكتاب الإقبال[4]، ومدينة العلم[5] لابن بابويه، والمجلس له[6]، وفلاح المسائل[7]، وجنة الأمان للفكعمي[8]، واللمعة[9]، وشرحها[10]، والنِّهاية[11]، والإيضاح[12]، والخلاف[13]، والتَّحرير[14]، والإرشاد[15]،

(١) ذكر في الذريعة ج١٥ ص٣١٢.

(٢) أبو جعفر محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد الهمذاني . رجال النجاشي ج٢ ص٢٣٦، مجمع الرجال ج٥ ص٢٦٢ .

(٣) لعله الكراجكي كما في الذريعة ج١٨ ص١٦١ فقد ذكر الكتاب منسوباً لمحمد بن علي بن عثمان الكراجكي ، وقد طُبع في مكتبة المصطفوي، قم، ١٤١٠هـ .

(٤) ذكر في الذريعة ج٢ ص٢٦٤ باسم الإقبال بصالح الأعمال أو الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل ميقاتاً واحداً في السنة منسوباً لعلي بن موسى بن جعفر الحسيني الداودي .

(٥) ذكر في الذريعة ج٢٠ ص٢٥١.

(٦) لعله كتاب المجالس لابن بابويه كما في الذريعة ج١٩ ص٣٥٤.

(٧) لعله كتاب فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم والليلة لعلي بن طاوس كما في الذريعة ج١٦ ص٣٠٢.

(٨) في (ب) للكفعمي ، ولعله الصواب كما في الذريعة ج٥ ص١٥٦ فقد ذكر الكتاب باسم جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية منسوباً للكفعمي .

(٩) ذكر في الذريعة ج١٨ ص٣٥٠-٣٥٣ عدة كتب بهذا الاسم ، ولم أميز المراد منها .

(١٠) ذكر في الذريعة ج١٤ ص٤٨-٥٠ عدة شروح للمعة ، ولم أميز المراد منها .

(١١) ذكر في الذريعة ج٢٤ ص٣٩٢-٥٠٩ عدة كتب بهذا الاسم ، ولم أميز المراد منها .

(١٢) ذكر في الذريعة ج٢ ص٤٨٩-٥٠٢ عدة كتب بهذا الاسم ، ولم أميز المراد منها .

(١٣) ذكر في الذريعة ج٧ ص٢٣٥-٢٣٦ عدة كتب بهذا الاسم ، ولم أميز المراد منها .

(١٤) لعله كتاب تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإماميَّة لابن المطهر الحلي كما في الذريعة ج٣ ص٣٨٧.

(١٥) ذكر في الذريعة ج١ ص٥٠٩-٥١٠ كتابان بهذا الاسم ، ولم أميز المراد منهما.

والنَّافع[(١)]، وشرحه[(٢)]، والقواعد[(٣)]، والمصباح[(٤)]، ومختصر بن جنيد[(٥)]، وفتاوى المحقِّق[(٦)]، ومهذَّب ابن فهد[(٧)]، وإيضاح القواعد[(٨)]، والمنتهى[(٩)]، والشرائع[(١٠)]، وشرحه[(١١)]، والخلاصة[(١٢)]، والمبسوط[(١٣)]، وتذكرة الفقهاء[(١٤)]، و المختلف[(١٥)]،

---

(١) ذكر في الذريعة ج٢٠ ص٢١٣ باسم النافع في مختصر الشرائع منسوباً لجعفر بن الحسن الهذلي .

(٢) ذكر في الذريعة ج٢٠ ص٢١٣ باسم المختصر النافع في شرح المختصر النافع منسوباً لفخر الدِّين بن محمد علي الطريحي .

(٣) ذكر في الذريعة ج١٧ ص١٧٦-١٨٦ عدة كتب بهذا الاسم ، ولم أميز المراد منها .

(٤) ذكر في الذريعة ج٢١ ص٩٩-١٠٠ عدة كتب بهذا الاسم ، ولم أميز المراد منها .

(٥) ذكر في الذريعة ج٢٠ ص١٧٦ باسم مختصر الأحمدي في الفقه المحمدي منسوباً لمحمد بن احمد بن الجنيد .

(٦) ذكر في الذريعة ج١٦ ص١٠٣ باسم فتاوى المحقق الكركي ، جمعها تلميذه حسين عدار .

(٧) ذكر في الذريعة ج٢٣ ص٢٩٢ باسم المهذب البارع في شرح النافع في مختصر الشرائع منسوباً لابن فهد الحلي ، وقد سبقت ترجمته ، وقد طُبع باسم المهذب البارع في شرح المختصر النافع، من جامعة المدرسين، قم، ١٤٠٧هـ .

(٨) لعله كتاب إيضاح الفوائد في شرح مشكلات القواعد لمحمد بن الحسن بن المطهر الحلي كما في الذريعة ج٢ ص٤٩٦ ، وقد طُبع باسم إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد، من المطبعة العلمية، قم، ١٣٨٧هـ .

(٩) لعله كتاب منتهى المطلب في تحقيق المذهب لابن المطهر الحلي كما في الذريعة ج٢٣ ص١١ .

(١٠) ذكر في الذريعة ج١٣ ص٤٦ عدة كتب بهذا الاسم ، ولم أميز المراد منها .

(١١) ذكر في الذريعة ج١٣ ص٣١٦-٣٣٢ عدة شروح للشرائع ، ولم أميز المراد منها .

(١٢) لعله كتاب الخلاصة في الفقه لخلف بن الحاج عسكر الحائري كما في الذريعة ج٧ ص٢٠٩ .

(١٣) سبق الكلام عنه قريباً .

(١٤) سبق الكلام عنه قريباً .

(١٥) لعله كتاب مختلف الشيعة في أحكام الشريعة للحسن بن يوسف بن المطهر الحلي كما في الذريعة ج٢٠ ص٢١٨، وقد طُبع باسم مختلف الشيعة، من مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٢هـ .

والمعـالم[1]، والمجـالس لابـن بابويـه[2]، والـدروس[3]، والـذكرى[4]، والبيـان[5] للمقتول، وغير ذلك.

(١) ذكر في الذريعة ج٢١ ص١٩٧ باسم المعالم في الفروع منسوباً لعبد العزيز بن نحرير بن البراج .

(٢) ذكر في الذريعة ج١٩ ص٣٥٤.

(٣) ذكر في الذريعة ج٨ ص١٤٥ باسم الدروس الشرعية في فقه الإماميَّة منسوباً لمحمد بن مكي العاملي، الملقب بالشهيد الأول ، وقد طُبع في مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٢هـ .

(٤) ذكر في الذريعة ج١٠ ص٤٠ باسم ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة منسوباً لمحمد بن مكي العاملي ، الملقب بالشهيد الأول ، وقد طبع بتحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٩هـ .

(٥) ذكر في الذريعة ج٣ ص١٧٤ منسوباً لمحمد بن مكي العاملي ، الملقب بالشهيد الأول ، وقد طُبع في مطبعة مهر، قم، طبعة حجرية .

الفصل الثامن عشر في بيان أحوال كتب أحاديث الشيعة[1]

اعلم أنَّه ليس لفرق الشيعة كتابٌ في الأخبار إلاَّ بعرف الإماميَّة، ولهم كتبٌ كثيرةٌ كما تقدَّم، وزعموا أنَّ أصحَّ كتبهم أربعة :

الكافي، وفقه من لا يحضره الفقيه، والتَّهذيب، والاستبصار.

وزعموا أنَّ العمل بما في الكتب الأربعة من الأخبار واجب، وكذا بما رواه الإماميُّ؛ ودوَّنه أصحاب الأخبار منهم، نصَّ عليه المرتضى، وأبو جعفر الطوسي، وفخر الدِّين الملقَّب عندهم بالمحقِّق الحلي، وهو باطلٌ؛ لأنَّها أخبار آحاد.

وأصحُّها الكافي.

وقالت جماعةٌ : أصحُّها فقه من لا يحضره الفقيه.

وقال بعض المتأخرين النَّاقد لكلام المتقدِّمين: أحسن ما جُمع من الأصول كتاب الكافي للكليني، والتَّهذيب، والاستبصار، وكتاب من لا يحضره الفقيه حسنٌ.

وما زعموا من صحتها باطلٌ؛ لأنَّ في إسناد الأخبار المرويَّة من هو من المجسِّمة، كالهشامين، وصاحب الطاق وغيرهم، ومنهم من أثبت الجهل لله في الأزل، كزرارة بن أعين، وبكير بن أعين، والأحولين[2]، وسليمان الجعفري ، ومحمد بن مسلم وغيرهم،.و منهم فاسد المذهب كبني فضال، وابن مهران، وابن بكير، وجماعةٌ أخرى، ومنهم الوضَّاع كجعفر الفراري[3]، وابن عياش، ومنهم الكذَّاب كمحمد بن عيسى، ومنهم الضعفاء وهم كثيرون، ومنهم المجاهيل، وهم أكثر كابن

---

(١) هذا الفصل مذكور في مختصر التحفة ص٧٧ – ٧٨ - لكنه بقدر أقل مما ذكره المؤلف هنا .

(٢) في مجمع الرجال ج٧ ص١١٤ عدة أشخاص يطلق عليهم لقب الأحول ، ولم أميز المراد منهم.

(٣) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر .

عمار[(١)]، وابن سكوه[(٢)]، ومنهم المستورو الحال كالبقلسي[(٣)]، وقاسم الخراز[(٤)]، وابن فرقد[(٥)] وغيرهم -وسيجيء ذكر جماعةٍ منهم في المقصد السادس إن شاء الله تعالى- ومنهم من هو فاسقٌ في أفعال الجوارح وغيرهم.

و لأنَّ كتب أحاديثهم مشحونةٌ بالأحاديث الضعيفة؛ فكيف يجب العمل بكلِّ ما فيها من الأخبار؟! وقد اعترف الطوسي بنفيٍّ وجوب العمل بكثيرٍ من الأحاديث الصحيحة؛ بأنَّه خبر واحدٍ لا يُوجب علماً ولا عملاً، والكليني يروي عن ابن عياش وهو كذَّاب، والطوسي يروي عمَّن يدَّعي الرواية عن إمام؛ مع أنَّ غيره يكذِّبه كابن سكان[(٦)]، فإنَّه يدَّعي الرواية عن الصادق، وقد كذَّبه غيره، ويروي عن ابن المُعَلِّم، وهو يروي عن ابن بابويه الكذَّاب [٦٠/ ب] صاحب الرقعة المزوَّرة، ويروي عن المرتضى أيضاً، وقد طلبا العلم معاً[(٧)]، وقرآ على شيخهما محمد بن النعمان، وهو أكذب من مسيلمة، وقد جوَّز الكذب لنصرة المذهب، ومن ثمَّة أَلَّف كتاباً مشحوناً بالأكاذيب، وعزاه إلى نصرانيٍّ، وكتاباً آخر كذلك عزاه إلى جاريةٍ كما سبق غير مرَّة.

---

(١) روى عن أبي عبد الله، وروى عنه يزيد بن فرقد. معجم رجال الحديث ج٢٢ ص١٩٧ .

(٢) لعله ابن سكرة، الفضل بن سكرة الأسدي الكوفي، من أصحاب الصادق. رجال الطوسي ص ٢٧٠ . جامع الرواة ص ٢٩ .

(٣) لعله التفليسي، أبو محمد الحسن التفليسي، من أصحاب الرضا. مجمع الرجال ج٢ ص١٠٠ .

(٤) لعله القاسم الخزاز، روى عن عبد الرحمن بن كثير، وروى عنه إبراهيم بن هاشم. معجم رجال الحديث ج١٤ ص٦٨ .

(٥) لعله يزيد بن فرقد النهدي، من أصحاب الصادق. معجم رجال الحديث ج٢٠ ص١١٨، مجمع الرجال ج٦ ص٢٧١ .

(٦) لعله ابن مسكان، عبد الله بن مسكان أبو محمد، مولى عنزة، روى عن أبي الحسن، له مصنفات: منها كتاب في الإمامة، وكتاب في الحلال والحرام، مات في أيام أبي الحسن. رجال النجاشي ج٢ ص٩، مجمع الرجال ج٤ ص٥٢، معجم رجال الحديث ج١٠ ص٣٢٤ .

(٧) المقصود الشريف المرتضى، وأبو جعفر الطوسي، كما سيذكره المؤلف فيما بعد.

و دعوى جماعةٍ من متقدِّميهم كالمرتضى وشيعته؛ تواتر كثيرٍ من الأخبار المودعة في كتب القوم باطلةٌ، إذ لا شبهة في أنَّ كلَّ واحدٍ من الأخبار آحاد، وقد اعترف علماء الفرقة أنَّه لم يتحقَّق إلى الآن خبر بلغ التواتر؛ إلاَّ قوله - صلى الله تعالى عليه وسلم -: "من كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوأ مقعده من النار"(١) نصَّ عليه المقتول في البداية، وكذا القدر المشترك بينها؛ إذ لم يتواتر مدلولها أيضاً؛ إذ ليس في كتبهم خبرٌ رواه جمعٌ بلفظٍ واحدٍ، أو ألفاظٍ متقاربةٍ، يستحيل تواطؤهم على الكذب في جميع الطبقات، ولا معنى؛ لأنَّه هو القدر المشترك بين الأخبار، وذلك ظاهرٌ لمن تصفَّح كتبهم.

و أعجب من ذلك أنَّه ادَّعى أنَّ ما رواه الإماميُّ، وروته أصحابه، يوجب العلم؛ مع أنَّ فيهم من طعنوا فيه، و المتقدِّمون منهم أيضاً كانوا يزعمون ذلك؛ لأنَّهم كانوا يعملون بما رواه أصحابهم، من غير التفاتٍ إلى المعلول، والمردود، والصحيح وغيره، وابن بابويه حكم بوضع بعض ما رواه الكليني بإسنادٍ صحيح عندهم، كالأخبار التي رواها في تحريف القرآن، وإسقاط بعض آياتٍ منه (٢)، والحلي أيضاً حكم بوضع بعض أخبارٍ رواها الكليني أيضاً، وكذا أبو جعفر الطوسي كخبر ليلة التَّعريس (٣)، وخبر ذي اليدين (٤)، وبالغ المرتضى في وضع ما رواه شيخ شيخه ابن بابويه، والصفار من خبر المساق(٥)؛ مع أنَّ إسناد كلٍّ منهما صحيحٌ عندهم.

---

(١) الكافي، كتاب فضل العلم، باب اختلاف الحديث ج١ ص٦٢، الإعتقادات، باب الإعتقاد في الحديثين المختلفين ص١١٨ .

(٢) الكافي، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ج١ ص٤١٢ .

(٣) الكافي، كتاب الصلاة، باب من نام عن الصلاة أو سها عنها ج٣ ص٢٩٤.

(٤) الكافي، كتاب الصلاة، باب من تكلم في صلاته أو انصرف قبل أن يتمها ج٣ ص٣٥٥.

(٥) صوابه [الميثاق] كما سيأتي ذكره فيما بعد، ولعله سبق قلم من المؤلف .

الفصل التاسع عشر في أنَّ معتقدات الرافضة وَهْمِيَّات[1]

اعلم أنَّما اعتقدته الرافضة من الإله، والرسول، والأئمة ليس له وجودٌ في الأعيان:-

أمَّا معبودهم: فهو عند بعضهم رجلٌ واحدٌ، أو اثنان، أو خمسة، وكلٌّ منهم يأكل، ويشرب، وينكح، ويلد، ويولد، ويغلب عليه عباده، أو أنَّه روحٌ حلَّ في رجلٍ يصحُّ ويمرض، ويأكل ويشرب.

وعند بعضهم أنَّه جسدٌ له طولٌ وعرضٌ، وعمقٌ وشكلٌ، وصورةٌ ورائحةٌ، ونصفه الأعلى أجوفٌ، ونصفه الأسفل صمدٌ.

وعند بعضهم أنَّه جسمٌ على صورة إنسانٍ، وهو في مكانٍ وجهةٍ.

وبعضهم يعتقده أنَّه لم يكن في الأزل عالماً، ولا سميعاً، ولا بصيراً.

وبعضهم يجوِّز عليه الجهل في الأزل، وأنَّه لا يعلم الأشياء قبل كونها، وإنَّما يعلمها بعد كونها.

وعند بعضهم أنَّه لا يعلم الجزئيات إلاَّ عند وقوعها.

وعند بعضهم أنَّه أوجب عليه أموراً، وإن ترك بعض ما يجب عليه استحقَّ الذَّمَّ.

وعند بعضهم أنَّه لا يحصل أكثر مراداته في الدُّنيا، وكثيراً ما يقع مراد من يعاديه، كإبليس وجنوده، وسائر الكفرة.

وعند بعضهم أنَّه يرضى لعباده الضلال، وأنَّ له شريكاً في الخلق - تعالى الله عمَّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً - .

---

(١) هذا الفصل غير مذكور في مختصر التحفة .

ولاشكَّ [٦١/ أ] أنَّ ما وصفوه بها وصفوه ليس هو الإله الحقُّ، بل هو الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، وأنَّه ليس كمثله شيءٌ وهو السميع العليم.

و أمَّا الرسول الذي يقتدونه: فهو رجلٌ من العرب لم يبلِّغ بعض رسالات ربِّه، وليس هو أفضل الخلق، بل من ليس بنبيٍّ يساويه، و أنَّه ردَّ الوحي مرتين، وأنَّه لم يبلِّغ رسالة ربِّه في آخر حياته؛ خوفاً من ضرر أصحابه، وأنَّه حلَّل ما شاء، وحرَّم ما أراد، وأنَّه أمر خيار أهل بيته أن يكذبوا على الله ورسوله ما داموا أحياء، وأن يفتوا في الدِّين بخلاف ما أنزل الله تعالى، وأن يحلِّلوا فروج فتياتهم لشيعتهم، وأن يُكرهوهنَّ على البغاء إن أردن تحصناً، وأن يأمروا شيعتهم بإخراج أمهات أولادهم، وسائر جواريهم لأهل مذهبهم، وأن يقرءوا في الصلاة بعض كلماتٍ ليست من القرآن، وألاَّ يقرءوا فيها بعض ما هو القرآن، وأن يأمروا شيعتهم أن يُرضوا من خالفهم في المذهب بما لا يرضى الله تعالى لهم من الإضلال، وأن لا يعلِّموهم أصول دينهم، إلى غير ذلك ممَّا ثبت عند الشيعة من العقائد الفاسدة، والأحكام الكاسدة، ولاشكَّ أنَّ النبي الموصوف بهذه الصفاتٍ ليس هو محمدٌ - صلى الله تعالى عليه وسلم - بل لم يُرسل الله تعالى مثل هذا النبي الذي وصفوه[1] الشيعة بما وصفوه.

و أمَّا إمامهم في كلِّ عصرٍ: فهو رجلٌ كثير الخوف، يخشى من صفير الصَّافر، وعندهم أنَّ جميع أئمتهم أذلاَّءٌ مغلوبون، يفترون على الله الكذب، ولا يمكنهم إظهار الحقِّ، ويخشون من محبِّيهم الذين يصلُّون عليهم في صلواتهم، ويرخصون المؤمنات[2] أن يصلِّين حالة الجنابة، وينصرون الباطل طول أعمارهم، ويقرؤون في صلواتهم ما يجزمون بأنَّه ليس من القرآن، وينهون شيعتهم عن أن يحدِّثوا النساء

---

(١) لعل الصواب (وصفه).

(٢) لعل الصواب (للمؤمنات).

بعض ما وجب عليهنَّ، وخاتمهم كما زعموا أشدُّهم جبناً، وقد اختفى لَمَّا خوَّفه في صباه بعض الناس، ولا يظهر من شدَّة الخوف على أحدٍ، لا على أعدائه، ولا على أحبَّائه؛ خوفاً أن ينتشر بسببهم خبره، وذلك غاية الجبن، وقد طالت مدَّة غيبته، فتعطَّل بسببه الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام، وسائر الحدود الشرعيَّة، وأنَّ بعض الشيعة يزعم أنَّ إمامه لا يجب عليه شيء، وله أن يفعل ما يشاء، وله إسقاط التَّكاليف الشرعيَّة، وبعضهم يزعم أنَّ إمامه يعلم المغيَّبات، وأنَّه يناجي ربه، فلاشكَّ أنَّ مثل هؤلاء الأئمة لم يُوجد في زمانٍ قطُّ إلاَّ في أوهامهم ، نعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

الفصل العشرون في بيان غلوِّ الرافضة في مذاهبهم الباطلة(١)

اعلم أنَّ أشدَّ الفرق الهالكة غلوّاً في مذهبهم الرافضة، فإنَّهم يغلون في دينهم أشدَّ المغالاة، و يقولون على الله ما لا يعلمون، وهم أشبه الناس باليهود كما سبق.

و قد اتَّفق جميع فرقهم على الغلوِّ في أمير المؤمنين - كرَّم الله تعالى وجهه - حتَّى فضَّلوه على الأنبياء، وفي تكفير [٦١/ ب] بعض أمهات المؤمنين، والمهاجرين والأنصار الذين مدحهم الله تعالى في كتابه، وأخبر بأنَّه رضي عنهم ورضوا عنه، وأنَّهم أصحاب الجنَّة، وقد بالغت الرافضة في تتبُّع مثالبهم، والاستدلال على مطاعنهم بالأخبار الموضوعة، والأخبار التي لا تُوجب علماً؛ مع أنَّ لها محامل صحيحة.

و قد ورد في القرآن ما يدلُّ بظاهره على صدور الذنب عن بعض الأنبياء، كقوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه:١٢١] - وسيجيء ما يتعلق بهذا في مباحث النبوة إن شاء الله تعالى - وقد رُوي عن الأمير من الأفعال والأقوال ما يدلُّ بظاهره على صدور الذنب، كما ذكره المرتضى في تنزيه الأنبياء والأئمة(٢).

و قد جعلت الرافضة الآيات الواردة في فضائلهم من المتشابهات، كما ذكره ابن شهرا شوب في مثالبه، وجعلت الأحاديث الصحيحة فيها من الموضوعات.

و أمَّا ما تفرَّدت به كلُّ فرقةٍ من الغلوِّ؛ فهو في الدعاوى الكاذبة، والعقائد الزائغة.

أمَّا الغلاة فغلوُّهم ظاهرٌ، حيث اتَّخذوا ابن البشر إلهاً، وقالوا بتعدُّد الآلهة، والحلول من غير دليل.

---

(١) هذا الفصل غير مذكور في مختصر التحفة .

(٢) تنزيه الأنبياء ص١٨٣-١٨٤ .

و أمَّا الكيسانيَّة فغلوُّهم في إمامة محمد بن علي بعد أبيه من غير برهانٍ، مع وجود السبطين، ودعوى كونه معصوماً دونهما، وأنَّه حيٌ في جبل رضوى، مع أربعين رجلاً من أصحابه، عنده ماءٌ وعسلٌ، وأنَّه صاحب الزمان، وأنَّه يظهر بعد حينٍ، وأنَّ الله تعالى يوحي إلى الأئمة ونوَّابهم، وأنَّ من خالفهم كافر.

و أمَّا المختاريَّة(١) منهم فغلوُّهم في المختار بن أبي عبيد الثقفي(٢)؛ حتَّى قالوا: إنَّه يُوحى إليه، وقد ادَّعى ذلك لنفسه، وهو الكذَّاب الذي أخبر عنه النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - فقال: "إنَّ في ثقيفٍ لمبيراً وكذَّاباً"(٣)، والمبير هو حجَّاج بن يوسف الثقفي.

و أمَّا الكنديَّة(٤) منهم فغلوُّهم فيما تقدَّم، وفي دعواهم إمامة ابن حرب الكندي؛ الذي كان جهولاً كذوباً، مع وجود كثرة العلماء من أهل البيت، وقريش، والكبراء، والسادات.

و أمَّا المنصوريَّة(٥) منهم فغلوُّهم فيما تقدَّم، وفي دعواهم إمامة المنصور

---

(١) هم أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي، ويقال لهم: الكيسانية إذ كان يسمى بكيسان. الفرق بين الفرق ص٤٦، مقالات الإسلاميين ج١ ص٣٥، الملل والنحل ج١ ص١١٨.

(٢) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، ولد عام الهجرة، وليست له صحبة ولا رواية، كان يتراءى ويكتم الفسق إلى أن فارق ابن الزبير وطلب الأمارة، وكان يتستر بطلب دم الحسين، قُتل في رمضان سنة ٦٧هـ، قتله مصعب بن الزبير. فوات الوفيات ج٤ص١٢٣، البداية والنهاية ج١٢ص٥٨، شذرات الذهب ج١ص٢٩٣.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، ج ٤ ص ١٩٧٢ برقم ٢٥٤٥.

(٤) هم أتباع عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي، زعموا أن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة حتَّى حلت في عبد الله بن عمرو، ويُقال لها: الحربية. مقالات الإسلاميين ج١ص٣٧، الفرق بين الفرق ص٢٢١.

(٥) هم أتباع أبي منصور العجلي، الذي زعم أنه الإمام بعد الباقر، ثمَّ ادعى أنه عُرج به إلى السماء وأن الله مسح على رأسه بيده وأمره بالبلاغ ثمَّ أنزله إلى الأرض، قتله يوسف بن عمر الثقفي والي العراق. =

الدوانيقي[١]؛ مع وجود من سبق، وفي اعتقاد كون الإمام معصوماً، وكونه أفضل من رعيته، مع أنَّ المنصور لم يكن من أهل العصمة.

و أمَّا الزيديَّة غير الأولى منهم فغلوُّهم في تكذيب ما في القرآن من كون المهاجرين والأنصار من أهل الجنَّة، وفي أنَّ صاحب الزمان حيٌّ مختفٍ، سيظهر أمره بعد حين، وأنَّ المنتظر من قتل أو مات، وفي تضليل مخالفيهم، ولكنَّ بعض فرقهم أقلُّ غلوّاً من سائر فرق الشيعة.

و أمَّا الإماميَّة فغلوُّهم في إنكار بعض كلمات القرآن[٢]، وفي نبذ ما ورد فيه من فضائل المهاجرين والأنصار، وسائر الصحابة الأخيار، وفي تكفير الصحابة كلِّهم إلاَّ أربعة، أو ستة[٣]، وفي لعن أكابر الصحابة، وبعض أمهات المؤمنين[٤]، وفي اعتقاد وجوب لعنهم[٥]، وفي ادَّعاء أنَّ علياً أفضل من الملائكة، والرسل إلاَّ محمد

= الفرق بين الفرق ص٢٢١-٢٢٢ ، مقالات الإسلاميين ج١ ص٢٨ ، الملل والنحل ج١ ص١٤٣-١٤٤ .

(١) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أبو جعفر المنصور ، ولد سنة ٩٥هـ ، كان من أفراد الدهر حزماً ودهاءً وجبروتاً حريصاً على جمع المال ، وكان يلقب أبا الدوانيق لمحاسبته الكتاب والعمال على الدوانيق ، وكان شجاعاً مهيباً تاركاً للهو كامل العقل ، وكان فيه عدل وله حظ من صلاة وفقه وعلم ، مات محرماً على باب مكة سنة ١٥٨هـ ،ودفن ما بين الحجون وبئر ميمون . فوات الوفيات ج٢ ص٢١٦، شذرات الذهب ج٢ ص٢٦١ .

(٢) انظر أوائل المقالات ص١٣، ٥٤ ، تفسير القمي ج١ ص٤٨، ١٠٠، ١١٠، ١١٨ .

(٣) انظر الكافي ، كتاب الإيمان والكفر ، باب قلة عدد المؤمنين ج٢ ص٢٤٢، بحار الأنوار ج٢٢ ص٣٥٢ .

(٤) انظر الكافي ، كتاب الصلاة ، باب التعقيب بعد الصلاة والدعاء ج٣ ص٣٤٢، وسائل الشيعة ، باب استحباب لعن أعداء الدين عقيب الصلاة بأسمائهم ج٤ ص١٠٣٧ .

(٥) انظر بحار الأنوار ج٢٧ ص٢١٨.

فإنَّه يساويه[1]، وأنَّ لعلي حقّاً على الله تعالى ورسوله - صلى الله تعالى عليه وسلم - وأنَّ المراد من الرَّب في أكثر القرآن علي بن أبي طالب[2]، كما نصَّ عليه علي بن موسى بن طاووس، [٦٢/ أ] وأنَّ رقيَّة وأمَّ كلثوم لم تكونا من بنات النبي[3] - صلى الله تعالى عليه وسلم - وأنَّ الله تعالى خلق آدم، وأمر الملائكة بالسجود له لأنَّه سبحانه أودع في صلبه علياً وأولاده[4]، وأنَّ الرسل بُعثوا على ولاية عليٍّ[5]، وأنَّهم يسألون الله تعالى أن يجعلهم من شيعة عليٍّ، وأنَّ درجة الرسل دون درجة عليٍّ في الجنَّة، وأنَّ شيعته لا تُسأل عن ذنوبهم[6]، وأنَّه لا يدخل الجنَّة إلاَّ من كان من شيعة عليٍّ[7]، وأنَّهم لا يُعذَّبون في النَّار[8]، وأنَّهم يدخلون الجنَّة بغير حسابٍ[9]، وأنَّ في القرآن تحريفاً ونقصاً[10]، إلى غير ذلك ممَّا لا يكاد يُحصى من الخرافات.

و أمَّا الإسماعيليَّة فغلوُّهم في صفات الله تعالى بما يُوجب ارتفاع النقيضين[11]؛ مع أشياء أخرٍ تقدَّم ذكرها.

---

(١) انظر بحار الأنوار ج٢٦ ص٢٦٧.

(٢) انظر تفسير القمي ج٢ ص١١٥، تفسير الصافي ج٤ ص٢٠ .

(٣) انظر كشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغراء ص٥ ، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ج١ ص٢٧ .

(٤) انظر تفسير الصافي ج١ ص٢٩ .

(٥) انظر تفسير العياشي ج٢ ص٢٦٠ ، تفسير الصافي ج٣ ص١٣٤ .

(٦) انظر تفسير القمي ج٢ ص٣٤٥.

(٧) انظر المعالم الزلفى ص٢٥١، ٢٥٥، تفسير القمي ج٢ ص٦٤- ٦٥، ٢٥٤، ٣٢٤- ٣٢٦.

(٨) انظر بحار الأنوار ج٦٨ ص٩٨- ١٤٩.

(٩) انظر تفسير القمي ج٢ ص٣٨٤.

(١٠) انظر ما كتبه الطبرسي بعنوان "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب".

(١١) النقيضان : الأمران المتمانعان بالذات أي الأمران اللذان يتمانعان ويتدافعان بحيث يقتضي لذاته تحقق أحدهما في نفس الأمر انتفاء الآخر وبالعكس . كشاف اصطلاحات الفنون ج٢ ص١٧٢٦ .

و أمَّا القرامطة فغلوُّهم في أنَّهم كفروا بآيات الله تعالى، وفي تحليل ما حرَّم الله سبحانه.

و أمَّا النزاريَّة فغلوُّهم في ترك العمل بالظَّواهر، وتأويل النصوص بما هو أوهن من نسج العنكبوت، وأمَّا الغلاة منهم فغلوُّهم في إسقاط أحكام الشريعة رأساً، وكانوا يعيشون مثل البهائم، لا يحلِّلون حلالاً ولا يحرِّمون حراما، فهم كالأنعام أو أضلُّ سبيلاً.

الفصل الحادي والعشرون في بيان من لقَّب هذه الفرقة بالرافضة[1]

اعلم أنَّ أوَّل من لقَّب هذه الفرق الضالة بالرافضة هو الإمام الأجلُّ زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

ووجه تلقيبهم بهذا اللقب: هو أنَّ الإمام زيد - رضي الله تعالى عنه - لمَّا خرج على هشام بن عبد الملك تبعه خلقٌ كثيرٌ من العلماء والقرَّاء، وجمٌّ غفيرٌ من شيعة الكوفة وغيرهم، وكان - رضي الله تعالى عنه - من الطبقة الثالثة من التابعين، ومن كبار أهل البيت الطاهرين، وقد حثَّ الإمام أبو حنيفة الناس على متابعته، ومبايعته، ونصرته، وأفتى بصحَّة خلافته، ووجوب نصرته، وأرسل له اثني عشر ألف ديناراً من ماله، واعتذر من عدم الحضور بنفسه بأنَّ عنده ودائع الناس[2]، فحاربه أمير

---

(١) هذا الفصل غير مذكور في مختصر التحفة .

(٢) قال الموفق بن أحمد المكي في مناقب أبي حنيفة ص١٥٢ : "كان زيد بن علي أرسل إلى أبي حنيفة يدعوه إلى نفسه فقال أبو حنيفة لرسوله : لو علمت أنَّ الناس لا يخذلونه ويقومون معه قيام صدقٍ لكنت أتبعه وأجاهد معه من خالفه؛ لأنَّه إمام حقٍّ، ولكني أخاف أن يخذلوه كما خذلوا أباه، لكني أعينه بمالي فيتقوى به على من خالفه، وقال لرسوله : ابسط عذري عنده، وبعث بعشرة آلاف درهم ، قلت : وفي غير هذه الرواية: اعتذر بمرضٍ يعتريه في الأيام حتى تخلف عنه، وفي رواية أخرى: سئل عن الجهاد معه فقال : خروجه يضاهي خروج رسول الله يوم بدر، فقيل له : لم تخلفت عنه؟ قال : لأردَّ ودائع كانت عندي للناس عرضتها على ابن أبي ليلى فما قبلها فخفت أن أُقتل مجهلاً للودائع، وكان يبكي كلَّما ذكر مقتله"، وذكر مثله حافظ الدين بن محمد البزازي المعروف بالكردري في مناقب أبي حنيفة ص٢٦٧ ، وفي شذرات الذهب ج١ ص١٥٩ أنَّه أرسل لزيدٍ بن علي بثلاثين ألف درهم وحثَّ الناس على نصرته وأمَّا هو فقد كان مريضاً ، والذي يظهر أنَّ الإمام أبو حنيفة لا يرى الخروج على أئمة المسلمين ولو جاروا، وهو ما يقرره فقهاء الأحناف عنه، وأما ما ذكره الخطيب البغدادي - وتبعه البعض في ذلك - من روايات مسندة في تاريخ بغداد ج١٣ ص٣٩٥-٣٩٩ تقرر أنَّه كان يرى السيف على الأئمة فكلها لا تصح أسانيدها عند النقد والفحص . مكانة الإمام أبي حنيفة بين المحدثين ص٢٦٦-٢٦٧ .

العراقين يوسف بن عمر الثقفي (1)، الذي يُضرب به المثل في الحمق، ووقع بينهما محارباتٌ كثيرةٌ، وأرسل إليه الثقفي جموعاً عظيمةً فحاربوه، ولَمَّا حمي الوطيس حثَّ الإمام زيد - رضي الله تعالى عنه - الناس على محاربتهم، فجاء إليه أهل الكوفة - وكانوا خمسة عشر ألفاً - وقالوا له: إن تبرَّأت من أبي بكر وعمر أعنَّاك، وحاربنا معك الأعداء، وإلاَّ رفضناك، فقال زيد - رضي الله تعالى عنهما -: لا أتبرَّأ منهما أبداً، بل أتولاَّهما، فإنَّ أبي كان يتولاَّهما، ولا يذكرهما إلاَّ بخيرٍ سرّاً وعلانيةً، فقالوا له: إذن نرفضك، فقال لهم: اذهبوا فأنتم الرافضة، فولَّوا على أدبارهم ورفضوه، فقاتل مع من بقي من المسلمين المخلصين أشدَّ قتالٍ، وهو يتمثَّل بقوله:

ذلُّ الحياة وعزُّ الممات ... وكلاًّ أراه طعاماً وبيلاً

فإن كان لابدَّ من واحدٍ ... فسيري إلى الموت سيراً جميلاً (2)

و حال المساء بين الفريقين، فانصرف زيدٌ وقد أصابه سهمٌ في جبهته، فطلبوا من ينزع النَّصل، [٦٢/ ب] فأُتي بحجَّامٍ من بعض القرى، فاستكتموا أمره، فاخرج

---

(١) أبو عبد الله يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، وهو ابن ابن عم الحجاج، يجتمعان في الحكم بن أبي عقيل، كان والياً على اليمن في أيام هشام بن عبد الملك، ثمَّ ولاه العراق، وكان يسلك طرائق الحجاج في الصرامة والشدة في الأمور وأخذ الناس بالمشاق، مات سنة ١٢٦هـ في السجن . وفيات الأعيان ج٧ ص١٠١ .

(٢) البيتان من قصيدة لبشامة بن الغدير بن عمرو بن ربيعة بن هلال بن سهم بن مرة بن عوف يحض فيها قومه بني سهم بن مرة على بني عمومتهم بني صرمة بن مرة مطلعها:

(ونُبئت قومي ولم ألقهم ... أجدُّوا على ذي شويس حلولا) والبيتان فيها:

(هوان الحياة وخزي الممات ... وكلاًّ أراه طعاما وبيلاً

فإن لم يكن غير إحداهما ... فسيروا إلى الموت سيراً جميلاً).

طبقات فحول الشعراء ج٢ ص٧٢٥ برقم ٨٩٦ ، وقد ذُكرا بهذا النص في وفيات الأعيان ج٥ ص١٢٢، وفي مروج الذهب ج٣ ص٢١٨ .

النَّصل، فمات - رضي الله تعالى عنه - من ساعته، فدفنوه في ساقية ماءٍ، وجعلوا على قبره التُّراب والحشيش، وأجروا الماء على ذلك، وحضر الحجَّام مواراته، فعرف الموضع، فلمَّا أصبح دخل على يوسف فدلَّه على موضع قبره، فاستخرجه يوسف، وبعث رأسه إلى هشام، فكتب إليه هشامٌ أن يصلبه عرياناً فصلبه يوسف كذلك[1].

و ذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر[2] في تاريخه، وجماعةٌ من المحدِّثين أنَّه لَمَّا صلبه عرياناً - في سنة إحدى وعشرين ومائة - نسجت العنكبوت على عورته من يومه.[3]

و ذكر أبو بكر بن عياش[4]، وجماعةٌ من الأخباريِّين أنَّ زيداً - رضي الله تعالى (عنه) - بقي مصلوباً خمس سنين عرياناً؛ فلم يرَ أحدٌ عورته؛ ستراً من الله تعالى له،

(١) انظر في حادثة مقتل زيد بن علي تاريخ الطبري ج٤ ص٢٠٤، المنتظم ج٧ ص٢٠٧، الكامل في التاريخ ج٤ ص٢٦٦، البداية والنهاية ج١٣ ص١٠٦ ، غير أنَّهم جميعاً لم يذكروا أنَّه صُلب عرياناً .

(٢) الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، المعروف بابن عساكر الدمشقي، ولد سنة ٤٩٩هـ ، وكان محدث الشام في وقته، ومن أعيان الفقهاء الشافعية، غلب عليه الحديث فاشتهر به، مات سنة ٥٧١هـ بدمشق، ودفن بمقابر باب الصغير، وصلى عليه الشيخ قطب الدِّين النيسابوري، وحضر الصلاة عليه السلطان صلاح الدِّين . وفيات الأعيان ج٣ ص٣٠٩، شذرات الذهب ج٦ ص٣٩٥ .

(٣) انظر تاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٤٧٩، وفوات الوفيات ج٢ ص٣٧، وشذرات الذهب ج١ ص١٥٩، والذي يظهر لي أنَّ حادثة صلب زيد عرياناً من المبالغات المنسوجة المختلقة، إذ أنَّ حكام بني أمية لم يبلغوا من السوء أن يفعلوا به هذه الفعلة التي لم يفعلوها مع أعداء الدِّين والملَّة، ثم إنَّ قدماء المؤرخين وثقاتهم والناقدين المحققين منهم لم يذكروا ذلك، مع أنَّها حادثةٌ جليلةٌ لو صحَّت لتناقلها الجميع ولم تخف عليهم، ولكانت وصمة عارٍ على بعض حكام بني أمية ممَّن كان له سببٌ في ذلك .

(٤) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر .

وذلك ....[1] من الكوفة[2]، ولم يذكروا نسج العنكبوت، وهذا يدلُّ بظاهره على أنَّه تعالى أعشى أبصار الخلق عن رؤيتها، وهذا أعجب من الأوَّل! وهو من أعظم كراماته، وخوارق عاداته - رضي الله تعالى عنه وأرضاه-.

و لَمَّا مات هشامٌ أمر من استُخلف بعده - وهو ذو اليدين[3] - أن يُدفن، وقيل: أمر بحرقه ونسفه في اليمِّ نسفاً، وقيل: أمر هشامٌ بذلك بعد أن صُلب عرياناً.

و روى غير واحدٍ عن جمعٍ من الصالحين أنَّهم رأوا النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - وهو مستندٌ إلى الجذع الذي صُلب عليه الإمام يقول للناس: "هكذا تفعلون بولدي؟"[4].

أقول: وقد رأيت في بعض المواضع أنَّ سبب خروج الإمام زيد - رضي الله تعالى عنه - أنَّه كان يدخل على هشام بن عبد الملك بن مروان؛ من فجَّار بني أميَّة وظلمتهم، فكان يقع بينهما محاوراتٍ، فيفحمه زيدٌ - رضي الله تعالى عنه - حتَّى يخجل بين جنده وأعيان مملكته، ومن ذلك أنَّه قال له يوماً: أنت زيد المؤمَّل للخلافة؟ وما أنت وذاك؟ وأنت ابن أَمَةٍ، فقال له زيدٌ - رضي الله تعالى عنه -: إنَّ الأَمَةَ لو قصرت بولدها عن بلوغ المعالي؛ لما بعث الله تعالى نبياً هو ابن أَمَةٍ، وجعله

---

(١) هنا كلمة غير واضحة في (أ) و(ب)، ولعلها [بالكناسة] كما في وفيات الأعيان ج٥ ص١٢٢، وتاريخ الطبري ج٤ ص٢٠٨، وتاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٤٧٧، والكامل لابن الأثير ج٤ص٢٦٩، وشذرات الذهب ج١ ص١٥٩.

(٢) النص من البيتين السابقين إلى هنا يكاد يكون بالحرف من وفيات الأعيان ج٦ ص١١٠-١١١ باستثناء خبر ابن عساكر.

(٣) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر.

(٤) انظر تاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٤٨٠،٤٧١، وسير أعلام النبلاء ج٥ ص٣٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات سنة ١٢١-١٤٠) ص١٠٦، وتهذيب التهذيب ج٢ ص٢٤٥، وفوات الوفيات ج٢ ص٣٧.

أباً للعرب وأباً لخير النبيِّين، وهو إسماعيل - على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأكمل السلام - وكانت أمُّه مع أمِّ إسحاق كأمِّي مع أمِّك، وما تعييرك برجلٍ أبوه رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - وجدُّه علي بن أبي طالب، فلـمَّا خرج قال هشامٌ لجلسائه: ألستم زعمتم أنَّ أهل هذا البيت قد انقرضوا؟ ألا لعمر الله ما انقرض قومٌ هذا خَلَفُهم.

و دخل عليه مرةً أخرى، فرأى عنده يهودياً يسبُّ، قيل: كان يسبُّ النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - وقيل: كان يسبُّ أبا زيد، فانتهره زيدٌ وقال له: يا كافر، أما والله لئن تمكَّنت منك لقتلتك، فقال هشامٌ: مه يا زيد، لا تؤذي جليسنا، فخرج قائلاً: من استشعر حبَّ البقاء، استدثر الذُّلَّ إلى الفناء(1).

هذا وقد أخبر النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - علياً - كرَّم الله تعالى وجهه - بتسمية هذه الفئة الضالة بالرافضة، وأخبره بعلاماتهم(2).

و قد شاع إطلاق هذا اللقب عليهم سنة ثلاث وعشرين ومائة؛ إلى زماننا هذا خذلهم الله تعالى وأخزاهم [٦٣/ أ].

---

(١) ذُكرت بعض المحاورات بين زيد بن علي وهشام بن عبد الملك في تاريخ الطبري ج٤ ص١٩٦، والمنتظم ج٧ ص٢٠٨، وتاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٤٦٨، ومروج الذهب ج٣ ص٢١٨.

(٢) حديث علي بن أبي طالب في الرافضة ضعفه الألباني في ظلال الجنة في تخريج أحاديث السنة ص٤٦٠ برقم ١، ٢، وقد استوفى تخريجه والحكم عليه شيخنا عبد الله الدميجي في تحقيقه لكتاب الشريعة للآجري ج ٥ ص ٢٥١٣ - ٢٥١٨، وقد وافق الألباني في تضعيفه للحديث.

المقصد الثاني في الإلهيَّات وفيه مطالبُ:

المطلب الأول في بيان أنَّ النَّظر في معرفة الله تعالى واجبٌ شرعاً[1]

ذهبت الإماميَّة إلى أنَّ النَّظر في معرفة الله تعالى واجبٌ بحكم العقل؛ بناء على أنَّه لا حاكم بالحسن والقبح سوى العقل، ولا حكم لله تعالى فيهما، بل إنَّ الله تعالى تابعٌ في أفعاله لحكم العقل، ولا يجوز أن يخالفه[2]، وهذا القول باطلٌ؛ لأنَّ مبناه على تحكيم العقل، وامتناع العرفان بغيره، وكلاهما ممنوعٌ، وما هو إلاَّ من بعض الظنِّ، ودون إثباته خرط القتاد.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة والجماعة؛ من أنَّ النَّظر في معرفة الله تعالى واجبٌ شرعاً[3]؛ لقوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ ﴾ [الرُّوم:٥٠]، وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [يونس:١٠١]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ ﴾ [آل عمران]، ولمَّا نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: "ويلٌ لمن لاكها بين لحييه ولم يتفكر فيها"[4]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ

---

(١) هذا المطلب في مختصر التحفة ص٧٩ – ٩٠ ، وقد أطال المؤلف فيه الكلام على الحسن والقبح بين الأشاعرة والمعتزلة ولم يذكر الشيعة إلا في آخره بإشارةٍ عابرة .

(٢) انظر نهج الحق وكشف الصدق ص٥١ ، روضة الواعظين ص٢٤ .

(٣) القول بوجوب النظر مطلقاً مجانبٌ للصواب، إذ أنَّ معرفة الله فطرةٌ تُفطر عليها النفوس، ولا تحتاج إلى نظرٍ فضلاً عن القول بوجوبه، غير أنَّ من قامت عنده موانعٌ من شبهٍ ونحوها تمنع حصول هذه المعرفة، وكان النظر سبباً لدفعها، حينئذٍ يُقال بوجوبه، من باب "ما لا يتم الواجب إلاَّ به فهو واجب".

(٤) ذكره الزيلعي في تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٢٦٠ ، و الهيثمي في موارد الظمآن ج ٢ ص ٢٤١ ، و ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٤٥٠ ، و المناوي في الفتح السماوي ج ١ ص ٢٠٥ ، و ⇐=

كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ [الغاشية].

وأنَّ الحاكم في الحسن والقبح هو الله تعالى[1]، قال تعالى: ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران:٤٠] و﴿يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة:١] ، وقال تعالى: ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ [الرعد:٤١]،

السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ١١١، و أخرجه ابن حبان في صحيحه، ج ٢ ص ٣٨٧، برقم ٦١٩، لكن بلفظ (ويلٌ لمن قرأها) ، و قد حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ج١ ص ١٠٦، برقم ٦٨.

(١) القول بأنَّ الحسن و القبح شرعيان فقط مجانبٌ للصواب، و الحق الذي عليه أهل السنة و الجماعة هو التفصيل في ذلك، فإنَّ من الأفعال ما هو معلوم القبح قبل ورود الشرع بتقبيحه كالظلم، أو معلوم الحسن كذلك قبل ورود الشرع بتحسينه كالصدق، غير أنَّ الثواب و العقاب في الآخرة شرعيان، إذ العقل لا يقوم مقام الشرع في ذلك، و قد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية أنَّ الأفعال من حيث الحسن و القبح تنقسم إلى ثلاثة أنواع: "أحدها: أن يكون الفعل مشتملاً على مصلحةٍ أو مفسدةٍ، و لو لم يرد الشرع بذلك، كما يعلم أنَّ العدل مشتملٌ على مصلحة العالم، و الظلم يشتمل على فسادهم، فهذا النوع هو حسنٌ و قبيحٌ، و قد يعلم بالعقل و الشرع قبح ذلك لا أنَّه أثبت للفعل صفةً لم تكن، لكن لا يلزم من حصول هذا القبح أن يكون فاعله معاقباً في الآخرة إذا لم يرد شرعٌ بذلك، و هذا مما غلط فيه غلاة القائلين بالتحسين و التقبيح، فإنَّهم قالوا: إنَّ العباد يعاقبون على أفعالهم القبيحة، و لو لم يبعث إليهم رسولاً، و هذا خلاف النص قال تعالى: (و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً)... النوع الثاني: أنَّ الشارع إذا أمر بشيءٍ صار حسناً، و إذا نهى عن شيءٍ صار قبيحاً، و اكتسب الفعل صفة الحسن و القبح بخطاب الشارع. و النوع الثالث: أن يأمر الشارع بشيءٍ ليمتحن العبد، هل يطيعه أم يعصيه، و لا يكون المراد فعل المأمور به، كما أمر إبراهيم بذبح ابنه، (فلما أسلما و تله للجبين)حصل المقصود، ففداه بالذبح، و كذلك حديث أبرص و أقرع و أعمى، لما بعث الله إليهم من سألهم الصدقة، فلما أجاب الأعمى قال الملك: أمسك عليك مالك، فإنَّما ابتليتم، فرضي عنك، و سخط على صاحبيك. فالحكمة منشؤها من نفس الأمر لا من نفس المأمور به، و هذا النوع و الذي قبله لم يفهمه المعتزلة، و زعمت أنَّ الحسن و القبح لا يكون إلاَّ لما هو متصفٌ بذلك، بدون أمر الشارع، و الأشعرية ادعوا أنَّ جميع الشريعة من قسم الامتحان، و إنَّ الأفعال ليست لها صفةٌ لا قبل الشرع و لا بالشرع، و أمَّا الحكماء و الجمهور فأثبتوا الأقسام الثلاثة، و هو الصواب". مجموع الفتاوى ج ٨ ص ٤٣٤-٤٣٦.

وقال تعالى: ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ [القصص:٨٨]، فإنَّ اللام للاستغراق، وتقديم الخبر يدلُّ على الحصر، وقال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام:٥٧]، وقال تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء:٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥]، نفى الوجوب قبل البعثة لنفيٍّ لازمه، ولما رواه محمد بن يعقوب الكليني في الكافي عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق أنَّه قال: "ليس لله على خلقه أن يعرفوه، وللخلق على الله أن يعرفهم"(١)، فإنَّه لو كان العقل حاكماً لزم أن يكون الله تعالى في أفعاله محكوماً لبعض مخلوقاته؛ بحيث لا يجوز له أن يخالفه قطُّ، وكفى به نقصاً.

واحتجَّت الشيعة على مدَّعاهم بأنَّ شكر الله تعالى ودفع الخوف واجبان عقلاً:

أمَّا الأوَّل: فلأنَّ من ترك شكر النِّعم ذمَّته العقول، واستحسنت سلبها عنه.

وأمَّا الثاني: فلاحتمال أنَّ الْمُنْعِمَ قد أراد الشكر من الْمُنْعَم عليه على النِّعمة، وأنَّه إذا لم يشكر سلبها عنه وعاقبه، فيحصل له خوف العقاب، وزوال النِّعمة عنه، وهو قادرٌ على دفعه، ومن لم يدفعه ذمَّه العقلاء، وهما متوقِّفان على المعرفة، وهي متوقِّفةٌ على النَّظر لا تتمُّ إلاَّ به، وما لا يتمُّ الواجب المطلق المقدور عقلاً إلاَّ به فهو واجبٌ عقلاً.

و هو باطلٌ؛ لأنَّ الوجوب الْمُتَنَازَع فيه هو ما تُرِك عليه الثواب والعقاب عند الله تعالى، لا المدح والذَّمُّ عند العقلاء، ولأنَّ وجوب شكر الْمُنْعِم عقلاً ممنوعٌ، ولأنَّه لو وجب لوجب لفائدةٍ وإلاَّ كان عبثاً، وهو قبيحٌ، ولا فائدة فيه لله تعالى؛ لاستغنائه عنها [٦٣/ ب]، ولا للعبد في الدُّنيا؛ لأنَّه متعبٌ، ولا حظَّ للنَّفس فيه، ولا في الآخرة إذ لا مجال للعقل في الأمور الآخرة.

(١) الكافي، كتاب التوحيد، باب أنه لا يعرف إلا به ج١ ص٦٧ .

و ما يُقال: إنَّ الفائدة هي الأمن من احتمال العقاب؛ في التَّرك الذي هو لازم الحظور على قلب كلِّ ذي لبٍّ، أو استحقاق الزيادة فباطلٌ؛ لأنَّ اللزوم ممنوعٌ، بل عدمه معلومٌ في الأكثر، ولو سُلِّمَ فمعارضٌ باحتمال العقاب على الشكر، واستحقاق المدح معارضٌ؛ لاستحقاق الذَّمِّ بارتكاب ما يحتمل خوف العقاب، وجلبه للزيادة لا يُعلم بالعقل، ولأنَّ الشكر قد يتضمن خوف العقاب؛ لاحتمال أن لا يقع لائقاً.

و دعوى القطع بعدم العقاب على شكر النِّعمة مكابرةٌ، أو أنَّه تصرُّفٌ في ملك الغير بغير إذنه، وادِّعاء كون هذا التَّصرف حسناً ممنوعٌ، فإنَّ من بنى مسجداً من مال الغير، أو أعطاه مسكيناً ذمَّته العقول، أو لأنَّه كالاستهزاء كصعلوكٍ شكر ملكاً عظيماً على كسرة خبزٍ، ولقمة طعامٍ قد أخذها بيده بمحضرٍ من أولي الألباب؛ فإنَّ هذا الشكر يُعدُّ استهزاءً منه على الملك، فإنَّ ما أعطاه إيَّاه حقيرٌ لدى الفقير وغيره، وما أعطاء الله تعالى العبد أحقر عنده من الكسرة، واللقمة عند الملك،.و كذلك الشكر على نعمةٍ كانت عظيمةً لدى المُنْعَم عليه؛ حقيرةً لدى المُنْعِم.

و العرفان لا يدفع الخوف؛ لقيام احتمال الخطأ، ولا يدفعه اعتقاد أنَّه مصيبٌ؛ لأنَّ كلَّ من يأتي بالنَّظر لا يقطع بعدم احتمال فساده، وربَّما لعبت به الشكوك.

و احتجَّت الشيعة أيضاً بأنَّه لو وجب النَّظر شرعاً؛ لزم إفحام الرسل؛ لأنَّ المكلَّف يقول: لا يجب عليَّ حتَّى يثبت الشرع، ولا يثبت حتَّى أنظر، وأنا لا أنظر.

و هو أيضاً باطلٌ؛ لأنَّ الإفحام مشتركٌ فإنَّه غير ضروريٍّ والمدَّعى مكابر، فللمكلَّف أن يقول ذلك بعينه، ولأنَّ النبي يقول له: قد أخبرتك بها إن أذعنتَ أجداك، وإلاَّ ضرَّك، وإن كنت في ريبٍ ممَّا أخبرتك به؛ فالتفت إلى معجزتي فإنَّك إن التفتَّ إليها عرفت صدقي، وإلاَّ هلكت، ولا ضرر عليَّ إن هلكت، وهلك سائر الناس أجمعين، وإنَّما عليَّ البلاغ المبين.

و هذا القول يضاهي قول من قال للواقف في وادٍ من الأودية: إنَّ وراءك يا من هو في غفلةٍ أسدٌ، فإن لم تتزحزح عن هذا الموضع افترسك، وإن التفتَّ وراءك ونظرت عرفت صدقي، فقال: لا يثبت صدقك ما لم التفت، ولا أنظر ورائي ما لم يثبت صدقك، فإنَّه يدلُّ على فرط جهالة الواقف، وأنَّه استهدف نفسه للبلاء والرَّدى، كذا قاله حجة الإسلام الغزالي في الإحياء[1].

و احتجَّت أيضاً بأنَّه لو وجب النَّظر شرعاً؛ لزم تكليف العاقل، وهو أيضاً باطلٌ؛ لأنَّه ليس منه في شيءٍ؛ لأنَّه يفهم الخطاب، ويتصوَّر التَّكليف، وإن لم يصدِّق به.

---

(١) لم أقف على هذا الكلام في إحياء علوم الدين للغزالي.

المطلب الثاني في أنَّ الله تعالى موجودٌ حيٌ عالمٌ سميعٌ بصيرٌ قادرٌ[1]

و ذهبت الإسماعيليَّة من الرافضة إلى أنَّه تعالى ليس بموجودٍ، ولا معدومٍ، ولا واحدٍ، ولا متعدِّدٍ، [٦٤/ أ] ولا عالمٍ، ولا جاهلٍ، ولا قادرٍ، ولا عاجزٍ، ولا سميعٍ، ولا أصمٍّ، ولا بصيرٍ، ولا أعمى، ولا حيٍّ، ولا ميِّتٍ، وهو باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة، وجمهور الفرق الإسلاميَّة من أنَّه تعالى موجودٌ، واحدٌ، حيٌّ، عالمٌ، قادرٌ، سميعٌ، بصيرٌ؛ كما نطقت به النُّصوص، كقوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الصَّافات:٣٥]، ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:١٦٣]، فإنَّ الإله إمَّا اسم جنسٍ أو لا، وعلى الأوَّل فالخبر إمَّا محذوفٌ أو لا، والمحذوف إمَّا أن يكون من الأمور الخاصَّة؛ مثل لنا، أو للخلق، أو مستحقٌّ للعبوديَّة، أو غير ذلك ممَّا يناسب المقام، أو من الأمور العامَّة؛ وهو إمَّا واحدٌ أو متعدِّدٌ؛ فإن كان واحداً فهو إمَّا موجودٌ؛ ولا حاجة إلى نفي الإمكان؛ للإجماع على أنَّ غير الموجود لا يكون إلهاً، ولأنَّه ردٌّ لمن يقول بتعدُّد الآلهة، ولأنَّ الموجود أعمُّ من الموجود بالفعل أو بالقوَّة، وأمَّا كون وجوده تعالى ممكناً؛ فيُعلم من لفظ الله؛ فإنَّه اسمٌ للذَّات المستجمعة لجميع الصفات، ومن تلك الصفات الوجود، وإن كان من الأمور الخاصَّة؛ فالدَّال عليه لفظ الله أيضاً، وإن كان متعدِّداً فهو موجودٌ ممكنٌ، فيفيد وجوده تعالى بالفعل، وعدم إمكان غيره، وأمَّا على تقدير عدم حذف الخبر؛ بناء على لغة بني تميم؛ فإنَّهم لا يثبتون الخبر لا لفظاً ولا تقديراً، فلا بمعنى انتهى اسم فعل، وإلاَّ بمعنى غير، صفة الإله، فيفيد أنَّ الله تعالى موجودٌ بصفة العبوديَّة، وغيره ليس بإله.

و قد جوَّز سيبويه وكثيرٌ من المتقدِّمين وقوع إلاَّ صفة؛ مع صحَّة الاستثناء من غير ضعف، قال سيبويه: "يجوز في قولك لا رآني أحدٌ إلاَّ زيد أن يكون إلاَّ زيد

---

(١) هذا المطلب غير مذكور في مختصر التحفة .

صفة"[1]، وعليه أكثر المتأخرين من النحويِّين، وعليه قول الشاعر:

وكلُّ أخٍ مفارقه أخوه　　　لعمر أبيك إلاَّ الفرقدان[2]

و قال صاحب الكشَّاف: "لا حاجة في هذا المقام إلى هذا الخبر، فإنَّ إلاَّ الله مبتدأ، ولا إله خبره، وأصل التَّركيب الله إلهٌ؛ أي مستحقٌّ للعبادة، وأدخل أداة الحصر فقيل: لا إله إلاَّ الله".

و أمَّا دليل باقي الصفات فقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ [البقرة:٢٥٥]، ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ [الإخلاص]، ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ ﴾ [الأنعام:٧٣]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [البقرة:٢٠]، ﴿ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٨١ ﴾ [يس]، ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشُّورى:١١]، فنفي هذه الصفات عنه تعالى يخالف النُّصوص، فهو كفرٌ لقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة:٤٤]، ولأنَّه يلزم ارتفاع النقيضين من نفيِّ تلك الصفات وأضدادها، وهو باطلٌ.

---

(١) الكتاب ج ٢ ص ٣٣٤.

(٢) من قصيدة لعمرو بن معد يكرب يمدح بها النبي إذ لم يره مطلعها:

(ألم تأرق لذا البرق اليماني　　　يلوح كأنه مصباح بان) . ديوان عمرو بن معد يكرب ص١٨١ .

المطلب الثالث في بيان أنَّ الإله واحدٌ[1]

ذهبت الخطابيَّة، والاثنينيَّة[2]، والخمسيَّة[3]، والمقنعيَّة إلى أنَّ الإله متعدِّدٌ، وهو باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه جمهور المليِّين، وغيرهم من العقلاء كالفلاسفة[4]، والبراهمة[5]؛ من أنَّ الله تعالى واحدٌ؛ لإجماع الأنبياء - عليهم السلام - على الدعوة إلى التوحيد، ونفي الشريك في الألوهيَّة، ولنصوص الكتاب والسنَّة.

---

(١) هذا المطلب غير مذكور في مختصر التحفة .

(٢) من فرق الذمية، قالوا: إن محمداً وعلياً كلاهما إله، ثمَّ افترقوا فرقتين: إحداهما: قدَمت علياً، والأخرى: قدمت محمداً . القسم الأول من المخطوط ل٨/ ب .

(٣) من الفرق الغالية، تزعم أن الله حلّ في خمسة أشخاص : النبي ﷺ وعلي والحسن والحسين وفاطمة وهؤلاء عندهم آلهة، وقالوا: لهذه الأشخاص الخمسة التي حلّ الإله فيها خمسة أضداد : أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعمرو بن العاص . الفرق بين الفرق ص٢٣٠ ، مقالات الإسلاميين ج١ ص٣٢ ، القسم الأول من المخطوط ل ٨/ ب .

(٤) جمع فيلسوف، وهي كلمة يونانية مكونة من جزأين: فيلا وسوفا ، وفيلا هو: المحب، وسوفا: هي الحكمة ، فالمعنى محب الحكمة ، فالفلاسفة: اسم جنس لمن يحب الحكمة ويؤثرها ، وقد صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختصاً بمن خرج عن ديانات الأنبياء ولم يذهب إلاّ إلى ما يقتضيه العقل في زعمه ، وأخص من ذلك أنه في عرف المتأخرين اسم لأتباع أرسطو، وهم المشاؤون خاصة ، وهم الذين هذب ابن سينا طريقتهم وبسطها وقررها . الملل والنحل ج٢ ص٥٨ ، إغاثة اللهفان ج٢ ص٣٦٩ .

(٥) من أديان الهند القديمة، تُنسب إلى رجل يقال له: براهيم، ينكرون النبوات ويقولون إنها مستحيلة عقلاً وهم ثلاثة أصناف: أحدها: أصحاب البددة، وهو عندهم شخص في هذا العالم لا يولد ولا ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت، والثانية: أصحاب الفكرة والوهم، فهؤلاء أعلم منهم بالفلك والنجوم وأحكامها، وهم يعظمون الفكر ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعقول، والثالثة: أصحاب التناسخ القائلون بتناسخ الأرواح . الملل والنحل ج٢ ص٢٣٣-٢٣٦ .

أمَّـا الكتـاب فقولـه تعـالى: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١]، ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:١٦٣] ، وقوله تعالى: [٦٤/ ب] ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [البقرة:١٦٣]، وغير ذلك.

و أمَّا السنَّة فقوله – عليه الصلاة والسلام –: "لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له"، "لا إله إلاَّ الله"، "لا إله إلاَّ أنت وحدك لا شريك لك"، وغير ذلك، ولما صحَّ عن علي وأولاده من طريق أهل السنَّة، والشيعة الإماميَّة، والزيديَّة، والكيسانيَّة، والإسماعيليَّة من أنَّهم كانوا يبرؤون ممَّن يقول بتعدُّدِ الآلهة، ولأنَّه لو تعدَّد الإله فإمَّا أن يكون كلُّ واحدٍ منهما علَّةً مستقلَّةً تامَّةً[١] لوجود العالم؛ فيلزم توارد العلَّتين المستقلَّتين على معلولٍ واحدٍ بالشخص وهو محالٌ، وإلاَّ يلزم عجز الآخر، والعجز نقصٌ، ولأنَّ المعلول لابدَّ له من فاعلٍ، والواحد كافٍ، وما زاد عليه عددٌ ليس أولى من الآخر، فيفضي ذلك إلى أعدادٍ غير متناهيةٍ، وهو محالٌ، ولأنَّه لو كانا موجودان واجبا الوجود[٢] فلا يخلو إمَّا أن يكونا متوافقين في الماهيَّة، أو متباينين فيها، وعلى كلا التقديرين يلزم تركيب[٣] كلٍّ منهما، أمَّا على التَّقدير الأوَّل؛ فلتركيب كلٍّ منهما في الوجوب والتَّمايز في الماهيَّة، لأنَّه لو كان واجبا الوجود متَّفقين لكان بينهما تمايزٌ، وما به المشاركة بين الشيئين مغايرٌ لما به امتياز كلٍّ واحدٍ منهما عن الآخر؛ فيلزم تركيب كلٍّ منهما من جزأين،.ثمَّ إنَّ ذينك الجزأين إمَّا أن يكونا واجبين أو لا، فعلى الأوَّل يلزم اشتراكهما في الوجوب والتَّباين في الماهيَّة؛ فيكون كلٌّ منهما مركَّباً من جزأين آخرين؛ فيلزم التسلسل[٤].

(١) العلة التامة : ما يجب وجود المعلول عندها . التعريفات ص١٥٤ .

(٢) واجب الوجود : هو الذي يكون وجوده من ذاته ولا يحتاج إلى شيء أصلاً . التعريفات ص٢٤٩ ، التوقيف على مهمات التعاريف ص٧١٥ .

(٣) التركيب كالترتيب لكن ليس لبعض أجزائه نسبة إلى بعض تقدماً وتأخراً . التعريفات ص٥٦ ، التوقيف على مهمات التعاريف ص١٧٣ .

(٤) هو ترتيب أمور غير متناهية . التعريفات ص٥٧ ، التوقيف على مهمات التعاريف ص١٧٥ .

و على الثاني يلزم أن يكون أحدهما أو كلاهما ممكناً[1]، وقد فرضنا واجبين، هذا خلفٌ[2]، و لأنَّه لو تعدَّد الواجب فإمَّا أن يقع تخالفٌ بينهما أو لا، وعلى الأوَّل إمَّا أن يحصل مراد أحدهما دون الآخر؛ فيلزم كون الآخر عاجزاً، أو يحصل مراد كليهما فيلزم اجتماع النقيضين، وعلى الثاني إمَّا أن يكون قدرة كلٍّ منهما وإرادته كافيةً في وجود العالم؛ فيلزم اجتماع العلَّتين التامَّتين على معلولٍ واحدٍ بالشخص، وهو باطلٌ، أو لا شيءٌ منهما كافٍ؛ فيلزم أن يكون كلٌّ منهما عاجزاً، وأن لا يكون خالقاً؛ فلا يكون إلهاً، ولأنَّه لو وُجد إلهان متَّصفٌ كلٌّ منهما بالعلم، والقدرة، والإرادة فوجود مقدورٍ معيَّنٍ، كحركة جسمٍ معيَّنٍ في زمانٍ معيَّنٍ فوقوعه إمَّا أن يكون بهما؛ فيلزم توارد العلَّتين المستقلَّتين على معلولٍ واحدٍ بالشخص، وإمَّا أن يكون بأحدهما؛ فيلزم التَّرجيح بلا مرجِّحٍ، ولأنَّه لو وُجد إلهان كلٌّ منهما جامعٌ لصفات الألوهيَّة؛ فإذا أراد أحدهما أمراً كحركة جسمٍ مثلاً؛ فإمَّا أن يتمكَّن الآخر من إرادة ضدِّه أو لا، وكلاهما محالٌ لاستلزامه اجتماع الضدَّين، أو لا يقع مراد واحدٍ منهما، وهو محالٌ؛ لاستلزامه عجز الإلهين المفروضين بكمال القدرة، ولاستلزامه ارتفاع الضدَّين؛ المفروض امتناع خلوِّ المحلِّ عنهما، كحركة جسمٍ، وسكونه [٦٥/أ] في زمانٍ معيَّنٍ، أو يقع مراد أحدهما دون الآخر، وهو محالٌ؛ لاستلزامه التَّرجيح بلا مرجِّحٍ، وعجز من فُرض قادراً حيث لم يقدر على ما هو ممكن في نفسه، أعني إرادة الصدور، ولاشكَّ في امتناع احتمال الإرادتين، وهو لا ينافي الإمكان، ولأنَّه لو تعدَّد الإله لا يكون العالم، لأنَّ تكوُّنه إمَّا بمجموع القدرتين، وهو باطلٌ؛ لأنَّ من شأن الإله كمال القدرة، وإمَّا بكلٍّ منهما على الإنفراد؛ فيلزم عجز الآخر، وهذا البرهان

---

(١) الممكن: ما لا يقتضي لذاته شيئاً من الوجود والعدم. التعريفات ص٢٣٠، التوقيف على مهمات التعاريف ص٦٧٧.

(٢) بالفتح وسكون اللام: عند المنطقيين هو القياس الاستثنائي الذي يقصد فيه إثبات المطلوب بإبطال نقيضه. كشاف اصطلاحات الفنون ج١ ص٧٦٠.

يُسمَّى برهان التَّمانع، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء:٢٢]، والمراد بالفساد عدم التكوُّن؛ فالبرهان قطعيٌّ، وأمَّا إذا أُريد به الخروج عمَّا هو عليه من النِّظام، فإقناعيٌّ، وتقريره أنَّه لو كان إلهان لأمكن وقوع التَّنازع بينهما، والتَّغالب، وذهب كلُّ إلهٍ بما خلق، ولعلا بعضهم على بعضٍ بحكم اللزوم العادي، فلم يحصل بين أجزاء العالم هذا الالتيام المحسوس، واختلَّ النِّظام الذي به بقاء الأنواع - تعالى الله عمَّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً -.

المطلب الرابع في بيان أنَّ الله تعالى متفرِّدٌ بالقدمِ[1][2]

ذهبت الكامليَّة[3]، والعجليَّة[4]، والرزاميَّة[5]، والقرامطة، والنزاريَّة إلى أنَّه تعالى غير متفرِّدٍ بالقدم؛ فإنَّ العالم أيضاً قديمٌ عندهم، وهو باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة، وجماهير الفرق الإسلاميَّة، والمليُّون، وغيرهم من العقلاء من أنَّ القديم ذاتٌ واحدةٌ، والعالم حادثٌ[6] للنُّصوص كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف:٥٤]، ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ [يس:٨١]، ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾﴾ [النازعات]، ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ

---

(١) هو نوعان: أحدهما: الذاتي: وهو كون الشيء غير محتاج إلى الغير ، الثاني : الزماني : وهو كون الشيء غير مسبوق بالعدم . التعريفات ص١٧٣ ، التوقيف على مهمات التعاريف ص٥٧٦ ، الكليات ص٧٢٧ .

(٢) هذا المطلب غير مذكور في مختصر التحفة .

(٣) هم أتباع أبي كامل، أكفر جميع الصحابة بتركهم بيعة علي بن أبي طالب، وكفّر علياً أيضاً بتركه قتالهم وتنازله عن حقه. الفرق بين الفرق ص٦٠ ، مقالات الإسلاميين ج١ ص٣٤ ، الملل والنحل ج١ ص١٤١ .

(٤) هم أتباع هارون بن سعيد العجلي من الزيدية الضعفاء الذين دعوا الناس إلى ولاية علي، ثمَّ خلطوها بولاية أبي بكر وعمر، فهم يفضلون علياً ويثبتون إمامة أبي بكر وعمر، وينتقصون عثمان وطلحة والزبير، ويثبتون لكل من خرج من ولد علي الإمامة عند خروجه . فرق الشيعة ص٧٧-٧٨ .

(٥) هم أتباع رزام بن رزم، ظهروا بخراسان أيام أبي مسلم، وقد ساقوا الإمامة حتَّى أبي مسلم، وزعموا أن روح الإله قد حلت به، وقالوا بتناسخ الأرواح . مقالات الإسلاميين ج١ ص٣٧ ، الملل والنحل ج١ ص١٢٣ .

(٦) الحادث: ما يكون مسبوقاً بالعدم، ويسمى حدوثاً زمانياً، وقد يُعبر عن الحدوث بالحاجة إلى الغير ، ويسمى حدوثاً ذاتياً . التعريفات ص٨١ ، التوقيف على مهمات التعاريف ص٢٦٤ ، الكليات ص٣٥٩ .

بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِى يَوۡمَيۡنِ ﴾ [فصّلت:٩]، إلى غير ذلك من الآيات، ولأنَّ العالم ممكنٌ؛ لأنَّه إمَّا مركَّبٌ من الهيولى[1] والصورة[2] كما هو مذهب الفلاسفة، أو من الجواهر الفردة[3] كما هو رأي المتكلِّمين[4]، وواجب الوجود ليس بمركَّبٍ، فالعالم ليس بواجب الوجود؛ فهو ممكن الوجود، وكلُّ ممكنٍ محدثٌ؛ لأنَّ الممكن الموجود لابدَّ له من مؤثِّرٍ وإلاَّ لزم التَّرجيح من غير مرجِّحٍ، فالمؤثِّر في العالم إمَّا أن يكون موجباً بالذَّات[5] فيلزم قِدَمُ الحادث اليومي أو التَّسلسل، لأنَّ علَّته إن كانت قديمةً لزم قدمه، وإن كانت محدثةً لزم التَّسلسل، وإمَّا أن يكون مختاراً وجميع آثار المختار حادثةٌ ؛ لأنَّ المختار إنَّما يفعل بالقصد إلى الفعل، وهو لا يتوجَّه إلى شيءٍ حاصل، وإنَّما يتوجَّه نحو أمرٍ معدومٍ، وإلاَّ لزم تحصيل الحاصل.[٦٥/ ب]

---

(١) لفظٌ يوناني بمعنى : الأصل والمادة، وفي الاصطلاح : هو جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال، محل للصورتين : الجسمية والنوعية . التعريفات ص٢٥٧ ، التوقيف على مهمات التعاريف ص٧٤٥ .

(٢) الصورة عند الفلاسفة مقابلة للمادة، و هي ما يتميز به الشيء مطلقاً، فإذا كان في الخارج كانت صورته خارجية، و إذا كان في الذهن كانت صورته ذهنية. المعجم الفلسفي لجميل صَليبَا ص ٧٤٢ ، المعجم الفلسفي ليوسف كرم ص ٩٥.

(٣) الجوهر الفرد هو المتحيز الذي لا ينقسم. المعجم الفلسفي لجميل صَليبَا ص ٤٢٧ ، المعجم الفلسفي ليوسف كرم ص ٦٠.

(٤) هم أهل الكلام، وعلم الكلام: هو "علم يُقتدر معه على إثبات العقائد الدِّينية بإيراد الحجج ودفع الشبه" كما عرفه الإيجي، وعند التفتازاني: "العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة من أدلتها اليقينية" إلى غير ذلك من التعريفات، فهو علم يقوم على إثبات العقائد الدِّينية عن طريق الأدلة العقلية، فأهل الكلام على هذا هم أصحاب المنهج العقلي والمتأثرون به على تفاوت بينهم . المواقف للإيجي ص٧ ، شرح المقاصد ج١ ص١٦٥ ، موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة ج١ ص٢١ .

(٥) هو ما يجب صدور الفعل عنه بأن كان علة تامة له من غير قصد وإرادة . التوقيف على مهمات التعاريف ص٦٨٥ .

واحتجَّ من قال بقدم العالم بأنَّ العلَّة التَّامَّة المستجمعة لشروط التَّأثير إن كانت قديمةً لزم قدم العالم، وإن كانت حادثةً افتقرت إلى علَّةٍ أخرى، وتلك العلَّة الأخرى إمَّا قديمةٌ فيلزم قدم الحادث، ومحدثةٌ فيلزم ما لزم وهكذا، فإمَّا أن يدور أو يتسلسل.

و الجواب أنَّ الباري -عزَّ اسمه- قادرٌ مختارٌ، ولا يلزم من وجود القادر المختار وجود أثره معه؛ لأنَّه يجوز أن يكون تخصُّصه بوقتٍ دون وقتٍ لا لأمرٍ، والضرورة قاضيةٌ بالفرق بين القادر وبين المُوجِب بهذا المعنى.

المطلب الخامس في أنَّ الله تعالى أبديٌ لا يصحُّ عليه الفناء لا يُشارك في ذلك[1]

ذهبت المنصوريَّة، والكامليَّة، والمعمريَّة[2]، والجناحيَّة[3]، والرزاميَّة، والقرامطة، والنزاريَّة إلى أنَّ الله تعالى ليس بمتفرِّدٍ في الأبديَّة وعدم الفناء؛ فإنَّ العالم يشاركه في ذلك، فإنَّه لا يصحُّ عليه الفناء بل يستحيل عدمه، وهو باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة، وجماهير الفرق الإسلاميَّة، وجميع المليِّين أنَّه تعالى متفرِّدٌ بعدم صحَّة الفناء للنُّصوص من الآيات، والأخبار الصحيحة المتواتر ة، الدَّالة على وجود الدُّنيا والآخرة، وفناء السماوات والأرض وما فيهما، ولأنَّ العالم ممكنٌ، والممكن يجوز عدمه.

و احتجُّوا على ذلك بأنَّ العالم فعلُ الواجبِ وأثره ؛ فيلزم بدوامه دوامه، وهو باطلٌ لما سيجيء - إن شاء الله تعالى - من أنَّ الواجب قادرٌ مختارٌ.

واحتجُّوا أيضاً بأنَّ الزمان يستحيل عدمه، وإلاَّ لكان عدمه بعد وجوده بعديَّةً بالزمان، فيكون الزمان موجوداً حال فرضه معدوماً، هذا خلفٌ، فالحركة تستحيل؛ فإنَّ الزمان مقدار الحركة، فالجسم يستحيل لأنَّ الحركة عرضٌ يستحيل وجودها بدون الجسم.

---

(١) هذا المطلب غير مذكور في مختصر التحفة .

(٢) من فرق الخطَّابية، قالوا: إن الإمام بعد أبي الخطاب رجل اسمه معمر، وكانوا يعبدونه كما يعبدون أبا الخطاب، ودانوا بترك الصلاة والفرائض واستباحة المحرمات . الفرق بين الفرق ص٢٢٤ ، مقالات الإسلاميين ج١ ص٢٩ ، الملل والنحل ج١ ص١٤٥ .

(٣) هم أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين، يزعمون أن روح الله كانت في آدم ثمَّ تناسخت حتَّى صارت فيه ولذلك يعبدونه وينكرون القيامة والجنة والنار و يستبيحون المحرمات . الفرق بين الفرق ص٢٢٢ ، مقالات الإسلاميين ج١ ص٢٦ .

و الجـواب أنَّـا لا نـسلِّم أنَّ التَّقـدُّم يفتقـر إلى زمـانٍ، فـإنَّ أجـزاء الزمـان يتقـدَّم بعضها على بعضٍ من غير افتقارٍ إلى زمانٍ.

المطلب السادس في أنَّ لله تعالى صفاتٍ ثبوتيَّةً أزليَّةً(١)

ذهبت الرافضة إلى أن ليس لله تعالى صفةٌ؛ فلا حياة له، ولا قدرة، ولا علم، ولا سمع، ولا بصر، بل هو حيٌّ لا حياة له، وقادرٌ لا قدرة له، وعالمٌ لا علم له، وسميعٌ لا سمع له، وبصيرٌ لا بصر له، وهو باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة من أنَّ له سبحانه صفاتاً أزليَّةً ثبوتيَّةً، وهي العلم، والحياة، والقدرة، والسمع، والبصر، والإرادة، والكلام(٢)، وزادت الحنفيَّة التَّكوين، والأشعريَّة(٣) البقاء، فإنَّ النُّصوص دالةٌ على وجود العلم، والقدرة لقوله سبحانه: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ﴾ [النساء:١٦٦]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ﴾ [البقرة:٢٥٥]، ﴿أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ﴾ [هود:١٤]، ﴿أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥]، ﴿هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٨]، ولأنَّ كلَّ من هو عالمٌ فله علمٌ، إذ لا يُعقل من العالم إلاَّ ذلك، وكذا القادر وغيره.

و احتجَّت الرافضة على مدَّعاهم بأنَّه لو كان له صفةٌ فلا يخلو إمَّا أن تكون قديمةً أو حادثةً، فعلى الأوَّل يلزم تعدُّد القدماء [٦٦/ أ]، وهو ينافي التوحيد، وقد

---

(١) هذا المطلب في مختصر التحفة ص٩٠ لكنه بقدر أقل مما ذكره المؤلف هنا .

(٢) هذا مما يُؤخذ على المؤلف – عفا الله عنه – إذ ما ذهب إليه واختاره إنَّما هو مذهب الأشاعرة، بينما مذهب أهل السنة والجماعة في الصفات أنَّهم يثبتون كل ما ورد به النص من الكتاب أو السنة من غير تحريفٍ ولا تعطيل ولا تمثيلٍ .

(٣) هم أتباع أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وهي من الفرق الكلامية التي خلطة بين الشرعيات والعقليات والفلسفة في كثير من مسائل العقيدة ، وهم يخالفون أهل السنة في مصادر التلقي ومناهج الاستدلال ومنهج تقرير العقيدة وأصول الاعتقاد ، ولهم جهود في الردِّ على المعتزلة والملاحدة والباطنية ، ويوافقون أهل السنة في مسائل الإمامة والتفضيل يبن الخلفاء الأربعة والسمعيات والشفاعة وعدم خلود أهل الكبائر في النار .الملل والنحل ج١ ص٧٤ .موقف ابن تيمية من الأشاعرة ج٢ ص٦٩٤-٦٩٦.

كفرت النَّصارى القائلين بتعدُّد القدماء، وعلى الثاني يلزم قيام الحوادث بذاته تعالى، وخلوَّه في الأزل من صفات الكمال.

والجواب أنَّ تعدُّد القدماء إنَّما ينافي التوحيد لو كانت ذواتاً قديمةً مستقلَّةً بالألوهيَّة، وله صفات وقدمها لقدم الذَّات؛ فلا ينافي التوحيد، وإنَّما كفرت النَّصارى لأنَّهم افترقوا ثلاث فرقٍ، فقالت فرقةٌ: إنَّ الله هو المسيح بن مريم، وقالت فرقةٌ: الآلهة ثلاثة، وقالت فرقةٌ: الإله اثنان، كما نصَّ عليه الكتاب العزيز، ثمَّ بعد ظهور الملَّة الحنيفيَّة اتَّفقوا على أنَّ الله تعالى هو جوهرٌ واحدٌ؛ له أقانيمٌ ثلاثةٌ يعنون بها الصفات، وهي الوجود، والعلم، والحياة، المعبَّر عنها بالأب والابن وروح القدس، ومثَّلوه بالسراج، وأنَّ أقنوم العلم اتَّحد بجسد عيسى، وتدرَّعت بناسوته، ثمَّ افترقوا على ثلاث فرقٍ: الملكانيَّة[1]، والنسطوريَّة[2]، واليعقوبيَّة[3].

فقالت النسطوريَّة: تدرَّعت بطريق الإشراق كما تشرق الشمس من الكوَّة على شيء.

وقالت الملكانيَّة: تدرَّعت بطريق الامتزاج .... [4] والماء.

وقالت اليعقوبيَّة: بطريق الانقلاب؛ حتَّى صار الإله هو المسيح بن مريم، ومن هؤلاء من زعم أنَّه تركَّب اللاهوت والناسوت كالنفس من البدن، واتَّفقوا على أنَّ كلَّ أقنومٍ أزليٌّ قائمٌ بنفسه، وقد ينتقل وينزل.

---

(١) هم أتباع ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها، ومعظم الروم ملكانية. الملل والنحل ج١ ص١٨٧.

(٢) هم أتباع نسطور الحكيم الذي ظهر في زمن المأمون وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه. الملل والنحل ج١ ص١٨٩.

(٣) أتباع يعقوب البرادعي. الملل والنحل ج١ ص١٩٠.

(٤) هنا كلمة غير واضحة.

وقد استدلُّوا على ذلك بما في الإصحاح الخامس من إنجيل متَّى، والأوَّل من إنجيل مرقص، والتاسع من إنجيل لوقا، والثامن من إنجيل يوحنَّا؛ أنَّ يوحنَّا بن دخرما قال: "إنَّ روح القدس بصورة الحمامة نزل من السماء وحلَّ في اليسوع"[١].

وكلُّ ذلك كفرٌ صريحٌ، ولأنَّ التَّعدُّد إنَّما يلزم لو تغاير الذَّات مع الصفات، والصفات بعضها مع بعض آخر، و ليس كذلك، فإنَّ الصفات ليست عين الذَّات ولا غيرها، وكذا الصفات بعضها من بعض، وليس هذا رفعٌ للنَّقيضين لأنَّ المراد بها أنَّها ليست عين الذَّات بحسب المفهوم، ولا غيرها بحسب الوجود، كما في سائر المحمولات، ولا يختصُّ هذا بالمشتقَّات المحمولة على الذَّوات، بل يوجد في مباديها أيضاً، فإنَّ الوجود ليس عين الماهيَّة[٢] فهو ما ولا غيرها[٣].

---

(١) لم أجده فيما وقفت عليه من مصادر .

(٢) تُطلق غالباً على الأمر المتعقل مع قطع النظر عن الوجود الخارجي . التعريفات ص١٩٥ ، الكليات ص٨٦٣ .

(٣) كذا في (أ) و(ب) .

المطلب السابع في أنَّ صفات الله تعالى قديمةٌ[1]

ذهبت الزراريَّة[2]، وبكير بن أعين، وسليمان الجعفري، ومحمد بن مسلم من عيون الإماميَّة، ورواة شطرٍ من أخبارهم، وغيرهم إلى أنَّ علمه تعالى، وسمعه، وبصره حادثٌ، قال زرارة بن أعين: "لم يكن الله تعالى عالماً في الأزل، ولا سميعاً، ولا بصيراً حتَّى خلق لنفسه علماً، وسمعاً، وبصراً " وهو باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة والجماعة، وغيرهم من الفرق الإسلاميَّة من أنَّ صفاته تعالى كلها أزليَّة، لأنَّ كلَّ ما يتَّصف به سبحانه يلزم أن يكون صفة كمال، لامتناع اتِّصافه تعالى بصفة النَّقص بالاتِّفاق، فلو كانت حادثةً لكان سبحانه خالياً عنها في الأزل، والخلوُّ عن صفة الكمال مع جواز [٦٦/ ب] الاتِّصاف بها نقصٌ، ولا يجوز الاتِّصاف حال الخلوِّ بكمالٍ يكون زواله شرطاً لحدوث هذا الكمال؛ بأن يتَّصف دائماً بنوع كمالٍ تتعاقب أفراده من غير بدايةٍ ولا نهايةٍ؛ لأنَّه على هذا لا يخلو الواجب عن الحادث في الأزل؛ فيكون ناقصاً، ولأنَّ الحوادث المتعاقبة في الوجود الغير المتناهية ممتنعةٌ، كما يدلُّ عليه برهان التَّطبيق، ولأنَّه لا يخلو إمَّا أن يكون كلُّ من الصفات عين ذاته تعالى، أو مغايرةٌ، أو لا عينه ولا غيره، فعلى الأوَّل يلزم قدمها لقدم ذاته، وعلى الثاني والثالث فلا يخلو إمَّا أن تكون واجبةً لذاتها، أو ممكنةً لذاتها، فإن كان الأوَّل لزم قدمها لوجوب قدم الواجب، وإن كان الثاني فلابدَّ لها من مؤثِّر، والمؤثِّر إمَّا ذاته تعالى، أو غيره، والثاني محالٌ لاستحالة احتياج الواجب إلى الغير،

---

(١) هذا المطلب في مختصر التحفة ص٩٠ – ٩١ لكنه بقدر أقل مما ذكره المؤلف هنا.

(٢) هم أتباع زرارة بن أعين، وكان على مذهب الأفطحية القائلين بإمامة عبد الله بن جعفر، ثمَّ انتقل إلى مذهب الموسوية، زعم أن الله لم يكن حياً ولا قادراً ولا سميعاً ولا بصيراً ولا عالماً ولا مريداً حتَّى خلق لنفسه حياة وقدرة وسمعاً وعلماً وإرادة. الفرق بين الفرق ص٧٦، مقالات الإسلاميين ج١ ص٤١، الملل والنحل ج١ ص١٣٥.

وإن كان الأوَّل فلا يخلو إمَّا أن يكون الله تعالى مؤثِّراً فيها بلا شرطٍ، فيلزم قدمها لأنَّها عند قدم العلَّة التامَّة يلزم قدم المعلول، وإمَّا أن يكون مؤثِّراً فيها بشرطٍ قديمٍ أو حادثٍ، فعلى الأوَّل يلزم قدم الصفة، وعلى الثاني يلزم التسلسل، وهو باطلٌ؛ فثبت المطلوب، ولأنَّه روى الكليني عن أبي جعفر أنَّه قال: "كان الله ولا شيء غيره، ولم يزل عالماً"[1]، وروى هو وجمعٌ آخرون من الإماميَّة عن الأئمة بطرقٍ متنوِّعةٍ أنَّهم كانوا يقولون: إنَّ الله سبحانه لم يزل عالماً، سميعاً، بصيراً[2]، وما ذكره زرارة وأصحابه، ومن حذا حذوه من الإماميَّة ضروريُّ البطلان، فإنَّ خلق العلم بدون العلم ممتنعٌ[3]، وكذا خلق القدرة بدون القدرة، ولأنَّه يلزم أن يكون الله تعالى محتاجاً إلى مخلوقٍ في صفاته.

و احتجُّوا على مدَّعاهم بأنَّه لا يُتصور العالم، والسميع، والبصير إلاَّ بوجود المعلوم، والمسموع، والمبصر، وهي حادثةٌ فوجب حدوث هذه الصِّفات القائمة بذاته.

و الجواب أنَّ عدم التَّصور ممنوعٌ، ولأنَّ الآثار المرويَّة عن الأئمة ناصَّةٌ على وجود العلم قبل وجود المعلوم، ولأنَّ الحادث تعلَّق ما ذكر من الصفات، وأنَّه إضافة فيجوز تجدُّدها وتغيُّرها.

---

(١) الكافي، كتاب التوحيد، باب صفات الذات ج١ ص١٠٧ .

(٢) الكافي، كتاب التوحيد، باب صفات الذات ج١ ص١٠٧-١٠٩، التوحيد لابن بابويه، كتاب التوحيد، باب صفات الذات وصفات الأفعال ص١٣٩-١٤٣ .

(٣) الممتنع : ما يقتضي لذاته عدمه . التعريفات ص٣٠ ، التوقيف على مهمات التعاريف ص٦٧٧ .

المطلب الثامن أنَّ الله تعالى فاعلٌ بالاختيار(١)

ذهبت الإسماعيليَّة من الإماميَّة تبعاً للفلاسفة، والبراهمة أنَّ الله تعالى موجبٌ بالذَّات، بمعنى أنَّ تأثيره في وجود العالم بالإيجاب، على معنى أنَّ العالم لازمٌ لذاته، كتأثير الشمس بالإضاءة، وتأثير النَّار بالإحراق، فإنَّ الإضاءة لازمةٌ لذات الشمس، والإحراق لازم لذات النَّار، وهو باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه جماهير فرق الإسلام، وجميع المِلِّيِّين من أنَّه تعالى قادرٌ، وهو الذي يجوز أن يصدر منه الفعل وأن لا يصدر، وهذه الصِّحَّة هي القدرة، وإنَّما يرجَّح أحد الطرفين بانضمام وجود الإرادة أو عدمها إلى القدرة، فإنَّه لو كان موجباً يلزم أن يكون الممكنات قديمةٌ؛ لأنَّ المُوجِبَ لا يتأخر عنه فعله، واللاَّزم باطلٌ فالملزوم مثله، ولأنَّ العالم محدثٌ لأنَّ كلَّ جسمٍ [٦٧/ أ] لا يخلو عن الحوادث مثل: الحركة والسكون، وهما حادثان لأنَّهما مسبوقان بالغير، وما لا ينفك عن الحوادث فهو محدث بالضرورة، ولأنَّ النُّصوص الدالة على اتِّصافه بالقدرة أكثر من أن يُحصى، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة:١٢٠]، ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام:٦٥]، ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً﴾ [الأنعام:٣٧]، ﴿بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾﴾ [القيامة:٤]، ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ﴾ [يس:٨١]، إلى غير ذلك من الآيات.

و احتجُّوا على أنَّ الله تعالى مُوْجِبٌ بأنَّ القادر لابدَّ له في فعله من الإرادة، والإرادة هي المحبَّة، والمُحبُّ للفعل محتاجٌ إليه، والاحتياج من سمات النَّقص، ولأنَّ المحبَّة من الكيفيَّات النَّفسانيَّة، والواجب منزَّهٌ عنها.

---

(١) هذا المطلب غير مذكور في مختصر التحفة .

و الجواب أنَّا لا نُسَلِّم أنَّ الإرادة بمعنى المحبَّة، وإنَّما هي القصد إلى الشيء، والفاعل للفعل يريده، ويقصد إليه، سواءً ا رضيه أو لا، وأنَّ الإماميَّة روت عن الصادق أنَّه تعالى يريد ولا يحبُّ - كما سيجيء إن شاء الله تعالى-.

المطلب التاسع في أنَّ الله تعالى قادرٌ على كلِّ مقدورٍ[1]

ذهب المرتضى[2]، وأبو جعفر الطوسي، وطائفةٌ أخرى من الإماميَّة إلى أنَّه تعالى غير قادرٍ على كلِّ مقدور العبد[3]؛ وهو باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة والجماعة، وأكثر (الـ)فرق الإسلاميَّة من أنَّه تعالى قادرٌ على كلِّ مقدورٍ؛ للنُّصوص الدالة على شمول قدرته، كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:٢٨٤]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:٢٠]، وما ذكره شيخ الطائفة الضالة في التبيان في تفسير القرآن: أنَّ الآية خرجت مخرج المبالغة[4]؛ لأنَّ أفعال العباد لا تُوصف بالقدرة؛ فبطلانه ظاهرٌ، لأنَّه تخصيصٌ من غير مخصِّصٍ، ولأنَّ المقتضي للقدرة هو الذَّات، وعلَّة صحَّة التَّعلُّق هي الإمكان، ونسبة الذَّات إلى الكلِّ على السويَّة.

و احتجُّوا على مدَّعاهم بأنَّه تعالى لو أراد الفعل، وأراد العبد عدمه فلا يخلو إمَّا أن يقع مرادهما؛ فيلزم اجتماع النَّقيضين، أو لا يقع مراد كلٍّ منهما؛ فيلزم ارتفاعهما، أو يقع مراد أحدهما دون الآخر؛ فيلزم عدم قدرة الآخر على مراده، وهو خلاف المقدور.

و الجواب أنَّ قدرة الله تعالى فيه تمنع تأثير قدرة العبد، فإنَّه سبحانه أقدر على الفعل من العبد، ولأنَّ العبد لا يشاء إلاَّ ما يشاء الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان:٣٠] .

---

(١) هذا المطلب في مختصر التحفة ص٩١ لكنه بقدر أقل بكثير مما ذكره المؤلف هنا، إذ لم يتجاوز كلامه فيه أربعة أسطر .

(٢) انظر إنقاذ البشر من الجبر والقدر ص٣٠٦.

(٣) انظر الفصول المهمة في أصول الأئمة، باب أنَّ الله خالق كلِّ شيءٍ إلاَّ أفعال العباد ص٨٠- ٨١ ، نهج المسترشدين ص٥٢ .

(٤) التبيان في تفسير القرآن ج١ ص٩٧.

المطلب العاشر في أنَّه تعالى عالمٌ بما كان وما يكون(١)

ذهبت الشيطانيَّة(٢) إلى أنَّه تعالى لا يعلم الأشياء قبل كونها.

وذهبت الزراريَّة، وطائفةٌ أخرى من الإماميَّة إلى أنَّه تعالى لم يعلم الأشياء في الأزل، وإنَّما علمها [بعد](٣) أن خلق لنفسه علماً.

وذهبت الحكميَّة، وطائفةٌ ممَّن تبعهم من الإثني عشريَّة كمقداد صاحب كنز العرفان، وغيره إلى أنَّه تعالى لا يعلم الجزئيَّات إلاَّ عند وقوعها، وهذا الكلام كلُّه باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل الحقِّ، وجماهير الفرق الإسلاميَّة، والمِلِّيُّون من أنَّه تعالى يعلم الأشياء قبل كونها، وأنَّ علمه تعالى يعمُّ [٦٧/ ب] الممكنات؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾ [النور:٦٤]، ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾ [الأنعام:٧٣]، ﴿قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق:١٢]، ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾ [الحديد:٢٢]، ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡيَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٩٧﴾ [المائدة:٩٧]، فإنَّ جعله سبحانه الكعبة، والشهر الحرام، والقلائد قياماً للناس؛ لجلب المصالح لهم، ودفع المضارِّ قبل وقوعها دليلٌ على علمه تعالى بالشيء قبل كونه، إلى غير ذلك من الآيات التي أخبر بها قبل وقوعها، مثل: غلبة الروم على فارس بعد غلبهم في بضع سنين، وكلام أهل الجنَّة لأهل النَّار، ونحو ذلك، ولأنَّ

---

(١) هذا المطلب في مختصر التحفة ص٩١ – ٩٣ .

(٢) هم أتباع أبي جعفر محمد بن النعمان الأحول، الملقب بشيطان الطاق، زعم أن الله لا يعلم الأشياء إلاَّ بعد كونها، وأن الله نور على صورة إنسان رباني . الفرق بين الفرق ص٧٧ ، الملل والنحل ج١ ص١٥١ .

(٣) ما بين المعكوفين ساقط من (أ) وهو في (ب) ، ولا يستقيم الكلام بدونه.

مصحف فاطمة مشحون بالأخبار عن الأشياء قبل وقوعها بإجماع الإماميَّة، ولأنَّه تواتر عن أهل البيت من طريق أهل السنَّة، والشيعة أنَّ علمه تعالى بالشيء قبل كونه كعلمه تعالى بعد كونه.

وروى الفريقان عن أمير المؤمنين أنَّه قال: "والله لم يجهل ولم يتعلَّم، أحاط بالأشياء علماً قبل كونها، فلم يزدد بكونها علماً، عِلْمُهُ بها قبل أن يُكوِّنها كعلمه بها بعد تكوينها"[1].

وروى علي بن إبراهيم القمي من الفرقة الإثني عشريَّة عن منصور بن حازم قال: "سألت أبا عبدالله هل يكون اليوم شيءٌ لم يكن في علم الله بالأمس؟ قال: لا، من قال هذا فأخزاه الله، قلت: أرأيت ما كان وما هو كائنٌ إلى يوم القيامة أليس في علم الله بالأمس؟ قال: بلى، قبل أن يخلق الخلق"[2]، إلى غير ذلك من الأخبار الصحيحة، ولأنَّ الجهل بالبعض نقصٌ، والنَّقص على الله تعالى محالٌ.

واحتجَّ من أنكر شمول علمه تعالى بقوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٢﴾ [آل عمران]، وأمثاله، وبأنَّه لو علم سبحانه الأشياء قبل كونها لزم أن لا يقدر على شيءٍ، وهو ينافي الربوبيَّة ، وذلك لأنَّ ما علم الله تعالى وقوعه فهو واجبٌ، وما علم الله تعالى عدمه فهو ممتنعٌ، ولا قدرة على الواجب والممتنع.

و الجواب عن الآية أنَّ المراد علم ظهورٍ ومشاهدةٍ، وعن الدليل العقلي أنَّ الفعل لا يمكن أن يوجد بغير فاعلٍ موجدٍ من غير نكيرٍ، ولأنَّه تعالى يعلم وقوعه بقدرته، ومثل هذا لا ينافي المقدوريَّة قبل تحقُّقها، وذلك ظاهرٌ.

---

(١) الكافي، كتاب التوحيد، باب صفات الذات ج١ص١٠٧، التوحيد لابن بابويه، كتاب التوحيد، باب صفات الذات وصفات الأفعال ص١٤٥ .

(٢) التوحيد لابن بابويه، باب العلم ص١٣٥ .

و احتجُّوا أيضاً بأنَّه لو علمها لزم تغيُّر علمه تعالى، وهذا على الواجب تعالى محالٌ؛ لأنَّه لو علم أنَّ زيداً يأكل السفرجل غداً، فإذا أكل في الغد؛ فإن بقي العلم بحالته فهو جهلٌ؛ لكونه غير مطابقٍ للواقع، وإن زال وحصل العلم [بأنَّه أكل][1] تغيَّر الأوَّل من الوجود إلى العدم، والثاني بالعكس.

و الجواب أنَّ العلم صفةٌ يتجلَّى بها المعلومات، بمنزلة المرآة يُكشف بها الصور، فلا يتغيَّر بتغيُّر المعلومات كما لا تتغيَّر المرآة.

---

(١) ما بين المعكوفين غير واضح في (أ) وهو في (ب)، ولا يستقيم الكلام بدونه.

المطلب الحادي عشر في أنَّه تعالى يتكلَّم والكلام صفةٌ من صفاته[1]

ذهبت الكيسانيَّة، والزيديَّة، والإماميَّة إلى أنَّ كلامه تعالى مخلوقٌ؛ لأنَّه كلامٌ منتظمٌ من الحروف [٦٨/ أ] المسموعة التي خلقها في جبريل، أو النبي، أو اللوح المحفوظ، وهو باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة من أنَّه صفةٌ أزليَّةٌ، قائمةٌ بذاته تعالى، غير مخلوقةٍ، كسائر الصِّفات الثبوتيَّة، منافيةٌ للسكوت، والآفة، والخرس وغير ذلك، وليست من جنس الحروف، والأصوات، والله تعالى متكلِّمٌ بها، وهو كلامٌ نفسانيٌّ،.و هذه العبارات دالَّةٌ عليه، وتُسمَّى العبارات كلامه أيضاً على معنى أنَّها عباراتٌ عن كلامه، وهو يتأدَّى بها[2]، والاختلاف على العبارات دون المُسمَّى على ما ذهب إليه الأشعريَّة؛ لأنَّ معنى المُتكلِّم لغةً وعرفاً من قام به الكلام، لا من أوجده، للقطع بأنَّ موجد الحركة في جسمٍ آخرٍ لا يُسمَّى متحرِّكاً، وقد أجمع المِلِّيُّون على أنَّه تعالى متكلِّمٌ.

و الكلام القائم بذاته تعالى لا يكون هو اللفظيُّ؛ على ما ذهبت إليه الأشعريَّة؛ فتعيَّن أنَّه معنويٌّ، وذلك ظاهرٌ، ومن أنكر تعقُّل النفسانيِّ فهو من آفته، ولأنَّه إذا ثبت أنَّه تعالى متكلِّمٌ لزم أن يكون الكلام صفةً له، لأنَّه لا يُشتقُّ الفاعل لشيءٍ باعتبار فعل غيره بالاستقراء.

---

(١) هذا المطلب غير مذكور في مختصر التحفة.

(٢) لقد جانب المؤلف - عفا الله عنه - الصواب في هذا الكلام، إذ أنَّ ما ذكره إنَّما هو قول الأشاعرة، وأمَّا قول أهل السنة في هذه المسألة فهو أنَّ الله لم يزل متكلماً إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، بكلامٍ يقوم به، وهو يتكلم بحرفٍ، وبصوتٍ يُسمع، وأنَّ نوع الكلام أزليٌّ قديم- و إن لم يجعل نفس الصوت المعين قديماً - وآحاده حادث.

واحتجَّ من خالف أهل الحقِّ بأنَّه قد عُلِمَ من الدِّين بالضَّرورة أنَّ القرآن كلامٌ منتظمٌ، مؤلَّفٌ من حروفٍ مسموعةٍ، مُفْتَتَحٌ بالتَّسمية، مُخْتَتَمٌ بالاستعاذة، ولقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء:٢]، ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾ [الزُّخرف]، ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، والمسموع هو الكلام المؤلَّف من الحروف.

و الجواب أنَّ لفظ القرآن يُطلق بطريق الاشتراك على المؤلَّف الحادث، وهو المتعارف عند القراء، والفقهاء، والأصوليِّين، وعلى مدلوله الذي هو القديم.

و أقول: إنَّ مسألة الكلام قد حيَّرت الأفهام، وزلَّت فيها أقدامٌ، وليس مثل هذا الكتاب محلاًّ لبسطها، ولا يسع المقام لتحريرها وسطرها، وإن أردت الحقَّ الحقيق بالقبول الذي تقبله الأذهان، وتُذعن له العقول؛ فارجع إلى فوائد تفسير روح المعاني لجدِّنا المرحوم[1]، الجامع للعجب العجاب من المنطوق والمفهوم.

---

(١) انظر روح المعاني، الفائدة الرابعة في تحقيق معنى أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ج١ ص١٥-٢٨، وقد قرَّر ما ذهب إليه المؤلف في هذه المسألة .

المطلب الثاني عشر أنَّ القرآن كلام الله تعالى ليس فيه تحريفٌ ولا نقصانٌ[1]

ذهبت الإثنا عشريَّة، وغيرهم من الإماميَّة إلى أنَّ القرآن المكتوب بين دفتيِّ المصاحف، الموجود عند المسلمين، الموجود عندهم ليس كلَّه كلام الله، فإنَّ فيه ما ليس منه، وليس فيه جميع القرآن المُنزَّل الذي أمر الأمَّة بتلاوته، فإنَّ فيه تحريفاتٍ كثيرةٍ، وقد سقط منه آياتٍ وسورٍ جمَّة.

روى الكليني عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله: أنَّ القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمد -صلى الله تعالى عليه وسلم- سبعة عشر ألف آية[2].

وروى عن محمد بن نصر[3] عنه أنَّه قال: "كان في لم يكن اسم سبعين رجلاً من قريش؛ بأسمائهم، وأسماء آبائهم"[4].

وروى عن سالم بن سلمة[5] قال: "قرأ رجلٌ على أبي عبدالله وأنا أسمعه حروفاً من القرآن ليس ما يقرأه الناس، فقال أبو عبد الله: مه أكفف عن هذه القراءة، واقرأ كما يقرأه الناس حتَّى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله ﷻ على حدِّه"[6].

---

(١) هذا المطلب في مختصر التحفة ص٩٣ لكنه بقدر أقل مما ذكره المؤلف هنا.

(٢) الكافي، كتاب فضل القرآن، باب النوادر ج٢ص٦٣٤.

(٣) لعل الصواب أحمد بن محمد بن أبي نصر كما في الكافي ج٢ص٦٣١، وقد سبقت ترجمته.

(٤) الكافي، كتاب فضل القرآن، باب النوادر ج٢ص٦٣١.

(٥) سالم بن سلمة، روى عن أبي عبد الله، وروى عنه عبد الرحمن بن أبي هاشم. معجم رجال الحديث ج٨ ص١٩.

(٦) الكافي، كتاب فضل القرآن، باب النوادر ج٢ص٦٣٣.

وروى هو وغيره عن الحكم بن عتبة[١] أنَّه قال: "قرأ علي بن الحسين [٦٨/ ب] قوله تعالى: وما أرسلنا قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا محدَّثٍ وقال: كان علي بن أبي طالب محدَّثاً"[٢].

وروى عن مزيد عن أبي عبد الله أنَّه قال: "الرسول الذي يظهر له الملك فيكلِّمه، والنبي يرى في منامه، والمحدَّث الذي يسمع الصوت"[٣].

وروى عن محمد[٤] بن الجهم الهلالي، وغيره عن أبي عبد الله أنَّه قال: "﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النحل:٩٢] ليس كلام الله؛ بل حُرِّفَ عن موضعه، والمنزَّل أئمةٌ هي أزكى من أئمتكم"[٥].

قالوا: وممَّا أُسقط منه سورةُ الولاية[٦]، وكانت سورة الأحزاب [مثل][٧] سورة الأنعام؛ فأُسقط منها ما كان في فضل أهل البيت، والأحكام[٨]، ونقطةٌ من قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠][٩]، كما ذكر ذلك ابن شهراشوب

---

(١) لعله الحكم بن عتيبة أبو محمد الكوفي الكندي، مولى زيدي بتري، روى عن الباقر والصادق . رجال الكشي ص١٨٢، الرجال لابن داود القسم الثاني ص١٩ .

(٢) الكافي، كتاب الحجة، باب أن الأئمة محدثون مفهمون ج١ص٢٧٠ .

(٣) الكافي، كتاب الحجة، باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث ج١ ص١٧٦، الإختصاص ص٣٢٨.

(٤) لعل الصواب زيد بن الجهم الهلالي كما في تفسير العياشي والبحراني، وقد سبقت ترجمته .

(٥) تفسير العياشي ج٢ص٢٦٨، تفسير البحراني ج٤ ص٤٧٩ .

(٦) فصل الخطاب ص١٨٠-١٨١ .

(٧) ما بين المعكوفين ساقط من (أ) وهو في (ب) ، ولا يستقيم الكلام بدونه، وفي مختصر التحفة ص٥٩ ما يوافق ذلك .

(٨) مقدمة تفسير البحراني ص٦٣.

(٩) في مختصر التحفة ص٥٩ (وأسقط لفظ "ويلك" قبل قوله تعالى : لا تحزن إن الله معنا) ، كما في تفسير =

السروي في مثالبه، وقالوا: سقط من قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصَّافات]؛ لفظ عن ولاية علي[1]، ومن قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر:٣]؛ لفظ وملك بني أميَّة، وكان بعد لفظ ألف[2]، ومن قوله تعالى: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ [الأحزاب:٢٥]؛ لفظ بعلي بن أبي طالب، وكان بعد لفظ القتال[3]، ومن قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٧]؛ لفظ آل محمد، وكان بعد لفظ الذين ظلموا[4]، ومن قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد:٧]؛ لفظ علي، وكان بعد هاد[5]، ومن قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾ [الشرح]؛ لفظ وعليٌّ صهرك، وكان بعد صدرك، فأسقطه عثمانُ حسداً[6]، إلى غير ذلك ممَّا يطول ذكره، وهو باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه (أهل) السنَّة، وجمهور الفرق الإسلاميَّة أنَّه ليس في القرآن تحريفٌ ولا نقصانٌ؛ وذلك لأنَّ الله تعالى قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر]، وإذا كان الله تعالى الحافظ له كيف يتمكَّن أحدٌ من تحريفه؟، ولأنَّ تبليغ القرآن كما أُنزل كان واجباً على الرسول - عليه الصلاة والسلام - إلى كافَّة الناس بنفسه، أو بمن تبعه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة:٦٧]، فانتصب - صلى الله تعالى عليه وسلم - لتعليمه فأمر بذلك من حضر، وبعث إلى من ليس بحضرته، حتَّى انتشر في الأقطار التي

=

البحراني ج٣ ص٤٢٠ .

(١) تفسير البحراني ج٦ ص٤١٢ وما بعدها .

(٢) تفسير البحراني ج٨ ص٣٤٠ وما بعدها .

(٣) تفسير البحراني ج٦ ص٢٤١-٢٤٢ .

(٤) تفسير البحراني ج٥ ص٥١٩ .

(٥) تفسير العياشي ج٢ص٢٠٣-٢٠٤، تفسير البحراني ج٤ ص٢٤٧ وما بعدها .

(٦) في تفسير البحراني ج٨ ص٣١٧ (ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك فقرأها النبي واثبتها ابن مسعود وانتقصها عثمان) .

دخلها الإسلام، و اشتهر في المواضع التي حلَّ فيها الإيمان، ولم يزل المسلمون يتعبَّدون بتلاوته آناء الليل وأطراف النهار، ويرون ذلك من أفضل الطاعات والأعمال، من زمن النبي – عليه الصلاة والسلام – إلى زماننا هذا، وكلُّ ما هذا شأنه لا يمكن تغييره، ولا إسقاط شيءٍ منه، ولأنَّه لو كان فيه تحريفٌ بتغييرٍ، أو نقصانٍ لم يبقَ وثوقٌ بالأحكام، ولأنَّه لو كان الأمر كما ذُكر لرواه جميع فرق الشيعة عن أهل البيت، وقد شدَّد النَّكير سائر فرقهم على القائل بالتَّحريف والإسقاط، وحكموا بتكفيره، لاسيَّما الزيديَّة، ورووا عن أهل البيت أنَّهم كانوا يقرأون هذا القرآن، ويتمسَّكون بعامِّه، وخاصِّه، ويستشهدون به ، والتَّفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري إنَّما هو لهذا القرآن، وقد علَّموه أولادهم، وخدَّامهم، وسائر أهل بيتهم، وكانوا يأمرون بتلاوته في الصَّلاة، ومن ثمَّة قد أنكر شيخهم ابن بابويه في كتاب اعتقاداته هذه العقيدة، وتبرَّأ منها[1]. [٦٩/ أ]

---

(١) انظر الاعتقادات ص١٠١ – ١٠٢.

المطلب الثالث عشر أنَّ الله تعالى مريدٌ[1]

ذهبت الإسماعيليَّة إلى أنَّه تعالى لا يتَّصف بالإرادة؛ لأنَّه تعالى مُوْجِبٌ، ولا إرادة للمُوْجِب، فإنَّ كلَّ ما يصدر عنه لازمٌ لذاته، ولأنَّ الإرادة فعلٌ من أفعاله، وكلُّ فعل مسبوقٌ بالإرادة، فيلزم أن تكون الإرادة مسبوقةً بإرادةٍ أخرى وهلمَّ جرًّا، فيلزم التَّسلسل، وهو باطلٌ.

و الحقَّ ما ذهب إليه أهل السنَّة، وغيرهم من الفرق الإسلاميَّة، وسائر المِلِّيِّين من أنَّه تعالى مريدٌ لأنَّه قادرٌ، وفعل القادر مسبوقٌ بالإرادة، والإرادة صفةٌ قديمةٌ لا تحتاج إلى إرادةٍ أخرى، فلا يلزم التَّسلسل، ولأنَّ النُّصوص الدَّالة على اتِّصاف الواجب سبحانه بهذه الصفة كثيرةٌ جداً، بحيث لا تكاد تُحصى، قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس]، ﴿يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [آل عمران:٤٠] و﴿يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة:١]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة:١٨٥]، ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام:١٢٥]، وغير ذلك من الآيات.

(١) هذا المطلب واللذان بعده ذكرها المؤلف معاً وباختصار في مختصر التحفة في المطلب السابع ص٩٤ – ٩٥ .

المطلب الرابع عشر أنَّ إرادة الله تعالى متعلِّقةٌ بكلِّ كائنٍ

ذهبت الفرق الثمانية من الزيديَّة[1]، والإماميَّة كلُّهم[2]، إلاَّ الإسماعيليَّة النَّافين للإرادة إلى أنَّه تعالى غير مريدٍ لجميع الكائنات، فإنَّه لا يريد الشرَّ، والكفر، والمعصية، وقعت أو لم تقع، وهو باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة، ومن تبعهم من أنَّه سبحانه مريدٌ للكائنات، من الخير والشرِّ، والنَّفع والضُّر، والإيمان والكفر، والطَّاعة والمعصية، قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ﴾ [المائدة:٤١]، ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام:١٢٥]، ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ﴾ [هود:٣٤]، ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ﴾ [الأنعام:١٠٧]، ﴿مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:١١١]، ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ﴾ [الأنعام:١٣٧]، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ﴾ [الأنعام:١١٢]، ﴿وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ٨٥﴾ [التوبة:٨٥]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ [المائدة:٤١]، ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ [النحل:٩٣]، ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ﴾ [يونس:٩٩]، ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الأنعام:٣٩]، ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ [الأنفال:٢٤]، وغير ذلك من الآيات.

---

(١) وهي ١- الجارودية،٢- المرثدية أو المرئية،٣- الأبرقية،٤- اليعقوبية : أتباع يعقوب بن علي الكوفي، ٥- العميمية أو العقيبية، ٦- الأبترية أو البترية : أتباع كثير الأبتر والحسن بن صالح بن حي، ٧- اليمانية : أصحاب محمد بن اليمان الكوفي . مروج الذهب ج٣ ص٢٠٨ .

(٢) انظر إنقاذ البشر من الجبر والقدر ص٣٠٦- ٣٠٧ ، مجمع البيان ج١ ص١٥٥ .

وروى الكليني عن محمد بن نصير[1] قال: قلت لأبي الحسن الرضا: "إنَّ لبعض أصحابنا القول بالجبر، وبعضهم يقول بالاستطاعة، فقال لي: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، قال علي بن الحسين: قال الله تعالى: يا ابن آدم، بمشيئتي كنت أنت" إلى آخر الحديث[2]، ولأنَّه تعالى أخبر أنَّ الذين [٦٩/ ب] حرَّفوا التَّوراة من أحبار اليهود لم يرد الله أن يطهِّر قلوبهم، فلو أراد إيمانهم لزم التَّناقض، ولأنَّه قد ثبت عن النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - في الخبر المتَّفق عليه أنَّه قال: "ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن"[3].

وروى الكليني، وصاحب المحاسن عن علي بن إبراهيم الهاشمي قال: سمعت أبا الحسن موسى يقول: "لا يكون شيءٌ إلاَّ ما شاء الله، وأراد وقدَّر، وقضى"[4].

وروى جمعٌ عن غيره من الأئمة بمعناه، وروى الكليني أيضاً عن سليمان بن جلد[5] عن أبي عبدالله قال: "إنَّ الله ﷻ إذا أراد بعبدٍ خيراً نكت في قلبه نكتةً من نورٍ، وفتح مسامع قلبه، ووكَّل به ملكاً يسدِّده، وإذا أراد الله بعبدٍ سوءاً نكت في قلبه نكتةً سوداء، وسدَّ مسامع قلبه، ووكَّل به شيطاناً يضلُّه"، ثمَّ تلا هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا

---

(١) لعل الصواب أحمد بن محمد بن أبي نصر كما في الكافي ج١ ص ١٥٩، وقد سبقت ترجمته.

(٢) الكافي، كتاب التوحيد، باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين ج١ ص١٥٩ .

(٣) مصباح المتهجد، فصل في سياقة الصلوات ص٥٧ .

(٤) الكافي، كتاب التوحيد، باب المشيئة والإرادة ج١ ص١٥٠ .

(٥) لعل الصواب [سليمان بن خالد] كما في الكافي، وهو في مختصر التحفة كذلك ص٩٤ ، وهو أبو الربيع سليمان بن خالد بن دهقان بن نافلة الهلالي، مولى عفيف بن معدي كرب، روى عن أبي عبد الله وأبي جعفر، ومات في حياة أبي عبد الله، وله كتاب يرويه عنه عبد الله بن مسكان . رجال النجاشي ص١٨٣، رجال ابن داود القسم الثاني ص٢٤٨ .

﴿يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام:١٢٥] [1]، ولأنَّه سبحانه أمر إبليس أن يسجد لآدم وهو يعلم أنَّه لا يسجد، فإن أراد منه الطاعة فقد أراد الممتنع ، وأن يقلب علمه جهلاً .

وروى الكليني أيضاً عن ثابت بن عبدالله عن أبي عبدالله ما ينصُّ على أنَّه تعالى يريد ضلال بعض عباده إرادة ختمٍ[2] - كما سيجيء إن شاء الله تعالى - ولأنَّه سبحانه لو أراد الإيمان من الكافر ، وأراد الكفر من الكافر، وأراد الطَّاعة من العاصي، وأراد منه العصيان، وقد صدر الكفر من الكافر، والعصيان من العاصي؛ لزم أن لا يحصل مراد الله تعالى، ويحصل مراد الكافر والعاصي؛ فيلزم أن يكون كلٌّ منهما غالباً والله تعالى مغلوبٌ، وهو ضروريُّ البطلان، فقد روى الكليني عن الفتح بن زيد الجرجاني[3] عن أبي الحسن ما ينصُّ على أنَّ إرادة العبد لا تغلب إرادة الله تعالى، سواءً كانت إرادة عزمٍ أو إرادة حتمٍ[4]، وروى عن أبي عبد الله، وأبي الحسن ما هو ناصٌّ على أنَّه تعالى يريد المعصية من العبد إرادة ختمٍ، فإنَّه أراد أن يأكل آدم من الشجرة، وأن لا يسجد له إبليس، وروى عن ثابت بن سعيد[5] ما هو على ذلك أيضاً[6]، ولأنَّه تعالى خلق للعاصي الإرادة والقدرة على خلق أفعاله، وجعل له التَّمكن، كما ذكره المرتضى في درره، فلو أراد بها نفعه وهو يعلم أنَّه لا ينفعه بل يضرُّه؛ فذلك عبثٌ وسفهٌ ، والله تعالى منزَّهٌ عن ذلك، ولأنَّ إرادة الممتنع قبيحٌ،

---

(١) الكافي، كتاب التوحيد، باب الهداية أنها من الله ج١ ص١٦٦ .

(٢) في مختصر التحفة ص٩٥ (إرادة حتم)، ولعله الصواب كما سيأتي .

(٣) في الكافي [الفتح بن يزيد الجرجاني] ، كما في مختصر التحفة ص٩٥ ، ولعله الصواب، وهو أبو عبد الله الفتح بن يزيد الجرجاني، صاحب المسائل، من أصحاب الهادي . رجال النجاشي ج٢ ص١٧٧، مجمع الرجال ج٥ ص١٢، معجم رجال الحديث ج١٣ ص٢٤٦ .

(٤) الكافي، كتاب التوحيد، باب المشيئة والإرادة ج١ ص١٥١ .

(٥) ثابت بن سعيد، روى عن أبي عبد الله، و روى عنه ابن مسكان . معجم رجال الحديث ج٣ ص٣٩٣.

(٦) الكافي، كتاب التوحيد، باب الهداية أنها من الله ج١ ص١٦٥ .

ولأنَّه تعالى أقسم أن يملأ جهنَّم من الجنَّة والناس أجمعين، فلو أراد إيمان من يعلم أنَّه من أصحاب الجحيم فقد أراد أن لا يُبرَّ قسمه، ولأنَّه تعالى لو أراد أن لا يُعصى لم يخلق إبليس، ولم يُنظره إلى يوم الوقت المعلوم، ولم يمكِّنه من الإضلال.

و احتجَّ من خالف أهل الحقِّ بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزُّمر:٧]، والرضا هو الإرادة.

و الجواب أنَّا لا نُسلِّم أنَّ الرضا هو الإرادة، ولو كان كذلك لكان الله تعالى راضياً بكفر جماعةٍ أخبر بأنَّه يريد ألاَّ يجعل لهم حظاً في الآخرة، وأنَّه يريد أن لا يُطهِّر قلوبهم، وهو باطلٌ بالاتِّفاق، ولأنَّ الإرادة تنفك عن الرضا، كإرادة من إرادته تابعةٌ لإرادة غيره وهو يكره المراد، [٧٠/ أ] وإرادة الله تعالى تابعةٌ لإرادة العبد، وإن كانت متقدمةً عليها، فأحسن التَّدبر.

و احتجُّوا أيضاً بأنَّه لو كانت المعصية مرادةً لله تعالى؛ لكان الكافر العاصي مطيعاً بكفره ومعصيته، لأنَّ الإطاعة تحصيل مراد المطاع.

و الجواب أنَّ الإطاعة تحصيل ما أُمر به المطاع، لا تحصيل ما أراد سواءً ا كان مرضياً عنده أو لا، ألا ترى أنَّ الله تعالى أمر إبليس بالسجود لآدم ولم يرد، وأمر إبراهيم بذبح ولده، ولم يشاء.

و احتجُّوا أيضاً بأنَّ إرادة القبيح قبيحٌ، وكذا ترك إرادة الحسن.

و الجواب أنَّ كون كلٍّ منهما قبيحاً ممنوعٌ، فإنَّه لا قبح منه تعالى - كما تقدَّم - . وترك إرادة الحسن إذا علم عدم وقوعه حسنٌ، وإرادته قبيحٌ، لأنَّها عبثٌ.

المطلب الخامس عشر في أنَّه تعالى قد يأمر بما لا يريد وينهى عمَّا يريد

ذهبت فرقٌ من الشيعة إلى أنَّ الأمر لازمٌ للإرادة وجوداً وعدماً.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة والجماعة من أنَّه تعالى قد يأمر بما لا يريد، وينهى عمَّا يريد، لأنَّ الأمر لا يستلزم الإرادة، والنَّهي لا يستلزم الكراهة، إذ قد ينفك أحدهما عن الآخر، كالآمر للاختبار، وما يُقال أنَّه ليس بأمرٍ حقيقةٌ ممنوعٌ، فإنَّه ادِّعاءٌ ومكابرةٌ، ولأنَّ الله تعالى كره خروج جماعةٍ إلى الجهاد، وقد أمرهم بالخروج، قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [التوبة]، وقال تعالى حكايةً عن شعيب: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [هود:٣٤]، وقال تعالى: ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ ﴾ [الأعراف:٨٩]، فإنَّها ناصَّةٌ على أنَّ العود في الكفر يكون بمشيئة الله تعالى، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ ﴾ [آل عمران:١٧٦]، وقد أمرهم سبحانه بالإيمان، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام:١١١]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ ﴾ [الأنعام:١٠٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ﴾ [الشُّورى:٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ ﴾ [الأنعام:٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ ﴾ [يونس:٩٩]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ ﴾ [الرعد:٣١]، فهذه الآيات تدلُّ على أنَّ الله تعالى لم يرد إيمان الكلِّ، ولو شاء لآمنوا ولم يشركوا، مع أنَّه أمرهم بالإيمان، وإنَّما كذَّب الله تعالى الكفَّار في قولهم: لو شاء الله ما عبدناهم، لقوله سبحانه: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الزُّخرف]، فإنَّهم زعموا أنَّ المشيئة هي الرضا، وأنَّ عبادتهم إيَّاهم

برضائه تعالى، وهو كذبٌ، فإنَّ الإرادة صفةٌ توجب تخصيص أحد المقدورين بالوقوع، ويرادفها المحبَّة، فمعنى الأوَّليِّن أعمُّ من معنى الآخرين، والأعمُّ غير الأخصِّ.

وما رُوي عن أبي حنيفة: أنَّ الإرادة والرضا متَّحدان فهو مكذوبٌ عليه، ولأنَّه تواتر عن النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - أنَّه كان يقول: "ما شاء الله [٧٠/ ب] كان وما لم يشأ لم يكن"(١)، وقد رواه الإماميَّة عن الأئمة أيضاً، وتواتر عنهم من طريقهم أيضاً(٢)، كما ذكره شارح العدَّة وغيره، وروى البرقي في المحاسن، والكليني في الكافي عن علي بن إبراهيم الهاشمي قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر يقول: "لا يكون شيءٌ إلاَّ ما شاء الله وأراد"(٣).

وروى الكليني عن الحسن بن عبدالرحمن الحمالي(٤) عن أبي الحسن موسى بن جعفر أنَّه قال: "إنَّما تكون الأشياء بإرادته تعالى ومشيئته"(٥).

وروى الكليني وغيره عن عبد الله بن سنان(٦) عن أبي عبد الله أنَّه قال: "أمر الله ولم يشاء، وشاء ولم يأمر، أمر إبليس أن يسجد لآدم، وشاء أن لا يسجد،

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ج ٢ ص ٤٩٢ برقم ٥٠٧٥ ، و قد ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود ص ٥٠٠ برقم ٩٨٤٠ .

(٢) انظر مصباح المتهجد، فصل في سياقة الصلوات ص٥٧ .

(٣) الكافي، كتاب التوحيد، باب المشيئة والإرادة ج١ص١٥٠ .

(٤) هذا الإسناد غير موجود في الكافي، و لم أجدترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر .

(٥) الكافي، كتاب التوحيد، باب المشيئة والإرادة ج١ص١٥٠ .

(٦) عبد الله بن سنان بن طريف، مولى بني هاشم، روى عن أبي عبد الله، له مصنفات: منها كتاب عمل اليوم والليلة، وكتاب الصلاة، وكتاب في الحلال والحرام . رجال النجاشي ج٢ ص٨، مجمع الرجال ج٤ ص٢، وسائل الشيعة ج٢٠ ص٢٣٧ .

ولـو شـاء سـجد، و نهـى آدم عـن أكـل الـشجرة، وشـاء أن يأكـل، ولـو لم يـشاء لم يأكل"[1]، إلى غير ذلك من الآثار الصحيحة.

و احتجَّ من خالف أهل الحقِّ بأنَّ الأمر بما لا يُراد سفهٌ، وكذا النَّهي عـمَّا يُـراد، والله سبحانه منزَّهٌ عنه.

و الجـواب أنَّ ذلـك ممنـوعٌ، لأنَّ الغـرض مـن الأمـر لـيس بمنحـصرٍ في إيقـاع المأمور به، والغرض من النَّهي ليس بمنحصرٍ في إيقاع المنهيِّ عنه، فإنَّه يـصحُّ وجـود الأمر بدون الإرادة، كما يكون مع الإرادة وجود النَّهي، ولا يكـون سـفهاً، ألا تـرى أنَّ الـسيِّد إذا أراد إظهـار عـصيان العبـد للحـاضرين يـأمره بـشيءٍ؛ ولا يريـده منـه، وينهاه عن شيءٍ؛ ويريده، ولأنَّ إرادة وقوع ما لم يعلم أنَّه لا يقـع سـفهٌ وعبـثٌ، وهـو سبحانه منزَّهٌ عنهما، ولأنَّـه روى الكليني عـن فـتح بـن يزيـد الجرجـاني: أنَّ لله تعـالى إرادتين: إرادة حتمٍ ،و إرادة عزمٍ، ينهى وهو يشاء، ويأمر وهو لا يشاء، أو ما رأيـت أنَّه نهى آدم وحوا أن يأكلا من الشجرة ، وشاء ذلك، ولو لم يـشأ أن يـأكلا لما غلبـت مشيئتهما مشيئة الله تعالى[2].

و احتجُّوا أيضاً بأنَّه سبحانه يكره المعاصي؛ فكيف يريدها؟

و الجـواب أنَّـه ربَّـما تجتمـع الإرادة والكراهـة، كمـن أراد أمـراً لأمـرٍ مـا، وهـو يكرهه، وأفعاله تعالى لا تخلو عن الحكمة والمصلحة، ولأنَّ الكتاب العزيـز قـد نـصَّ على ذلك -كما سبق- .

وفي خاتمة الزبور: "هل تدري يا داود أيُّ المؤمنين أحبُّ إليَّ؟ الذي إذا قال: لا إله إلاَّ الله اقشعر جلده، وإنِّي أكره له الموت كما يكره الوالد لولده، ولابدَّ له منه، إنِّي

---

(١) الكافي، كتاب التوحيد، باب المشيئة والإرادة ج١ص١٥١ .

(٢) الكافي، كتاب التوحيد، باب المشيئة والإرادة ج١ص١٥١ .

أريد أن أسره في دار سوى هذه، فإنَّ نعيمها فيها بلاء، ورجاءها فيها شدَّة، ومن أجل ذلك عجلت أوليائي إلى الجنَّة"[1].

فهذا أيضاً ناصٌّ على أنَّه سبحانه قد يريد شيئاً ويكرهه، فإنَّه يريد موت المؤمن الموصوف بتلك الصِّفة ويكرهه، وقد تركت بعض المطالب هنا لكون ما سبق يغني عنها.

(١) لم أجده فيما وقفت عليه من مصادر .

المطلب السادس عشر في بيان أنَّه لا يجوز البداء على الله[1]

ذهبت الزراريَّة، والبدائيَّة[2]، والسالميَّة، وجمعٌ من الإماميَّة، كمالك الجهني[3]، ودارم بن الحكيم[4]، وزبان بن الصلت[5]، وغيرهم إلى أنَّه يجوز البداء على الله تعالى وهو أن يريد شيئاً، ثمَّ يبدو له ما لم يكن ظاهراً له[6]، وهو باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة، وجماهير المسلمين، وغيرهم من المليِّين، وسائر العقلاء من أنَّه لا يجوز البداء على الله تعالى؛ للنُّصوص المتقدِّمة في شمول علمه تعالى كلِّ شيءٍ، [٧١/ أ] ولأنَّه يلزم أن يكون الله تعالى جاهلاً بعواقب الأمور، والجهل عليه سبحانه محالٌ، لأنَّه نقصٌ.

و احتجَّ من خالف أهل الحقِّ بقوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد].

وبما رواه الكليني عن زرارة بن أعين عن أحدهما قال: "ماعُبد الله بمثل البداء"[7].

---

(١) هذا المطلب غير مذكور في مختصر التحفة .

(٢) من فرق الزيدية، قالوا بجواز البداء على الله . القسم الأول من المخطوط ل ١٠/ أ .

(٣) مالك بن أعين الجهني الكوفي، من أصحاب الباقر والصادق، مات في حياة أبي عبد الله . مجمع الرجال ج٥ ص٨٨، معجم رجال الحديث ج١٤ ص١٥٦ .

(٤) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر .

(٥) لعله أبو علي ريان بن الصلت الأشعري القمي، بغدادي خراساني، روى عن الرضا . رجال النجاشي ج١ ص٣٧٩، مجمع الرجال ج٣ ص٢١، وسائل الشيعة ج٢٠ ص١٩٥ .

(٦) انظر الاعتقادات ص٨٩ ، بحار الأنوار، باب النسخ والبداء ج٤ ص٩٢ - ١٢٩ .

(٧) الكافي، كتاب التوحيد، باب البداء ج١ ص١٤٦ .

وعن هشام بن سالم عنه قال: "ما عُظِّم الله بمثل البداء"[1]، وبأنَّ النَّسخ جائزٌ بالاتِّفاق، وهو إمَّا أن يكون لمصلحةٍ ظهرت له تعالى، لم تكن ظاهرةً قبل أو لا، والثاني باطلٌ، لأنَّه عبثٌ، والله تعالى منزَّهٌ عنه، فتعيَّن الأوَّل، وهو البداء.

و الجواب أنَّ جميع ما استدلُّوا به باطلٌ؛ أمَّا الاستدلال بالآية فلأنَّها لا تدلُّ على المُدَّعى ؛ لأنَّ المحو والإثبات لا يوجبان الجهل، والمعنى ينسخ ما شاء نسخه من الأحكام لمصلحةٍ تجدَّدت بحسب اقتضاء الزمان، كقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون]، وقوله تعالى: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [النساء:٨٩] ، فإنَّ الزمان الأوَّل اقتضت المصلحة فيه المتاركة، والزمان الثاني اقتضت المصلحة فيه المقاتلة، ويثبت بدله ما يشاء، أو يتركه غير منسوخٍ، أو يمحو الفاسدات، ويثبت الكائنات، أو يمحو ظلمة الليل، ويثبت ضوء النهار، ونحو ذلك .

و أمَّا الاستدلال بالآثار فهو فاسدٌ، لأنَّها موضوعةٌ مفتراةٌ، وآثار الوضع عليها ظاهرٌ، ولا ظهور الشمس، لأنَّ وصفه تعالى بها يدلُّ صراحةً على أنَّه جاهلٌ بعواقب الأمور لا يكون عبادةً؛ بل معصيةً، وكفراً، وإلحاداً، وزندقةً، ولا يكون تعظيماً بل تحقيراً.

و أمَّا الاستدلال بالنَّسخ فباطلٌ أيضاً، لأنَّ النَّسخ بالنِّسبة إلى الشارع بيانٌ محضٌ لانتهاء الحكم الأوَّل؛ لأنَّه تعالى عالمٌ بأنَّ ذلك مؤقَّتٌ إلى وقتٍ معلومٍ، و بالنِّسبة إلى العباد رفعٌ للحكم؛ لجهلهم بكونه مؤقَّتاً، ولأنَّ النَّسخ لمصلحةٍ تجدَّدت لم تكن موجودةً قبل، فإنَّ المصلحة قد تختلف باختلاف الأوقات، كمنفعة شرب الدَّواء في وقتٍ، ومضرَّته في وقتٍ آخر، فلا يتمُّ التَّرديد على ما لا يخفى.

---

(١) الكافي، كتاب التوحيد، باب البداء ج١ ص١٤٦ .

المطلب السابع عشر في أنَّه لا يجب على الله تعالى شيءٌ[1]

ذهبت الشيعة قاطبةً إلى أنَّه يجب على الله تعالى بعض الأمور، واختلفوا في معنى الواجب فقالت طائفةٌ منهم: الواجب ما يستحقُّ تاركه الذَّمَّ عقلاً، وقالت جماعةٌ أخرى: الواجب ما قدَّره الله تعالى على نفسه أن يعطيه ولا يتركه، وهو باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه الفرقة النَّاجية، وغيرهم من الفرق الإسلاميَّة من أنَّه لا يجب على الله تعالى شيءٌ، فإنَّه المتفضِّل بالتَّوفيق، والخلق، والرزق، والثواب على الطَّاعة، وغير ذلك، وليس شيءٌ منها واجباً عليه سبحانه، وإنَّما هو فضلٌ منه؛ إذ الألوهيَّة تنافي الوجوب، والعبدالمملوك لا يستحقُّ أجراً، ورعاية مصلحة، فإن أعطى فبفضله، وإن منع فبعدله، وهو محمودٌ في كلِّ فِعاله، وبطلان القولين في تفسير الواجب أظهر من الشمس :-

أمَّا الأوَّل فلأنَّه لا معنى للوجوب إلاَّ عدم التَّمكُّن من التَّرك، وهو ينافي الاختيار، ولأنَّه لو وجب عليه شيءٌ لزم أن يكون ناقصاً لذاته، مستكملاً بفعله، لأنَّه يستوجب الذَّمَّ بتركه، ولأنَّه لو وجب عقلاً لزم أن يكون بعض مخلوقاته حاكماً عليه، وهو باطلٌ، ولأنَّه سبحانه يعلم ما كان، [٧١/ ب] وما يكون بالاتِّفاق، فحينئذٍ لا يخلو إمَّا أن يفعل ما يعلم أو لا، والثاني باطلٌ؛ لأنَّه ينقلب العلم جهلاً، فتعيَّن الأوَّل فلا حاجة إلى القول بإيجاب الفعل له بعض الأشياء، ولأنَّ الفعل: إمَّا واجبٌ، أو ممتنعٌ غير مقدورٍ عليه، وتاركه لا يستحقُّ الذَّمَّ، والواجب يقع البتَّة، ولأنَّ ترك الواجب ممتنعٌ كفعل الممتنع.

و أمَّا بطلان المذهب الثاني فلأنَّ تقدير بعض الأشياء على نفسه عبثٌ محضٌ،

---

(١) هذا المطلب والأربعة التي بعده ذكرها المؤلف في مختصر التحفة في المطلب التاسع ص٩٧ - ١٠١ على وجه الاختصار والإجمال.

والله سبحانه منزَّهٌ عنه، ولأنَّ ترك ما قدَّره على نفسه أن يفعله إن كان جائزاً فات معنى الوجوب، وإن لم يكن جائزاً بناءًا على أنَّ تركه مستلزم للذَّمِّ عقلاً؛ فيرجع إلى المعنى الأوَّل، وقد تقدَّم بطلانه آنفاً، ولأنَّ الوجوب على كلا المعنيين يدلُّ على أنَّ ترك الزجر عن القبائح، وفعل القبيح، والبخل، والسفه، والظلم كان جائزاً له تعالى قبل الإيجاب، وخلق الفعل كما لا يخفى.

و استدلَّ من فسَّر الواجب بما يستحق تاركه الذَّمَّ عقلاً؛ بأنَّ من الأفعال ما يستحقُّ فاعله الذَّمَّ عقلاً، ومنها ما يستحقُّ تاركه الذَّمَّ عقلاً، وكلُّ ما كان كذلك فهو واجبُ الفعل والتَّرك عقلاً.

و الجواب أنَّ الحاكم بالحسن والقبح هو الله تعالى[1] - على ما سبق بيانه في أوَّل مطالب هذا المقصد - ولأنَّ الواجب يقع، والممتنع لا يقع؛ من غير أن يحكم العقل شيئاً فيهما؛ فجعل الله تعالى محكوماً لبعض خليقته ضلالٌ وزندقةٌ، ولا حجَّة لهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝٢٦﴾ [الغاشية]، وقوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:١٢]، وقوله تعالى: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم:٧١]، لأنَّ المراد من الآية الأولى تأكيد الحكم دون الإيجاب، والمعنى وعد بالرحمة وعداً مؤكَّداً، وهو منجزٌ البتَّة، ولاستحالة تطرُّق الخلف إلى وعده أجراه مجرى الواجب، وذكر النَّفس للاختصاص ورفع الوسائط، وعلى في الآية الأولى لتأكيد المحاسبة والمجازاة، وفي الثانية لتأكيد التَّفضل لا للإيجاب، وفي الثالثة لتأكيد ورود كلِّ أحدٍ النَّار، ومعنى حتماً أمرٌ مُبرمٌ، فإنَّ الحتم إبرام الأمر وإحكامه،.و قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الرُّوم:٤٧]؛ معناه وكان ثابتاً محقَّقاً بمقتضى الوعد، وعلى للتَّأكيد.

---

(١) و قد سبق التنبيه في المطلب الأول من هذا المقصد على القول الصواب في هذه المسألة.

و أقول: لمَّا كان هذا المقام ممَّا تزلُّ فيه الأقدام، لا بأس علينا أن نزيده بياناً، ونورد له حجَّةً وبرهاناً، فإنَّ حمل هذه الآيات على ما سمعت غير مرضيٍّ لدى المحقِّقين، ومنتقدٌ عند أرباب البصائر واليقين، وأحسن ما رأيته؛ ما كتبه الأوَّاه، عمدة المحدِّثين، وأحد الحفَّاظ المتقنين، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر؛ الشهير بالحافظ ابن القيِّم - رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنَّة مثواه - في كتابه بدائع الفوائد - الذي هو في الحقيقة دررٌ وفرائدٌ - فقال - بعد كلامٍ له في هذا الباب - : "فإن لم يتسع لهذا ذهنك، فسأزيدك إيضاحاً وبياناً، وهو أنَّه قد أخبر سبحانه في كتابه أنَّه كتب على نفسه الرحمة، وهذا إيجابٌ منه على نفسه، فهو المُوجِبُ، وهو متعلَّق الإيجاب الذي أوجبه، فأوجب بنفسه على نفسه، وقد أكَّد النبي - صلى الله تعالى عليه [٧٢/ أ] وسلم - هذا المعنى وأوضحه كلَّ الإيضاح، وكشف حقيقته بقوله في الحديث الصحيح: "لـمَّا قضى الله الخلق كتب بيده على نفسه في كتابٍ، فهو عنده موضوعٌ فوق العرش؛ إنَّ رحمتي تغلب غضبي، وفي لفظٍ سبقت غضبي"[1] فتأمَّل كيف أكَّد هذا الطلب والإيجاب بذكر فعل الكتابة، وصفة اليد، ومحلَّ الكتابة، وأنَّه كتابٌ، وذكر مستقرَّ الكتاب، وأنَّه عنده فوق العرش، فهذا إيجابٌ مؤكَّدٌ بأنواعٍ من التَّأكيد، وهو إيجابٌ منه على نفسه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الرُّوم:٤٧]، فهذا حقٌّ أحقَّه على نفسه، فهو طلبٌ وإيجابٌ على نفسه؛ بلفظ الحقِّ ولفظة على، ومنه قول النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - في الحديث الصحيح لمعاذٍ: "أتدري ما حقُّ الله على عباده؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حقُّه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، أتدري ما حقُّ العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ قلت: الله

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ١ ما جاء في قوله تعالى: وهو الذي يبدأ الخلق ثمَّ يعيده وهو أهون عليه، ج ٦ ص ٣٤٤ برقم ٣١٩٤، وكرره برقم ٧٤٠٤ و٧٤٥٣ و٧٥٥٣، و مسلم بنحوه في صحيحه، كتاب التوبة، ج ٤ ص ٢١٠٧ برقم ٢٧٥١ .

ورسوله أعلم، قال: حقُّهم عليه أن لا يعذبهم بالنَّار"[1]، ومنه قوله – صلى الله تعالى عليه وسلم – في غير حديثٍ: من فعل كذا وكذا؛ كان حقاً على الله أن يفعل به كذا وكذا؛ في الوعد والوعيد، فهذا الحقُّ هو الذي أحقَّه على نفسه، ومنه الحديث الذي في المسند من حديث أبي سعيد عن ا لنبي – صلى الله تعالى عليه وسلم – في قول الماشي إلى الصلاة: "أسألك بحقِّ ممشاي هذا، وبحقِّ السائلين عليك"[2] فهذا حقٌّ للسائلين عليه هو أحقَّه على نفسه، لا أنَّهم أوجبوه، ولا أنَّهم أحقُّوه، بل أحقَّ على نفسه أن يجيب من سأله، كما أحقَّ على نفسه في حديث معاذ أن لا يعذِّب من عبده، فحقُّ السائلين عليه أن يجيبهم، وحقُّ العابدين له أن يثيبهم، والحقَّان هو الذي أحقَّهما وأوجبهما، لا السائلون ولا العابدون ، فإنَّه:

ما للعباد عليه حقٌّ واجبٌ   كلاَّ ولا سعيٌ لديه ضائع

إن عُذِّبوا فبعدله أو نُعِّموا   فبفضله وهو الكريم الواسع

و منه قوله تعالى: ﴿وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ [التوبة:١١١]، فهذا الوعد هو الحقُّ الذي أحقَّه على نفسه وأوجبه، ونظير هذا ما أخبر به سبحانه من قسمه ليفعلنَّه، نحو قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ [مريم:٦٨]، وقوله: ﴿لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [إبراهيم:١٣]، وقوله: ﴿قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ٨٤ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٥﴾ [ص]، وقوله: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب ٤٦ باب اسم الفرس و الحمار، ج ٦ ص ٧٢ برقم ٢٨٥٦ ، و كرره برقم ٥٩٦٧ و ٦٢٦٧ و ٦٥٠٠ و ٧٣٧٣ ، و مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، ج ١ ص ٨٥ برقم ٣٠ .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه ج ١ ص ٤٢٩ برقم ٧٧٤ ، و أحمد في مسنده ج ٤ ص ٥٥، من حديث أبي سعيد الخدري، و قد ضعَّفه النووي في الأذكار ص ٣٠ باب ما يقوله إذا توجه إلى المسجد، و ضعَّفه الألباني في السلسلة الضعيفة ج١ ص٣٤ برقم ٢٤ .

ﵟٱلۡأَنۡهَٰرُﵞ [آل عمران:١٩٥]، وقوله: ﵟفَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦ﵞ [الأعراف]، إلى أمثال ذلك ممَّا أخبر أنَّه يفعله إخباراً مؤكَّداً بالقسم، والقسم في مثل هذا يقتضي الحضَّ والمنع، بخلاف القسم على ما فعله تعالى، مثل قوله: ﵟيسٓ ١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣ﵞ [يس]، والقسم على ثبوت ما ينكره المكذِّبون، [٧٢/ ب] فإنَّه توكيدٌ للخبر، وهو من باب القسم المتضمِّن للتَّصديق، ولهذا يقول الفقهاء: النَّهي ما اقتضى حضًّا أو منعاً، والخبر ما اقتضى تصديقاً أو تكذيباً، فالقسم الذي يقتضي الحضَّ أو المنع، وهو من باب الطلب ؛ لأنَّ الحضَّ والمنع طلب، ومن هذا ما أخبر به أنَّه لابدَّ أن يفعله لسبق كلماته به، لقوله تعالى: ﵟوَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧١ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ١٧٣ﵞ [الصَّافات]، وقوله تعالى: ﵟوَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَﵞ [هود:١١٩]، وقوله تعالى: ﵟوَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَﵞ [يونس:١٩]، فهذا إخبارٌ عن ما يفعله أو يتركه أنَّه لسبق كلمته به فلا يتغيَّر، ومن هذا تحريمه سبحانه ما حرَّمه على نفسه، لقوله تعالى فيما يرويه عنه رسوله -صلى الله تعالى عليه وسلم-: "يا عبادي إنِّي حرَّمت الظلم على نفسي وجعلته محرَّماً بينكم"(1) فهذا التَّحريم نظير ذلك الإيجاب، ولا يُلتفت إلى ما قيل في ذلك من التَّأويلات الباطلة، التي لا يجزم النَّاظر في سياق هذه المواضع ومقصودها بالمراد منها، كقول بعضهم: إنَّ معنى الإيجاب والكتابة في ذلك كلِّه هو إخباره به، ومعنى كتب ربكم على نفسه الرحمة؛ أخبر بها عن نفسه، وقوله: "حرَّمت الظلم على نفسي" أي أخبرت أنَّه لا يكون ونحو ذلك، ممَّا يُتيقَّن أنَّ المراد به ليس هو المراد بالتَّحريم، بل الإخبار هاهنا هو الإخبار بتحريمه وإيجابه على نفسه، فمُتعلَّق الخبر هو التَّحريم والإيجاب، ولا يجوز إلغاء مُتعلَّق الخبر، فإنَّه يتضمَّن إبطال الخبر، ولهذا إذا قال القائل: أوجبت على نفسي صوماً فإنَّ مُتعلَّقه وجوب الصوم على نفسه، فإذا قيل : إنَّ معناه أخبرت بأنِّي أصوم كان ذلك إلغاءً وإبطالاً لمقصود الخبر

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر و الصلة و الآداب، ج ٤ ص ١٩٩٤، برقم ٢٥٧٧.

فتأمَّله، وإذا كان معقولاً من الإنسان أنَّه يوجب على نفسه ويحرِّم، ويأمرها وينهاها، مع كونه تحت أمر غيره ونهيه، فالآمر النَّاهي الذي ليس فوقه آمرٌ ولا ناهٍ؛ كيف يمتنع في حقِّه أن يحرِّم على نفسه، ويكتب على نفسه؟ وكتابته على نفسه سبحانه تستلزم إرادته لما كتبه، ومحبته له، ورضاه به، وتحريمه على نفسه يستلزم بغضه لما حرَّمه، وكراهته له، وإرادة أن لا يفعله، فإنَّ محبَّته لفعله تقتضي وقوعه منه، وكراهته لأن يفعله تمنع وقوعه منه، وهذا غير ما يحبُّه سبحانه من أفعال عباده ويكرهه، فإنَّ محبَّته ذلك منهم لا تستلزم وقوعه، وكراهته منهم لا تمنع وقوعه، ففرقٌ بين فعله سبحانه، وبين فعل عباده الذي هو مفعوله، فإنَّ فعل عباده يقع مع كراهته وبغضه له، ويتخلَّف مع محبَّته له ورضاه به، بخلاف فعله سبحانه فهذا نوعٌ وذاك نوعٌ، فتدبَّر هذا الموضع الذي هو مزلَّة أقدام الأوَّلين والآخرين؛ إلاَّ من عصمه الله تعالى بعصمته، وهداه إلى صراطٍ مستقيمٍ " انتهى كلامه المقصود نقله[1]، ولولا ضيق المقام لنقلناه بأسره، فإنِّي لا أظنُّك تجده في كتابٍ غيره، وإن أردت استيفاء البحث فارجع إلى ذلك الكتاب لتحظى بالصواب، [٧٣/ أ] وترى العجب العجاب.

---

(١) بدائع الفوائد ج٢ص٦٤٣-٦٤٧ .

المطلب الثامن عشر في بيان أنَّ التَّكليف لا يجب على الله تعالى

ذهبت الكيسانيَّة، والفرق الثمانية من الزيديَّة، والإماميَّة إلى أنَّ التَّكليف واجبٌ على الله تعالى[1].

و الحقُّ ما ذهب إليه [أهل][2] السنَّة من أنَّ التَّكليف لا يجب عليه تعالى، بل هو تفضُّلٌ على الأبرار، وعدلٌ بالنِّسبة إلى الفجَّار؛ لأنَّه لا يجب على الله تعالى شيء - كما سبق - ، ولأنَّه لو وجب عقلاً بالنِّسبة إلى من يعلم الله بأنَّه يؤمن ، دون الكافر الذي علم الله أنَّه لا يؤمن؛ فإنَّ التَّكليف قبيحٌ؛ لأنَّه إضرارٌ له ؛ لأنَّه إلزام أفعالٍ شاقَّةٍ لا يترتب عليه نفعٌ في الدُّنيا، ويستحقُّ عليه عذاباً شديداً في الآخرة، لا انقطاع له وإن كان سبباً عن سوء اختياره، ولاسيَّما من يعلم أنَّه يؤمن ويعبد الله سنين، ويموت كافراً كبلعم بن باعور[3]، وبرصيصا الزاهد[4]،

---

(١) انظر كشف المراد ص٣٧٥ ، الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد ص٢٩٧ .

(٢) مابين المعكوفين ساقط من (أ) وهو في (ب) ، ولا يستقيم الكلام بدونه .

(٣) رجل في زمن موسى قيل: إنه من الكنعانيين، وكان يعلم اسم الله الأعظم، فكان مستجاب الدعوة، فلما توجه موسى مع بني إسرائيل لقتالهم سأله قومه أن يدعو على موسى وقومه، فامتنع فألحوا عليه فركب حماراً له وسار نحو معسكر بني إسرائيل، فلما أشرف عليهم أخذ يدعو عليهم فكان لسانه لا يطيعه إلا إن يدعو لموسى وقومه ويدعو على قومه و نفسه فلامه قومه على ذلك، فأخبرهم خبره وأنه لم يكن عن اختيار منه، ثمَّ أمر قومه بأن يرسلوا نساءهم إلى بني إسرائيل ويغروهم فإن هم استجابوا لهن وزنوا بهن فسيلحقهم عذاب الله، ففعلوا فزنا من بني إسرائيل من زنا، فأرسل الله عليهم الطاعون فجعل يجوس فيهم فما رُفِع عنهم حتَّى قتل خلقاً عظيماً . تفسير الطبري ج٩ص١٤٨، تفسير ابن كثير ج٢ص٥٠٩ ، البداية والنهاية ج١ص٢٥٠.

(٤) رجل من عباد بني إسرائيل، كان منقطعاً في صومعة للعبادة، وكانت امرأة ترعى الغنم تأوي إلى هذه الصومعة في الليل فأغواه الشيطان فنزل إليها وفجر بها فحملت، فأتاه الشيطان فقال له: اقتلها ثمَّ ادفنها ففعل، وكان لها إخوة فأتاهم الشيطان في المنام وأخبرهم بخبر أختهم وأعلمهم مكانها، فلما أصبحوا ذهبوا إلى المكان الذي كانوا رأوه في منامهم فوجدوا أختهم مقتولةً، فانطلقوا فاستعدوا =

وأميَّة بن الصلت[1]، وأبو عمرو[2]، وأضرابهم حيث جمع لهم إلزام المشاقِّ في الدُّنيا، والعذاب العظيم في الآخرة، وهذا قبيحٌ عقلاً، والقبيح لا يكون واجباً؛ ولأنَّ تكليف من علم الله أنَّه لا يؤمن ويموت كافراً عبثٌ؛ لأنَّه لا ينزجر عن القبائح، ولأنَّه لو وجب لوجب أن يبعث في كلِّ قريةٍ رسلاً تترا من غير فترةٍ، أو إماماً غير جبانٍ لا يخاف الأعداء بمجرد من الأضرار، ويؤيده بالمعجزات الباهرة، الدَّالة على صدق دعواه، ويمكِّنه من الدعوة، ولم يفعل ذلك كلَّه؛ فإنَّه قد وقعت فترةٌ بين الرسل، ولم يبعث في كلِّ قريةٍ رسولاً، ولم يبعث إلى قُطَّان شواهق الجبال المشمخرَّة نبيًّا، وكثيرٌ منهم لم يبلغه دعوة نبيٍّ قطُّ، ولم يتولَ الإمامة بعد محمد -صلى الله تعالى عليه وسلم- إلاَّ رجالاً لا يتمكَّنون من إظهار ما هم عليه من أحكام الشريعة خوفاً من المخالفين، حتَّى غاب خاتمهم منذ مدَّةٍ مديدةٍ خوفاً من الأعداء على ما زعمه القوم، مع كثرة شيعته وأنصاره وأوليائه وتبعته، ولأنَّ تكليف سفهاء الأحلام الذين لا يكادون يفقهون حديثاً، ولا يميِّزون بين المعجزة والسحر، ولا يهتدون إلى طرق الاستدلال سبيلاً، تكليفٌ بما لا يُطاق.

ملكهم على ذلك الراهب فأتوه فأنزلوه ثمَّ انطلقوا به، فأتاه الشيطان فقال له: إني أنا الذي أوقعتك في هذا ولن ينجيك منه غيري فاسجد لي سجدةً واحدةً وأنجيك مما أوقعتك به، فسجد فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه وأُخِذَ فقُتِل . البداية والنهاية ج٣ص٤٤.

(١) أمية بن أبي الصلت شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف، قدم دمشق قبل الإسلام، وكان مطلعاً على الكتب القديمة، وكان يلبس المسوح تعبداً، وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية، ورحل إلى البحرين فأقام ثماني سنين ظهر في أثنائها الإسلام وعاد إلى الطائف، ومات ولم يسلم سنة ٥ للهجرة .البداية والنهاية ج٣ص٢٧٤، الأعلام للزركلي ج٢ ص٢٣.

(٢) لم يظهر لي من المراد بذلك .

واحتجَّ من خالف أهل الحقِّ على وجوب التَّكليف بأنَّ التَّكليف زاجرٌ عن القبائح، لأنَّ الإنسان بمقتضى طبعه يميل إلى الشهوات، فإن علم أنَّها حرامٌ انزجر عنها، فالزَّجر عن القبائح بالنِّسبة إليه تعالى واجبٌ.

و الجواب أنَّ وجوب الزَّجر عن القبائح بالنِّسبة إليه تعالى ممنوعٌ، لأنَّ المنزجر عن القبائح في العالم قليلٌ جداً، فإنَّ أكثر الناس لا ينزجرون عن القبائح مع العلم بقبحها، والتَّكليف بالنِّسبة إليهم عبثٌ، وفعل العبث لا يكون واجباً من غير نكيرٍ، ولأنَّ من يعلم الله تعالى أنَّه لا ينزجر بعد التَّكليف فزجره عبثٌ، وكذا تكليفه، ولأنَّ الحاكم بالحسن والقبح هو الله تعالى دون العقل كما تقدَّم[1].

(١) و قد سبق التنبيه في المطلب الأول من هذا المقصد على القول الصواب في هذه المسألة.

المطلب التاسع عشر في أنَّ اللطف لا يجب على الله تعالى

ذهبت الكيسانيَّة، والزيديَّة غير المخلصين، والإماميَّة إلى أنَّ اللطف واجبٌ على الله تعالى[1]، [٧٣/ ب] واللطف ما يقرِّب العبد إلى الطاعة، ويبعده عن المعصية، وهو باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة، ومن وافقهم من فرق المسلمين من أنَّه لا يجب عليه شيءٌ؛ لأنَّه هو المالك على الإطلاق، وله التَّصرف في ملكه كيف يشاء، ولا حاكم عليه، ولا معقِّب لحكمه، ولا يُسأل عمَّا يفعل، ولأنَّه لو وجب اللطف عليه تعالى لوجب عليه سبحانه أن يريد إيمان كلِّ مكلَّفٍ، والنُّصوص تدلُّ على خلاف ذلك، فإنَّها ناصَّةٌ على أنَّ انتفاء إيمان الكلِّ مبنيٌّ على انتفاء مشيئته سبحانه، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ [السجدة:١٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ [يونس:٩٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [هود:١١٨]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [النحل:٩]، إلى غير ذلك من النُّصوص، وتخصيص الإرادة بإرادة العزم باطلٌ؛ لأنَّ إرادة العزم للممتنع كإرادة جزمه، وكلاهما سفهٌ، وكذا إرادة انقلاب العلم جهلاً، ولأنَّه لو وجب عليه اللطف لم يشأْ ضدَّه وقد شاء، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [الأنعام:١٣٧]، وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [الأنعام:١١٢]، فإنَّه إذا لم يشاء عدم الفعل فقد شاء الفعل لعدم القائل بالفصل؛ ولأنَّه لو وجب اللطف على الله تعالى لوجب عليه أن يريد لعبده خيراً، ولم ينكت في قلبه نكتةً سوداء، ولم يسدَّ مسامع قلبه، ولم يوكل به شيطاناً يضلُّه، وقد فعل ذلك كلَّه بكثيرٍ من عباده، ولأنَّه

(١) انظر كشف المراد ص٣٥١ ، الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد ص١٣٢ .

تعالى قال: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود:١١٩]، فلو كان اللطف واجباً لأخلَّ بالواجب، وفعل ما هو عبثٌ وسفهٌ - تعالى الله عن ذلك - ، ولأنَّه لو وجب اللطف على الله تعالى لبعث في كلِّ عصرٍ نبيًّا، وولَّى على كلِّ بلدٍ معصوماً يدعو المكلَّف إلى الحقِّ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ولأنَّه لو وجب عليه سبحانه اللطف لم يخلق للعاصي إرادة المعاصي.

و احتجَّ من خالف أهل الحقَّ بأنَّ اللطف يحصل به غرض المكلَّف، وهو الإتيان بالمأمور به فيكون واجباً، وإلاَّ لزم نقض الغرض وهو قبيحٌ.

والجواب أنَّا لا نُسلِّم أنَّ الغرض هو الإتيان بالمأمور به، وإلاَّ لزم أن يكون الله تعالى معلِّلاً فعله بغرضٍ ممتنع، إذا أمر من يمتنع إيمانه بالإيمان، وهو سفهٌ وعبثٌ، ولأنَّ الله تعالى قال: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة:١٣]، وإذا حقَّ القول منه بذلك فلابدَّ أن يكون جمعٌ من المكلَّفين عصاةً، فتكليفهم بالطَّاعة عبثٌ، والعبث لا يكون واجباً، فاللطف منتفٍ عنهم، فلو وجب لزم إخلاله تعالى به، ولأنَّه لو وجب ذلك لم ينظر إبليس إلى النفخة الأولى، ولم يقل له: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ﴾ [الإسراء:٦٤] الآية، حين قال: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٦٢]، [٧٤/ أ] ولأنَّ الغرض يحصل بإلجاء المكلَّف على قبول المأمور به أيضاً، بل هو أشدُّ وأقوى من اللطف في حصول الغرض، ولا قبح فيه فيكون واجباً، كما فعل ذلك بقوم موسى - عليه الصلاة والسلام - حيث رفع فوقهم الطور، وألجأهم على الامتثال لما أُمروا به، قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [الأعراف:١٧١]، ولأنَّ تمكُّن العاصي من المعاصي نقضٌ للغرض، فإنَّه عدمه لطفٌ ولم يفعل، ولأنَّه لو كان اللطف واجباً لما ذُكِرَ لم يخلق في العبد قدرةً على خلق القبائح، فإنَّه نقضٌ للغرض،

ولأنَّه قد ثبت من طريق الإماميَّة عن أئمة أهل البيت أنَّ الله تعالى أمر إبليس بالسجود ولم يُرد منه ذلك كما سلف فتذكَّر.

المطلب العشرون في بيان أنَّ الأصلح لا يجب عليه تعالى

ذهبت الكيسانيَّة، والزيديَّة الغير المخلصين إلى أنَّه يجب على الله تعالى ما هو الأصلح الأنفع لعباده في الدِّين، وهو باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة والجماعة، ومن وافقهم من أنَّه لا يجب على الله تعالى شيءٌ لما سبق غير مرَّةٍ، ولأنَّ الفعل إمَّا واجب الوقوع أو ممتنعٌ، والممتنع لا يقع بالاتِّفاق، فتعيَّن الواجب، ولا فرق بين الأصلح وغيره من الفعل، ولأنَّه لو وجب الأصلح عليه تعالى لم يجرِ على يد كثيرٍ من عباده الشرَّ، وقد أجراه على أيديهم، ولأنَّ الله تعالى يعلم من الناس من لو أمكنه في الأرض أشاع البدع وسفك الدماء وظلم الناس؛ ومع ذلك مكَّنه، وجعله سلطاناً عليهم، فلو كان الأصلح واجباً عليه لم يمكِّنه، ولأنَّه لو وجب الأصلح عليه تعالى لم يملِ للذين كفروا ليزدادوا إثماً، وقد أملاهم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران:١٧٨]، ولأنَّه تعالى لو وجب عليه الأصلح لم يجعل صدر من يريد أن يضلَّه ضيِّقاً حرجاً، بل وجب أن يشرحه للإسلام، ولأنَّه تعالى لو وجب عليه الأصلح لم يسلِّط على ابن آدم عدوًّا يراهم هو وقبيله من حيث لا يرونهم، ولأنَّه لو وجب عليه الأصلح لم يخلق في العبد قوَّةً على خلق المعاصي وإرادتها، ولم يجعل له ضروب التَّمكُّن، فإنَّ الأصلح أضداد تلك الأمور، ولأنَّه لو وجب عليه الأصلح لزم أن يكون الواجب تعالى تاركاً بعض الواجبات، فإنَّ الأصلح لقوم موسى - عليه الصلاة والسلام - أن لا يرى السامريُّ الرسول، ولم يعلمه خاصِّيَّة أثره، حتَّى لا يقبض قبضةً من أثر الرسول فيجعل ما يضلُّ به الناس، ولأنَّ الأصلح بحال الكافر المسكين المبتلى بأنواع البلايا أن لا يخلقه، أو يميته في صغره قبل أن يرتكب ما يوجب الخلود في النَّار، ولأنَّ الأصلح لمن يعلم سبحانه أنَّه لا يمتثل لأوامره، ولا ينتهي عمَّا نهاه عنه، أن لا يأمره ولا ينهاه، ولأنَّ الأصلح لأصحاب النبي [٧٤/ ب]

- صلى الله تعالى عليه وسلم - أن ينصَّ على خلافة أبي بكر دون علي، ولأنَّه لو وجب الأصلح عليه تعالى لزم أن لا يستوجب الله تعالى على فعله شكراً، لكونه مؤدِّياً لما وجب عليه، فكان كمن أدَّى ديناً لازماً، فالأمر بالشكر على ما يستوجبه قبحٌ، ولأنَّه لو وجب الأصلح عليه تعالى لما كان له منَّةٌ على العباد في إفاضة الخيرات، ودفع البليَّات، لكونها أداءٌ للواجب، وكان الأمر بالشكر عليها سفهاً وعبثاً، ولكان قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات:١٧] لغواً، ولعمري إنَّ مفاسد هذا الأصل أكثر من أن يُحصى.

أقول: وقد ذكر في ترجمة التحفة ما نصُّه: "اعترض على الشيعة القائلين بوجوب الأصلح بأنَّ تقوية الفاسقين على قتل الأنبياء، وأبناء الأنبياء في غاية القبح عقلاً، وقد وقع؛ كقتل يحيى والحسين، فإن أجابوا بأنَّ مصائب مثل هؤلاء الكرام لَّما كانت مجازاةً بالثواب الجزيل في دار الجزاء، كانت تلك الأمور حسنةً وصلاحاً، لا قبحاً وفساداً؛ قلنا: فالأنبياء الآخرون مثلاً الذين لم تصبهم مثل هذه المصائب، هل يُجزون بهذا الثواب الجزيل من غير ابتلاءٍ أم لا؟ فعلى الأوَّل لزم ترك الأصلح وصدور القبيح في حقِّ يحيى والحسين مثلاً، وعلى الثاني يلزم تركه في حقِّ أولئك الكرام، لأنَّهم لم يفوزوا بالثواب الجزيل "[1] انتهى، وهو إلزامٌ حسنٌ على ما لا يخفى.

و احتجَّ من خالف أهل الحقِّ أنَّ ترك الأصلح المقدور الغير مضرٍّ بخلٌ وسفهٌ، والله تعالى منزَّهٌ عن ذلك.

و الجواب أنَّ كون ترك الأصلح بخلاً وسفهاً ممنوعٌ؛ لأنَّه سبحانه حكيمٌ عالمٌ بعواقب الأمور، وكلُّ ما يفعله الحكيم العالم بعواقب الأمور لا يخلو عن الحكمة والمصلحة.

(١) ترجمة التحفة الاثني عشرية بتحقيق د.عمر العيد ص١٥٧-١٥٨ .

المطلب الحادي والعشرون في بيان أنَّ العوض لا يجب على الله تعالى

ذهبت الكيسانيَّة، والفرق الثمانية من الزيديَّة، والإماميَّة إلى أنَّه يجب على الله تعالى العوض[1]، وهو نفعٌ مستحقٌّ خالٍ من تعظيم الإله، في مقابلة ما أصاب العبد من الآلام، وهو باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة، ومن وافقهم من الفرق الإسلاميَّة من أنَّه لا يجب على الله تعالى شيءٌ، لا عوضٌ ولا غيره كما سبق؛ ولأنَّ العوض إنَّما يجب على من تصرَّف في ملك الغير، فإنَّه ظلمٌ ولا ملك لغيره تعالى.

وقول من زعم: أنَّه لو اُعتبر هذا لكان خيرات العباد أيضاً ظلماً باطلٌ، فإنَّ الفرق بين التَّصرف في ملك الغير بأمره ورضاه ظاهرٌ لكلِّ أحدٍ؛ ولأنَّه لو وجب لوجب لمن ليس عليه حقٌّ لله تعالى، وله سبحانه على خلقه نِعَمٌ لا تُعدُّ ولا تُحصى، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [النحل:١٨]، ولو عبد الله شخصٌ من أوَّل عمره إلى آخره بأنواع العبادات، لم يؤدِ شكر أقلِّ نعمةٍ، روى ابن بابويه القمي في الأمالي من طريقٍ صحيحٍ عن علي بن الحسين أنَّه كان يدعو بهذا الدُّعاء: "إلهي، وعزَّتك وجلالك وعظمتك، لو أنِّي منذ بدعت فطرتي من أوَّل الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك؛ بكلِّ شعرةٍ في كلِّ طرفة عينٍ؛ سرمد الأبد [٧٥/ أ] بتحميد الخلائق وشكرهم أجمعين؛ لكنت مقصِّراً في بلوغ أداء شكر أخفى نعمةٍ من نعمك، ولو أنِّي كَرَبْتُ[2] معادن حديد الدُّنيا بأنيابي، وحرشت[3] أرضها بأشفار عيني، وبكيت من خشيتك مثل بحور السماوات والأرضين دماً وصديداً، لكان ذلك قليلاً من كثير ما يجب من وفي حقِّك عليَّ، ولو أنَّك إلهي عذَّبتني بعد ذلك بعذاب الخلائق أجمعين،

---

(١) انظر كشف المراد ص٣٦٠ – ٣٦١، زاد المسافرين ص٤٢ .

(٢) أي شذَّبت . لسان العرب مادة (كرب) .

(٣) أي حككت . لسان العرب مادة (حرش) .

وعظَّمت للنَّار خلقي وجسمي، وملأت جهنَّم وأطباقها منِّي حتَّى لا يكون في النَّار معذَّبٌ غيري؛ ولا يكون لجهنَّم حطبٌ سواي، لكان هذا لك عليَّ قليلاً من كثير ما استوجبُ من عقوبتك"[1].

وفي نهج البلاغة: "لا يأمن خير هذه الأمة من عذاب الله"[2].

و احتجَّ من خالف أهل الحقِّ بأنَّ ترك العوض قبيحٌ؛ لأنَّه ظلمٌ فيجب فعله.

و الجواب أنَّ كون ترك العوض ظلماً ممنوعٌ، لأنَّ الظلم لا يمكن صدوره منه تعالى ؛ لأنَّه وضع الشيء في غير محلِّه، بالتَّصرف في ملك الغير بغير رضاه، أو مجاوزة الحدِّ، وكلاهما في حقِّه تعالى محالٌ، إذ لا مالك سواه، وليس لأحدٍ عليه حقٌّ، بل هو الذي خلق الخلق، وتفضَّل على عباده بما تفضَّل، وحدَّ عليهم الحدود، وحلَّل الحلال، وحرَّم الحرام، ولا يُسأل عمَّا يفعل.

ويؤيده ما رُوي عن السجَّاد من الدُّعاء الذي ذُكر قريباً، وكذا ما في النَّهج، ولأنَّه لو وجب العوض لوجب عليه تعالى إنزال الآلام على البهائم عوضاً، ولم يقل به أحدٌ، ولأنَّه لا قبح منه تعالى لما تقدَّم، ولا يمكن وقوع الظلم منه سبحانه.

والاستدلال على إمكان وقوعه بأنَّه سبحانه قد تمدَّح بنفي الظلم عنه؛ فقال: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء:٤٠]، والتَّمدُّح بما لا يصحُّ من الممدوح لغوٌ، كقول من يمدح الأعمى: بأنَّه لا ينظر إلى المحرَّمات، والعنِّين: بأنَّه لا يزني؛ فاسدٌ؛ لأنَّ المراد من الظلم في الآيات والأخبار نقص أجر العمل الصالح للعبد على ما قدَّره الله تعالى له ووعده، أو تركه رأساً، وتعذيب العبد من غير جرمٍ، أو زيادة تعذيبه على القدر الذي قدَّره الله تعالى له،

(١) أمالي الصدوق، المجلس ٤٩ ص٢٦٦، بحار الأنوار، كتاب الذكر والدعاء، باب المناجاة ج٩١ص٩٠.

(٢) نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص٩٠ .

فتفضَّل سبحانه على عباده فجعل الأجر حقَّهم، وملكاً ملَّكهم، فسمَّى التَّصرف فيه ظلماً، وإن كان ذلك ليس بظلمٍ في الحقيقة.

وأيضاً لا نُسلِّم أنَّ نفيَّ الظلم في الآيات للتَّمدُّح، بل هو ردٌّ على من زعم ذلك، أو إخبارٌ لمن يعلم أنَّه لا يصحُّ منه الظلم، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ [آل عمران:٩]، وقوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ﴾ [ق:٢٩]، فإنَّه إخبارٌ منه تعالى بأنَّه لا يبدَّل القول لديه سبحانه لمن يعلم ذلك، ولو سُلِّم أنَّ النَّفي للتَّمدُّح فالمعنى لو أمكن منه الظلم فهو لا يظلم، وليس المقصود نفي إمكانه، بل زجر عباده عن الظلم، فهو على حدِّ قوله تعالى: ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزُمر:٦٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الحاقَّة]، وهذا أسلوبٌ من أساليب البلاغة، وشتَّان ما بينه وما بين الأعمى والعنِّين بذلك.

المطلب الثاني والعشرون في أنَّ أفعال العباد مخلوقةٌ لله تعالى[1]

ذهبت الكيسانيَّة، والفرق الثمانية من الزيديَّة، والإماميَّة إلى أنَّ العبد خالقٌ لأفعاله بقدرته ، [٧٥/ ب] حتَّى البهائم والطيور، وغيرها من الحيوانات، وما ليس له شعورٌ من الأعضاء وغيرها.

روى المرتضى في الدُّرر والغرر عن التَّوَّزي[2] عن أبي عبيدة[3] قال: اختصم رؤبة[4] وذو الرمة[5] عند بلال بن أبي بردة[6] فقال رؤبة:

---

(١) ذكر المؤلف هذا المطلب والمطلبين الرابع والعشرين والخامس والعشرين في مختصر التحفة في المطلب العاشر ص١٠١ – ١٠٧ على وجه الاختصار والإجمال .

(٢) أبو محمد عبد الله بن محمد التَّوَّزي، مولى قريش، مات سنة ٢٣٠هـ، و توَّز مدينة. طبقات النحويين و اللغويين ص ٩٩ .

(٣) معمر بن المثنى التيمي، كان من أجمع الناس للعلم، و أعلمهم بأيام العرب و أخبارها، و أكثر الناس رواية، مات سنة ٢١٠ هـ. طبقات النحويين و اللغويين ص ١٧٥–١٧٨ .

(٤) أبو محمد رؤبة بن العجاج البصري التميمي السعدي، كان بصيراً باللغة قيماً بوحشيها وغريبها، كان مقيماً بالبصرة فلما ظهر بها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وخرج على أبي جعفر المنصور وجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة على نفسه وخرج إلى البادية؛ ليتجنب الفتنة، فلما وصل إلى الناحية التي قصدها أدركه أجله، ومات بها سنة ١٤٥هـ . وفيات الأعيان ج٢ ص٣٠٣.

(٥) أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيس بن مسعود العدوي، الشاعر المشهور المعروف بذي الرمة أحد فحولة الشعراء، وأحد عشاق العرب المشهورين بذلك، وصاحبته ميَّة ابنة مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري، وكان ذو الرمة كثير التشبيب بها في شعره، مات سنة ١١٧هـ . وفيات الأعيان ج٤ ص١١.

(٦) بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أبو عمرو، ويقال : أبو عبد الله، أمير البصرة وقاضيها، ولاه خالد القسري القضاء سنة ١٠٩هـ ، فلم يزل قاضياً حتَّى قدم يوسف بن عمر سنة ١٢٥هـ فعزله، ومات في حبس يوسف بن عمر سنة نيفاً وعشرين ومئة . وفيات الأعيان ج٣ ص١٠، تهذيب =

والله ما فحص[(١)] طائرٌ فحوصاً، ولا تقرمص[(٢)] سبع قرموصاً إلاَّ بقضاءٍ من الله وقدره، فقال له ذو الرمة: والله ما قدر الله على الذئب أن يأكل حلوبة[(٣)] عيائل[(٤)] ضرائك[(٥)]، فقال رؤبة: أفبقدرته أكلها؟ هذا كذبٌ على الذئب، قال ذو الرمة: الكذب على الذئب خيرٌ من الكذب على ربِّ الذئب، قال المرتضى: "هذا الخبر صريحٌ في قوله بالعدل واحتجاجه عليه وبصيرته فيه"[(٦)] هذا كلامه، ولا يتفوَّه به من له مسكةٌ من العقل.

قل للذي يدَّعي في العلم فلسفة   حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء[(٧)]

ثمَّ روى عن الأصمعي[(٨)] عن إسحاق بن سويد[(٩)] قال: أنشدني ذو الرمة:

التهذيب ج١ ص٥٠٠ .

(١) أي اتخذ لنفسه أفحوصة يبيض أو يجثم فيها . لسان العرب مادة (فحص) .

(٢) القرموص حفرة يحتفرها الرجل يكتنُّ فيها من البرد ويأوي إليها الصيد ، وتقرمص السبع إذا دخلها للاصطياد . لسان العرب مادة (قرمص) .

(٣) هي الشاة أو الناقة التي تُحلب . لسان العرب مادة (حلب) .

(٤) جمع عيِّل، والمراد من يلزم المرء إعالتهم من أولاد ونحوهم . لسان العرب مادة (عول) .

(٥) جمع ضريك، وهو الفقير السيئ الحال، أو الهزيل . لسان العرب مادة (ضرك) .

(٦) أمالي المرتضى ج١ ص١٩-٢٠ .

(٧) من قصيدة لأبي نواس يرد بها على النظام المعتزلي مطلعها:

(دع عنك لومي فإن اللوم إغراء   وداوني بالتي كانت هي الداء). ديوان أبي نواس ص٣٢ .

(٨) عبد الملك بن قُريب بن علي بن أصمع الباهلي، مات سنة ٢١٦ هـ. طبقات النحويين و اللغويين ص ١٦٧-١٧٤ .

(٩) إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي التميمي البصري، روى عن ابن عمر و ابن الزبير و عبد الرحمن بن أبي بكر و غيرهم، وعنه شعبة و الحمادان و غيرهم، مات في الطاعون في أول خلافة أبي العباس سنة ١٣١ هـ. تهذيب التهذيب ج ١ ص ٢٢٦.

وعينان قال الله: كونا فكانتـا فعولان بالألباب ما يفعل الخمر[(١)]

فقلت لـه: فعـولين خـبرٌ لكونـا، فقـال لي: لـو سبَّحت لربحـت، وإنَّـما قلـت: وعينان فعولان فوصفتهما بذلك، قال المرتضى: "و إنَّـما تحـرَّز ذو الرمـة بهـذا الكـلام من القول بخلاف العدل"[(٢)]، وهو باطلٌ؛ لأنَّه وصفهما بذلك للمبالغـة، إذ لا يقـول ذو لبٍّ أنَّ الخمر تخلق الإسكار، ولو أراد ما ذكره المرتضى لم يفد سوى أنَّه ما لا علم له ولا إرادة ولا قدرة؛ كالعين والخمر شريك الله من خلقه، وهذا قولٌ بطلانه أظهـر من الشمس.

و قد تبع هؤلاءِ الضلاَّل المعتزلة، وكلا الفريقين وافقـوا المجـوس[(٣)]، وزعمـوا أنَّ القول بخلاف ذلك يستلزم الظلم، وسمَّوا هـذا القـول عـدلاً، وسمَّوا أنفسهـم عدليَّة، وأرادوا أن يصفوا الله بعدله فأخرجوه عـن سـلطانه، وأثبتـوا لـه شركـاء مـن خلقه، وقد ظنُّـوا أنَّ أمـر الخلـق هيِّناً حتَّـى زعمـوا أنَّ مثـل الـذَّرة ومـا دونهـا خـالقٌ لأفعاله.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل الـسنَّة ومـن وافقهـم مـن أنَّ أفعـال العبـاد مخلوقـةٌ لله تعالى، مكسوبةٌ للعبد، ومـا زعمـه المخـالفون باطـلٌ؛ لأنَّـه يـستلزم أن يكـون الكـافر الذي علم الله تعالى أنَّه يختار الكفر ويموت عليـه؛ قـادراً عـلى أن يخلـق فيـه الإيـمان، وليس كذلك ؛ وإلاَّ لزم أن ينقلب العلم جهلاً ، هذا خلفٌ، ولأنَّ العبد حال الفعل

---

(١) من قصيدة لذي الرمة يهجو فيها بني امرئ القيس بن زيد مناة مطلعها:
(ألا يا اسلمي يا دار ميَّ على البِلى ولا زال مُنْهلاً بجرعانك القطر) .ديوان ذي الرمة بشرح الباهلي ج١ ص٥٧٨ .

(٢) أمالي المرتضى ج١ص٢٠ .

(٣) من أديان الفرس ، أثبتوا أصلين اثنين مدبرين قديمين ، يقتسمان الخير و الشر ، و النفع و الضر ، و الصلاح و الفساد ، يسمون أحدهما : النور ، و الآخر : الظلمة ، و بالفارسية : يزدان ، و أهرمن . الملل و النحل ج ١ ص ١٩٦ .

إن لم يتمكَّن من التَّرك كان مجبوراً لا مختاراً، وإن تمكَّن فلابدَّ له من مرجِّحٍ لوجوب الفعل، ولم يمكَّن منه؛ وإلاَّ لزم التَّرجيح من غير مرجِّحٍ، ولأنَّه لو ناقض مراد الله مراد العبد: فإمَّا أن يقع مرادهما جميعاً، أو لا يقع، وكلاهما محالٌ، أو يقع مراد أحدهما؛ فيلزم التَّرجيح بلا مرجِّحٍ، ولأنَّه أجمعت الأمَّة على وجوب شكر الله تعالى على نعمته الآن، فلو كان بإيجاد العبد لزم شكر الغير على فعل نفسه؛ [٧٦/ أ] ولا معنى له، وأمَّا الشكر على المقدمات فأمرٌ آخرٌ، ولأنَّ المليِّين أجمعوا على صحة تضرع العبد إلى الله تعالى بطلب ما ينفعه، ودفع ما يضرُّه، فلو كان بخلق العبد دون خلق الله تعالى لما صحَّ ذلك، ولنصوص الكتاب والسنَّة:

أمَّا الكتاب فقوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأنعام:١٠٢]، ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النحل:٧٩]، ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ﴾ [الملك:١٩]، مع أنَّ وقوف الطير فعلٌ اختياريٌ من الحيوان.

وأمَّا السنَّة فقوله - عليه الصلاة والسلام - : "إنَّ الله صانع كلِّ صانعٍ وصنعه"[1]، أخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد، والبيهقي فيه[2]، والحاكم في المستدرك عن حذيفة بن اليماني[3] مرفوعاً.

---

(١) أخرجه البخاري في كتابه "خلق أفعال العباد"، ج ٢ ص ٦٦، برقم ١٢٤، والبيهقي في شعب الإيمان، باب في القدر خيره وشره من الله ﷻ ج١ ص٣٦٣-٣٦٤ برقم ١٨٧، و الحاكم في المستدرك، ج١ ص٣١ وقال : "هذا حديث صحيح على شرط مسلم"، و الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ٧ ص ١٩٧، و قال: "رجاله رجال الصحيح، غير أحمد بن عبد الله، فهو ثقة"، و ذكره ابن حجر في فتح الباري و صححه ج ١٣ ص ٤١٦، و صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج٤ ص١٨١ برقم ١٦٣٧ .

(٢) لعل لفظ "فيه" سبق قلم من المؤلف، و الصواب حذفه.

(٣) صوابه حذيفة بن اليمان .

وروت الإماميَّة عن الأئمة أيضاً: أنَّ أفعال العباد مخلوقةٌ لله تعالى، كما ذكره شارح العدَّة وغيره، وفسَّروا الخلق بالتَّقدير، والتَّقدير بالتَّدبير، وهو أن يفعل ما يفعل المتحرِّي للصَّواب، النَّاظر في عواقب الأمور، ولا حجَّة لهم في ذلك لا من اللغة، ولا من كلام الأئمة، ولا يجوز أن يكون الخلق بمعنى التَّقدير؛ لقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢].

و ما ذهب (إليه) أهل الحقِّ هو مذهب المتقدِّمين من المليِّين، والحكماء الإلهيِّين ، ومن بعدهم من الفلاسفة فإنَّهم قالوا: المبدأ الأوَّل فاعل الحوادث كلِّها، وأنَّه هو المؤثِّر في الحقيقة، ولا مؤثِّر سواه، فإنَّ الوسائط بمنزلة الشرائط والآلات، نصَّ عليه الشيخ في الشفاء، وتلميذه في التَّحصيل، وصنَّف صاحبه الحكيم عمر بن الخيام(١) في ذلك رسالةً مفردةً، وصرَّح بذلك صاحب التَّجريد من الإماميَّة في شرح الإشارات.

و احتجَّ من خالف أهل الحقِّ بأنَّه لو كان الله تعالى موجداً لأفعال العباد لكان فاعلاً، والفاعل يتَّصف بالفعل، إذ لا معنى للعاصي إلاَّ فاعل العصيان؛ فيلزم أن يكون سبحانه كافراً -تعالى الله- .

و الجواب أنَّ الفاعل يُطلق على من قام به الفعل، لا على من أوجده.

و احتجُّوا أيضاً بأنَّه لو كان خالقاً لأفعال العباد لكان أظلم الظالمين، حيث خلق في العبدالمعصية، ثمَّ عذَّبه عليها.

و الجواب أنَّ الله تعالى أوجد في العبد قدرةً بها يتمكَّن من الفعل والتَّرك، وصفةً من شأنها ترجيح أحد المقدورين بالوقوع، وهي الإرادة، وأخرى من شأنها الميل إلى الشهوات الموجبة لهلاكها، والنُّفور عن التَّكاليف الموجبة لسعادتها، وهي النفس، ولمَّا تعلَّقت الإرادة بالفعل؛ تعلَّقت القدرة به؛ بسبب تعلُّقها به، وهو ليس

(١) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر .

بمخلوقٍ لله تعالى لما مرَّ آنفاً، وتعلُّق إرادة العبد بالفعل الكسب، والتَّرجيح مع ميل النفس في المعصية، وبدونه في الطَّاعة الاختيار، فالعذاب بسبب سوء الاختيار والكسب، ولأنَّ الله تعالى يعلم ما كانوا يفعلون لو فوَّض إليهم الأمر، فيخلق فيهم ذلك، فيعذِّب منهم الفجَّار، كما علم من أطفال الكفَّار ما كانوا يعملون، فيدخلهم مدخل آبائهم.

روى محمد بن بابويه عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله عن أطفال المشركين [٧٦/ ب] يموتون قُبَيْلَ أن يبلغوا الحِنْث، قال: "الله أعلم بما كانوا عاملين، يدخلون مداخل آبائهم"[١].

وروى عن وهب بن وهب[٢] عنه عن أبيه أنَّه قال: "أولاد الكفَّار في النَّار"[٣].

وروى الكليني، وابن بابويه، وآخرون عن الأئمة: أنَّ الله تعالى خلق بعض عباده سعيداً، وبعض عباده شقيّاً.

وروى الكليني عن منصور بن حازم عن أبي عبدالله أنَّه قال: "إنَّ الله تعالى خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه، فمن خلقه سعيداً لم يبغضه أبداً، وإن عمل سوءًا أبغض عمله ولم يبغضه، وإن خلق شقيّاً لم يحبَّه أبداً، وإن عمل صالحاً أحبَّ عمله وأبغضه لما يصير إليه، فإذا أحبَّ الله شيئاً لم يبغضه أبداً،

---

(١) من لا يحضره الفقيه، باب حال من يموت من أطفال المشركين والكفار ج٣ ص٤٩١، بحار الأنوار، باب الأطفال ومن لم يتم عليه الحجة في الدنيا ج٥ ص٢٩٥.

(٢) أبو البختري وهب بن وهب بن عبد الله بن زمعة، روى عن أبي عبد الله، له مصنفات: منها كتاب الألوية والرايات، وكتاب مولد أمير المؤمنين، وكتاب صفات النبي. رجال النجاشي ج٢ ص٣٩١، مجمع الرجال ج٦ ص١٩٧، معجم رجال الحديث ج١٩ ص٢١١.

(٣) من لا يحضره الفقيه، باب حال من يموت من أطفال المشركين والكفار ج٣ ص٤٩١، بحار الأنوار، باب الأطفال ومن لم يتم عليه الحجة في الدنيا ج٥ ص٢٩٥.

وإذا أبغضه لم يحبَّه أبداً"[1].

وروى الكليني وغيره من الإماميَّة عن أبي نصير[2] أنَّه قال: كنت بين يدي أبي عبدالله جالساً، وقد سأله سائلٌ فقال: جُعلت فداك يا ابن رسول الله، من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتَّى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم؟ فقال أبو عبدالله: أيُّها السائل، عِلْمُ الله ﷻ لا يقوم له أحدٌ من خلقه بحقِّه، فلمَّا حكم بذلك؛ وَهَبَ لأهل محبَّته القوَّة على طاعته، ووضع ثقل العمل تحقيقاً لما هم أهله، ووَضَعَ لأهل المعصية القوَّة على معصيتهم، لسبق علمه فيهم، ومنعهم إطاقة القبول فوافقوا ما سبق لهم في علمه، ولم يقدروا أن يأتوا حالاً تنجِّيهم من عذابه"[3].

واحتجُّوا أيضاً بأنَّه لو كان الله تعالى خالقاً لفعل العبد لزم إفحام الأنبياء؛ لأنَّه إذا قال النبي للكافر: آمن بي، يقول الكافر: قل للذي بعثك يخلق فيَّ الإيمان حتَّى أؤمن، وقد خلق فيَّ الكفر، وأنا لا أتمكَّن من مقابلته، فيفحم النبي ولا يتمكَّن من جوابه.

و الجواب أنَّ النبي يقول له: إنَّ الله تعالى أمرني بالتَّبليغ، وبيده الردُّ والقبول، وليس لي من الأمر شيء، أو يقول: دعوتي قد تكون داعيةً لك إلى الفعل واختياره، فيخلق الله تعالى فعل القبول عقبها؛ ولأنَّ هذا يرد أيضاً على تقدير كون العبد خالقاً لأفعاله؛ لأنَّ العبد إذا قال للنبي: إنَّ الله تعالى أجرى بيدي، وأنا لا أتمكَّن من مقابلته وقهره، أو قال: إنَّه منعني من إطاقة القبول، ووهب لي قوةً على خلق

(١) الكافي، كتاب التوحيد، باب السعادة والشقاوة ج١ص١٥٢، التوحيد لابن بابويه، كتاب التوحيد، باب السعادة والشقاوة ص٣٥٧ .

(٢) لعل الصواب أبو بصير كما في الكافي ج١ص١٥٣ ، وكما هو في مختصر التحفة ص١٠٢، و قد سبقت ترجمته .

(٣) الكافي، كتاب التوحيد، باب السعادة والشقاوة ج١ص١٥٣ ، التوحيد لابن بابويه، كتاب التوحيد، باب السعادة والشقاوة ص٣٥٤ .

المعصية دون الطاعة، فكيف يكلِّفني بالإطاقة؟!، أو قال: إنَّ الله تعالى أراد لي السوء، ونكت في قلبي نكتةً سوداء، وسدَّ مسامع قلبي، وكان لي شيطاناً يضلني، فقل له: يريد بي الخير، وينكت في قلبي نكتةً من نور، ويفتح مسامع قلبي، ويوكل بي ملكاً يسدِّدني حتَّى أؤمن بك، فيفحم النبي أيضاً.

واحتجُّوا أيضاً بكثيرٍ من الآيات الدَّالة على استناد الفعل لفاعله، نحو ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [البقرة:١٢١]، و﴿يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٢١]، وبكثيرٍ من الآيات الدَّالة على المدح، [٧٧/ أ] نحو ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ۝٣٧﴾ [النَّجم]، وفي الذَّمِّ نحو ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٠١]، والوعد نحو: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام:١٦٠]، والوعيد نحو: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجنّ:٢٣]، وبالآيات الدَّالة على أنَّ فعل العبد بمشيئته، نحو ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩].

و الجواب أنَّ الفعل يستند حقيقةً إلى من قام به، لا إلى من أوجده، فإنَّ الأحمر مثلاً الجسم، وإن كانت الحمرة بخلقه تعالى، وكذلك الأكل والشرب والنوم واليقظة وغيرها، وأمَّا المدح والذَّمُّ، والوعد والوعيد، فلاختيار العبد وكسبه إيَّاه، وأمَّا المشيئة فلأنَّ أفعال العباد بإرادة الله تعالى، لكنَّها على وفق إرادة العبد، فإنَّه سبحانه لمَّا كان عالماً بما يريده العبد أراده، فإنَّ الكتاب، والسنَّة، وآثار الأئمة ناصَّةٌ على أنَّ ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا﴾ [الأنعام:١٤٨]، لا يفيد الخصم شيئاً، فإنَّه تعالى لم يذمَّ الكفرة على قولهم: إنَّ الكفر بمشيئة الله تعالى، وإنَّما ذمَّهم؛ لأنَّهم قصدوا بمقالتهم تكذيب النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم- ولم يذمَّهم على تفويض الكائنات إلى مشيئة الله تعالى، وقوله تعالى -فيما بعد-: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَـٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام:١٤٩]، يصرم دجى هذا الوهم، وجميع شبههم في هذا الباب أوهى من بيت العنكبوت.

المطلب الثالث والعشرون في أنَّ الله لم يفوض خلق الدُّنيا إلى أحدٍ[1]

ذهبت المفوِّضة إلى أنَّ الله تعالى فوَّض خلق الدُّنيا إلى محمد - صلى الله تعالى عليه وسلم - وهو الخالق للدُّنيا وجميع ما فيها.

وقالت جماعةٌ منهم : إنَّ الله تعالى فوَّض خلقها إلى محمد وعلي، فهما الخالقان لها.

وقالت فرقةٌ أخرى منهم: إنَّ الله تعالى فوَّض خلقها وما فيها لعلي بن أبي طالب، والكلُّ باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة، وجماهير الملَّة الإسلاميَّة، والملِّيُّون، وغيرهم من العقلاء من أنَّه تعالى لم يفوِّض خلق الدُّنيا إلى أحدٍ، لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة:٢٩]، ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الفرقان:٥٩]، ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:٣]، ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الزُّمر:٦٢]، إلى غير ذلك من الآيات، والأحاديث الصحيحة التي في هذا الباب أكثر من أن تُحصى، ولا دليل لهذه الفرقة الضالة على هذه الدعوى الكاذبة.

---

(١) هذا المطلب غير مذكور في مختصر التحفة .

المطلب الرابع والعشرون في أنَّ الله تعالى خالق الخير والشر

ذهبت الكيسانيَّة، والزيديَّة غير المخلصين، والإماميَّة إلى أنَّه تعالى خالق الخير وليس بخالق الشر، بل خالق الشر إبليس، وعصاة الثقلين، وهو باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة، ومن وافقهم من أنَّه تعالى خالق كلِّ شيءٍ؛ لقوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ [الأنعام:١٠٢]، و﴿كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩]، ﴿خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصَّافات:٩٦].

ولما أخرجه ابن ماجه وغيره عن ابن عبَّاس [٧٧/ ب] - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - عن ربِّه تبارك وتعالى: "أنا خلقت الخير والشر، فطوبى لمن قُدِّر على يده الخير، وويلٌ لمن قُدِّر على يده الشر"[(١)].

ولما رواه محمد بن يعقوب الكليني وغيره عن معاوية بن وهب[(٢)] عن أبي عبد الله أنَّه كان يقول: "ممَّا أوحى الله عَزَّ وَجَلَّ إلى موسى، وأنزل عليه في التَّوراة، أنِّي أنا الله لا إله إلاَّ أنا خلقت الخلق، وخلقت الخير وأجريته على يد من أحبَّه، فطوبى لمن أجريته على يده"[(٣)].

وروى أيضاً عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر يقول: "إنَّ في بعض ما أنزل الله في كتبه أنِّي أنا الله لا إله إلاَّ أنا خلقت الخلق، وخلقت الشر، وأجريته

---

(١) لم أجده عند ابن ماجه، وإنما رواه الطبراني عن ابن عباس ج١٢ ص١٣٤ برقم ١٢٧٩٧، وقد ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ج٥ ص٤٤٩ برقم ٢٤٢٩ .

(٢) أبو الحسن معاوية بن وهب البجلي، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن، له مصنفات: منها كتاب فضائل الحج . رجال النجاشي ج٢ ص٣٤٨، مجمع الرجال ج٦ ص١٠٢، وسائل الشيعة ج٢٠ ص٣٥١ .

(٣) الكافي، كتاب التوحيد، باب الخير والشر ج١ ص١٥٤ .

على يد من أردته، فويلٌ لمن أجريته على يديه"[١].

وروى أيضاً عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر يقول: "إنَّ في بعض ما أنزل الله في كتبه أنِّي أنا الله لا إله إلاَّ أنا خلقت الخير وخلقت الشر، فطوبى لمن أجريت على يديه الخير، وويلٌ لمن أجريت على يديه الشر"[٢]، وروى علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي؛ صاحب التَّفسير عن عبدالمؤمن بن قاسم الأنصاري[٣] عن أبي عبدالله قال: "قال ربُّنا ﷻ: أنا الله لا إله إلاَّ أنا خالق الخير والشر"[٤]، إلى غير ذلك من الأخبار الصحيحة.

و لقد سلك علماء الرافضة في تأويل هذه الأخبار كلَّ وادٍ، فقال بعض المحقِّقين منهم: "المراد من الخير ما يلائم الطبع، ومن الشر ما ينافره"[٥]، وهذا لا يجديه نفعاً على ما لا يخفى؛ ولأنَّ ما ذهبوا إليه يستلزم إثبات الشركاء لله تعالى الذي له الخلق والأمر، ولذا سمَّاهم رسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم – مجوس هذه الأمة، فقال – عليه الصلاة والسلام ـ: "القدريَّة مجوس هذه الأمة"[٦]؛ وذلك لأنَّهم زعموا أنَّ للعالم إلهين: أحدهما خالق الخير، وهو يزدان.

---

(١) الكافي، كتاب التوحيد، باب الخير والشر ج١ ص١٥٤ .

(٢) الكافي، كتاب التوحيد، باب الخير والشر ج١ ص١٥٤ .

(٣) عبد المؤمن بن القاسم بن قيس الأنصاري، كوفي يُكنى بأبي عبد الله، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله، مات سنة ١٤٧هـ . رجال النجاشي ج٢ ص٦٨، مجمع الرجال ج٤ ص١٠٨، وسائل الشيعة ج٢٠ ص٢٤٧ .

(٤) الكافي، كتاب التوحيد، باب الخير والشر ج١ ص١٥٤ ، بحار الأنوار، كتاب العدل والميعاد، باب السعادة والشقاوة ج٥ ص١٦٠ .

(٥) بحار الأنوار، كتاب العدل والمعاد، باب السعادة والشقاوة ج٥ ص١٦١ .

(٦) أخرجه أبو داود في سننه، ج ٢ ص ٤١٠، برقم ٤٦٩١، وقد حسنه الألباني في صحيح الجامع ص٨١٨ برقم ٤٤٤٢ .

والثاني خالق الشر، وهو أهرمن.

و احتجَّ من خالف أهل الحقِّ بأنَّه تعالى لو كان خالق كلِّ شيءٍ؛ لكان خالق أفعال العباد، واللازم باطلٌ؛ لأنَّه لو خلق الكفر والمعصية في العبد، ثمَّ عذَّبه بذلك لكان ظالماً فالملزوم مثله.

و الجواب أنَّ الظلم مستحيلٌ في حقِّه تعالى؛ لأنَّه إمَّا تجاوز الحدِّ، أو التَّصرف في ملك الغير، وكلاهما محالٌ على الله تعالى كما سبق؛ ولأنَّ الله تعالى يخلق للعبد إرادةً وقوةً ، فإذا أراد أن يفعل فعلاً خلق الله تعالى ذلك الفعل فيه والقدرة عليه، والتَّفصيل في كتب الكلام، وهذا هو الأمر المتوسط بين الجبر والتَّفويض، وهو الصراط المستقيم، والمرويُّ عن أئمة أهل البيت.

رُوي عن الإمام أبي حنيفة أنَّه قال: "قلت للإمام أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق: يا ابن رسول الله، هل فوَّض الله تعالى الأمر إلى العباد؟، فقال: الله تعالى أجلُّ من أن يفوِّض الربوبيَّة إلى العباد، فقلت: هل جبرهم على ذلك؟، فقال: الله أعدل من أن يجبرهم على ذلك ، فقلت: وكيف ذلك؟، فقال: الأمر بين بين، لا جبر ولا تفويض، ولا كره ولا تسليط"(1).

وروى الكليني عنه أنَّه قال: "لا جبر ولا تفويض، ولكن أمرٌ بين أمرين"(2).

وروى الكليني عن أبي الحسن محمد بن الرضا نحوه(3) [٧٨/ أ].

وروى عن إبراهيم أنَّه قال: "سأل الرضا رجلٌ: أيكلِّف الله العباد ما لا يطيقون؟، فقال: هو أعدل من ذلك، قال: أفيقدرون على فعلٍ كما يريدون؟،

---

(١) التوحيد لابن بابويه، باب نفي الجبر والتفويض ص٣٦١ ، بحار الأنوار، كتاب العدل والمعاد، باب نفي الظلم والجور عنه تعالى وإبطال الجبر والتفويض ج٥ص١٦.

(٢) الكافي، كتاب التوحيد، باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين ج١ص١٦٠.

(٣) الكافي، كتاب التوحيد، باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين ج١ص١٥٧.

فقال: هم أعجز من ذلك"، كذا في الفصول[1].

و في نثر الدرر وسأل الفضل بن سهل[2] علي بن موسى الرضا في مجلس المأمون قال: "يا أبا الحسن، الخلق يُجبرون؟، قال: الله أعدل أن يجبر ثمَّ يعذِّب، قال: فمطلقون؟، فقال: الله أحكم من أن يُهمل عبده ويكله إلى نفسه"[3].

و لأنَّ القدرة والإرادة مخلوقتان لله تعالى بالاتِّفاق، نصَّ عليه نصير الدِّين الطوسي في قواعد العقائد وغيره، ولا فرق بين خلق الفعل في العبد، وخلق قدرة خلقه فيه.

---

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة، الفصل الثامن في ذكر أبي الحسن علي بن موسى الرضا ج٢ ص٩٩٩.

(٢) الفضل بن سهل ذو الرياستين، من أصحاب الرضا . الرجال لابن داود القسم الأول ص١٥١، مجمع الرجال ج٥ ص٢١، معجم رجال الحديث ج١٣ ص٢٨٨ .

(٣) ذكره في الفصول المهمة في معرفة الأئمة، الفصل الثامن في ذكر أبي الحسن علي بن موسى الرضا وعزاه إلى نثر الدرر ج٢ ص٩٩٩، بحار الأنوار، كتاب العدل والمعاد، باب نفي الظلم و الجور عنه تعالى وإبطال الجبر والتفويض ج٥ ص٥٩ .

المطلب الخامس والعشرون في أنَّ جميع الكائنات بقضاء الله تعالى وقدره

ذهبت الكيسانيَّة، والفرق الثمانية من الزيديَّة، والإماميَّة إلى أن ليس جميع الكائنات بقضاء الله تعالى وقدره.

والقضاء إثبات ما هو كائنٌ إلى الأبد؛ على وفق ما تعلَّق به علمه تعالى أزلاً في اللوح المحفوظ إجمالاً، والقدر تفصيل قضاء الله السابق باتِّحادهما في المواد الخارجيَّة، وهو باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة من أنَّ كلَّ شيءٍ بقضاء الله تعالى وقدره، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر].

ولما رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة أنَّ النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - قال: "الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره"(1)، ومثل ذلك كثيرٌ في الكتب الصحيحة.

وروى محمد بن بابويه القمي في كتاب التوحيد بإسنادٍ صحيحٍ عندهم عن أبي عبد الله أنَّه قال: "القدريَّة مجوس هذه الأمة، أرادوا أن يصفوا الله بعدله، فأخرجوه عن سلطانه"، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر](2).

وروى محمد بن بابويه القمي أيضاً في حديث المعراج عن ابن عبَّاس أنَّ النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم- دعا الله فقال: "إلهي اجمع أمَّتي على ولاية علي بن أبي

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ٣٧ سؤال جبريل النبي عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، ج ١ ص ١٥٢، وكرره برقم ٤٧٧٧، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، ج ١ ص ٣٦، برقم ٨ و ١٠.

(2) التوحيد لابن بابويه، باب القضاء والقدر ص٣٨٢ .

طالب، ليردوا جميعاً على حوضي يوم القيامة، فأوحى الله إليه أنِّي قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم، وقضائي ماضٍ فيهم؛ لأهلكنَّ من أشاء، وأهدي به من أشاء"[1].

وروى الكليني عن أبي نصير[2] قال: "قلت لأبي عبدالله: شاء من أراد وقدر وقضى؟، قال: نعم، قلت: وأحب؟، قال: لا"[3]، وغير ذلك من رواياتهم الصحيحة عندهم.

و احتجَّ من خالف أهل الحقِّ أنَّه لو كانت المعاصي بقضاء الله وقدره لزم أن يكون الله ظالماً، لأنَّه إذا قضى وقدَّر المعصية ثمَّ عذَّب عليها كان ذلك ظلماً.

و الجواب أنَّ القضاء على ما ذكرنا ليس من الظلم في شيءٍ؛ لأنَّه إثبات ما تعلَّق به العلم في اللوح، وأمَّا القدر فكذلك؛ لأنَّ إيجاد الفعل عقب صرف العبد قدرته وإرادته إلى الفعل كما تقدم، فالعذاب بسبب سوء اختيار العبدالمعصية، وميل نفسه إليها وكسبه، ولو وكله الله تعالى إلى نفسه، وفوَّض الأمر إليه يصدر منه المعصية بقدرته ، ولأنَّ القول بعدم التَّقدير [٧٨/ ب] إخراج الله تعالى عن سلطانه كما نطق به الصادق ، ولأنَّه قد سبق أنَّ الظلم لا يُتصوَّر في حقِّه تعالى.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، باب نص الله تبارك وتعالى على القائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة ص٢٥١.

(٢) لعل الصواب أبو بصير كما في الكافي ج١ص١٥٠، وكما في مختصر التحفة ص١٠٧، وقد سبقت ترجمته .

(٣) الكافي، كتاب التوحيد، باب المشيئة والإرادة ج١ص١٥٠ .

المطلب السادس والعشرون في أنَّ قرب العبد إلى ربِّه ليس بقرب مكانٍ[(١)]

ذهبت الحكميَّة، والساليَّة، والشيطانيَّة، والميثميَّة[(٢)]، وغيرهم من الإماميَّة إلى أنَّ قرب العبد إلى ربِّه قرب مكانٍ.

روى ابن بابويه في كتاب المعراج عن حمران بن أعين[(٣)] عن أبي جعفر أنَّه قال – في تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ [النجم: ٨] – : "أدنى الله ﷻ نبيه، فلم يكن بينه وبينه إلاَّ قفصٌ من لؤلؤٍ، فيه فراشٌ يتلألأ من ذهبٍ، فأراه صورةً؛ فقيل: يا محمد، أتعرف هذه الصورة؟ قال: نعم، هذه صورة علي بن أبي طالب"[(٤)] .

وهو باطلٌ، و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة، ومن وافقهم؛ أنَّ قرب العبد إلى الله تعالى إنَّما هو بالدَّرجة، والمنزلة، والرضوان، وليس قربه منه سبحانه قرب مكانٍ؛ لأنَّ الله تعالى منزه عن المكان[(٥)]، والأثر من موضوعاتهم، فإنَّ أمارات الوضع

---

(١) هذا المطلب في مختصر التحفة ص١٠٧ – ١٠٨ .

(٢) لعلهم أتباع أبي الحسن علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار الميثمي، وقد سبقت ترجمته.

(٣) أبو الحسن حمران بن أعين الشيباني مولى كوفي .الرجال لابن داود القسم الأول ص٨٥، مجمع الرجال ج٢ ص٢٣٧، وسائل الشيعة ج٢٠ ص١٨٢ .

(٤) بحار الأنوار، كتاب تاريخ نبينا محمد، باب إثبات المعراج ومعناه ج١٨ ص٣٠٢، تفسير البحراني ج٧ ص٣٤٧ .

(٥) ما ذهب إليه المؤلف مجانبٌ للصواب، و الحق أنَّ القرب لله ثابتٌ من نصوص الكتاب و السنة، و يُراد به أحد ثلاثة معانٍ: أحدها: قربه سبحانه من خلقه بعلمه و قدرته و تدبيره، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "قربه الذي هو من لوازم ذاته، مثل العلم و القدرة، فلا ريب أنَّه قريبٌ بعلمه و قدرته و تدبيره من جميع خلقه، لم يزل بهم عالماً و لم يزل عليهم قادراً. هذا مذهب جميع أهل السنة و عامة الطوائف إلاَّ من ينكر علمه القديم، أو ينكر قدرته على الشيء قبل كونه" . مجموع الفتاوى ج ٦ ص ١٣ . بتصرفٍ يسير.

الثاني: يكون بتقريب العبد إليه سبحانه، فكلَّما قرب العبد منه كان الله قريباً منه بالضرورة، كمن قرب ⇐=

لائحةٌ عليه؛ لأنَّه مخالفٌ للأخبار الصحيحة، ولأنَّه يدلُّ على أنَّ صورة عليٍّ أقرب إلى الله تعالى من محمدٍ، وبطلانه ظاهرٌ.

إلى مكة فإنَّها تكون قريبةً منه بالضرورة، دون أن يلزم منها حركة، قال الإمام الدارمي: "من آمن بأنَّ الله فوق عرشه فوق سماواته علم يقيناً أنَّ رأس الجبل أقرب إلى الله من أسفله، و أنَّ السماء السابعة أقرب إلى عرش الله تعالى من السادسة، و السادسة أقرب إليه من الخامسة، ثم كذلك إلى الأرض. و قرب الله إلى جميع خلقه أقصاهم و أدناهم واحدٌ لا يبعد عنه شيء من خلقه. و بعض الخلق أقرب من بعض على نحو ما فسرنا من أمر السماوات و الأرض، و كذلك قرب الملائكة من الله؛ فحملة العرش أقرب إليه من جميع الملائكة الذين في السماوات، و العرش أقرب إليه من السماء السابعة، و قرب الله إلى جميع ذلك واحد، هذا معقولٌ مفهومٌ إلاَّ عند من لا يؤمن أنَّ فوق العرش إلهاً". نقض الإمام الدارمي على المريسي ج ١ ص ٥٠٤-٥٠٥ . بتصرفٍ يسير، و قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "و قربه من قلب الداعي له معنى متفقٌ عليه بين أهل الإثبات، الذين يقولون: إنَّ الله فوق العرش، و معنى آخر فيه نزاعٌ. فالمعنى المتفق عليه عندهم : يكون بتقريبه قلب الداعي إليه، كما يقرب إليه قلب الساجد، كما ثبت في الصحيح: (أقرب ما يكون العبد من ربه و هو ساجد)، فالساجد يقرب الرب إليه، فيدنو قلبه من ربه، و إن كان بدنه على الأرض. و متى قرب أحد الشيئين من الآخر صار الآخر إليه قريباً بالضرورة، و إن قدر أنَّه لم يصدر من الآخر تحرك بذاته، كما أنَّ من قرب من مكة، قربت مكة منه". شرح حديث النزول ص ٣٧٦.

الثالث: قربه سبحانه بنفسه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "و أمَّا قرب الرب قرباً يقوم به بفعله القائم بنفسه : فهذا تنفيه الكلاَّبية و من يمنع قيام الأفعال الاختيارية بذاته. و أمَّا السلف و أئمة الحديث و السنة : فلا يمنعون ذلك، و كذلك كثيرٌ من أهل الكلام. فنزوله كل ليلة إلى السماء الدنيا و نزوله عشية عرفة ... و نحو ذلك؛ هو من هذا الباب، و لهذا حد النزول بأنه إلى السماء الدنيا، و كذلك تكليمه لموسى عليه السلام، فإنَّه لو أريد مجرد تقريب الحجاج و قوام الليل إليه لم يختص نزوله بسماء الدنيا، كما لم يخص ذلك في إجابة الداعي و قرب العابدين له". شرح حديث النزول ص ٣٧٧.

المقصد الثالث في مباحث النُّبوَّة

الفصل الأول في أنَّ البعثة لطفٌ من الله تعالى[1]

ذهبت الكيسانيَّة، والزيديَّة الغير المخلصين، والإماميَّة إلى أنَّه يجب على الله تعالى بعث الأنبياء[2] عليهم الصلاة والسلام، وهو باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة، ومن وافقهم؛ أنَّ بعث الأنبياء لطفٌ من الله تعالى ورحمةٌ، لما فيه من الحكم والمصالح التي لا تُحصى، كمعاضدة العقل فيما يستقلُّ بمعرفته، مثل: وجوب الواجب، وعلمه، وقدرته، وإرادته، واستفادة ما لا يستقلُّ به، كالمعاد الجسماني، وتكميل النفوس الإنسانيَّة؛ بحسب استعداداتهم المختلفة في العلميَّات والعمليَّات، وتعليم الأخلاق الفاضلة؛ الراجعة إلى الأشخاص والصناعات الكاملة، كالمنازل والمدن، والإخبار بتفاصيل ثواب المطيع، وعقاب العاصي، إلى غير ذلك من الفوائد التي لا تُحصى.

و احتجَّ من خالف أهل الحقِّ بأنَّ نظام العالم المؤدي إلى صلاح العباد، وعلى العموم في المعاش والمعاد؛ لا يكمل إلاَّ ببعثة الأنبياء، فيكون واجباً.

والجواب أنَّه لا يجب عليه شيءٌ كما سبق غير مرَّةٍ.

---

(١) ذكر المؤلف هذا الفصل والذي بعده معاً في العقيدة الأولى في مختصر التحفة ص١١١-١١٢.

(٢) انظر كشف المراد ص٣٧٥، الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد ص٢٩٧.

الفصل الثاني في جواز خلوِّ الزمان عن نبيٍ ووصيٍ

ذهبت السبعيَّة من الإسماعيليَّة إلى أنَّه يجب أن يكون في كلِّ عصرٍ نبيٌ أو وصيٌ، ولا يجوز خلوَّه عن أحدهما، وكذا الإماميَّة، والمفضليَّة[(١)]، والعجليَّة، والإسحاقيَّة[(٢)]؛ غير أنَّ الفرق الثلاثة الأخيرة ذهبوا إلى أنَّه لا يخلو زمانٌ عن نبيٍ، والكلُّ باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة، وجمهور المسلمين؛ من أنَّه لا يجب ذلك لما سبق، ولأنَّ الكتاب ناصٌّ على وجود زمن الفترة.

و احتجَّت الإسماعيليَّة على مذهبهم بأنَّه لَّما كان العالم العلوي مشتملاً على عقلٍ كاملٍ كليٍّ، ونفسٍ ناقصةٍ كلِّيةٍ [٧٩/ أ] يصدر عنها الكائنات؛ وجب أن يكون في العالم السفلي عقلٌ كاملٌ كليٌّ، ونفسٌ ناقصةٌ كلِّيَّةٌ؛ نسبتها إلى الرسول الهادي إلى سواء السبيل نسبة النفس الأولى إلى العقل الأوَّل فيما يعود إلى الإيجاد، وهذه النفس هي الإمام، والوصي للرسول.

و لَّما كان تحرك الأفلاك بتحريك العقل؛ كان تحرك النفس الإنسانيَّة إلى النَّجاة بتحريك الرسول، فعلى هذا لا يخلوا الزمان عن أحدهما.

و الجواب أنَّ هذا استدلالٌ بما تتوهَّمه الأوهام، ولا تقبله العقول والأفهام، ولا نُسلِّم أنَّ العالم العلوي مشتملٌ على عقلٍ ونفسٍ، ولو سُلِّم فلا نُسَلِّم أنَّ العالم

---

(١) من فرق الخطَّابية، وإنما سُموا بذلك نسبةً لرئيسهم المفضل بن عمر، وهم كسائر الفرق الخطابية يقولون بربوبية جعفر، وانتحلوا النبوة والرسالة . الفرق بين الفرق ص٢٢٥ ، مقالات الإسلاميين ج١ ص٣٠ ، الملل والنحل ج١ ص١٣٥ .

(٢) هم أتباع أبي يعقوب إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان النخعي الأحمر، كان يعتقد بإلهية علي وأن الإله انتقل منه إلى الحسن ثمَّ الحسين، وأنه كان يظهر في كل وقت، وإنما قيل له : الأحمر؛ لأنه كان أبرص وكان يطلي برصه بما يغير لونه . ميزان الإعتدال ج١ ص١٩٦، البداية والنهاية ج١٤ ص٦٨٥ .

السفلي مشتملٌ عليهما أيضاً، بل هذا ادِّعاءٌ محضٌ.

و احتجَّت الإماميَّة بأنَّ وجود أحدهما لطفٌ، واللطف واجبٌ عليه سبحانه.

و الجواب أنَّه لا يجب عليه سبحانه اللطف كما برهنَّا عليه سابقاً، ولا حجَّة للمفضليَّة، والعجليَّة على ما زعموه، والكتاب ناصٌّ على أنَّ النُّبوَّة قد خُتمت، وكذا الأخبار الصحيحة، والآثار المرويَّة عن أهل البيت.

أمَّا الكتاب؛ فقوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [المائدة:١٩]، ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠]، وأمَّا الأخبار الصحيحة؛ فمنها ما رواه البخاري في صحيحه قال: حدثنا قتيبة بن سعيد[(١)] قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر[(٢)] عن عبدالله بن دينار[(٣)] عن أبي صالح[(٤)] عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - قال: "إنَّ مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجلٍ بنى بيتاً، فأحسنه وأجمله إلاَّ موضع لبنةٍ من زاويةٍ، فجعل الناس يطوفون به ويتعجَّبون له، ويقولون: هلاَّ وضعت هذه اللبنة، قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيِّين"[(٥)]،

---

(١) قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي، أبو رجاء البغلاني، ثقة ثبت، من العاشرة مات سنة ٢٤٠ هـ، ع. تقريب التهذيب ص ٣٨٩-٣٩٠.

(٢) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي، أبو إسحاق القارئ، ثقة ثبت، من الثامنة، مات سنة ١٨٠ هـ، ع. تقريب التهذيب ص ٤٥- ٤٦.

(٣) عبد الله بن دينار العدوي مولاهم، أبو عبد الرحمن المدني، مولى ابن عمر، ثقة، من الرابعة، مات سنة ١٢٧ هـ، ع. تقريب التهذيب ص ٢٤٤.

(٤) ذكوان، أبو صالح، السمان الزيات المدني، ثقة ثبت، من الثالثة، مات سنة ١٠١ هـ، ع. تقريب التهذيب ص ١٤٣.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب ١٨ خاتم النبيين، ج ٦ ص ٦٨٣، برقم ٣٥٣٤، و كرره برقم ٣٥٣٥.

ومثله في صحيح مسلم والترمذي[١]، وقال - عليه الصلاة والسلام -: "لا نبي بعدي"[٢] إلى غير ذلك.

و أمَّا الآثار المرويَّة عن أهل البيت؛ فمنها ما رُوي عن أمير المؤمنين - كرَّم الله تعالى وجهه - أنَّه كان يقول في صلاته على النبي- صلى الله تعالى عليه وسلم -: "اللهم داحي المدحوات ، ورافع المسموكات، اجعل شرائف صلواتك، ونواحي بركاتك، على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفاتح لما أُغلق"[٣] .

وقال في بعض خطبه:"أرسله على فترةٍ من الرسل، وطول الحجَّة من الأمم"[٤] .

وقال أيضاً: "أمين وحيه، وخاتم رسله، وبشير رحمته، ونذير نقمته"[٥]، إلى غير ذلك.

---

(١) أخرجه مسلم صحيحه، كتاب الفضائل، ج ٤ ص ١٧٩٠، برقم ٢٢٨٦، و الترمذي في سننه، ج ٤ص ٢٢٥، برقم ٣٠٢٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٥٠ ما ذكر عن بني إسرائيل، ج ٦ ص ٦٠٤، برقم ٣٤٥٥، ومسلم في صحيحه، كتاب الامارة، ج ٣ ص ١٤٧١، برقم ١٨٤٢، و كتاب فضائل الصحابة، ج ٤ ص ١٨٧٠، برقم ٢٤٠٤.

(٣) نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص١٢٠-١٢١ .

(٤) نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص١٥٦ .

(٥) نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص١٨٥ .

الفصل الثالث في أنَّ الرسول أفضل الخلق ولا يكون غيره أفضل منه[1]

ذهبت الإماميَّة، وكثيرٌ من فرق الشيعة إلى أنَّ علياً أفضل من الرسل؛ إلاَّ محمداً - صلى الله تعالى عليه وسلم - فإنَّه يساويه في الفضل، وكذا الأئمة من ولده.

وقالت فرقةٌ منهم: هو أفضل من جميع الرسل إلاَّ أولي العزم، فإنَّه يساويهم في الفضل، وكذا الأئمة من ولده.

وتوقَّف بعضهم في الأفضليَّة على أولي العزم، منهم ابن المطهر الحلي[2]، والكلُّ باطلٌ.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة ومن وافقهم أنَّ غير النبي لا يكون أفضل من النبي؛ لإجماع المسلمين في القرون الثلاثة على ذلك، [٧٩/ ب] وهذا الإجماع حجَّةٌ بالاتِّفاق؛ لأنَّ فيهم أئمة، وقد روى أهل السنَّة والزيديَّة عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنَّه كان يضلِّلُ القائل بالتَّفضيل على الأنبياء، ولكون رتبة الأنبياء أرفع قُدِّموا في الذكر، قال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ [النساء:٦٩]، وقال - صلى الله تعالى عليه وسلم -: "الأنبياء والرسل سادة أهل الجنَّة"[3].

---

(١) هذا الفصل في مختصر التحفة ص١١٢ – ١١٨، وقد توسع المؤلف في ذكر شبهات الشيعة والردِّ عليها .

(٢) انظر الأنوار النعمانية ج ١ ص ٢٠ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية بلفظ (النبيون والمرسلون سادة أهل الجنة) ج٦ ص٦٥، و ابن الجوزي في الموضوعات ج ١ ص ٢٥٤ ، وج ٣ ص ٢٥٧ ، وقد ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ج٧ ص برقم ٣٤٩٧ .

و احتجَّ من خالف أهل الحقِّ بما رواه الراوندي عن أبي عبدالله قال: "إنَّ الله عَجَلَّ فضَّل أولي العزم من الرسل على الأنبياء بالعلم، وورَّثنا علمهم، وفضَّلنا عليهم، وعلَّم رسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم – ما لا يعلمون، وعلَّمنا علم رسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم"، وتلا قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ [الزُّمر:٩][1]، وما رواه حسن بن كبش[2] عن أبي ذرٍّ قال: نظر النبي – صلى الله تعالى عليه وسلم – إلى علي بن أبي طالب وقال: "هذا خير الأوَّلين وخير الآخرين من أهل السموات والأرض"[3].

وما رواه عن أبي وائل[4] عن عبدالله بن عبَّاس قال: حدثني رسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم – قال: قال لي جبريل: "عليٌّ خير البشر، ومن أبى فقد كفر"[5].

وممَّا رواه ابن بابويه وغيره من الإماميَّة عن أبي عبدالله أنَّ النبي – صلى الله تعالى عليه وسلم – قال لعلي: "يا علي، ما عرف الله إلاَّ أنا وأنت، ولا عرفني إلاَّ الله وأنت، ولا عرفك إلاَّ الله وأنا"[6].

و الجواب أنَّ هذه الأخبار كلُّها موضوعةٌ مكذوبةٌ على أهل البيت، وقد تفرَّد بها الإماميَّة، ولا يجوز الاحتجاج بها عندهم؛ لأنَّها مُعَارضةٌ بمثلها.

---

(١) بحار الأنوار، كتاب الإمامة، باب أن الأئمة أعلم من الأنبياء ج٢٦ص١٩٤ .

(٢) حسن بن سليمان بن خالد الحلبي، صاحب كتاب مختصر بصائر الدرجات . بحار الأنوار ج٢٦ ص٣٠٧، معجم رجال الحديث ج٤ ص٣٥١ .

(٣) بحار الأنوار، كتاب الإمامة، باب تفضيلهم على الأنبياء ج٢٦ص٣٠٩ .

(٤) لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر .

(٥) كشف الغمة ج١ص١٥٧، بحار الأنوار، كتاب تاريخ أمير المؤمنين، باب في أنه الوصي وسيد الأوصياء ج٣٨ص٦-٧، و باب جوامع مناقبه ج٤٠ص٧٧.

(٦) بحار الأنوار، كتاب تاريخ أمير المؤمنين، باب أن فيه خصال الأنبياء ج٣٩ص٨٤ .

فقد روى الكليني وغيره عن هشام الأحول أنَّه قال: "سألت زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: الأنبياء أفضل أم الأئمة؟، فقال: الأنبياء أفضل"[1]، ولو كانت الأئمة أفضل لأخبره بذلك أبوه، ولو أخبره لما خالفه.

وروت الزيديَّة عن الأئمة الثلاثة أنَّ من قال: إنَّ إماماً من الأئمة أفضل من نبيٍّ فهو هالكٌ.

وروى محمد بن بابويه القمي في الأمالي عن الصادق عن آبائه في خبر تزويج فاطمة لعلي أنَّ الله تعالى قال لسكَّان الجنَّة من الملائكة وأرواح الرسل ومن فيها: "ألا إنِّي زوَّجت أحبَّ النِّساء إليَّ أحبَّ الرجال إليَّ بعد النبيِّين"[2]، والأحبُّ أفضل.

ولأنَّ تلك الأخبار على فرض صحتها لا تفيد في باب العقائد؛ لأنَّها أخبار آحادٍ وهي تفيد الظنَّ، ولأنَّها ليست بحجَّةٍ مطلقاً عند المحقِّقين من الإماميَّة، كابن زهرة، وابن إدريس، وابن السراج[3]، والمرتضى، وجمعٌ من المتقدِّمين والمتأخرين، ولأنَّ الزيادة في العلم لا تُوجب الأفضليَّة بمعنى كثرة الثواب، وإلاَّ لزم كون خضر أفضل من موسى لكونه أعلم؛ على ما نصَّ عليه الكتاب، ولا قائل به.

روى ابن الشريفة الواسطي عن ميثم الهاشمي عن أمير المؤمنين: "أنَّ موسى بن عمران أنزل الله عليه، فظنَّ أن لا أحد أعلم منه، فأخبر أنَّ في خلقه من هو أعلم منه، فدعا ربَّه أن يرشده إلى العالم، فجمع الله تعالى بينه وبين خضر"[4].

---

(١) الكافي، كتاب الحجة، باب الاضطرار إلى الحجة ج١ ص١٧٤.

(٢) أمالي الصدوق، مجلس ٨٣ ص٥٠٠ ، عيون أخبار الرضا، باب ما جاء عن الرضا في تزويج فاطمة ج١ ص٢٠١ .

(٣) لعله ابن البراج كما في مختصر التحفة ص١١٣، وقد سبقت ترجمته .

(٤) التحصين ص٦٠٠ ، المحتضر ص٢٠٠ .

و المراد بالعلم في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُمر:٩]؛ العلم النَّافع في الدِّين، الذي هو مناط الاعتقاد والعمل، وأمَّا غيره من العلوم فلا يوجب التَّفضيل، ولم يكن نبي من الأنبياء غير عارفٍ بشيءٍ منه، ومن ادَّعا مساواة أحدٍ من الأئمة لنبيٍّ من الأنبياء؛ فليس له دليلٌ عليه.

و زاد في الغلوِّ الإماميَّة فقالوا: لولا علي لم يخلق الله الجنَّة، ولا الأنبياء، ولا الملائكة، وتمسَّكوا في ذلك بما رواه أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان - شيخ المرتضى، وأبو جعفر [٨٠/ أ]، الملقَّب عندهم بالمفيد - عن محمد بن الحنفيَّة قال: قال أمير المؤمنين: سمعت رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - يقول: "أنا سيِّد الأنبياء، وأنت سيِّد الأوصياء، لولانا لم يخلق الجنَّة يا علي، ولا الأنبياء، ولا الملائكة"(١)، وهذا أيضاً من مفترياتهم ، إذ هذه المرتبة لم تثبت لغير رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم-.

---

(١) علم اليقين، باب اتصال الوصية ج١ ص٣٩٢ ، حق اليقين، الفصل العاشر في أن نبينا وآله المعصومين أفضل من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين ج١ ص١٠٦، بحار الأنوار، كتاب الإمامة، باب أنه جرى لهم من الفضل والطاعة ما جرى لرسول الله ج٢٥ ص٣٦٠، و كتاب تاريخ أمير المؤمنين، باب في أنه الوصي وسيد الأوصياء ج٣٨ ص١٧، وباب جوامع مناقبه ج٤٠ ص٤٧ و٥٤.

الفصل الرابع في أنَّ النبي لا يحتاج إلى غير النبي لا يوم القيامة ولا في الدُّنيا[1]

ذهبت الإماميَّة إلى أنَّ كلَّ نبيٍّ مرسلٍ، وملكٍ مقرَّبٍ، محتاجٌ إلى علي بن أبي طالب يوم القيامة.

واحتجُّوا على ذلك بما رواه ابن بابويه عن سماعة قال: قال أبو الحسن: "إذا كان يوم القيامة لم يبقَ ملكٌ مقرَّبٌ، ولا نبيٌّ مرسلٌ، ولا مؤمنٌ امتحن الله قلبه للإيمان؛ إلاَّ وهو محتاجٌ إلى محمدٍ وعليٍّ في ذلك اليوم"[2].

وروى ابن بابويه أنَّه وجد بخطِّ محمد بن الحسن بن علي العسكري ما نصُّه: "أعوذ بالله من قومٍ حذفوا محكمات الكتاب، ونسوا ربَّ الأرباب، والنبي وساقي الكوثر في يوم الحساب، ولظى الطَّامَّة الكبرى، ونعيم دار المتقين، فنحن السنام الأعظم ، وفينا النُّبوَّة والولاية والكرم، نحن منار الهدى والعروة الوثقى، فالأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا، ويقتفون آثارنا، وسيظهر حجَّة الله على الخلق ، والسيف المسلول لإظهار الحق"[3].

و الجواب أنَّ هذه محض كذبٍ وبهتانٍ، ليس لهم على ذلك حجَّةٌ ولا برهانٌ، والناس إنَّما يحتاجون إلى سيد الكونين، ورسول الثقلين – صلى الله تعالى عليه وسلم – فإنَّه صاحب الشفاعة العظمى، والحوض المورود، والمقام المحمود، الذي يغبطه فيه الأوَّلون والآخرون، وبيده لواء الحمد، وآدم ومن دونه تحت لوائه، وابن بابويه نفسه قد نصَّ في بعض كتبه على وضع ما وجد بخطِّ محمدٍ، ألا لعنة الله على الكاذبين.

---

(١) هذا الفصل غير مذكور في مختصر التحفة .

(٢) الكافي، كتاب الدعاء، باب الدعاء للكرب والهم والحزن والخوف ج٢ ص٥٦٢، الدعوات ص٥١ .

(٣) علم اليقين، الباب الثالث عشر في نبذ من فضائل أهل البيت ج٢ص٦١٩ .

الفصل الخامس في أنَّ الأنبياء عليهم السلام كانوا عارفين بما يجب من اعتقادات[1]

زعمت الإماميَّة أنَّ بعض الرسل كانوا غير عارفين بكلِّ ما يجب على المكلَّف معرفته.

واحتجُّوا على ذلك بما روى محمد بن بابويه القمي في أخبار الرضا، وكتاب التوحيد عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عن علي بن أبي طالب ، ومحمد بن يعقوب الكليني في الكافي عن أبي جعفر: أنَّ موسى بن عمران سأل ربَّه فقال: "يا رب، أبعيدٌ أنت مني فأناديك؟، أم قريبٌ فأناجيك؟"[2].

وروى الكليني عن أبي عبد الله: أنَّ يونس كان يقول في سجوده: "أتراك معذِّبي، فقد عفَّرت لك بالتراب وجهي، أتراك معذبي، وقد أظمأت لك هواجري، أتراك معذبي، وقد أسهرت لك ليلي، أتراك معذبي، وقد اجتنبت لك المعاصي قال: فأوحى الله ﷻ إليه: أن ارفع رأسك، فإنِّي غير معذِّبك"، فقال: إن قلت: لا أعذِّبك ثمَّ عذَّبتني، قال: "فإنِّي غير معذِّبك ، إنِّي إذا وعدت وعداً وفيت"[3].

و الجواب أنَّ هذين الخبرين من الأخبار الموضوعة، بناءًا على ما تقرَّر من أنَّه إذا أوهم الخبر باطلاً، ولم يقبل تأويلاً قطع بكذبه، ولا شكَّ أنَّ هذين الخبرين من هذا القبيل على ما لا يخفى. [٨٠/ ب]

---

(١) هذا الفصل في مختصر التحفة ص١١٨ – ١١٩ .

(٢) عيون أخبار الرضا، باب ما جاء عن الرضا بن موسى من الأخبار في التوحيد ج١ص١١٦ ، التوحيد لابن بابويه، باب نفي المكان والزمان والحركة عنه تعالى ص١٨٢ ، الكافي، كتاب الدعاء، باب ما يجب من ذكر الله ﷻ في كل مجلس ج٢ص٤٩٦ ، بحار الأنوار، كتاب النبوة، باب مناجاة موسى وما أُوحي إليه من الحكم والمواعظ ج١٣ص٣٤٣.

(٣) الكافي، كتاب الحجة، باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله ﷻ وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها ج٢ ص٢٢٨.

الفصل السادس في أنَّ الأنبياء لم يصدر عنهم ذنبٌ كان الموت عليه هلاكاً[1]

ذهبت الإماميَّة إلى أنَّ بعض الرسل أذنب بعد البعثة ذنباً كان الموت عليه هلاكاً.

واحتجُّوا بما رواه الكليني في الكافي عن ابن يعفور[2] قال: سمعت أبا عبدالله يقول - وهو رافعٌ يده إلى السماء -: "ربِّ لا تكلني إلى نفسي طرفة عينٍ أبداً، ولا أقلَّ من ذلك"، فما كان بأسرع من أن تحدَّر الدَّمع من جوانب لحيته،.ثمَّ أقبل عليَّ، فقال: يا ابن يعفور[3]، يونس بن متَّى وكله الله ﷻ إلى نفسه أقلَّ من طرفة عينٍ، فأحدث ذلك الذنب، قلت: فبلغ به كفراً أصلحك الله؟ فقال: لا، ولكنَّ الموت على تلك الحالة هلاكٌ"[4].

و الجواب أنَّ يونس عليه السلام لم يحدث قطُّ ذنباً، وقوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾ [الأنبياء:٨٧]، لا يدلُّ على أنَّه أذنب ذنباً؛ لأنَّ غضبه كان لله على قومٍ كفروا به، فخرج منهم بغير وحيٍ من الله تعالى، وهو ليس بذنبٍ، ونقدر من القدر، و هو الضِّيق كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ﴾ [الرعد:٢٦]، والمعنى فظنَّ أن لن نضيِّق عليه، وأمَّا اعترافه بالظلم؛ فهو هضمٌ للنفس، واستعظامٌ لما صدر

---

(١) هذا الفصل في مختصر التحفة ص١١٩ – ١٢٠ .

(٢) لعل الصواب ابن أبي يعفور كما في الكافي ج٢ص٥٨١، ومختصر التحفة ص١١٩، و لم أجد ترجمة له فيما وقفت عليه من مصادر .

(٣) لعل الصواب ابن أبي يعفور كما في الكافي ج٢ص٥٨١، ومختصر التحفة ص١١٩ .

(٤) الكافي، كتاب الدعاء، باب دعوات موجزات لجميع الحوائج في الدنيا والآخرة ج٢ص٥٨١ ، بحار الأنوار، كتاب النبوة، باب قصص يونس بن متى وأبيه ج١٤ص٣٨٧ .

عنه من ترك الأولى، وهو الخروج بغير وحيٍ، وقد روي مثل ذلك عن كثيرٍ من الرسل، والأنبياء، وأوصياء الأمَّة؛ الذين هم عند الإماميَّة أفضل من الأنبياء.

الفصل السابع في أنَّ الأنبياء عليهم السلام كانوا منزَّهين عن الخصال الذَّميمة[1]

زعمت الإماميَّة أنَّ بعض النبيِّين كان يحسد بعض الرسل وخيار عباد الله الصالحين على ما آتاهم الله من فضله.

واحتجُّوا على ذلك بما رواه محمد بن بابويه القمي في أعيان أخبار الرضا، ومعاني الأخبار عن ابن موسى الرضا: أنَّ آدم لمَّا أكرمه الله تعالى بسجود الملائكة له، وإدخاله الجنَّة قال في نفسه: أنا أكرم الخلق، فناداه الله ﷻ: ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشي، فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش، فوجد فيه مكتوباً لا إله إلاَّ الله، محمد رسول الله، علي وليُّ الله أمير المؤمنين، وزوجته فاطمة سيِّدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة، فقال آدم: يا رب، من هؤلاء؟ فقال ﷻ: هؤلاء من ذريَّتك، وهم خير أمتك من جميع خلقي، ولولاهم ما خلقتك، ولا خلقت الجنَّة والنَّار، ولا السماء والأرض، فإنَّك إن تنظر إليهم بعين الحسد أخرجتك من جواري، فنظر إليهم بعين الحسد، فسلَّط عليه الشيطان حتَّى أكل من الشجرة التي نهى الله عنها[2].

وروى ابن بابويه أيضاً في معاني الأخبار عن الفضل بن عمر[3] عن أبي عبدالله قال: لمَّا أسكن الله ﷻ آدم وزوجه الجنَّة قال لهما: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:٣٥] فنظر (ا) إلى منزلة محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمة من بعدهم، فوجداها أشرف منازل أهل

---

(١) ذكر المؤلف هذا الفصل والذي بعده معاً في العقيدة السادسة في مختصر التحفة ص١٢٠ – ١٢٣.

(٢) عيون أخبار الرضا، باب ما جاء عن الرضا من الأخبار المتفرقة ج١ ص٢٧٤، معاني الأخبار، باب معنى الشجرة التي أكل منها آدم وحواء ص١٢٤.

(٣) لعله المفضل بن عمر كما في معاني الأخبار، و قد سبقت ترجمته.

الجنَّة، فقالا: ربَّنا لمن هذه المنزلة؟ فقال الله جَلَّ جَلالُهُ: [٨١/ أ] ارفعا رؤوسكما إلى ساق عرشي، فرفعا رؤوسهما، فوجدا أسماء محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمة مكتوبةً على ساق العرش، بنورٍ من نور الجبَّار جَلَّ جَلالُهُ، فقالا: يا ربَّنا ما أكرم هذه المنزلة عليك! وما أحبَّهم إليك! وما أشرفهم لديك! فقال الله جَلَّ جَلالُهُ: لولاهم ما خلقتكما، هؤلاء خزنة علمي، وأمنائي على سرِّي، إيَّاكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد، وتتمنَّيا منزلتهم عندي، ومحلَّهم من كرامتي، فتدخلا من ذلك في نهيي وعصياني، فتكونا من الظالمين، فوسوس إليهما الشيطان، فدلاهما بغرورٍ، وحملهما على تمنِّي منزلتهم، فنظرا إليهما بعين الحسد فخذلا لذلك"[١].

و الجواب أنَّ هذا الخبر أيضاً من مفترياتهم وكذبهم، وقد ذمَّ الله تعالى اليهود لحسدهم فقال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء:٥٤]، وقد وردت أحاديث صحيحة عند الفريقين في ذمِّ الحسد، والمذموم من الحسد أحد الكبائر، فكيف يتَّصف به آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ والأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ معصومون عن المعصية قبل النُّبوَّة وبعدها ، وفي كتابي مختصر التحفة في هذا المقام ما يشفي العليل[٢].

---

(١) معاني الأخبار، باب معنى الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان ص١٠٩.

(٢) انظر مختصر التحفة ص١٢٠-١٢٣.

الفصل الثامن في أنَّ الأنبياء عليهم السلام أقرُّوا جميعاً يوم الميثاق بما خاطبهم الله تعالى

ذهبت الإثنا عشريَّة، وجمعٌ من الإماميَّة إلى أنَّ آدم أبا البشر لَمَّا أخرج الله تعالى ذريَّته من صلبه وخاطبهم سبحانه بقوله : ألست بربكم؟ وهذا محمدٌ رسول الله؟ وعليٌّ أمير المؤمنين؟ وأوصياؤه من بعده ولاة أمري، وخزَّان علمي؟ وأنَّ المهدي انتقم به من أعدائي، وأُعبد به طوعاً وكرهاً؟ قالوا: أقررنا وشهدنا ، وآدم لم يقر ولم يكن له عزمٌ على الإقرار به[1].

و احتجُّوا على ذلك بما رواه محمد بن الحسن الصفار عن أبي جعفر في خبر الميثاق أنَّه قال: "قال الله لآدم وذريته التي أخرجها من صلبه : ألست بربكم؟ وهذا محمدٌ رسول الله؟ إلى قوله: وآدم لم يقر"[2].

و الجواب أنَّ هذا أيضاً من موضوعاتهم ومفترياتهم، كيف لا؟ وهو يوجب تكفير رسولٍ خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، واصطفاه، وأمر الملائكة بالسجود له، ومن كفَّر نبياً فهو كافرٌ كما هو ظاهرٌ، وقد بالغ المرتضى في عدم صحة هذا الأثر، وأنكر الميثاق في كتابه المسمى بالدرر والغرر[3].

---

(١) بحار الأنوار، كتاب الإمامة، باب تفضيلهم على الأنبياء ج٢٦ص٢٧٩، تفسير نور الثقلين ج٢ص٩٤ .

(٢) بحار الأنوار، كتاب الإمامة، باب تفضيلهم على الأنبياء ج٢٦ص٢٧٩ .

(٣) أمالي المرتضى ج١ ص٢٠-٢١.

الفصل التاسع في أنَّ نبيّاً من الأنبياء لم يعتذر عن الرسالة ولم يستعفِ منها(1)

ذهبت الإماميَّة إلى أنَّ بعض الرسل من أولي العزم استعفا عن الرسالة واعتذر عنها.

واحتجُّوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٠) قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ (١١) قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ (١٣) وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ (١٤)﴾ [الشعراء]، فهذه الآية تدلُّ على الاعتذار والاستعفاء.

و الجواب أنَّ هذه الآية لا تدلُّ مدَّعاهم؛ لأنَّ قوله: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾ [الشعراء:١٣]، لم يكن اعتذاراً عن الامتثال، بل إنَّه تمهيدٌ لطلب المعين على تنفيذ الأمر وأداء الرسالة، ولم يرد أن يكون المرسل أخاه دونه، بل استدعى [٨١/ ب] ضمَّه إليه واشتراكه في أمره، والمعنى فأرسل جبريل إلى هارون أخي واجعله نبياً يعينني على الرسالة، يدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى (٢٩) هَٰرُونَ أَخِى (٣٠) ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى (٣٢)﴾ [طه] الآية، وقوله: ﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ﴾ [القصص:٣٤]، وقوله: ﴿فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ [الشعراء:١٤]، ليس تعلُّلاً بل هو استدفاع البليَّة المتوقَّعة، كما أنَّ قوله: ﴿أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [الشعراء:١٢]؛ استمداد استظهار في أمر الدعوة، وأيضاً خاف أن يُقتل قبل أداء الرسالة، لأنَّ فرعون أمر قومه أن يقتلوه حيث وجدوه قبل قتل القبطي والفرار منهم، فكيف يكون تعلُّلاً؟، فقد ظهر لك بطلان ما ذهبوا إليه.

(١) هذا الفصل في مختصر التحفة ص١٢٣ – ١٢٤ .

الفصل العاشر في أنَّ المبعوث هو محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه(١)

ذهبت الغرابيَّة(٢) إلى أنَّ الله تعالى لم يبعث محمداً نبياً، ولم يرسل إليه جبريل بالرسالة، ولكنَّه أرسله إلى علي بن أبي طالب، وكان محمدٌ أشبه بعليٍّ من الغراب بالغراب، والذباب بالذباب، وقد بعث الله جبريل إلى عليٍّ؛ فغلط جبريل في تبليغ الرسالة إلى علي ابن أبي طالب؛ فبلَّغها إلى محمد بن عبدالله، قال شاعرهم:

غلط الأمين فحادها عن حيدره، ويلعنون صاحب الريش، ويعنون به جبريل عليه السلام(٣).

و هذا باطلٌ عند أهل الحقِّ، ومن وافقهم من الفرق، لقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩]، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران:١٤٤]، ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠]، ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦]، وفي التَّوراة(٤) في السفر الأوَّل منها، قال الله تعالى لإبراهيم:

---

(١) هذا الفصل في مختصر التحفة ص١٢٤ – ١٢٦ .

(٢) هم قوم زعموا أن الله أرسل جبريل إلى علي فغلط في طريقه فذهب إلى محمد؛ لأنه كان يشبهه وقالوا: كان أشبه به من الغراب بالغراب والذباب بالذباب، وزعموا أن علياً كان الرسول وأولاده بعده هم الرسل . الفرق بين الفرق ص٢٢٥ .

(٣) المواقف للايجي ج٣ ص٦٨٢ ، شرح المواقف للجرجاني ج٨ ص٣٨٧ ، ولفظ البيت فيهما "غلط الأمين فجازها عن حيدره"، وفي الصوارم المهرقة ص٧٨ "غلط الأمين فجازها عن حيدر والله ما كان الأمين أمينا"، وذكر أن المراد بالأمين أبو عبيدة حيث أعان الخليفتين في غصبهما لإمامة علي بن أبي طالب .

(٤) ذكر المؤلف في مختصر التحفة ص١٢٥ سبب استشهاده بالتوراة فقال : "و لا يمكن الاحتجاج عليهم بالكتاب؛ لأنه وصل إلى النبي بواسطة جبرائيل، وهو غير مقبول عندهم، ولا بقول الأئمة؛ لأن شهادتهم لجدهم وشرفه يعود إليهم، بل لابدَّ من أن يحتج عليهم بالتوراة؛ لأنها نزلت دفعةً = ⇦

"إنَّ هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع، ويد الجميع مبسوطةٌ إليه بالخشوع"[1].

وفي السفر الخامس منها: "يا موسى إنِّي مقيمٌ لبني أشمويل نبيًّا من .....[2]، وأجري قولي في فيه، ويقول لهم ما آمره به، والرجل الذي لا يقبل قول النبي الذي يتكلَّم باسمي فأنا أنتقم منه"[3].

وفي السفر الخامس أيضاً: "أنَّ الربَّ جاء من طور سيناء، وأشرق من ساعير، واستعلى من جبال فاران، ومعه عن يمينه ربوات جيش القديسين إلى الشعوب، ودعا لجميع قديسيه بالبركة"[4].

فمجيء الربِّ تعالى من طور سيناء هو إنزاله التَّوراة على موسى، وإشراقه من ساعير إنزاله الإنجيل على عيسى، لأنَّه سكن في ساعير، أرض الخليل في قرية ناصره، واستعلاؤه من جبال فاران إنزال القرآن على محمد - صلى الله تعالى عليه وسلم - وفاران هي جبال مكة على قول الجميع.

وفي الإنجيل: قال المسيح عليه السلام للحواريِّين: "اذهب وسيأتيكم الفارقليط روح الحقِّ، الذي لا يتكلَّم من قبل نفسه إلاَّ كما يُقال له، وهو يشهد عليَّ، وأنتم تشهدون لأنَّكم معي من قبل الناس، وكلُّ شيء أعدَّه الله لكم يخبركم به"[5].

= واحدةً في الطور بلا واسطة أحد مكتوبةً على الألواح ولم يكن فيها دخل لجبريل".

(١) سفر التكوين ١٦: ١٠-١٢ و١٧: ٢٠ .

(٢) هنا كلمة غير واضحة .

(٣) سفر التثنية ١٨: ١٨-١٩ .

(٤) سفر التثنية ٣٣: ٢ .

(٥) إنجيل يوحنا ١٥: ٢٦ .

وفي نقل يوحنَّا عنه: "أنَّ الفارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب، فإذا جاء وبَّخ العالم على الخطيئة، ولا يقول من تلقاء نفسه شيئاً، ولكنَّه ممَّا يسمع به يكلِّمكم، ويسوسكم بالحقِّ، ويخبركم بالحوادث [٨٢/ أ] والغيوب"(١).

وفي نقلٍ آخر عنه: "إنَّ الفارقليط روح الحقِّ الذي يرسله باسمي هو يعلِّمكم كلَّ شيءٍ"(٢).

وفي نقلٍ آخر عنه: "أنَّ البشير ذاهب، والفارقليط بعده يجيء لكم، ويقسم لكم كلَّ شيءٍ، وهو يشهد لي كما شهدت له، فإنِّي لاجيئكم بالأمثال، وهو يأتيكم بالتَّأويل"(٣)، والفارقليط بلغتهم لفظٌ من الحمد: أحمد، أو محمود، أو محمد.

وفي الزبور: "يا أحمد، فاضت الرحمة على شفتيك، من أجل ذلك أبارك عليك، فتقلَّد السيف، فإنَّه بهاؤك وحمدك الغالب، وبوركت كلمة الحقِّ، فإنَّ ناموسك وشرائعك مقرونةٌ بهيبة يمينك، سهامك مسنونة، والأمم يجبرون، تحتك كتاب حقٍّ، جاء الله من اليمن، والتقديس من جبل فاران، فامتلأت الأرض من تحميد أحمد وتقديسه، وملك الأرض، ورقاب الأمم"(٤).

وفي موضعٍ آخر منه: "لقد انكسفت السماء من بهاء أحمد، وامتلأت الأرض من حمده"(٥).

و فيه: "سبحان الذي هيكله الصالحون، يفرح إسرائيل بخالقه، وبيوت صيلون من أجل أنَّ الله اصطفى له أمته، وأعطاه النصر، وسدَّد الصالحين منه

(١) إنجيل يوحنا ١٦: ٧-١٣ .

(٢) إنجيل يوحنا ١٤: ٢٦ .

(٣) لم أجده فيما وقفت عليه من مصادر .

(٤) سفر المزامير ٤٥: ١- ٥ .

(٥) لم أجده فيما وقفت عليه من مصادر .

بالكرامة، يسبِّحونه على مضاجعهم، ويكبِّرون الله تعالى بأصواتٍ مرتفعةٍ، بأيديهم سيوفٌ ذوات شفرتين، لينتقموا من الأمم الذين لا يعبدونه، يوثقون ملوكهم بالقيود، وأشرافهم بالأغلال"[١].

ومعلوم أنَّ سيوف العرب هي ذوات الشفرتين، ومحمد - صلى الله تعالى عليه وسلم - هو المنتقم بها من الأمم.

وفيه: "أنَّ الله أظهر من صيفون إكليلاً محموداً"[٢]، وصيفون العرب، والإكليل النُّبوَّة، ومحمود هو محمد - صلى الله تعالى عليه وسلم - .

وفي مزمورٍ آخرٍ منه: "أنَّه يجوز من بحرٍ إلى بحرٍ، ومن أنهارٍ إلى أنهارٍ، إلى منقطع الأرض، وأن تخر أهل الجزائر بين يديه على ركبهم، وتلحس أعداؤه التراب، تأتيه الملوك بالقرابين، وتسجد وتدين له الأمم بالطاعة والانقياد، لأنَّه يخلص الضِطهد[٣] البائس ممَّن هو أقوى منه، وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له، ويرأف بالضعفاء والمساكين، وأنَّه يعطي من ذهب بلاد شتى، ويصلي عليه في كلِّ وقتٍ، ويبارك عليه في كلِّ يومٍ، ويدوم ذكره إلى الأبد"[٤].

ومعلومٌ أنَّه لم يكن هذا إلاَّ لمحمدٍ - صلى الله تعالى عليه وسلم - إلى غير ذلك من البشائر التي لا تحصيها الدَّفاتر، وكلُّها تدلُّ صراحةً على أنَّ النبي محمدٌ لا علي، وقد اعترفت العيسويَّة[٥] من اليهود، وكثيرٌ من النَّصارى بنبوَّته - صلى الله تعالى

(١) سفر المزامير ١٤٩: ٦-٨.

(٢) لم أجده فيما وقفت عليه من مصادر.

(٣) لعل الصواب (المضطهد).

(٤) لم أجده فيما وقفت عليه من مصادر.

(٥) نسبةً إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني، كان في زمن المنصور، وابتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني أمية مروان بن محمد الحمار فاتبعه بشر كثير من اليهود، وادعوا له آيات ومعجزات، قيل: إنه قتل في حروبه مع أصحاب المنصور بالري. الملل والنحل ج١ ص١٨١-١٨٢.

عليه وسلم - غير أنَّهم يزعمون أنَّه مبعوثٌ للعرب خاصَّة، وقد ثبت عن أمير المؤمنين - كرَّم الله وجهه - لدى الفريقين أنَّه كان يقول: "وأشهد أنَّ محمداً عبده المصطفى، وأمينه المرتضى، أرسله لوجوب الحجج، وظهور الفلج، وإيضاح المنهج، فبلَّغ الرسالة صادعاً بها، وحمل على الحجَّة دالاًّ عليها"[1].

وكان يقول أيضاً: "أقام أعلام الاهتداء، ومنار الضياء"[2]، ولأنَّه لمَّا ادَّعى محمد - صلى الله تعالى عليه وسلم - النُّبوَّة بادر عليٌّ إلى تصديقه، فآمن به، ونصره، وقاتل معه من أنكر نبوَّته عليه السلام [٨٢/ ب].

و الحاصل أنَّ هذا كلامٌ ممَّا لا ينبغي أن يُلتفت إليه، ولا يستوجب أن يُعرَّج عليه، فإنَّ بطلانه غير خفيٍّ على أحدٍ، وفساده لا يُنكر ولا يُجحد، والله سبحانه أعلم حيث يجعل رسالته، ويودع من شاء حكمته ونبوَّته، و الله يهدي من يشاء على صراطٍ مستقيم.

---

(١) نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص ١١٦ .

(٢) نهج البلاغة بشرح محمد عبده ص ١١٦ .

الفصل الحادي عشر في أنَّ محمداً -صلى الله تعالى عليه وسلم- خاتم النبيِّين[1]

ذهبت الخطابيَّة، والمعمريَّة، والمفضليَّة، والإسحاقيَّة، والمنصوريَّة، والسبعيَّة إلى أنَّ محمداً - صلى الله تعالى عليه وسلم - ليس بخاتم النبيِّين.

فزعمت الخطابيَّة إلى أنَّ الأئمة أنبياء، وأنَّ أبا الخطاب نبيٌّ، وأبو الخطاب هذا كان يتردَّد إلى جعفر بن محمد الصادق، فلمَّا علم منه غلوَّه فيه تبرأ منه، فلمَّا اعتزل عنه ادَّعى الأمر لنفسه، فزعم أنَّه نبيٌّ، والأنبياء - عليهم السلام - فرضوا على الناس طاعته.

و المعمريَّة زعمت أنَّ جعفر بن محمد نبيٌّ، وبعده أبو الخطاب، وبعده معمر[2].

و زعمت العجليَّة، والمفضليَّة، والمنصوريَّة أنَّ الرسل لا تنقطع أبداً، وأنَّ أبا منصور[3] نبيٌّ، وكان أبو منصور رجلاً من بني عجل، وكان أبوه من عجل، سمَّى نفسه إلى الصادق، فلمَّا رأى سوء اعتقاده تبرَّأ منه وطرده، وزعم أنَّه رأى الله، ومسح رأسه بيده، وقال: "يا بنيَّ، اذهب فبلِّغ عنِّي" ثمَّ أنزله إلى الأرض، وكان يقول: أنا

---

(١) هذا الفصل غير مذكور في مختصر التحفة .

(٢) زعيم فرقة المعمرية من الخطابية، وأتباعه يعبدونه كما عبدوا أبا الخطاب، وزعموا أن الدنيا لا تفنى و أن الجنة ما يصيب الناس من الخير والعافية والنار ما يصيب الناس من خلاف ذلك، وقالوا بالتناسخ واستباحوا المحرمات . مقالات الإسلاميين ج١ ص٢٩، الملل والنحل ج١ ص١٤٥ .

(٣) زعيم طائفة المنصورية من غلاة الإماميَّة، زعم أنه عُرج به إلى السماء فمسح معبوده رأسه بيده ثمَّ قال له : أي بني اذهب فبلغ عني ثمَّ أنزل إلى الأرض، وزعم أن عيسى أول من خلق الله من خلقه ثمَّ علي، وأن الرسل لا تنقطع أبداً وأن الجنة والنار رجل، واستحل المحرمات، قتله يوسف بن عمر الثقفي . مقالات الإسلاميين ج١ ص٢٨، الفرق بين الفرق ص٢٢١، الملل والنحل ج١ ص١٤٣ .

الكسف في قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الطور:٤٤].

و زعمت السبعيَّة أنَّ خاتم الرسل هو المهدي.

و زعمت الإسحاقيَّة أنَّ الأرض لا تخلو من نبيٍّ، وكلُّ ذلك باطلٌ.

والحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة، ومن وافقهم من المسلمين؛ من أنَّ محمداً - صلى الله تعالى عليه وسلم - خاتم النبيِّين، لقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[الأحزاب:٤٠]، إلى غير ذلك من الآيات، والأحاديث، والآثار، وأخبار الكتب السماويَّة، ولا حجَّة لهؤلاء الغواة على ما زعموه، إن يتبعون إلاَّ الظنَّ وما تهوى الأنفس.

الفصل الثاني عشر في أنَّ الله تعالى لم يفوِّض أمر الدِّين إلى أحدٍ من الرسل والأئمة[1]

ذهبت الإماميَّة إلى أنَّ الله تعالى فوَّض أمر الدِّين إلى رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - فيحلِّل ما يشاء، ويحرِّم ما يشاء، ثمَّ من بعده إلى الأئمة من أهل بيته.

و شبهتهم في ذلك: ما رواه حسين بن محمد بن جمهور القمي في النَّوادر عن محمد بن سنان قال: "كنت عند أبي جعفر، فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: يا محمد، إنَّ الله تعالى لم يزل منفرداً بالوحدانيَّة، ثمَّ خلق محمداً، وعلياً، وفاطمةً، والحسن، والحسين، فمكثوا ألف سنة، فخلق الأشياء، وأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوَّض أمورهم إليهم، يحلُّون ما يشاءون، ويحرِّمون ما يشاءون"[2].

وما رواه الكليني عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله قال: "إنَّ الله تعالى أدَّب نبيه - صلى الله تعالى عليه وسلم - فإذا انتهى إلى ما أراد قال له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم]، وفوَّض إليه أمر دينه"[3].

وما رواه [٨٣/ أ] أيضاً عن محمد بن الحسن الميثمي عن أبي عبدالله قال: سمعته يقول: "إنَّ الله تعالى أدَّب رسوله، حتَّى قوَّمه على ما أراد، ثمَّ فوَّض إليه دينه، فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر:٧]، فما فوَّضه الله إلى

---

(١) هذا الفصل غير مذكور في مختصر التحفة .

(٢) بحار الأنوار، كتاب الإمامة، باب بدء خلقهم وطينتهم وأرواحهم ج٢٥ص٢٥ .

(٣) الكافي، كتاب الحجة، باب التفويض إلى الرسول وإلى الأئمة في أمر الدِّين ج١ص٢٦٧ .

رسوله - صلى الله تعالى عليه وسلم - فقد فوَّضه إلينا"[1].

و الجواب أنَّ هذه الأخبار كلُّها موضوعةٌ، والحسين بن محمد روى عن الضعفاء، وكثيراً ما اعتمد على المراسيل، قال النجاشي: "ذكره أصحابنا بذلك"، والميثمي من المجسِّمة.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة، ومن وافقهم من أنَّ الله تعالى لم يفوِّض أمر الدِّين إلى أحدٍ، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النَّجم]، ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ [الأنعام:٥٠]، ولو فوَّض الله تعالى أمر دينه إلى النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - والأئمة لجاز العمل بكلِّ ما رُوي عنهم؛ لأنَّ كلاً من هؤلاء صاحب شرع، فلا حاجة إلى التَّوفيق بين الروايات المتعارضة، وارتكاب التَّكلُّفات في ذلك، أو لم يجز العمل بشيءٍ منها، لأنَّ كلاً منهم راعى مصلحةً في الأمر والنهي؛ وهي مستورة، فيلزم التَّعطيل، ولأنَّه لو فوَّض سبحانه أمر دينه إلى رسوله - صلى الله تعالى عليه وسلم - لم يعاتبه على كثيرٍ من الأمور، كالتَّخلف عن غزوة تبوك[2]،و إنجاز الأسرى يوم بدرٍ، وتحريم مارية القبطيَّة على نفسه وغيرها، والمخصِّص يُطالب بالبرهان، والقول بأنَّ العتاب بسبب التَّعجيل وترك التَّأمل؛ قولٌ لا طائل تحته؛ لأنَّ من فوَّض الله إليه دينه، وكان مأموناً من الخطأ، معصوماً عن الزلل؛ كيف يصدر عنه ما يوجب العتاب؟ ولأنَّه - صلى الله تعالى عليه وسلم - أجلُّ من أن يأمر وينهى، ويتكلَّم فيما يتعلَّق بأمر الدِّين من غير رويَّةٍ، وقد أدَّبه ربُّه فأحسن أدبه حتَّى انتهى إلى ما أراد، ولأنَّ من كان معه الروح الأمين يقوِّمه ويسدِّده - على ما زعموا - كيف يصدر عنه ما يوجب العتاب؟ ولأنَّ التَّأمل في الحكم ليظهر الأولى اجتهادٌ، وقد أجمعت الإماميَّة على عدم جواز الاجتهاد على المعصوم، ولو جاز

(١) الكافي، كتاب الحجة، باب التفويض إلى الرسول وإلى الأئمة في أمر الدِّين ج١ص٢٦٨ .

(٢) لعل مراد المؤلف بهذه العبارة عتاب الله لنبيه في إذنه للمتخلفين عنه في غزوة تبوك . انظر تفسير ابن جرير ج١٠ ص١٦١ .

تفويض الأحكام له لجاز أن يجتهد، ليظهر له ترجيح أحد الأمرين، ولأنَّ الأئمة يروون الحلال والحرام عن آبائهم عن النبي – صلى الله تعالى عليه وسلم – ولم يروِ أحدٌ من الشيعة أنَّهم حلَّلوا شيئاً حرَّمه رسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم – أو حرَّموا شيئاً حلَّله، فعزو هذا القول إليهم كذبٌ وافتراءٌ.

و قد شدَّدت الزيديَّة النَّكير على القائل بالتَّفويض، و كذَّبوا من عزاه إلى أهل البيت، والحقُّ أحقُّ بالاتِّباع.

الفصل الثالث عشر في أنَّ المعراج لرسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم- حقٌّ[1]

ذهبت الإسماعيليَّة، والمعمريَّة، والذِّمِّيَّة إلى أنَّ المعراج باطلٌ، وخبره كذبٌ.

و شبهتهم في ذلك أنَّ الحركة البالغة إلى هذا الحدِّ من السرعة ممتنعةٌ.

و الجواب أنَّها ممكنةٌ في نفسها، كما هو المعلوم من طلوع قرص الشمس، فإنَّه يحصل في زمانٍ لطيفٍ في غاية السرعة، وقد ثبت في الهندسة[2] أنَّ قرصها يساوي كرة الأرض مئة وستين مرة، وذلك يدلُّ [٨٣/ ب] على أنَّ بلوغ الجسم في الحركة إلى ما ذكرنا أمرٌ ممكنٌ في نفسه، ولأنَّ النَّص دلَّ على أنَّ الذي عنده علمٌ من الكتاب أحضر عرش بلقيس من اليمن إلى الشام في مقدار لمح البصر، وقد ثبت بالدلائل القاطعة أنَّ خالق العالم قادرٌ على جميع الممكنات.

ومن شبههم أيضاً أنَّ صعود الثقيل إلى العلوِّ محالٌ، فإنَّه يميل إلى المركز دائماً.

والجواب أنَّا لا نسلِّم أنَّه محالٌ، بل هو ممكنٌ كما هو مشاهدٌ من صعود الطيور العظام، وقد تقف في الجوِّ عند قبض أجنحتها وبسطها، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ [الملك:١٩]، والمغناطيس إذا حاذى الحديد وهو فوقه يجذبه إلى العلوِّ مع ثقله.

ومن شبههم أنَّ العروج يستلزم خرق الأفلاك، وهو مستحيلٌ.

والجواب أنَّ الاستحالة ممنوعةٌ؛ وذلك لأنَّ الأجسام متماثلةٌ، فيصحُّ على كلِّ جسمٍ ما يصحُّ على الآخر، والنَّص يدلُّ على وقوعه، قال تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ

(١) هذا الفصل في مختصر التحفة ص١٢٦ - ١٢٧ لكنه بقدر أقل مما ذكره المؤلف هنا.

(٢) من أصول الرياضي، وهو علم يبحث فيه عن أحوال المقادير من حيث التقدير. كشاف اصطلاحات الفنون ج١ ص٥٨.

﴿ ١ ﴾ [الانشقاق:١]، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١﴾ [الانفطار:١]، وغير ذلك، ودلائل الفلاسفة على الاستحالة مردودةٌ في كتب الكلام.

وذهبت طائفةٌ أخرى من الشيعة، وهم المنصوريَّة إلى أنَّ المعراج لم يكن مخصوصاً بمحمد - صلى الله تعالى عليه وسلم - فإنَّ أبا منصور العجلي قد عُرج بجسده إلى السماء في اليقظة.

وذهبت الإماميَّة إلى أنَّ علياً رأى ما رآه النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - ليلة أُسري به.

ويحتجُّون بما رواه ابن بابويه في كتاب المعراج، من خبرٍ طويلٍ أنَّ علياً كان ليلة المعراج في الأرض، ولكنَّه رأى من ملكوت السماء ما رآه النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم -(١)، وقد رووا ما يعارض هذا من أنَّ علياً كان على نوقٍ من نياق الحبشة، وبيده لواء الحمد، وحوله شيعته ومحبِّيه(٢).

وجميع هذه الأقوال ممَّا لا ينبغي أن يُلتفت إليها؛ لأنَّها أشبه شيءٍ بهذيان المحموم.

فما ذهب إليه أهل السنَّة من أنَّ المعراج، وهو الإسراء بالنبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - من المسجد الحرام، إلى المسجد الأقصى، إلى السماوات السبع فما فوقها؛ بجسده في اليقظة؛ مختصّاً به هو الحقُّ الحقيق بالقبول، لقوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ [الإسراء:١]، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ

(١) أمالي الشيخ الطوسي ج٤ص١٠٢، بحار الأنوار، كتاب تاريخ نبينا، باب إثبات المعراج ومعناه وكيفيته ج١٨ص٣٧٠، و كتاب تاريخ أمير المؤمنين، باب أن فيه خصال الأنبياء ج٣٩ص٧٦.

(٢) عيون أخبار الرضا، باب فيما جاء عن الرضا من الأخبار المجموعة ج٢ص٥٢، كشف الغمة ج١ص٨٨، بحار الأنوار، كتاب تاريخ أمير المؤمنين، باب ما يعاين من فضله عند الموت ج٣٩ص٢٢٣.

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦﴾ [النجم]، والأخبار الصحيحة في ذلك كثيرةٌ في كتب الفريقين.

الفصل الرابع عشر في أنَّ ما ورد من النُّصوص محمولةٌ على ظواهرها(١)

ذهبت السبعيَّة من الإسماعيليَّة، والمنصوريَّة، والخطابيَّة، والمعمريَّة، والباطنيَّة، والقرامطة، والرزاميَّة إلى أنَّ ما ورد في الكتاب والسنَّة من الوضوء، والتَّيمُّم، والصلاة، والزكاة، والحجِّ، والجنَّة، والنَّار، والقيامة، وغيرها ليست على ظواهرها، بل كلُّها مؤوَّلةٌ.

فزعمت السبعيَّة من الإسماعيليَّة أنَّ الوضوء عبارةٌ عن موالاة الإمام، و التَّيمُّم الأخذ [٨٤/ أ] من المأذون عند غيبة الإمام الحجَّة، والصلاة عبارةٌ عن النَّاطق الذي هو الرسول، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ [العنكبوت:٤٥]، والزكاة عبارةٌ عن تزكية النفس، والكعبة عبارةٌ عن النبي، وكذا الصفا، والباب عبارةٌ عن علي، وكذا المروة، والميقات والتَّلبية عبارةٌ عن إجابة دعوة الإمام، والطواف بالبيت سبعاً عبارةٌ عن الأئمة السبعة، وهم الذين بين النطقاء إلى الأنبياء، والسلام عبارةٌ عن إفشاء سرٍّ من أسرارهم إلى من ليس من أهله، والغسل عبارةٌ عن تجديد العهد، والجنَّة عبارةٌ عن راحة الأبدان عن التَّكليف، والنَّار عبارةٌ عن تعبها بمزاولة التَّكاليف.

و الباطنيَّة من الإسماعيليَّة أوَّلوها مثل السبعيَّة إلاَّ أنَّهم أوَّلوا الطواف سبعاً بموالاة الأئمة السبعة، الذين هم علي، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وإسماعيل بن جعفر، وهو آخر الأئمة عندهم.

والقرامطة منهم أوَّلوا الجنَّة بالنِّعم، والنَّار بالسقم، وهم الذين فعلوا ما فعلوا

(١) هذا الفصل في مختصر التحفة ص١٢٧ – ١٢٨ لكنه بقدر أقل مما ذكره المؤلف هنا .

بالحجَّاج في البيت المكرَّم، وأباحوا المحرَّمات، وقلعوا الحجر كما سبق[1].

والبرقعيَّة[2] منهم أنكروا كثيراً من النبيِّين.

و زعمت الباطنيَّة أنَّ الأحكام من الصلاة، والصوم، والزكاة، وغير ذلك ممَّا ابتدعه الخلفاء، والصوم شهراً ابتدعه عمر.

و قالت الخطابيَّة، والمنصوريَّة، والمعمريَّة، والجناحيَّة: الفرائض المذكورة في الشريعة أسماء رجالٍ أُمرنا بموالاتهم، والمحرَّمات أسماء رجالٍ أُمرنا بمعاداتهم.

و قالت المنصوريَّة، والرزاميَّة: الجنَّة رجلٌ أُمرنا بمبايعته، وهو الإمام، والنَّار رجلٌ أُمرنا ببغضه، وهو خصم الإمام، كأبي بكرٍ وعمر.

و قالت المعمريَّة: الجنَّة نعيم الدُّنيا، والنَّار آلامها، فالدُّنيا لا تفنى، إلى غير ذلك من الخرافات والأكاذيب.

و الحقُّ ما ذهب إليه أهل السنَّة، ومن وافقهم أنَّ ما ورد في الكتاب، والسنَّة محمولٌ على ظاهره غير مؤوَّلٍ، فإنَّ النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - فسَّر ذلك للأمَّة، ونُقل إلينا متواتراً، ولا حجَّة للمخالفين على ما زعموا من التَّأويلات الباطلة.

و قد أباح هؤلاء الفجرة وطء البنات، والأمَّهات، والعمَّات، والخالات، وغيرهنَّ من المحارم ، وسيرون ماذا يلاقون من غضب الله، وسيصلون جهنَّم وساءت مصيراً.

---

(١) انظر هذه الحادثة في المنتظم ج١٣ ص٢٨١، الكامل في التاريخ ج٦ ص٧٤٢، البداية والنهاية ج١٥ ص٣٧ .

(٢) من فرق الإسماعيلية المستعلية، وإنما سُموا بذلك نسبةً إلى رئيس لهم يُقال له: محمد بن علي البرقعي، قالوا: لا معاد، وأنكروا الشرائع والأحكام، وأولوا النصوص، وأنكروا نبوة بعض الأنبياء، وأوجبوا لعنهم . القسم الأول من المخطوط ل ٦/ ب،١٠/ ب .

الفصل الخامس عشر في أنَّه تعالى لم يرسل بعد خاتم الأنبياء ملكاً إلى أحدٍ بالوحي(1)

ذهبت الإماميَّة إلى أنَّ الله تعالى أرسل جبريل بعد خاتم النبيِّين - صلى الله تعالى عليه وسلم - إلى علي بن أبي طالب يبلِّغه رسالات ربِّه، لكنَّه يسمع صوته ولا يراه.

و استدلُّوا على ذلك بما رواه الكليني في الكافي عن السجَّاد أنَّه قال: "إنَّ علي بن أبي طالب كان محدَّثاً، وهو الذي يرسل الله إليه الملك، فيكلِّمه ويسمع الصوت ولا يرى الصورة"(2).

و الجواب أنَّ هذه الرواية كذبٌ، مع أنَّه يناقضها الروايات الأخر الثابتة عندهم عن الأئمة، منها أنَّ النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - [84/ ب] قال: "أيُّها الناس، لم يبقَ بعدي من النُّبوَّة إلاَّ المبشِّرات"(3).

ومنها ما ثبت عندهم: أنَّ الله تعالى أنزل كتاباً مختوماً بخواتيم الذهب إلى النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - وهو أوصله إلى الأمير، والأمير أوصله إلى الإمام الحسن، وهكذا إلى المهدي، وكان السابق يوصي اللاحق أن يفكَّ خاتماً واحداً من ذلك الكتاب، ويعمل بما فيه(4)، فلا حاجة حينئذٍ إلى إرسال الملك والإيحاء؛ ولأنَّهم زعموا أنَّ الله تعالى فوَّض أمر الدِّين إلى الأئمة، فلهم أن يفعلوا ما يشاءون.

---

(1) هذا الفصل في مختصر التحفة ص١٢٨.

(2) الكافي، كتاب الحجة، باب أن الأئمة محدثون ج١ص٢٧٠- ٢٧١ .

(3) الاعتقادات ص٨٣ ، بحار الأنوار ج٥٨ ص١٧٦، ١٧٧، ١٩٢ .

(4) الكافي، كتاب الحجة، باب أن الأئمة لم يفعلوا شيئاً إلاَّ بعهدٍ من الله ﷻ وأمر منه لا يتجاوزونه ج١ص٢٨٠ .

و ذهبت طائفةٌ من الإماميَّة إلى أنَّ سيِّدة النِّساء فاطم - رضي الله تعالى عنها - كان يُوحى إليها بعد وفاة النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - وقد جمع ذلك الوحي بعضهم، وسمَّاه مصحف فاطمة[1]، ويزعمون أنَّ أكثر الوقائع المستقبلة، والفتن، والملاحم مذكورةٌ فيه، والأئمة إنَّما كانوا يخبرون الناس بأخبار الغيب من ذلك المصحف، سبحانك هذا بهتانٌ عظيم، وكيف ساغ لهم التَّلفظ بمثل هذا الكلام وهم يتلون قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣].

(١) الكافي، كتاب الحجة، باب ما فيه ذكر الصحيفة والجامعة ومصحف فاطمة ج١ص٢٤٠ ، كشف الغمة ج٢ص٢٨٣ ، الاحتجاج ج٢ص٢٩٥ ، علم اليقين ج١ص٥٣١ .

الفصل السادس عشر في أنَّ النَّسخ من وظائف الشارع[1]

ذهبت الإثنا عشريَّة، وجمهور الإماميَّة إلى أنَّ بعض الأحكام ينسخه خاتم الأئمة.

وذهبت الحميريَّة إلى أنَّ الإمام يجوز له أن ينسخ الأحكام كلَّها.

واحتجُّوا على ذلك بما رواه محمد بن بابويه القمي عن أبي عبدالله أنَّه قال: "إنَّ الله تبارك وتعالى آخى بين الأرواح في الأزل، قبل أن يخلق الأجساد بألفي عامٍ، فلو قد قام قائم أهل البيت، ورَّث الأخ من الذين آخى بينهما في الأزل، ولم يورِّث الأخ من الولادة"[2].

والجواب أنَّ هذه الرواية كذبٌ وافتراء، وممَّا يدلُّ على ذلك أنَّ التَّكاليف الشرعيَّة لَّما كانت لازمةً لعامَّة الناس لابدَّ أن تكون منوطةً بالعلامة الظاهرة، والأمور الجليَّة، كالتَّوالد والقرابة ونحوهما، ممَّا يدركه البشر، والمؤاخاة الأزليَّة لا يدركها العقل، ونصُّ الإمام لا يمكن في كلِّ فردٍ فرد.

و الحاصل أنَّ قولهم هذا مخالفٌ لظاهر العقل، لأنَّ الإمام خليفة النبي في ترويج الشريعة وتعليمها، فإن كان له دخلٌ في تبديل الأحكام وتغييرها فقد خالفه، مع أنَّه ليس بشارعٍ، وكذا النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم- لقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ [الشُّورى:١٣] الآية، وقوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨]، فالنَّاسخ هو الله تعالى، ولا يجوز لنبيٍّ ولا رسولٍ أن ينسخ حكماً

(١) هذا الفصل في مختصر التحفة ص١٢٩.

(٢) بحار الأنوار، كتاب العدل والمعاد، باب الطينة والميثاق ج٥ص٢٥٠، تفسير نور الثقلين ج٢ص٩٥، الاعتقادات، باب الإعتقاد في النفوس والأرواح ص٤٨ .

فضلاً عن الإمام، ونسأل الله تعالى التَّوفيق، نعم المولى ونعم الرفيق [1].

(١) "الرفيق" من أسماء الله، لما رواه مسلم، باب فضل الرفق، عن عائشة أنَّ رسول الله ﷺ قال: "يا عائشة إنَّ الله رفيقٌ يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه"، وله عدة معانٍ في حق الله ﷻ كلها صحيحة، أحدها: كثير الرفق، وهو اللين والتسهيل، الثاني: الرفق بمعنى الإرفاق، وهو إعطاء ما يُرتفق به، إذ هو الميسر والمسهل لأسباب الخير كلها والمعطي لها، الثالث: بمعنى التمهل في الأمور والتأني فيها، فهو بمعنى "الحليم"، فإنَّه لا يعجل بعقوبة العصاة، ليتوب من سبقت له العناية، ويزداد إثماً من سبقت له الشقاوة. النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى ج٣ ص٩-١٠.

الخاتمـــة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وخير خلق الله أجمعين، وبعد:

ففي خاتمة هذا البحث - الذي أسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه، وأن ينفع به - يجدر بي أن أسجل أهم النتائج، وهي متعلقة بجانبين:

أحدهما: ما يتعلق بمؤلف الكتاب "السيد محمود شكري الألوسي"، وأجمل القول عنه في أمور:

١. أنه من علماء العراق الأعلام في القرن الرابع عشر الهجري، غير أنه لم يجد من الاعتناء به وبتراثه الكبير ما وجده غيره.

٢. أنه من جهة المعتقد مرَّ بثلاث مراحل، آخرها اهتداؤه إلى الحق والمنهج السلفي، والدفاع عنه، ونصرته بكل ما استطاع.

الثاني: ما يتعلق بالكتاب، وموضوعه: وأجمل القول عنه فيما يلي:

١. أن الكتاب يمثل أحد حلقات الصراع الدائم بين أهل السنة والجماعة وأهل الرفض والفرقة، كما أنه برهان على قدرة أهل السنة على التصدي للهجمات الغاشمة الخاسرة من فرقة الرافضة.

٢. من جهة موضوعه، وهو الرد على الرافضة، فقد ظهر جلياً أن دين هذه الطائفة يحوي فروقات وخروقات في الأصول الكبرى للإسلام، وهي على وجه الإجمال كالتالي:

- منهج الاستدلال: ففي منهج الاستدلال يخالفون أهل السنة مخالفة كاملة، فلا تعويل عندهم على كتاب الله، إذ هو - عندهم - محرفٌ قد انتقص منه وزيد فيه.

والسنة النبوية لا محل لها من العمل عندهم، ذلك أن رواتها ما بين منافق أو مشرك أو مرتد، من أجل ذلك لا يعملون إلا برواياتهم الموضوعة المختلقة، التي يزعمون أنها من كلام معصوميهم.

وأما القياس فليس بحجة أبداً، إذ أنه من موارد الاجتهاد، وهو يتعارض مع خرافة إمامهم المعصوم الذي لا يحتاج إلى إجتهاد، فهو لا يقول ولا يفعل إلا بوحي من الله.

وأما الإجماع فلا اعتبار له، فقد قرروا أن رشادهم في مخالفة ما أجمعت عليه الأمة الإسلامية.

● الإلهيات: وهم يخالفون أهل السنة في أكثر مباحث الإلهيات وأعظمها، فقد أوجبوا النظر في معرفة الله، وهم في الأسماء والصفات بين مجسمة ومعطلة، كما أنهم أخرجوا أفعال العباد عن قدرة الله، وجعلوا العباد هم الخالقون لها دون الرب – سبحانه وتعالى –، وأوجبوا على الله أموراً من باب اللطف وفعل الأصلح، وقالوا بأن القرآن محرف فقد زيد فيه وأنقص منه.

● النبوات: وهم كذلك يخالفون أهل السنة في هذا الباب مخالفة واضحة بينة، فقالوا: أن بعثة الأنبياء واجبة على الله، وأنه لا يجوز أن يخلو زمان من نبي أو وصي، وأن أئمتهم المعصومين أفضل من جميع الخلق بما فيهم الأنبياء والمرسلين، ويستثني بعضهم من ذلك التفضيل أولي العزم، وأن جميع الخلق محتاجون لأئمتهم لاسيما يوم القيامة، وأن أمر الدين مفوض إليهم، فيحلون ما شاؤوا، ويحرمون ما شاؤوا، وأن أئمتهم يوحى إليهم، بل إن جبريل قد تنزل على بعضهم بعد رسول الله، إلى غير ذلك من المخالفات الجذرية للدِّين الذي بعث به رسول الله.

و هنا أقف لأنادي دعاة التقريب من أهل السنة فأقول: ما هذا التقريب الذي تدعون إليه ؟ ومن هو المطالب في دعوتكم بالاقتراب ؟ ...

هل يتقارب الحق والباطل ؟ أم هل يجتمع الظل وضوء الشمس ؟ ...

إنَّ الباطل وأهله مطالبون بترك ما هم عليه، وخلع عباءة الباطل ولباسه على مشارف الحق وعتباته، فالجمع بين الحق والباطل في صورة دينٍ أمرٌ مستحيل، وغير مقبول عقلاً وواقعاً، فالحق نورٌ، والباطل ظلامٌ، واجتماعهما غير ممكن أبداً، وكما أن ظِلال الأجسام مهما عظمت شواخصها وكبرت لا تبقى في أماكنها حين يسطع ضوء الشمس، فكذلك شمس الحق حين تشرق وينتشر ضوءها لا يبقى للباطل وظِلاله مكان.

إنَّكم يا دعاة التقريب أحد رجلين: جاهلٌ بدين الرافضة ومكائدهم، أو عالمٌ بذلك، فإن كان الأول: فما عليه إلاَّ أن يطالع كتب مؤسسي ملَّة الرفض، حينها يعلم مقدار الكارثة التي يريد أن يجرَّ الأمَّة إليها، وإن كان الثاني: فهو رجل سوءٍ يسعى لمصلحةٍ دنيويةٍ تافهةٍ من حطام الدنيا الزائل، أو صاحب بدعة لا يستقيم أمر بدعته إلا بالتعاون مع الرافضة ومناصرتهم طمعاً في نصرتهم له، أسأل الله أن يرد كيده في نحره، وأن يعجِّل بفضحه أمام الأمة المخدوعة به وبأمثاله، وأن يجعل تدبيرهم تدميراً لهم، إنه سبحانه على كلِّ شيء قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحابته أجمعين.

الفهــــارس

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية عند أهل السنة.
- فهرس نصوص و آثار أهل السنة.
- فهرس أحاديث و آثار و نصوص الشيعة.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأمثال.
- فهرس نصوص الكتاب المقدس.
- فهرس الأعلام المترجمين.
- فهرس المصطلحات العلمية.
- فهرس الكلمات الغريبة المشروحة.
- فهرس الفرق و الأديان.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾	البقرة:٢٠	٢٨٩،٢٧٢
﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾	البقرة:٢٩	٣٣٥
﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	البقرة:٣٥	٣٥٦
﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	البقرة:٦٣	٣٢٠
﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾	البقرة:١٢١	٣٣٤
﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾	البقرة:١٦٣	٢٧٤،٢٧١
﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾	البقرة:١٦٣	٢٧٤
﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ﴾	البقرة:١٦٥	٢٨٢
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾	البقرة:١٨٥	٢٩٩
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾	البقرة:٢٥٥	٢٧٢
﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾	البقرة:٢٥٥	٢٨٢
﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾	البقرة:٢٨٤	٢٨٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾	آل عمران:٩	٣٢٦
﴿يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾	آل عمران:٢١	٣٣٤
﴿يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾	آل عمران:٤٠	٢٩٩،٢٦٧
﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾	آل عمران:١٠١	٣٣٤

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾	آل عمران	٢٩١
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾	آل عمران: ١٤٤	٣٦٠
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾	آل عمران: ١٧٦	٣٠٤
﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ﴾	آل عمران: ١٧٨	٣٢٢
﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾	آل عمران	٢٦٦
﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾	آل عمران: ١٩٥	٣١٣
﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾	النساء:٣	٢٣٤
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾	النساء:٤٠	٣٢٥
﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾	النساء:٥٤	٣٥٧
﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	النساء:٦٩	٣٤٨
﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾	النساء:٨٩	٣٠٩
﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ﴾	النساء:١٦٦	٢٨٢
﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾	النساء:١٧١	٢٧٤
﴿ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾	المائدة:١	٢٦٧، ٢٩٩

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾	ا ائدة:٣	٣٧٦
﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾	ا ائدة:١٩	٣٤٦
﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾	ا ائدة:٤١	٣٠٠
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾	ا ائدة:٤١	٣٠٠
﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾	ا ائدة:٤٤	٢٧٢
﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾	ا ائدة:٤٨	٣٧٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾	ا ائدة:٦٧	٢٩٧
﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْيَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٩٧) ﴾	ا ائدة	٢٩٠
﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	ا ائدة:١٢٠	٢٨٧
﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾	الأنعام:١٢	٣١١
﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾	الأنعام:٣٥	٣٠٤
﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾	الأنعام:٣٧	٢٨٧
﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	الأنعام:٣٩	٣٠٠
﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾	الأنعام:٥٠	٣٦٨
﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾	الأنعام:٥٧	٢٦٨
﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾	الأنعام:٦٥	٢٨٧
﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾	الأنعام:٧٣	٢٩٠، ٢٧٢
﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾	الأنعام:١٠٢	٣٣٦، ٣٣٠

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ﴾	الأنعام:١٠٧	٣٠٠، ٣٠٤
﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾	الأنعام:١١١	٣٠٠، ٣٠٤
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾	الأنعام:١١٢	٣٠٠، ٣١٩
﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾	الأنعام:١٢٥	٢٩٩
﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾	الأنعام:١٢٥	٣٠٠، ٣٠١
﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾	الأنعام:١٣٧	٣٠٠، ٣١٩
﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ﴾	الأنعام:١٤٨	٣٣٤
﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	الأنعام:١٤٩	٣٣٤
﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾	الأنعام:١٦٠	٣٣٤
﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ ﴾	الأعراف	٣١٤
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾	الأعراف:٥٤	٢٧٧
﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ ﴾	الأعراف:٨٩	٣٠٤
﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾	الأعراف:١٧١	٣٢٠
﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾	الأنفال:٢٤	٣٠٠

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	إبراهيم:١٣	٣١٣
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾	الحجر	٢٩٧
﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾	النحل:٩	٣١٩
﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾	النحل:١٨	٣٢٤
﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	النحل:٧٩	٣٣٠
﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾	النحل:٩٢	٢٩٦
﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾	النحل:٩٣	٣٠٠
﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾	الإسراء:١	٣٧١
﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾	الإسراء:١٥	٢٦٨
﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾	الإسراء:٦٢	٣٢٠
﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ﴾	الإسراء:٦٤	٣٢٠
﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾	الكهف:٢٩	٣٣٤
﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾	الكهف:٤٩	٣٢٥
﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾	مر :٦٨	٣١٣
﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾	مر :٧١	٣١١
﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾﴾	طه	٣٥٩
﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾	طه:١٢١	٢٥٦

الآيــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾	الأنبياء:٢	٢٩٤
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾	الأنبياء:٢٢	٢٧٦
﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣) ﴾	الأنبياء:٢٣	٢٦٨
﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) ﴾	الأنبياء:٨٧	٣٥٤
﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	النور:٦٤	٢٩٠
﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾	الفرقان:٢	٣٣١
﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾	الفرقان:٥٩	٣٣٥
﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (١١) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ (١٣) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ (١٤) ﴾	الشعراء	٣٥٩
﴿ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾	الشعراء:١٢	٣٥٩
﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي ﴾	الشعراء:١٣	٣٥٩
﴿ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾	الشعراء:١٤	٣٥٩
﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾	الشعراء:٢٢٧	٢٩٧
﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾	القصص:٣٤	٣٥٩
﴿ لَهُ الْحُكْمُ ﴾	القصص:٨٨	٢٦٨
﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾	العنكبوت:٤٥	٣٧٣
﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	الروم:٤٧	٣١١
﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	الروم:٤٧	٣١٢
﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾	الروم:٥٠	٢٦٦

الآيــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾	السجدة:١٣	٣١٩
﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾	السجدة:١٣	٣٢٠
﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾	الأحزاب:٢٥	٢٩٧
﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾	الأحزاب:٤٠	٣٦٠، ٣٤٦
﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾	فاطر:٣	٣٣٥
﴿ يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) ﴾	يس	٣١٤
﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) ﴾	يس	٢٧٢
﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) ﴾	يس:٨١	٢٨٧، ٢٧٧
﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٨٢) ﴾	يس	٢٩٩
﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ (٢٤) ﴾	الصافات	٢٩٧
﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾	الصافات:٣٥	٢٧١
﴿ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾	الصافات:٩٦	٣٣٦
﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) ﴾	الصافات	٣١٤
﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ (٨٤) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٥) ﴾	ص	٣١٣
﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ ﴾	الزمر:٧	٣٠٣
﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾	الزمر:٩	٣٥١، ٣٤٩
﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ ﴾	الزمر:٦٢	٣٣٥

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾	الزمر:٦٥	٣٢٦
﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾	فصلت:٩	٢٧٧
﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾	الشورى:٨	٣٠٤
﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	الشورى:١١	٢٧٢
﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾	الشورى:١٣	٣٧٧
﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣)﴾	الزخرف	٢٩٤
﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٢٠)﴾	الزخرف	٣٠٤
﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾	الفتح:٢٩	٣٦٠
﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾	ا جرات:٦	٢٠٤
﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	ا جرات:١٧	٣٢٣
﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾	ق:٢٩	٣٢٦
﴿هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾	الذاريات:٥٨	٢٨٢
﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ (٤٤)﴾	الطور:٤٤	٣٦٦
﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)﴾	النجم	٣٦٨
﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨)﴾	النجم	٣٤٢
﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (١١) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦)﴾	النجم	٣٧١
﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧)﴾	النجم	٣٣٤

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾	القمر	٣٤٠
﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾	القمر	٣٤٠
﴿ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾	القمر:٤٩	٣٣٦
﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ﴾	ا ديد:٢٢	٢٩٠
﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾	ا شر:٧	٣٦٧
﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾	الصف:٦	٣٦٠
﴿ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾	الطلاق:١٢	٢٩٠
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ﴾	ا لك:١٩	٣٣٠
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾	القلم	٣٦٧
﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾	ا اقة	٣٢٦
﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾	ا ن:٢٣	٣٣٤
﴿ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ ﴾	القيامة:٤	٢٨٧
﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾	الإنسان:٣٠	٢٨٩
﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ ﴾	النازعات	٢٧٧
﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ ﴾	الانفطار:١	٣٧١
﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ ﴾	الانشقاق:١	٣٧٠
﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾	الغاشية	٢٦٦
﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾	الغاشية	٣١١

الآيــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾	الشرح	٢٩٧
﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾	القدر:٣	٢٩٧
﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾	الكافرون	٣٠٩
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢﴾	الإخلاص	٢٧٢



فهرس الأحاديث النبوية عند أهل السنة



فهرس نصوص و آثار أهل السنة



فهرس أحاديث و آثار و نصوص الشيعة

م	النـــــــــــــص	الصفحة
٢٠	إنَّ الله تبارك وتعالى آخى بين الأرواح في الأزل، قبل أن يخلق الأجساد بألفي عامٍ	٣٧٧
٢١	إنَّ الله تعالى أدَّب رسوله، حتَّى قوَّمه على ما أراد، ثمَّ فوَّض إليه دينه	٣٦٧
٢٢	إنَّ الله تعالى أدَّب نبيه -صلى الله تعالى عليه وسلم- فإذا انتهى إلى ما أراد	٣٦٧
٢٣	إنَّ الله تعالى خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه	٣٣٢
٢٤	إنَّ خبر الفاسق بعمل الجوارح يُعمل بحديثه	٢٠٤
٢٥	إنَّ رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - أطعم الجدَّة السدس	١٩٧
٢٦	إنَّ طريق الفقيه إلى معاوية بن ميسرة، وإلى عابد الأحمسي	١٩٢
٢٧	إنَّ علي بن أبي طالب كان محدَّثاً، وهو الذي يرسل الله إليه الملك	٣٧٥
٢٨	إنَّ علياً بن فضالة كان فقيهاً بالكوفة عارفاً بالحديث	١٩٤
٢٩	إنَّ علياً كان يدعو الناس على منبر الكوفة إلى قتال البغاة	١٥٦
٣٠	إنَّ في بعض ما أنزل الله في كتبه أنِّي أنا الله لا إله إلاَّ أنا خلقت الخلق	٣٣٦
٣١	إنَّ في بعض ما أنزل الله في كتبه أنِّي أنا الله لا إله إلاَّ أنا خلقت الخير وخلقت الشر	٣٣٧
٣٢	إن كان أبوهما زوجاهما؛ نعم	٢٠٤
٣٣	إنَّ لبعض أصحابنا القول بالجبر، وبعضهم يقول بالاستطاعة	٣٠١
٣٤	أنَّ موسى بن عمران أنزل الله عليه، فظنَّ أن لا أحد أعلم منه	٣٥٠
٣٥	إنَّ الله تعالى أجوف إلى السرَّة والباقي صمدٌ	١٥٩
٣٦	أنا سيِّد الأنبياء، وأنت سيِّد الأوصياء، لولانا لم يخلق الجنَّة يا علي	٣٥١
٣٧	أنشدني ذو الرمة: وعينان قال الله: كونا فكانتا...	٣٢٨
٣٨	إنَّما تكون الأشياء بإرادته تعالى ومشيئته	٣٠٥
٣٩	إنَّهما يفتريان علينا أهل البيت، ويرويان عنَّا الأكاذيب	٢١١
٤٠	أولاد الكفَّار في النَّار	٣٣٢

م	النــــــــــــص	الصفحة
٦١	قرأ رجلٌ على أبي عبدالله وأنا أسمعه حروفاً من القرآن ليس ما يقرأه الناس	٢٩٥
٦٢	قرأ علي بن الحسين قوله تعالى: وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث	٢٩٦
٦٣	كان الله ولا شيء غيره، ولم يزل عالماً	٢٨٦
٦٤	كان في لم يكن اسم سبعين رجلاً من قريش؛ بأسمائهم، وأسماء آبائهم	٢٩٥
٦٥	كم أداريكم كما تدارى البكار العَمِدةُ، والثياب المتداعية	١٥٤
٦٦	كنت بين يدي أبي عبدالله جالساً، وقد سأله سائلٌ	٣٣٣
٦٧	كنت عند أبي جعفر، فأجريت اختلاف الشيعة	٣٦٧
٦٨	لا جبر ولا تفويض، ولكن أمرٌ بين أمرين	٣٣٨
٦٩	لا يأمن خير هذه الأمة من عذاب الله	٣٢٥
٧٠	لا يكون شيءٌ إلاَّ ما شاء الله وأراد	٣٠٥
٧١	لا يكون شيءٌ إلاَّ ما شاء الله، وأراد وقدَّر، وقضى	٣٠١
٧٢	لا يوجد خبرٌ إلاَّ وفي مقابلته خبرٌ آخرٌ يضاده في الحكم	١٨٧
٧٣	لابدَّ للغلام من غيبة قلت: ولم؟ قال: يخاف	١٨١
٧٤	للأمِّ السدس، وللجدَّة السدس، وما بقي وهو الثلثان للأب	١٩٨
٧٥	لمَّا أسكن الله ﷻ آدم وزوجه الجنَّة قال لهما	٣٥٦
٧٦	الله أعلم بما كانوا عاملين، يدخلون مداخل آبائهم	٣٣٢
٧٧	اللهم داحي المدحوات ، ورافع المسموكات	٣٤٧
٧٨	لو رأيتم رأسي هد هد عليكم من هذا الجبل فلا تصدِّقوا	١٧٩
٧٩	ليس كلام الله؛ بل حُرِّفَ عن موضعه، والمنزَّل أئمةٌ هي أزكى من أئمتكم	٢٩٦
٨٠	ليس لله على خلقه أن يعرفوه، وللخلق على الله أن يعرفهم	٢٦٨



فهرس الأشعار



فهرس الأمثال



فهرس نصوص الكتاب المقدس



فهرس الأعلام المترجمين

م	اسم العلم	الصفحة
٢١	أحمد بن علي بن عبيدالله النضري	٢٠٣
٢٢	أحمد بن محمد بن خالد البرقي	٢٢٨
٢٣	أحمد بن محمد بن سعيد السبعي الهمداني	٢١٣
٢٤	أحمد بن محمد بن عبد الله أبي نصر البرنطي	٢٢٢
٢٥	أحمد بن محمد بن عبدالله الجوهري (ابن عيَّاش)	١٥٧
٢٦	أحمد بن محمد بن فهد الحلي الأسدي	٢٢٩
٢٧	أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس العلوي	٢٠٠
٢٨	الأحول	١٧٤، ١٨٢
٢٩	الأحولين	١٤٩، ١٩٤، ٢٥٠
٣٠	إدريس بن زيد	١٩٥
٣١	إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الهاشمي	١٧٠
٣٢	إسحاق بن سويد	٣٢٨
٣٣	إسحاق بن عمار بن حيان	١٩٨
٣٤	إسحاق بن عمر	٢١٢
٣٥	إسحاق بن محمد بن أحمد بن مرار النخعي	٢١١
٣٦	إسماعيل بن أبي زياد مسلم الشعيري (السكوني)	١٩٦
٣٧	إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري	٣٤٦
٣٨	إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي الهاشمي	١٦٩
٣٩	الأصمعي	٣٢٨
٤٠	أميَّة بن أبي الصلت	٣١٧
٤١	أيوب بن نوح بن دراج النخعي	٢٢٣
٤٢	باسم بن الشريفة الواسطي	٢٢٧

م	اســـــم العلــــــــم	الصفحة
٤٣	برصيصا الزاهد	٣١٦
٤٤	بزيغ بن يونس	٢١١
٤٥	بكير بن أعين بن سنسن الشيباني	١٤٨
٤٦	بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري	٣٢٧
٤٧	بلعم بن باعور الكنعاني	٣١٦
٤٨	بنان بن سمعان الجزري	١٤٦
٤٩	بيان بن سمعان النهدي	٢٠٧
٥٠	تقي بن نجم الحلبي (أبو الصلاح)	٢٢٧
٥١	التوزي	٣٢٧
٥٢	ثابت بن سعيد	٣٠٢
٥٣	جابر بن يزيد الجعفي	٢٢٣
٥٤	جارود بن المنذر الكندي	٢١٣
٥٥	جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين	١٤٥
٥٦	جعفر الفراري	٢٥٠
٥٧	جعفر بن الحسن العسكري	١٤٥
٥٨	جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلي	١٩٨
٥٩	جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق طلحة العبَّاسي (المقتدر)	٢١٥
٦٠	جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى	١٨١
٦١	جعفر بن موسى بن جعفر الصادق	١٤٤
٦٢	حديد الدولة	٢١٠
٦٣	الحسن	٢٢٧
٦٤	الحسن أبو محمد التفليسي	٢٥١

م	اســـــم العلـــــــم	الصفحة
٦٥	الحسن الثالث جلال الدِّين	٢٣٦
٦٦	الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد	١٧٣
٦٧	الحسن بن أبي الحسن محمد ديلمي	٢٤٠
٦٨	الحسن بن الصالح بن حي الهمداني	٢١٣
٦٩	الحسن بن الصباح الإسماعيلي	٢١٠
٧٠	الحسن بن زين الدين علي العاملي الجبعي (صاحب المعالم)	٢٢٤
٧١	حسن بن سليمان بن خالد الحلبي	٣٤٩
٧٢	الحسن بن سماعة بن مهران	١٩٣
٧٣	الحسن بن عبدالرحمن الحمالي	٣٠٥
٧٤	الحسن بن علي بن أبي عقيل العماني	٢٢٧
٧٥	الحسن بن علي بن داود الحلي	١٩٢
٧٦	الحسن بن عياش بن الجريش	٢٢٣
٧٧	الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الطوسي	٢٤١
٧٨	الحسن بن نظام الدين أحمد بن محمد بن جعفر الحلي	٢٢٤
٧٩	الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي	١٩٢
٨٠	حسين بن أبي العلاء الخفاف الأعور	١٧٧
٨١	الحسين بن الحسن بن أبان	١٩٢
٨٢	حسين بن سعيد بن حماد الأهوازي	٢٢٣
٨٣	الحسين بن عبيدالله بن إبراهيم الغضايري	٢٠٠
٨٤	الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي	٢٣٧
٨٥	الحكم بن عتيبة أبو محمد الكوفي الكندي	٢٩٦
٨٦	الحكيم عمر بن الخيام	٣٣١

م	اسم العلم	الصفحة
١٠٩	سالم بن سلمة	٢٩٥
١١٠	سريع	٢١١
١١١	سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري	١٩٦
١١٢	سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي	٢٤٣
١١٣	سفيان بن عوف الأسلمي	١٥٠
١١٤	سلَّار حمزة بن عبدالعزيز الديلمي الطبرستاني	٢٢٦
١١٥	سليم بن قيس الهلالي	١٦٢
١١٦	سليمان بن جرير البترالتومي	٢١٣
١١٧	سليمان بن جعفر بن إبراهيم الجعفري	١٤٨
١١٨	سليمان بن خالد بن دهقان بن نافلة الهلالي	٣٠١
١١٩	سماعة بن مهران بن عبدالرحمن الحضرمي	١٩٥
١٢٠	سنان بن سلمان (راشد الدِّين)	٢١٩
١٢١	طلائع بن رُزِّيك (الملك الصالح)	١٧١
١٢٢	طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى البسطامي	١٤٥
١٢٣	عائذ بن نباته الكوفي الهروي	١٩٣
١٢٤	عامر بن عبدالله الرواحي	٢١٧
١٢٥	عبد الدِّين	٢٢٣
١٢٦	عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي	٢١٢
١٢٧	عبد بابا المعلم	٢٢٩
١٢٨	عبدالأعلى	١٩٣
١٢٩	عبدالأعلى بن علي بن أبي شعبة الحلبي	٢٢٤
١٣٠	عبدالرحمن بن الصفي النعماني	٢٢٩

م	اسم العلم	الصفحة
٢١٩	محمد بن علي البرقعي	٢١٤
٢٢٠	محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم (محمد التقي)	١٧٣
٢٢١	محمد بن علي الطرازي	٢٢٤
٢٢٢	محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد الهمذاني	٢٤٧
٢٢٣	محمد بن علي بن أبي جمهور الأحسائي	٢٠٦
٢٢٤	محمد بن علي بن أبي شعبة الحلبي	٢٢٤
٢٢٥	محمد بن علي بن الحسن الحارثي العاملي الجباعي	٢٢٤
٢٢٦	محمد بن علي بن الحسن العودي العاملي	٢٣١
٢٢٧	محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي	١٤٤
٢٢٨	محمد بن علي بن النعمان (مؤمن الطاق)	١٤٧
٢٢٩	محمد بن علي بن شهراشوب السروي المازندراني	٢٢٨
٢٣٠	محمد بن علي بن عثمان الكراجكي	٢٢٤
٢٣١	محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي	٢٠٠
٢٣٢	محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين	٢٠٥
٢٣٣	محمد بن قيس أبو أحمد الأسدي	٢٠٢
٢٣٤	محمد بن قيس أبو عبدالله الأسدي	٢٠٢
٢٣٥	محمد بن قيس أبو عبدالله البجلي	٢٠٢
٢٣٦	محمد بن قيس أبو نصر الأسدي	٢٠١
٢٣٧	محمد بن محمد بن الحسن الطوسي الجهرودي	٢٣٠
٢٣٨	محمد بن محمد بن النعمان البغدادي	١٨٨
٢٣٩	محمد بن مسعود بن محمد السلمي العياشي	٢٣٩
٢٤٠	محمد بن مسلم بن رباح الثقفي الطايفي	١٤٨

م	اسم العلم	الصفحة
٢٤١	محمد بن مكي بن محمد بن حامد العاملي	١٩٨
٢٤٢	محمد بن نعمان أبو عبدالله	٢١٦
٢٤٣	محمد بن هارون (أبوعيسى الوراق)	٢٣٦
٢٤٤	محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم العلوي (المرتضى)	٢١٣
٢٤٥	محمد بن يعفور	٢١٢
٢٤٦	محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني	١٤٧
٢٤٧	محمد صالح بن المولى أحمد السروي المازندراني	٢٤٦
٢٤٨	محمود الشهيد بن علاء الدِّين زنكي بن آق سنقر	٢١٩
٢٤٩	محمود بن علي بن الحسن الحمصي	٢٠٤
٢٥٠	المختار بن أبي عبيد (كيسان)	٢١٢
٢٥١	المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي	٢٥٧
٢٥٢	معاوية بن ميسرة بن شريح الكندي	١٩٢
٢٥٣	معاوية بن وهب البجلي	٣٣٦
٢٥٤	معد بن إسماعيل العبيدي (المعزّ لدين الله)	٢١٧
٢٥٥	معد بن علي العبيدي (المستنصر بالله)	١٧٢
٢٥٦	مغيرة بن سعيد	٢٠٧
٢٥٧	المفضل بن عمر الجعفي الصيرفي	٢١١
٢٥٨	المقداد بن عبدالله بن محمد السيوري الأسدي	٢٣٠
٢٥٩	منذر بن جيفر العبدي الكوفي	١٩٥
٢٦٠	منصور أبو عبدالله السمناني	٢١٩
٢٦١	منصور بن الحازم البجلي	٢٢٢
٢٦٢	المنصور بن نزار العبيدي (الحاكم بأمر الله)	٢١٧



فهرس المصطلحات العلمية

فهرس الكلمات الغريبة المشروحة



فهرس الفرق و الأديان



فهرس المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم** (جل منزله وعلا).

(١) إتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد. للسيد محمود شكري الألوسي ت١٣٤٢هـ. تحقيق عدنان الدوري. مطبعة الإرشاد. بغداد. ١٤٠٢هـ.

(٢) إتمام الأعلام. لنزار أباظة و محمد رياض المالح. دار صادر. بيروت. لبنان. ط الأولى. ١٩٩٩ م.

(٣) الاحتجاج. لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب. تعليق السيد محمد باقر الخرسان. مؤسسة. بيروت.

(٤) الاختصاص. لمحمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد ت٤١٣هـ. تحقيق علي أكبر الغفاري ومحمود الزرندي. دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان. ط الثانية. ١٤١٤هـ.

(٥) الأذكار النووية. لمحيي الدين أبي زكريا يحيي بن شرف النووي ت٦٧٦هـ. دار الفكر. بيروت. لبنان. ١٤١٤هـ.

(٦) أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة. لعلي بن سليمان آل يوسف. مطبوعة على نفقة الشيخ علي بن عبدالله بن قاسم الثاني حاكم قطر. بتعليقات الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع. ط الثانية. ١٣٧٩هـ.

(٧) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار. لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت٤٦٠هـ. تحقيق السيد حسن الخرسان. دار الأضواء. بيروت. ط الثالثة. ١٤٠٦هـ.

(٨) الإسماعيلية تاريخ وعقائد. لإحسان إلهي ظهير ت١٤٠٧هـ. إدارة ترجمان السنة. لاهور. باكستان. ١٤٢٦هـ.

(٩) أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب. لمحمد بن درويش بن محمد الحوت ت١٢٧٧هـ. تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا. مكتبة عبَّاس بن أحمد الباز. دار الكتب العلمية. ط الأولى. ١٤١٨هـ.

(١٠) الإصابة في تمييز الصحابة. لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٣هـ. مكتبة المثنى. بغداد. ط الأولى. ١٣٢٨هـ.

(١١) أصول مذهب الشيعة الإماميَّة الاثني عشريَّة عرضٌ ونقدٌ. لناصر بن عبدالله القفاري. دار الرضا. ط الثالثة. ١٤١٨هـ.

(١٢) الاعتقادات. لمحمد بن علي بن بابويه الملقب بالصدوق. إيران. ١٣٢٠هـ. ونسخة أخرى بتحقيق عصام عبدالسيد. دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. ط الثانية. ١٤١٤هـ.

(١٣) الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين". لخير الدين الزِرِكلي. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.

(١٤) أعلام العراق. لمحمد بهجة الأثري. الدار العربية للموسوعات. ط الثانية. ١٤٢٢هـ.

(١٥) أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث. لأحمد تيمور باشا. قدَّم له السيد محمد يوسف. لجنة نشر المؤلفات التيمورية. القاهرة. ط الأولى. ١٣٨٧هـ.

(١٦) أعيان الشيعة. للسيد محسن الأمين. تحقيق حسن الأمين. دار التعارف للمطبوعات. بيروت. ١٤٠٦هـ.

(١٧) أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع. خليل مردم بك. قدَّم له وعلَّق حواشيه عدنان خليل بك. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط الثانية. ١٩٧٧ م.

(١٨) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان. لشمس الدين محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم ت٧٥١هـ. تحقيق محمد عفيفي. المكتب الإسلامي. مكتبة الخاني. ط الثانية. ١٤٠٩هـ.

(١٩) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد. لمحمد بن الحسن الطوسي ت٤٦٠هـ. تحقيق جمعية منتدى النشر. النجف. العراق. ١٣٩٩هـ.

(٢٠) أمالي الشيخ الطوسي. لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت٤٦٠هـ. قدَّم له محمد صادق بحر العلوم. مؤسسة الوفاء. بيروت. لبنان. ط الثانية. ١٤٠١هـ.

(٢١) أمالي الصدوق. لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت٣٨١هـ. تقديم السيد محمد مهدي الخرسان. المطبعة الحيدرية. النجف. ١٣٨٩هـ.

(٢٢) أمالي المرتضى "غرر الفوائد ودرر القلائد". للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي ت٤٣٦هـ. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتاب العربي. بيروت. ط الثانية. ١٣٨٧هـ. ونسخة أخرى بتصحيح وتعليق وضبط محمد بدر الدين النعساني الحلبي. منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي. قم. ط الأولى. ١٤٠٣هـ.

(٢٣) انقاذ البشر من الجبر والقدر. لعلي بن الحسين الموسوي الملقب بالشريف المرتضى. ضمن رسائل العدل والتوحيد. تحقيق محمد عمارة. دار الشروق. القاهرة. ط الثانية. ١٤٠٨هـ.

(٢٤) الأنوار النعمانية. للسيد نعمة الله الموسوي الجزائري ت١١١٢هـ. الناشر الحاج سيد هادي بني هاشم. سوق المسجد الجامع. و نسخة أخرى من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت. ط الرابعة. ١٤٠٤هـ.

(٢٥) أوائل المقالات في المذاهب المختارات. لمحمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد ت٤١٣هـ. مكتبة الداوري. قم. إيران.

(٢٦) الآية الكبرى على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى. للسيد محمود شكري الألوسي ت١٣٤٢هـ. تحقيق عمر بن أحمد الأحمد. دار المعراج الدولية للنشر. ط الأولى. ١٤٢٣هـ.

(٢٧) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. لمحمد باقر المجلسي ت١١١١هـ. مؤسسة الوفاء. بيروت. لبنان. ط الثانية. ١٤٠٣هـ.

(٢٨) بدائع الفوائد. لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الشهير بابن القيم ت٧٥١هـ. تحقيق علي بن محمد العمران. إشراف بكر بن عبدالله أبو زيد. دار عالم الفوائد. ط الأولى. ١٤٢٥هـ.

(٢٩) البداية والنهاية. لعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير ت٧٧٤هـ. تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي. دار هجر. ط الأولى. ١٤١٩هـ.

(٣٠) البرهان في تفسير القرآن. لهاشم البحراني. تحقيق لجنة من العلماء والمحققين. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت. لبنان. ط الأولى. ١٤١٩هـ.

(٣١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة. للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت٩١١هـ. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. مكتبة عيسى البابي الحلبي و شركاه. ط الأولى. ١٣٨٤هـ.

(٣٢) تاريخ الأدب العربي في العراق. لعباس العزاوي. مطبعة المجمع العلمي العراقي. ١٣٨٢هـ.

(٣٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت٧٤٨هـ. تحقيق عمر عبدالسلام تدمري. دار الكتاب العربي. ط الثانية. ١٤١٣هـ.

(٣٤) تاريخ الأمم والملوك. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت٣١٠هـ. دار الكتب العلمية. ط الثالثة. ١٤١١هـ.

(٣٥) تاريخ الخلفاء. لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي ت٩١١هـ. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي.

(٣٦) تاريخ العراق المعاصر. لفاضل حسين وعبدالوهاب القيسي وعبدالأمير أمين. مطبعة جامعة بغداد. ١٩٨٠هـ.

(٣٧) تاريخ بغداد. للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت٤٦٣هـ. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

(٣٨) تاريخ جامع الإمام الأعظم ومساجد الأعظمية. للشيخ هاشم الأعظمي. مطبعة العاني. بغداد. ١٣٨٣هـ.

(٣٩) تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري. ليونس الشيخ إبراهيم السامرائي. مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

(٤٠) تاريخ مدينة دمشق. لأبي القاسم علي بن الحسن الشهير بابن عساكر ت٥٧١هـ. تحقيق محب الدين عمر بن غرامة العمروي. دار الفكر. بيروت. لبنان. ١٤١٥هـ.

(٤١) تاريخ نجد. للسيد محمود شكري الألوسي ت١٣٤٢هـ. تحقيق محمد بهجة الأثري. دار الوراق. ط الأولى. ٢٠٠٧م.

(٤٢) التبيان في تفسير القرآن. لمحمد بن الحسن الطوسي ت٤٦٠هـ. تصحيح وتحقيق أحمد حبيب قصير العاملي. دار إحياء التراث العربي. ط الأولى.

(٤٣) التحصين. لعلي بن موسى بن طاووس ت٦٦٤هـ. تحقيق الأنصاري. مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر. قم. إيران. ط الأولى. ١٤١٣هـ.

(٤٤) تخريج الأحاديث و الآثار. للزيلعي ت٧٦٢هـ. تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد. دار ابن خزيمة. الرياض. ط الأولى. ١٤١٤هـ.

(٤٥) التعريفات. للشريف علي بن محمد الجرجاني. ضبطه جماعة من العلماء. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط الأولى. ١٤٠٣هـ.

(٤٦) تفسير ابن العربي. ابن العربي ت٦٣٨هـ. ضبطه و صححه عبد الوارث محمد علي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط الأولى. ١٤٢٢هـ.

(٤٧) التفسير التطبيقي للكتاب المقدَّس. شركة ماستر ميديا. القاهرة.

(٤٨) تفسير الصافي. للفيض الكاشاني. تصحيح حسين الأعلمي. مؤسسة الأعلمي. بيروت.

(٤٩) تفسير العياشي. لمحمد بن مسعود العياشي. تصحيح وتعليق هاشم الرسولي المحلاتي. المكتبة العلمية. طهران.

(٥٠) تفسير القرآن العظيم. لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت٧٧٤هـ. تحقيق سامي السلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع. ط الثانية. ١٤٢٢هـ. و نسخة أخرى بتقديم يوسف عبد الرحمن المرعشلي. دار المعرفة. بيروت. لبنان. ١٤١٢هـ.

(٥١) تفسير القمي. لعلي بن إبراهيم القمي ت٣٢٩هـ. تصحيح وتعليق وتقديم السيد طيب الموسوي الجزائري. مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر. قم. إيران. ط الثالثة. ١٤٠٤هـ.

(٥٢) تفسير نور الثقلين. لعبد علي بن جمعه العروسي الحويزي ت١١١٢هـ. صححه السيد هاشم الرسولي المحلاتي. مؤسسة إسماعيليان. إيران. قم. ١٣٧٥هـ.

(٥٣) تقريب التهذيب. للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ. بعناية عادل مرشد. مؤسسة الرسالة. ط الأولى. ١٤٢٠هـ.

(٥٤) تنزيه الأنبياء. لأبي القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى ت٤٣٦هـ. دار الأضواء. ط الثانية. ١٤٠٩هـ.

(٥٥) تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد. لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت٤٦٠هـ. تحقيق السيد حسن الخرسان. دار صعب. دار التعارف. بيروت. ١٤٠١هـ.

(٥٦) تهذيب التهذيب. لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٣هـ. مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند بحيدر آباد الدكن. ط الأولى. ١٣٢٥هـ.

(٥٧) تهذيب الكمال في أسماء الرجال. لجمال الدين يوسف المزي ت٧٤٢هـ. تحقيق أحمد علي عبيد وحسن أحمد آغا. دار الفكر. بيروت. لبنان. ١٤١٤هـ.

(٥٨) تهذيب الوصول إلى علم الأصول. للحسن بن يوسف الحلي ت٧٢٦هـ. طهران. ١٣٠٨هـ.

(٥٩) التوحيد. لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت٣٨١هـ. صححه وعلّق عليه السيد هاشم الحسيني الطهراني. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

(٦٠) التوقيف على مهمات التعاريف. لمحمد عبدالرؤوف المناوي ت١٠٣١هـ. تحقيق محمد رضوان هداية. دار الفكر المعاصر. بيروت. لبنان. ط الأولى. ١٤١٠هـ.

(٦١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت٣١٠هـ. ضبط وتعليق محمود محمد شاكر. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. ط الأولى. ١٤٢١هـ.

(٦٢) جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد. لمحمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري ت١١٠١هـ. دار الأضواء. ١٤٠٣هـ.

(٦٣) الجامع لشعب الإيمان. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت٤٥٨هـ. تحقيق عبدالعلي عبدالحميد حامد. مكتبة الرشد. ط الأولى. ١٤٢٣هـ.

(٦٤) جمال الدين القاسمي وعصره. لظافر القاسمي. ط الأولى. دمشق. ١٣٨٥هـ.

(٦٥) جمهرةأنساب العرب. لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ت٤٥٦هـ. تحقيق عبد السلام هارون. دار المعارف بمصر. ط الخامسة.

(٦٦) حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة.لجميل عبدالله المصري. دار أم القرى. عمّان. الأردن. ط الثانية. ١٤٠٩هـ.

(٦٧) حق اليقين في معرفة أصول الدين. لعبدالله محمد شبر الحسيني ت١٢٤٢هـ. اعتناء محمد صادق الصدر. دار الكتاب الإسلامي.

(٦٨) الحقائق في الجوامع والفوارق بين السنة والشيعة. لمحمد جواد مغنية. مطبعة العرفان. صيدا. ١٣٥٦هـ.

(٦٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني ت٤٣٠هـ. دار الفكر. بيروت. لبنان. ونسخة أخرى من مطبوعات دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط الثالثة. ١٤٠٠هـ.

(٧٠) خاتمة المستدرك. لحسين النوري الطبرسي ت١٢٣٠هـ. تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. قم. إيران. ط الأولى. ١٤١٦هـ.

(٧١) خلاصة الأقوال. للحسن بن يوسف الحلي ت٧٢٦هـ. تحقيق جواد القيومي. مؤسسة النشر الإسلامي. ط الأولى. ١٤١٧هـ.

(٧٢) خلق أفعال العباد. لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ. تحقيق فهد بن سليمان الفهيد. دار أطلس الخضراء. ط الأولى. ١٤٢٥هـ.

(٧٣) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية. لحسن الأمين. دار التعارف. بيروت. ط الثانية. ١٣٩٣هـ.

(٧٤) الدر المنتشر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر. للحاج علاء الدين علي الألوسي. تحقيق جما الدين الألوسي وعبدالله الجبوري. دار الجمهورية. بغداد. ١٣٨٧هـ.

(٧٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور. لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت٩١١هـ. دار الفكر. بيروت. لبنان.

(٧٦) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين "الخوارج والشيعة". لأحمد محمد جلي. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. ط الثانية. ١٤٠٨هـ.

(٧٧) الدعوات. لسعيد بن الحسن الراوندي ت٥٧٣هـ. تحقيق مدرسة الإمام المهدي. ط الأولى. ١٤٠٧هـ.

(٧٨) ديوان أبي نواس. بدر الدين حاضري ومحمد حمامي. دار الشرق العربي. ط الأولى. ١٤١٢هـ.

(٧٩) ديوان الرصافي. تقديم قاسم الخطَّاط. دار العودة. بيروت. ٢٠٠٦ م.

(٨٠) ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي بشرح أبي نصر الباهلي صاحب الأصمعي رواية الإمام أبي العباس ثعلب. حققه وقدمه وعلق عليه عبدالقدوس أبو صالح. مؤسسة الإيمان. ط الأولى. ١٤٠٢هـ.

(٨١) ديوان عمرو بن معد يكرب. صنعه هاشم الطعان.

(٨٢) ديوان كثير عزة. جمع وشرح إحسان عباس. دار الثقافة. ١٣٩١هـ.

(٨٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة. لآقا بزرك الطهراني. دار الأضواء. بيروت. ط الثانية.

(٨٤) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة. لمحمد بن مكي العاملي الجزايني الشريف ت٧٨٦هـ. تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. قم. ط الأولى. ١٤١٩هـ.

(٨٥) رجال الطوسي. لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت٤٦٠هـ. تحقيق جواد القيومي الأصفهاني. مؤسسة النشر الإسلامي. ط الأولى. ١٤١٥هـ.

(٨٦) رجال العلاَّمة الحلي. للحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي ت٧٢٦هـ. منشورات المطبعة الحيدرية. النجف. ط الثانية. ١٣٨١هـ.

(٨٧) رجال الكشي. لأبي عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي. تقديم وتعليق أحمد السيد الحسيني.

(٨٨) رجال النجاشي. لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي ت٤٥٠هـ. تحقيق محمد جواد النائيني. دار الأضواء. بيروت. ط الأولى. ١٤٠٨هـ. ونسخة أخرى بتحقيق موسى الشبيري الزنجاني. مؤسسة النشر الإسلامي.

(٨٩) الرجال. لتقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي ت٧٠٧هـ. تحقيق السيد محمد صادق آل بحر العلوم. منشورات المطبعة الحيدرية. النجف. ١٣٩٢هـ.

(٩٠) الرصافي آراؤه اللغوية والنقدية. لأحمد مطلوب. معهد البحوث والدراسات الإسلامية. القاهرة. ١٩٧٠ م.

(٩١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. لأبي الثناء محمود الألوسي ت١٢٧٠هـ. تحقيق محمد أحمد الأمد وعمر السلامي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. ط الأولى. ١٤٢٠هـ.

(٩٢) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. لعبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ت٦٢٠هـ. تحقيق عبدالكريم بن علي النملة. مكتبة الرشد. الرياض. ط السادسة. ١٤٢٢هـ.

(٩٣) روضة الواعظين. لمحمد بن الفتال النيسابوري. أشرف على طبعه وتصحيحه والتعليق عليه حسين الأعلمي. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت. لبنان. ط الأولى. ١٤٠٦هـ.

(٩٤) زاد المسافرين في أصول الدين. لمحمد بن علي الأحسائي. تحقيق أحمد الكناني. مؤسسة أم القرى لإحياء التراث. ط الأولى. ١٤١٤هـ.

(٩٥) السرائر. لمحمد بن منصور بن إدريس الحلي ت٥٩٨هـ. مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي. ط الثانية. ١٤١٠هـ.

(٩٦) سعد السعود. لعلي بن موسى بن طاووس ت٦٦٤هـ. منشورات الرضى. قم.

(٩٧) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. لمحمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي. ونسخة أخرى من مطبوعات مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

(٩٨) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. لمحمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي. ط الرابعة. ١٣٩٨هـ. ونسخة أخرى من مطبوعات مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

(٩٩) السلطان عبدالحميد الثاني حياته وأحداث عهده. لأورخان محمد علي. دار الوثائق. الكويت. ط الأولى. ١٤٠٧هـ.

(١٠٠) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي. لعبدالملك بن حسين بن عبدالملك الشافعي العاصمي المكي ت١١١١هـ. تحقيق عادل عبدالموجود وعلي محمد معوض. دار الكتب العلمية. ط الأولى. ١٤١٩هـ.

(١٠١) السنة لابن أبي عاصم و معه ظلال الجنة في تخريج أحاديث السنة. لمحمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي. ط الثالثة. ١٤١٣هـ.

(١٠٢) سنن ابن ماجه. لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه ت٢٧٥هـ. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر.

(١٠٣) سنن أبي داود. لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت٢٧٥هـ. تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت. و نسخة أخرى بتحقيق سعيد محمد اللحام. دار الفكر. ط الأولى. ١٤١٠هـ.

(١٠٤) سنن الترمذي. لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت٢٩٧هـ. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف. دار الفكر. بيروت. لبنان. ط الثانية. ١٤٠٣هـ.

(١٠٥) سير أعلام النبلاء. لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ت٧٤٨هـ. أشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. ط الحادية عشرة. ١٤٢٢هـ.

(١٠٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب. لابن العماد عبدالحي بن أحمد العكري الحنبلي الدمشقي ت١٠٨٩هـ. تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط. دار بن كثير. ط الأولى. ١٤١٠هـ. ونسخة أخرى من مطبوعات المكتب التجاري للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.

(١٠٧) شرح المقاصد. لمسعود بن عمر التفتازاني. تحقيق عبدالرحمن عميرة. عالم الكتب. بيروت. ط الأولى. ١٤٠٩هـ.

(١٠٨) شرح المواقف. للشريف علي الجرجاني ت٤٨٢هـ. مطبعة السعادة. مصر. ط الأولى. ١٣٢٥هـ.

(١٠٩) شرح حديث النزول. لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ت٧٢٨هـ. تحقيق و تعليق محمد بن عبد الرحمن الخميس. دار العاصمة. الرياض. ط الثانية. ١٤١٨هـ.

(١١٠) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي. تحقيق شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. ط الثانية. ١٤١٤هـ.

(١١١) صحيح الجامع الصغير وزيادته. لمحمد ناصر الدين الألباني. أشرف على طبعه زهير الشاويش. المكتب الإسلامي. ط الثالثة.١٤٠٨هـ.

(١١٢) صحيح مسلم. لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ت٢٦١هـ. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. دار عالم الكتب. ط الأولى. ١٤١٧هـ.

(١١٣) الصراط المستقيم. لعلي بن يونس العاملي ت٨٨٧هـ. تصحيح وتعليق محمد الباقر البهبودي. المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

(١١٤) الصوارم المهرقة. الشهيد نور الله التستري ١٠١٩هـ. تحقيق السيد جلال الدين المحدث. مطبعة نهضة. ١٣٦٧هـ.

(١١٥) ضعيف الجامع الصغير وزيادته. لمحمد ناصر الدين الألباني. أشرف على طبعه زهير الشاويش. المكتب الإسلامي. ط الثالثة. ١٤١٠هـ.

(١١٦) ضعيف سنن أبي داود. لمحمد ناصر الدين الألباني. أشرف على طبعه زهير الشاويش. المكتب الإسلامي. ط الأولى. ١٤١٢هـ.

(١١٧) ضياء الدراية. للسيد ضياء الدين العلامة. مطبعة الحكم. قم. ١٣٧٨هـ.

(١١٨) طبقات الصوفية. لأبي عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي ت٤١٢هـ. تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط الأولى. ١٤١٩هـ.

(١١٩) طبقات النحويِّين و اللغويِّين. لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ت٣٧٩هـ. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. ط الثانية.

(١٢٠) طبقات فحول الشعراء. لمحمد بن سلاَم الجُمحي ت٢٣١هـ. بشرح محمود محمد شاكر. دار المدني بجدة.

(١٢١) طبقات فقهاء اليمن. لعمر بن علي بن سمرة الجعدي. تحقيق فؤاد سيد. دار القلم. بيروت. لبنان.

(١٢٢) طه الراوي حياته جوانب شخصيته. لحارث بن طه الراوي. الموسوعة المصرية العامة. القاهرة.

(١٢٣) عدة الأصول. لمحمد بن الحسن الطوسي ت٤٦٠هـ. تحقيق محمد رضا القمي. مطبعة ستارة. قم. ط الأولى. ١٤١٧هـ.

(١٢٤) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان. لبدر الدين محمود العيني ت٨٥٥هـ. تحقيق محمد محمد أمين. مركز تحقيق التراث. ١٤٠٧هـ.

(١٢٥) علم اليقين في أصول الدين. لمحمد محسن الفيض الكاشاني ت١٠٩١هـ. اعتناء محسن بيدا رفر. انتشارات بيدار. قم. إيران. ١٣٥٨هـ.

(١٢٦) علماء نجد خلال ثمانية قرون. لعبدالله بن عبدالرحمن آل بسام. دار العاصمة. ط الثانية. ١٤١٩هـ.

(١٢٧) علوم الحديث. لأبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهير بابن الصلاح ت٦٤٣هـ. تحقيق نور الدين عتر. دار الفكر. بيروت. لبنان. ط الثالثة. ١٤٢٣هـ.

(١٢٨) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب. لجمال الدين أحمد بن علي الحسني المعروف بابن عنبة ت٨٢٨هـ. تصحيح محمد حسن آل الطالقاني. منشورات المطبعة الحيدرية. النجف. ط الثانية. ١٣٨١هـ.

(١٢٩) عيون أخبار الرضا. لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت٣٨١هـ. صححه حسين الأعلمي. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت. لبنان. ط الأولى. ١٤٠٤هـ.

(١٣٠) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني. ليحي بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي ت١١٠٠هـ. تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور. دار الكاتب العربي. القاهرة. ١٣٨٨هـ.

(١٣١) فتح الباري شرح صحيح البخاري. لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ. دار السلام. الرياض. ط الأولى. ١٤٢١هـ.

(١٣٢) الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي. للمناوي ت١٠٣١هـ. تحقيق أحمد مجتبى. دار العاصمة. الرياض.

(١٣٣) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث. لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي ت٩٠٢هـ. تحقيق عبدالكريم الخضير ومحمد آل فهيد. مكتبة دار المنهاج. ط الأولى. ١٤٢٦هـ.

(١٣٤) فرق الشيعة. لمحمد الحسن بن موسى النوبختي. علَّق عليه محمد صادق آل بحر العلوم. المطبعة الحيدرية. النجف. ١٣٧٩هـ.

(١٣٥) الفَرقُ بين الفِرَق. لعبدالقاهر بن طاهر البغدادي ت٤٢٩هـ. اعتنى به إبراهيم رمضان. دار المعرفة. بيروت. لبنان. ط الرابعة. ١٤٢٤هـ.

(١٣٦) فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب. لحسين النوري الطبرسي ت١٣٢٠هـ. مخطوط في مجلد واحد طُبع على الحجر في إيران.

(١٣٧) الفصول المهمة في أصول الأئمة. لمحمد بن الحسن الحر العاملي. مكتبة بصيرتي. قم. ط الثالثة.

(١٣٨) الفصول المهمة في معرفة الأئمة. لعلي بن محمد بن أحمد المالكي المكي ت٨٥٥هـ. حققه وعلَّق عليه سامي الغريري. دار الحديث للطباعة والنشر. قم. ط الأولى. ١٤٢٢هـ.

(١٣٩) فضائح الباطنية. لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي. تحقيق عبدالرحمن بدوي. الدار القومية للطباعة والنشر. ١٣٨٣هـ.

(١٤٠) فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم. لمنتجب الدين علي بن عبيد الله بن بابويه الرازي. تحقيق عبدالعزيز الطباطبائي. دار الأضواء. بيروت. ط الثانية. ١٤٠٦هـ.

(١٤١) الفهرست. لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت٤٦٠هـ. مؤسسة الوفاء. بيروت. ط الثالثة. ١٤٠٣هـ.

(١٤٢) الفهرست. لمحمد بن إسحاق البغدادي المعروف بابن النديم ت٣٨٥هـ. مكتبة خياط. بيروت.

(١٤٣) فوات الوفيات. لمحمد بن شاكر الكتبي ت٧٦٤هـ. تحقيق إحسان عباس. دار الثقافة. بيروت. لبنان.

(١٤٤) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ت٧٤٨هـ. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط الأولى. ١٤٠٣هـ.

(١٤٥) الكافي. لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي ت٣٢٩هـ. صححه وعلَّق عليه علي أكبر الغفاري. دار التعارف للمطبوعات. بيروت. ط الرابعة. ١٤٠١هـ. ونسخة أخرى من مطبوعات دار الكتب الإسلامية. طهران. ط الثالثة. ١٣٨٨هـ.

(١٤٦) الكامل في التاريخ. لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير ت٦٣٠هـ. تحقيق عمر عبدالسلام تدمري. دار الكتاب العربي. ط الثانية. ١٤٢٠هـ.

(١٤٧) الكامل في ضعفاء الرجال. لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ت٣٦٥هـ. تحقيق سهيل زكار. دار الفكر. بيروت. لبنان. ط الثالثة. ١٤٠٩هـ.

(١٤٨) كتاب التفسير. لمحمد بن مسعود بن عياش السمرقندي. تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي. المكتبة العلمية الإسلامية. طهران. سوق الشيرازي.

(١٤٩) كتاب الشريعة. لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري ت٣٦٠هـ. تحقيق عبدالله الدميجي. دار الوطن. الرياض. ط الثانية. ١٤٢٠هـ.

(١٥٠) كتاب المجروحين من المحدثين و الضعفاء و المتروكين. لمحمد بن حبان البستي ت٣٥٤هـ. تحقيق محمود إبراهيم زايد. دار الباز. مكة.

(١٥١) كتاب سليم بن قيس. لسليم بن قيس الهلالي. تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني.

(١٥٢) الكتاب. لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت١٨٠هـ. تحقيق و شرح عبد السلام هارون. عالم الكتب. ط الثالثة. ١٤٠٣هـ.

(١٥٣) كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم. لمحمد علي التهانوي ت١٠٩٤هـ. تحقيق وتقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم. مكتبة لبنان ناشرون. ط الأولى. ١٩٩٦ م.

(١٥٤) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ت١١٦٢هـ. تحقيق أحمد القلاش. مؤسسة الرسالة. ط الثانية. ١٤٢١هـ. و نسخة أخرى من مطبوعات دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط الثالثة. ١٤٠٨هـ.

(١٥٥) كشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغراء. لجعفر النجفي. دار طباعة مرتضى. ١٣١٧هـ.

(١٥٦) كشف الغمة في معرفة الأئمة. لعلي بن عيسى الأربلي ت٦٩٣هـ. دار الأضواء. بيروت. لبنان. ط الثانية. ١٤٠٥هـ.

(١٥٧) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد. للحسن بن يوسف الحلي ت٧٢٦هـ. مؤسسة الأعلمي. بيروت. ط الأولى. ١٤٠٨هـ.

(١٥٨) الكليات. لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ت١٠٩٤هـ. تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة. بيروت. الثانية. ١٤١٣هـ.

(١٥٩) كمال الدين والنعمة. لمحمد بن علي بن بابويه الملقب بالصدوق ت٣٨١هـ. تحقيق علي أكبر الغفاري. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم. ١٤٠٥هـ.

(١٦٠) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. لعلاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي ت٩٧٥هـ. مؤسسة الرسالة. ١٤٠٩هـ.

(١٦١) الكنى والألقاب. لعبَّاس بن محمد القمي ت١٣٥٩هـ. تقديم محمد هادي الأميني. منشورات مكتبة الصدر. طهران. ط الخامسة. ١٣٥٩هـ.

(١٦٢) لسان العرب. لمحمد بن مكرم بن منظور الخزرجي. تحقيق أمين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق العبيدي. دار إحياء التراث العربي. ط الثالثة. ١٤١٨هـ.

(١٦٣) لسان الميزان. لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٣هـ. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. ١٣٣٠هـ.

(١٦٤) مجمع الأمثال. لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني ت٥١٨هـ. تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. دار القلم. ونسخة أخرى بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. ١٩٧٧ م.

(١٦٥) مجمع البيان. لأبي علي الفضل الطبرسي. تقديم السيد محسن الأمين العاملي. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت. لبنان. ط الأولى. ١٤١٥هـ.

(١٦٦) مجمع الرجال. لزكي الدين عناية الله علي القهبائي. تصحيح السيد ضياء الدين الأصفهاني. مؤسسة إسماعيليان. قم.

(١٦٧) مجمع الزوائد و منبع الفوائد. لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت٨٠٧هـ. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ١٤٠٨هـ.

(١٦٨) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع و ترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم و ساعده ابنه محمد. ط الأولى. ١٣٨١هـ. مطابع الرياض.

(١٦٩) المحتضر. لحسن بن سليمان الحلي. تحقيق سيد علي أشرف. انتشارات المكتبة الحيدرية. ١٤٢٤هـ.

(١٧٠) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية. لمحمد بهجة الأثري. معهد الدراسات العربية العالمية. ١٩٥٨ م.

(١٧١) مختصر التحفة الاثني عشرية. للسيد محمود شكري الألوسي ت١٣٤٢هـ. تقديم واعتناء محب الدين الخطيب. المطبعة السلفية بنارس. الهند. ١٤٠٣هـ.

(١٧٢) مذاهب الإسلاميين لعبدالرحمن بدوي. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان. ط الأولى. ١٩٩٦ م.

(١٧٣) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان. لعبدالله بن أسعد بن علي اليافعي ت٧٦٨هـ. وضع حواشيه خليل المنصور. دار الكتب العلمية. ط الأولى. ١٤١٧هـ.

(١٧٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر. لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي ت٣٤٦هـ. دار الأندلس. بيروت. ونسخة أخرى بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت. ١٤٠٨هـ. ونسخة أخرى بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. مطبعة السعادة. ط الرابعة. ١٣٨٤هـ.

(١٧٥) المستدرك على الصحيحين. لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي. دار المعرفة. بيروت. لبنان. بإشراف يوسف عبدالرحمن المرعشلي.

(١٧٦) المستدرك على معجم المؤلفين. لعمر رضا كحَّالة. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط الثانية. ١٤٠٨هـ.

(١٧٧) المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر. للسيد محمود شكري الألوسي ت١٣٤٢هـ. تحقيق عبدالله الجبوري. دار العلوم للطباعة والنشر. الرياض. ١٤٠٢هـ.

(١٧٨) مسند الإمام أحمد. ت٢٤١هـ. تحقيق السيد أبو المعاطي النوري وآخرون. عالم الكتب. بيروت. لبنان. ط الأولى. ١٤١٩هـ.

(١٧٩) مشاهير علماء نجد وغيرهم. لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. الرياض.

(١٨٠) مصباح المتهجد. لمحمد بن الحسن الطوسي ت٤٦٠هـ. مؤسسة فقه الشيعة. بيروت. لبنان. ط الأولى. ١٤١١هـ.

(١٨١) المعالم الزلفى في بيان أحوال النشأة الأولى والأخرى. لهاشم بن سليمان البحراني. إيران. ١٢٨٨هـ.

(١٨٢) معاني الأخبار. لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت٣٨١هـ. تصحيح علي أكبر الغفاري. دار المعرفة. بيروت. لبنان. ١٣٩٦هـ. ونسخة أخرى من مطبوعات النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

(١٨٣) المعتبر في شرح المختصر. لأبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي ت٦٧٦هـ. تحقيق مجموعة من العلماء. مؤسسة سيد الشهداء. ١٣٦٤هـ.

(١٨٤) المعجم الفلسفي. لجميل صَليبًا. دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان. ط الأولى. ١٩٧١م.

(١٨٥) المعجم الفلسفي. ليوسف كرم، مراد وهبة، يوسف شلاله.

(١٨٦) المعجم الكبير. لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت٣٦٠هـ. تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي. دار إحياء التراث العربي. ط الثانية.

(١٨٧) معجم المؤلفين "تراجم مصنفي الكتب العربية". لعمر رضا كحَّالة. مطبعة الترقى. دمشق. ١٣٧٧هـ.

(١٨٨) معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة. لأبي القاسم الموسوي الخوئي. منشورات مدينة العلم. إيران.

(١٨٩) معجم مصنفي الكتب العربية في التاريخ والتراجم والجغرافيا والرحلات. لعمر رضا كحَّالة. مؤسسة الرسالة. ط الأولى. ١٤٠٦هـ.

(١٩٠) معروف الرصافي. لبدوي طبانه. مطبعة الرسالة. ط الثانية. ١٣٧٦هـ.

(١٩١) مفاتيح الغيب. لأبي عبد الله فخر الدين محمد بن عمر الرازي ت٦٠٦هـ. ط الثالثة.

(١٩٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ت٣٢٠هـ. تحقيق نعيم حسين زرزور. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت. ط الأولى. ١٤٢٦هـ.

(١٩٣) مقباس الهداية في علم الدراية. لعبدالله المامقاني. ملحق بكتابه تنقيح المقال.

(١٩٤) مكانة الإمام أبي حنيفة بين المحدثين. لمحمد قاسم الحارثي. مطابع الصفا. مكة. ط الأولى. ١٤١٣هـ.

(١٩٥) الملل والنحل. لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ت٥٤٨هـ. تحقيق محمد عبدالقادر الفاضلي. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت. ١٤٢٣هـ.

(١٩٦) من لا يحضره الفقيه. لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ت٣٨١هـ. أشرف على تصحيحه الشيخ حسين الأعلمي. منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت. لبنان. ط الأولى. ١٤٠٦هـ. ونسخة أخرى بتحقيق علي أكبر الغفاري. منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم. ط الثانية. ١٤٠٤هـ.

(١٩٧) مناقب أبي حنيفة. لحافظ الدين بن محمد البزازي المعروف بالكردري ت٨٢٧هـ. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ١٤٠١هـ.

(١٩٨) مناقب أبي حنيفة. للموفق بن أحمد المكي ت٥٦٨هـ. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ١٤٠١هـ.

(١٩٩) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ت٥٩٧هـ. تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية.

(٢٠٠) منهاج السنة النبوية. لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ت٧٢٨هـ. تحقيق محمد رشاد سالم. طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط الأولى. ١٤٠٦هـ.

(٢٠١) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان. لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت٨٠٧هـ. حققه و خرج نصوصه حسين سليم الداراني. دار الثقافة العربية. ط الأولى. ١٤١١هـ.

(٢٠٢) المواقف في علم الكلام. لعضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي. عالم الكتب. بيروت. ونسخة أخرى بتحقيق عبدالرحمن عميرة. دار الجيل. بيروت. لبنان. ط الأولى. ١٤١٧هـ.

(٢٠٣) الموضوعات. لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ت٥٩٧هـ. تقديم و تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. المكتبة السلفية. المدينة المنورة. ط الأولى. ١٣٨٦هـ.

(٢٠٤) موقف ابن تيمية من الأشاعرة. لعبدالرحمن بن صالح المحمود. مكتبة الرشد. ط الأولى. ١٤١٥هـ.

(٢٠٥) موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة "عرضاً ونقداً". لسليمان بن صالح الغصن. دار العاصمة. ط الأولى. ١٤١٦هـ.

(٢٠٦) ميزان الاعتدال في نقد الرجال. لشم الدين محمد بن أحمد الذهبي ت٧٤٨هـ. تحقيق علي محمد البجاوي. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

(٢٠٧) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز و جل من التوحيد. حققه و علق عليه و خرج أحاديثه و آثاره رشيد بن حسن الألمعي. مكتبة الرشد. الرياض. ط الأولى. ١٤١٨هـ.

(٢٠٨) نهاية الدراية. للسيد حسن الصدر. ت١٣٥١هـ. تحقيق ماجد الغرباوي. مطبعة اعتماد. قم.

(٢٠٩) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى. لمحمد الحمود النجدي. مكتبة الإمام الذهبي. الكويت. ط الثانية. ١٤٢١هـ.

(٢١٠) نهج البلاغة. للشريف الرضي. شرحه محمد عبده. خرَّج مصادره حسين الأعلمي. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت. لبنان. ١٤٢٤هـ.

(٢١١) نهج الحق وكشف الصدق. للحسن بن يوسف الحلي ت٧٢٦هـ. تعليق فرج الله الحسيني. تقديم رضا الصدر. دار الكتاب اللبناني. لبنان.

(٢١٢) نهج السلامة ألى مباحث الإمامة. لأبي الثناء محمود الألوسي ت١٢٧٠هـ. مكتبة الأوقاف. بغداد.

(٢١٣) نهج المسترشدين في أصول الدين. للحسن بن يوسف الحلي ت٧٢٦هـ. تحقيق أحمد الحسيني وهادي اليوسفي. مجمع الذخائر الإسلامية. قم. إيران.

(٢١٤) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. لمحمد بن الحسن الحر العاملي ت١١٠٤هـ. تحقيق الحاج محمد السرَّازي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ونسخة أخرى من مطبوعات دار إحياء التراث العربي. ط الخامسة. ١٤٠٣هـ.

(٢١٥) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى. لنور الدين علي بن عبد الله السمهودي ت٩١١هـ. تحقيق قاسم السامرائي. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. ط الأولى. ١٤٢٢هـ.

(٢١٦) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. لشمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ت٦٨١هـ. تحقيق إحسان عباس. دار الثقافة. بيروت. لبنان. و نسخة أخرى بتحقيق محيي الدين عبدالحميد. مكتبة النهضة المصرية.

فهرس الموضوعات

